مِنْ رَوَائِعِ البَيَانِ فِي سُوَرِ القُرْآنِ

فِي البَلَاغَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جمع وإعداد وتصنيف

المهندس مشتاق محمد هيبان

قدّم له:

د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد الثالث عشر

من سورة التغابن وحتى سورة الناس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com

الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي – ص ب:11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 559903-01 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961

بيروت لبنان

سور التغابن والطلاق والتحريم

كل هذه السور تتحدث عن الشواغل التي تمنع من الانتماء للدين أو تشغل عنه.

سورة التغابن

أولاً ـ تناسب خواتيم (المنافقون) مع فواتح التغابن:

١- ذكر سبحانه المؤمنين والكافرين في خاتمة سورة (المنافقون) فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾[المنافقون:٩ - ١٠].

وذكر المؤمنين والكافرين في أول سورة التغابن، فقال:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾[التغابن:٢].

٢ ـ قال في خاتمة سورة المنافقون: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾[المنافقون:١١].

وقال في أول سورة التغابن: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾[التغابن:٢].

فذكر علمه بالعمل في الموضعين، ثم ذكر علمه بكل شيء في السماوات والأرض بعد ذلك، فقال:

﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾[التغابن:٤]

فاستوفى علمه كل شيء.

٣ ـ قال في خواتيم سورة المنافقون:

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[المنافقون:٨].

وقال في أوائل التغابن:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾[التغابن:٥].

فللكافرين الذلة وللمؤمنين العزة، وقد أتاهم نبأ الذين كفروا من قبل ممن ذاقوا وبال أمرهم.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة لما قبلها أنّ ما قبلها يشتمل على حال المنافقين، وفي آخرها خطاب المؤمنين، فأتبعه بما يناسب قوله:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾[التغابن:٢]. وهذا تقسيم في الإيمان والكفر)).

وجاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر هناك حال المنافقين، وخاطب بعد ذلك المؤمنين.

وذكر جلّ وعلا هنا تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر.

وأيضاً قال في آخر تلك: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾[المنافقون:٩].

وقال في هذه: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ﴾ [التغابن:١٥] وهذه الجملة على ما قيل كالتعليل لتلك)).

ثانياً ـ هدف السورة : الحذر مما يشغلك عن الدين.

بيّنت السورة خطورة بعض الأولاد والزوجات الذين قد يلهون المسلم عن الانتماء للإسلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التغابن:١٤] وهذا في الغبن - وذكر (من أولادكم) أي ليس كل الأولاد- أمّا في الفتنة فجاءت الآية: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن:١٥] للكل، ولم يستثن أحداً.

ولكي تحافظ على الانتماء عليك أنْ تنتبه لما قد يشغلك عن الدين وانتمائك له.

❋❋❋❋

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾

السؤال الأول :

الآية الأولى من سورة التغابن هى الوحيدة من آيات التسبيح فى بدايات السور التى لم تختم بـ ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ واحتوت في بدايتها على ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

كل السور التي تبدأ بالتسبيح يكون فيها (العزيز الحكيم) هذان الاسمان الكريمان أو شبيهان بهما إمّا في الآية أو في السورة، وكل سورة تبدأ بالتسبيح، إمّا أن يقول (العزيز الحكيم) أو نحو هذا، أو أنّ السورة لا تخلو من هذين الاسمين (العزيز الحكيم) إلا آية

واحدة في سورة التغابن ختمت بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن:١] وختم السورة بقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[التغابن:١٨] فما دلالة هذا؟

التسبيح هو التنزيه عن كل نقص، والنقص لايظهرعادة على شخص ليس عنده مسؤولية، لكنْ إذا كان حاكماً أو عزيزاً أو حاكماً فقد يظهر عليه النقص، والشخص إذا كان عزيزاً وانتهت عزته إلى الحكم فالعزة تسبق الحكم أو الحكمة.

وربنا سبحانه وتعالى في هذين الأمرين (العزة والحكم) الذين يظهر فيهما العيب على الآخرين، هو ينزه نفسه عن كل نقص في عزته وحكمه وحكمته، ولذلك كانت كل السور التي تبدأ بالتسبيح يقول فيها ربنا: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أو ما في هذا المعنى، وهو آية واحدة﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ وهذه عزة، ومنتهى العزة أنْ يكون له الملك.

إذن (له الملك) هي في معنى من معاني (العزيز الحكيم)، وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ هو من الحكمة، فإذن تصبح بمعنى (العزيز الحكيم) وقد أنهى السورة بقوله تعالى﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[التغابن:١٨].

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال الثالث :

﴿سَبَّحَ ﴾يستخدمه القرآن متعدياً بنفسه مرة أو بحرف جرّ مرة أخرى فهل هناك من فرق بياني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الرابع :

يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ومرة يقول: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الخامس :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسبيح؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السادس :

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾بصيغة الماضي وفي بعض السور ﴿يُسَبِّحُ ﴾بصيغة المضارع، فهل هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال السابع :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال الثامن :

لماذا قدم السموات على الأرض؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

❁❁❁❁

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ ؟

الجواب :

التقديم بحسب الكثرة والقلة:

١ـ في آية التغابن: بدأ بالكفار؛ لأنهم أكثر كما بينه الله في آية يوسف: ١٠٣.

٢ـ وهو إشارة إلى أنه سيبدأ بذكر الكافرين ثم بذكر المؤمنين بعدهم، فقد ذكر الكافرين في سورة التغابن بعد هذه الآية في الآيات [٥ و٧] ثم ذكر المؤمنين في الآية ٩.

٣ـ لا مانع أنْ يكون أكثر من ملحظ للتقديم والتأخير، فقد يتعاضد أمران كلاهما يقتضي ذلك، وهو تعاضد فني رفيع.

❁❁❁❁

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرف الجواب ﴿بَلَىٰ﴾ في الآية؟

الجواب :

حرف الجواب ﴿بَلَىٰ﴾ مختص بإبطال النفي، وهو لا يقع إلا بعد النفي.

* **شواهد قرآنية:**

ـ ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾[الأعراف:١٧٢].

ـ ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾[التغابن:٧].

ـ ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[الملك:٨-٩].

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التغابن:٨] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤﴿بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ ؟

الجواب :

١ـ في قضية الإيمان، نحو الآيات: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وردت مثل هذه الجملة في حوالي (١٠) آيات، وهي: [النساء ١٣٦ـ الأعراف ١٥٨ـ النور٦٢ ـ الفتح ٩ـ١٣ـ الحجرات ١٥ـ الحديد ٧ـ المجادلة٤ـ الصف١١ـ التغابن٨]، ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله) وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أنّ الإيمان بالرسول تابع، وهو امتداد لإيماننا بالله ،أي أنّ ما بُعث به محمدﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله) ؛ لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢ـ بينما في قضية الكفر نجد أنّ حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول)، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأنّ الكفر بالله مختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأمّا كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداًﷺ قبل أنْ يُبعث بالصادق الأمين، وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلمّا بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون﴿ وَيَقُولُونَ

﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾ [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشير إلى أنّ كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد؛ لأنّ من الكفار من يؤمن بالله فقط دون أن يؤمن بالرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر بينما الإيمان الصحيح هو فقط من يؤمن بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيمان المعروفة. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن:٨] و ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١١]؟

الجواب :

١- إذا كان السياق في غير العمل، ويتكلم عن الإنسان في غير عمل كالقلب، أوكان السياق في أمور قلبية أو في صفات الله عز وجل يقدّم صفة الخبير على العمل، ويقول: ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وهذا خط عام.

٢- وإذا كان السياق في عمل الإنسان فإنه يقدّم العمل على الخبرة، ويقول: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

* شواهد قرآنية:

- ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن:٧-٨] ذكر ما يتعلق بالإنسان وعمله، فقدّم العمل.

- ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣﴾[النور:٥٣] النفاق أمر قلبي وليس عملاً، فقدّم الخبرة.

٣ـ هذه القاعدة العامة، فإذا كان الكلام عن عمل الإنسان فإنه يقدّم العمل على الخبرة، وإذا لم يكن الكلام عن العمل وإنما في أمر قلبي أوكان الكلام عن الله سبحانه وتعالى فإنه يقدّم الخبرة على العمل.

❁❁❁❁

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الطلاق ١١: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ وفي آية التغابن ٩ ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

السبب في زيادة ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾في آية التغابن أنّ:

١ ـ آية التغابن هي خطاب للكافرين وقد دعاهم إلى الإيمان، انظر التغابن(٩:٧).

٢ ـ أمّا آية الطلاق فهي خطاب للمؤمنين وقد دعاهم إلى التقوى، انظر الآيات (١١:١٠).

فكان ذكر (تكفير السيئات) مع الكافرين الذين هم في معصية مستديمة وسيئاتهم غير منقطعة أولى من ذكرها مع المؤمنين.

❁❁❁❁

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية التغابن ١١: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾وقوله في آية الحديد ٢٢: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

زاد في آية الحديد ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾على ما في آية التغابن؛ وذلك لأنه:

فصّل في سورة الحديد في أحوال الدنيا والآخرة ما لم يفصله في آية التغابن؛ لذا زاد في التفصيل فيها موافقة لما قبلها، فقال: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾.

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا الله والرسول)؟

الجواب:

١ـ توجد في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولم يجر ذكر الرسول عليه السلام في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[آل عمران:١٣٢].

٢ـ وأنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعاً قد ذُكر الرسول في السياق كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء:٥٩] و ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[المائدة:٩٢] و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[الأنفال:١] و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنفال:٢٠] و ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾[التغابن:١٢]، وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

٣ـ وكذلك ما جاء في آية التغابن ١٢، فقد ختمها بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾[التغابن:١٢].

هذا، وإنّ كل آية ختمت بمثل هذا التعقيب كرر فيها لفظ الطاعة للرسول. والله أعلم.

السؤال الثاني:

في آية المائدة (٩٢) وآية التغابن (١٢) قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾لكنه زاد في آية المائدة(٩٢)كلمة ﴿وَٱحْذَرُواْ﴾وزاد فيها أيضاً كلمة ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾، ولم يتم ذلك في آية التغابن ،فما دلالة ذلك؟

الجواب:

زاد في آية المائدة كلمة ﴿وَٱحْذَرُواْ﴾ وكلمة ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ مع اتحاد ما تضمنته الآيتان فيما سوى ذلك.

والسبب – والله أعلم – أنّ آية المائدة سبقها الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها من المحرمات، انظر آية المائدة (٩١) وما تجره عليهم هذه المحرمات من شرور، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩٢] فناسب ذلك ذكر هذه الزيادة لتأكيد التحذير.

وأمّا آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد، فجاء كلٌّ على ما يجبُ ويناسب.

❋❋❋❋

﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الفتنة والاختبار والابتلاء والتكليف؟

الجواب:

١ـ الفتنة أشد أنواع الاختبار، وأصلها عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساده ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ وقوله: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾[الجن:١٦-١٧] فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المُنعَم عليه.

٢ـ الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق والاختبار، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٣ـ التحميل لا يكون إلا لما يُستثقل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ والإصر هو الثقل.

أمّا التكليف فقد يكون لما لا ثقل له، نحو الاستغفار، فتقول: كلّفه الله الاستغفار، ولا تقول: حمّله ذلك.

والله أعلم.

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة التغابن مع خواتيمها :

قال في أول السورة:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

وقال في آخرها:

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾.

فكلتا الآيتين في الله وصفاته.

وقوله في الآية الأولى: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ يناسب قوله في آخر السورة: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾.

فالذي له الملك هو العزيز وهو الحكيم من الحكم.

والذي له الحمد هو الحكيم من الحكمة وهو الذي ينزهه أهل السماوات والأرض ويسبحونه.

والذي له الملك وله الحمد ينبغي أنْ يكون عالماً بما في ملكه لا يندّ عنه شيء، فقال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[التغابن:١٨].

وقال في أوائل السورة: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾[التغابن:٤].

والذي يعلم ذلك هو عالم الغيب والشهادة المذكور في آخر آية من السورة.

ثم ذكر الذين كفروا بعد ذلك بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾[التغابن:٥].

وذكر بعدها الذين آمنوا إلى خواتيمها، فقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١١ - ١٢]، وذلك إلى نهاية السورة. والله أعلم.

سورة الطلاق

أولاً ـ تناسب خواتيم التغابن مع فواتح الطلاق :

١ ـ قال سبحانه في أواخر التغابن:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[التغابن:١٤].

وقال في أول سورة الطلاق:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[الطلاق:١].

إذ ربما كانت العداوة تؤدي إلى الانفصال بين الزوجين.

٢ ـ قال سبحانه في أواخر التغابن:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾[التغابن:١٦].

وقال في أول سورة الطلاق:

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾[الطلاق:١].

فقال في التغابن: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦].

وقال في الطلاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾[الطلاق:١].

وقال في التغابن: ﴿وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾[التغابن:١٦].

وقال في الطلاق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ﴾[الطلاق:١].

ومن يتعدّ حدود الله لم يسمع ولم يطع.

٣ ـ قال في آخر التغابن:

﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ﴾[التغابن:١٦-١٧].

وقال في أوائل الطلاق:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾[الطلاق:٢-٣].

وقال أيضاً:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾[الطلاق:٤].

فكانت المناسبة من أكثر من وجه.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه فيما تقدم ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ [التغابن:١٤] وكانت العداوة قد تفضي إلى الطلاق ذكر جلّ شأنه هنا الطلاق وأرشد سبحانه إلى الانفصال منهن على الوجه الجميل وذكر أيضاً ما يتعلق بالأولاد في الجملة)).

وجاء في (البرهان في تناسب سور القرآن): ((لمّا تقدم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾[المنافقون:٩]، وقوله في التغابن:

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ﴾[التغابن:١٤] وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾[التغابن:١٥]، والمؤمن قد يعرض له ما يضطره إلى فراق من نُبّه على فتنته

وعظيم محنته، فقد وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق وموضحة أحكام الطلاق، وإنّ هذه العداوة وإنْ استحكمت، ونار هذه الفتنة وإنْ اضطرمت، لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾ [الطلاق:١])).

وجاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر الفتنة بالمال والولد، أشار إلى الفتنة بالنساء وأنهن قد يعرضن الرجال للفتنة حتى لا يجد مخلصاً إلا بالطلاق، فذكر أنه ينفصل منهن بالوجه الجميل بأنْ لا يكون بينهن اتصال لا بطلب ولد ولا حمل)).

ثانياً ـ هدف السورة الحرص على وحدة الأسرة :

بيّنت هذه السورة نوعاً آخر من التفكك الاجتماعي الذي يجب أن نحرص على التقوى فيه حتى لا تتفكك المجتمعات والأسر، فإذا وجدت التقوى في كل الأمور تبقى وحدة المجتمع ويبقى الانتماء، وقد جاءت كلمة التقوى كثيراً في السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾ [الطلاق:١]، ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق:٢]، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ

أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق:٤]، ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق:٥].

❀❀❀❀

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في آية سورة الطلاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾ [الطلاق:١]؟

الجواب :

١ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ نداء للنبي عليه السلام، وعندما يقول: يا أيها النبي، معناه: يا أيها النبي ويا أتباع النبي، فتأتي العبارة بخطاب المؤمنين كأنه محذوف: يا أيها النبي أنت ومن معك؛ لأنّ الحكم يكون للمؤمنين عامة وليس خاصاً برسول الله عليه السلام.

وإذا خصّه بشيء يكون خاصاً به، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ [الأحزاب:٥٠] هذا نص، لكنْ عندما

يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب:٥٩] هذا شيء عام، أي وبنات المؤمنين أيضاً؛ لأنّ بنات المؤمنين دخلت ضمن بناتك.

٢ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]: معناه: إذا باشرتم أو قاربتم التطليق، أي إذا نويتم أنْ تطلّقوا ليكن التطليق وهنّ مستقبلات العدة؛ لأنه عندما يطلقها ستلتزم بعدة أشهر معينة، إمّا بالحيض أو بانتهاء الحيض (القُرء: إمّا الحيض وإمّا الطهر) وهي مستقبلة لما سوف تعدّه، أمّا وهي في داخل الحيض فلا يجوز. كما قال تعالى: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المائدة:٦] أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فتوضؤوا.

٣ـ ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ : اللام هنا كأنها لام الزمن، وتسمى اللام هنا للزمن. وعندما يقول الكاتب: "انتهيت من كتابة هذا الكتاب لثلاث خلون من رجب" أي لهذا الوقت.

٤ـ ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ﴾ : أي اضبطوا العدد، وأتقنوا إحصاء وقتها.

٥ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ : لاحظ هذه اللمسة لم يقل: واتقوا الله فقط. وكان يمكن في غير القرآن أن يقول: "أحصوا العدة واتقوا الله" لكنّ كلمة (ربكم) جاءت هاهنا؛ لأنّ الربّ فيه معنى التربية ،وفيه معنى التوجيه، وفيه معنى الرعاية. فإذن المعنى: اعلموا أنّ هذا الحكم هو من رعاية هذا الربّ سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيه تخويف من الله؛ أي خافوا الله، ثم قوله ﴿رَبَّكُمۡۖ﴾ الذي يعلّمكم فجمع بين التخويف وهذه اللمسة لقلوب المؤمنين ليدل على أنّ هذا

الحكم ليس قاسياً عليكم، ليس لإيذائكم، ليس للإضرار بكم، بل هو لخيركم من مربٍّ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾.

٦ـ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ لم يقل: (ولا تخرجوهن) لاحظ الواو في ﴿وَأَحْصُوا﴾، ﴿وَاتَّقُوا﴾ كان يمكن أن يقول في غير القرآن "ولا تخرجوهن" لكنْ حذف الواو كأنه ابتدأ كلاماً جديداً لبيان أهمية ما سيأتي، كأنه قال: قفوا، هناك شيء، فقال: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾، كأنه حكم مهم إشارة إلى أهميته.

٧ـ وقوله تعالى ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ قال: (بيوتهن) مع أنها بيوتهم والبيت للرجل، لكن سماه: من بيوتهن إشارة إلى شدة التصاقها بالبيت، لا تخرجها، هذا بيتها، وهذا من أدب القرآن.

٨ـ ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ هي أيضاً لا تغادر البيت، وهذا نوع من التقريب: تبقى في البيت وهو في البيت وهي لا تخرج، وقد يكون هذا سبباً في إعادة الألفة بينهما.

٩ـ ﴿إِلَّا﴾ استثناء؛ أي أنّ الخروج معلّق على شرط ﴿أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ والفاحشة هي كل ما فيه عِظَم في الإساءة.

والفاحشة هي الفعل السيء العظيم، ومنه الزنا. فإذا ارتكبت الزنا في بيتها عند ذلك تخرجها لإقامة الحدّ عليها. ومنه رتب الفقهاء أنه ليس الزنا حصراً، وإنما إذا ارتكبت فاحشة بحق زوجها أو حق أم زوجها وهي في البيت ويقدّره أهل العلم في وقتها فيمكن أنْ تخرج من بيتها، أمّا بدون هذا ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾.

١٠ـ ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ أي فاحشة واضحة صريحة يعلمها الناس، لا تقول: هي نظرت إليّ نظرة شزراً وهذه فاحشة بالنسبة لي، لا، هي ليست فاحشة مبيّنة عند الناس.

١١ـ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ﴾: لأنه يسيء إلى نفسه ويدخلها النار. لا تدري هذا الحكم؟ ومن أجل ماذا هذا التطويل؟

﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾ لعلّ الله تعالى يجمع بينكما من جديد. فالإسلام يحرص على عدم هدم البيت المسلم؛ لأنه أساس بناء المجتمع المسلم. الطلاق في الإسلام ليس بالأمر السهل الهيّن.

السؤال الثاني:

ما المعنى اللغوي للحرف ﴿لَعَلَّ﴾ في الآية؟

الجواب:

(لعلّ)تأتي لعدة معانٍ، أهمها:

١ـ لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً، نحو: لعله يهينك.

أمّا لترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

والترجي لا يكون إلا في الممكن، وأمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦ – ٣٧] فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢ـ لمطلق التوقع: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [هود: ١٢].

٣ـ للتعليل أو للرجاء: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[طه:٤٤].

٤ـ قيل: إنها تأتي للاستفهام: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾[الطلاق:١]

٥ ـ وقيل: تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الشعراء:١٢٩] يعني: كأنكم، أو تفعلون فعل من يرجو الخلود.

والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (ما أدرى) و (لا أدرى) و (إنْ أدرى)؟

الجواب:

١ـ عندنا مزايا في اللغة العربية لا توجد في اللغات الأخرى، منها تعدد أدوات النفي. تقول: [أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إنْ أذهب، أنا لست أذهب]، وكلها تقولها في الإنجليزية [I don"t go].

٢ـ وكذلك جملة (إنْ أدري) ورد مثلها في القرآن في قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[الأنبياء:١٠٩] بمعنى نفي (ما).

وجاء أيضاً: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[الأحقاف:٩] نفاها بـ (ما)، وجاء ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤] وجاء: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ [الطلاق:١] فقال: (ما أدري) وقال: (إنْ أدري) وقال: (لا تدري) وقال: (ما تدري)، ونفاها كلها.

٣ـ الفرق من حيث الدلالة، والمعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ على الحال يعني: (ما أدري) الآن.

أمّا (لا أدري) فأكثر النحاة يخصصونها للاستقبال، لكنّ قسماً من النحاة يقول: هي للحال والاستقبال مطلقة، وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال، وهذا عليه أكثر النحاة.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾[النمل:٢٠] هذا حال.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[البقرة:٤٨] للاستقبال.

قولك: (أنا لا أفهم ما تقول) حال.

فهي إذن مطلقة.

❊❊❊❊

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في البقرة ٢٣٢: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾، وفي الطلاق ٢: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية البقرة حيث قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فالخطاب للنبي ﷺ، وقُدّم تشريفاً له ثم عمم فقال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[البقرة:٢٣٢].

وفي آية الطلاق الخطاب له وللأمة جميعاً، وقدّم تشريفه بالنداء لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[الطلاق:١].

٢ـ وفي اللغة العربية جائز توحيد الكاف ﴿ذَٰلِكَ﴾ وجائز التثنية. والقرآن جاء بالحالتين:

* شواهد قرآنية:

- ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف:٣٧].

- ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ [يوسف:٣٢].

❁❁❁❁

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾

السؤال الأول :

هل كل من يتقي الله ويتوكل عليه يرزقه الله تعالى، كما في الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق:٢-٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]؟ وما معنى التوكل؟

الجواب :

١ـ الآية موضع السؤال في أصلها تتعلق بالكلام في موضوع النساء وطلاق النساء، لكنّ العبارة عامة.

و الآية عامة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[الطلاق:٢-٣].

٢ـ وأمّا السؤال عن معنى التوكل، وهل من خلال الآية المتقي المتوكل مرزوق حتماً؟

فالجواب:

فيما يتعلق بمعنى التوكل:

أ ـ هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو أنه لا يتم أمر إلا برضا الله عز وجل، وإلا بما يريد ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾[الإنسان:٣٠].

ب ـ وهناك أصل آخر أيضاً، وهو أنّ الإنسان ينبغي أنْ يسعى؛ لأنّ معنى التوكل أنْ تخرج من طاقة نفسك وجُهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى. وأنْ تقول: يا رب ليس لي حول، وتُلقي بأمرك على غيرك هذا معنى التوكل.

لكنّ فيه لمسة، وهي أنّ المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أنْ يقدّم جميع الأسباب ثم يتوكل (اعقلها وتوكّل) ومعناه: اتخذ الأسباب وتوكل.

والأسباب لا بدّ من اتخاذها، لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا وجد أُناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتواكلون. إنّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وأمرهم بالسعي والعمل.

وفي قوله تعالى لمريم عليها السلام ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:٢٥] هي ولدت حديثاً وتحتاج إلى الرطب الحلو وهي لا تستطيع أنْ تعمل، لكنْ ينبغي أنْ تعملي وإنْ كان عملك في الحقيقة لا يؤدي إلى هزّ جذع نخلة، ورجل بكامل

قوته لا يستطيع أن يهز جذع نخلة، فما بالك بامرأة ضعيفة؟ وما بالك وهي ولدت حديثاً؟ لكنّ القرآن الكريم يريد أنْ يعلمنا أنه ينبغي أنْ نقدم الأسباب.

فإذن التوكل غير التواكل: ونحن نقدم كل الأسباب المؤدية إلى النجاح ثم نقول: يا رب توكلنا عليك.

٣ـ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣] هذا عهد من الله تعالى، وينبغي أنْ نطمئن إليه؛ لأنه عندنا شرط ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وجواب شرط ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾. فمع التقوى كن مطمئناً أنّ الله عز وجل سيجد لك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحتسب.

٤ـ الرزق نوعان: رزق بمال يدخل إليك وهذا هو المنظور، ورزق بضُرٍّ يدفعه الله عز وجل عنك، وهذا رزق أيضاً ولكنه مستور.

وفي الحديث الشريف **"لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"** ليس كما ترزق الطير في عشها، وإنما تغدو؛ أي تذهب وتفتش عن الحبوب، فهي تقدم الأسباب، ويمكن أن يذهب الطير إلى مكان ولا يجد حَبّاً، لكنْ يجب أنْ يذهب ويفتش.

والمسلم ينبغي أنْ يكون هكذا يذهب ويغدو ويعود. وهذا هو التوكل الحق الإنسان يخرج من حول نفسه إلى حول الله سبحانه وتعالى بعد أنْ يقدّم الأسباب، وهذا أصل من أصول الفكر الإسلامي.

٥ـ استخدم القرآن لفظ (التوكل)، ولم يقل (يعتمد) مثلاً، كأنك توكل هذا الأمر إلى الله فتجعله وكيلاً عنك.

٦ـ هل هناك لمسة بيانية بين الفعلين: يتق ويتوكل؟

التقوى هي تجنب كل ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى كما يتجنب الإنسان ما يسيء إليه إذا سار في أرض شائكة.

التقوى ليست خوفاً وإنما هي خشوع في القلب وتجنب لما لا يرضي الله سبحانه وتعالى. والإنسان يتجنب كل الذي يغضب ربه عزّ وجل، التقوى فيها معنى الخوف، معنى الخشوع والهيبة، وليس الخوف الاعتيادي الذي فيه خوف مع بغضاء، وإنما هذا خوف مع حب، فأنت تحب الله تعالى وتخشاه وتستحيي منه. فالخشية والخوف والاستحياء كله ينجمع في التقوى.

أمّا التوكل وأنت خاشع خاضع متجنب للمعاصي متى تُلقي بأمور حياتك كلها إلى إله الكون سبحانه تعالى، فتقول يا رب: تولّ هذا الأمر أنت، كن أنت وليّ، كن وكيلي.

٧ـ تنكير كلمة (مخرج) هل هو للدلالة على أي مخرج؟ لم يقل: يجعل له المخرج المعلوم. سيكون هناك مخرج، ما هذا المخرج؟ لا ندري، لكنْ على وجه اليقين هناك مخرج كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء:٦٢] لا يدري كيف، ولكن هو على يقين بأنّ الله تعالى سيوجهه ويهديه إلى طريق الخلاص.

وكلمة ﴿كَلَّآ﴾ في الآية كلمة ردع، وانظر إلى القرآن كيف استعملها؟

في البداية قال: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الشعراء:٥٢] رفعا لقيمتهم فقال: (بعبادي)، لكنْ لمّا قالوا: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء:٦١] نزلوا رتبة، وقال: ﴿أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ ولم يقل (عبادي).

في البداية قال: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِيٓ﴾ رفعاً لقيمتهم؛ لأنهم كانوا هم المؤمنين، لكنْ لما وصلوا البحر صار عندهم شك، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ وهذا الشك أنزلهم رتبة من عبودية الله إلى صحبة موسى عليه السلام وهي رتبة عالية ولكنْ شتان بين أصحاب موسى وعباد الله، فقال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ ولم يقل (عبادي).

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي
لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ
أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ
أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن
كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ
وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين كلمتي ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ و﴿ٱلَّتِي﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

لفظ ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ هي لفظة متخصصة، وهي مشتقة من اللأواء أو التعب، وقد استخدم هذا اللفظ في الآيات التي تفيد التعب للنساء، كما في الحيض في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾. أما لفظ ﴿ٱلَّتِي﴾ فهو لفظ عام.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾ [الطلاق:٤] ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾ [الطلاق:٦] ما الفرق بين الأحمال والحمل؟ أي ما الفرق في الدلالة بين ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ و﴿أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ﴾؟

الجواب:

١ـ (الأحمال) جمع، و(حَمْل) مفرد. وما في البطن يسمى (حَمل)، وما على الظهر يسمى (حِمل).

٢ـ نقرأ الآيتين وهما تتكلمان عن المطلقات:

ـ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق:٤] هنا أحمال.

ـ ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦﴾ [الطلاق:٦] هنا (حمل).

٣ـ الآية الأولى في ذكر الحوامل المتوفى عنها زوجها أو المطلقة، وأمّا الآية الثانية فهي في النفقة على الزوجة الحامل بسبب العدة من طلاق بائن أو رجعي.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ هل تختلف (أولات الأحمال) في الآية الرابعة في الحكم؟ لا تختلف، وكلهن تسري عليهن القاعدة.

أمّا الآية السادسة التي بعدها فتختلف بأمرين:

أ ـ من حيث الإنفاق: والإنفاق بحسب قدرة الزوج ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ [الطلاق:٧].

ب ـ من حيث الإرضاع توافق أو لا توافق، ترضع أو لا ترضع.

أي أنّ الآية الثانية مرتطبة بأمرين: بحالة الزوج ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ ومرتبطة برغبة الزوجة في الإرضاع وغير الإرضاع، أي متعلقة بحكمين مختلفين.

أمّا الأولى فهي عامة تشمل الجميع.

٥ـ أيها الأكثر وقوعاً الأولى أم الثانية؟ الحكم الأول أم الحكم الثاني؟ الحكم الأول أكثر وأشمل وأعم، إذن جاء بالجمع ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ لأنه ليس فيها اختلاف، بينما الثانية فيها اختلاف.

والمعنى المفهوم من هذا التركيب ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ و ﴿أُوْلَٰتِ حَمْلٍ﴾ ألا يجعلنا نفهم أنهن اللاتي يضعن حملهن؟ !

الآية الأولى(الطلاق ٤) تشمل الجميع ولا تتخلف واحدة عنها أبداً فاستعمل الجمع معها (أولات الأحمال)، أمّا الآية الثانية (الطلاق ٦) فمختلفة، فلمّا تغيرت الأحكام تغيرت الصيغة وأصبحت أقل، فاستعمل معها: (أولات حمل).

٦ـ التعبير ﴿أُوْلَٰتِ حَمْلٍ﴾ ألا نفهم منها معنى الجمع أيضاً؟

والجواب: طبعاً ﴿أُوْلَٰتِ﴾ جمع مثل (أولي)، لكنْ لاحظ الاستعمال في الجمع والإفراد، لماذا اختار الإفراد واختار الجمع؟

والجواب هوعلى القلة النسبية، فالثانية قطعاً أقل؛ لأنها مرتبطة بأمرين مختلفين: سعة الزوج ورغبة الزوجة في الإرضاع، أمّا الأولى فشملها كلها، إذن تشمل الكثرة وهذا من باب مراعاة السياق، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

جاء في كتابة المصحف كما في الآية الرابعة ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي ﴾ بلام واحدة، ما القواعد العامة في حذف اللام؟

الجواب :

١ـ اتفقوا على حذف (لام) ما أوله (لام) إذا سبقتها أل التعريف نحو [الذي ـ و ـ التي] حيث جاءت بالإفراد والتثنية والجمع نحو [الذي ـ الذان ـ الذين ـ التي ـ اللاتي ـ اللائي].

٢ـ كذلك حذف (لام) ـ الليل ـ إذا سبقها أل التعريف حيث وردت نحو: اليل.

٣ـ ويبقى اللامان على الأصل في الكلمات [اللغو ـ اللهو ـ اللؤلؤ ـ اللحم ـ اللطيف ـ اللوامة ـ اللعنة ـ اللاعبين].

٤ـ وتثبت اللام فيما عدا ذلك.

❁❁❁❁

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ [الطلاق:٧]، و ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]؟

الجواب :

١ ـ انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.

السؤال الثاني :

لماذا جاءت الآية ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ [الطلاق:٧] ولم تأت على نسق قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشَّرح:٦]؟

الجواب :

١ـ ﴿سَيَجْعَلُ﴾ هنا ذِكرُ حالة عسرٍ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق:٧] وليس معه يسر الآن، وإنما قُدِر عليه الرزق الآن، وهو مُضيّق عليه، واليسر سيكون فيما بعد، ولا يمكن أنْ تأتي محلها ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ فهذه حالة عامة، هذه في سورة الشرح، وفيها رأيان: قسم يقول: إنها خاصة بالرسول عليه السلام؛ لأنّ سورة الشرح والضحى خاصتان بالرسول عليه السلام. وقسم يقول: هذه عامة بمعنى أنّ الله تعالى إذا قضى عُسراً قضى معه اليُسر حتى يغلبه.

٢ـ إذن الآية الأولى حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ لأنّ الرزق مقدّر ومُضيّق عليه الآن، والآية وعد بأنْ ييسر الله تعالى له فيما بعد.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

الجواب:

١ـ الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه فكأنه غلب كل شيء.

٢ـ العتو: هو المبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ [مريم:٨] وقوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة:٦] أي مبالغة في الشدة، وقوله تعالى: ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي أنّ أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.

٣ـ الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم. يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة، والجور هو العدول عن الحق.

٤ـ الظلم: ضرر لا يستحقه صاحبه ولا يعقبه عوض، سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.

ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.

السؤال الثاني:

كيف تكتب كلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾في المصحف؟

الجواب:

كلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾هي الكلمة الوحيدة التي كتب فيها التنوين نوناً، وذلك على مراد الوصل دون الوقف، ولم يكتب في القرآن تنوين إلا في هذا الحرف.

وقد جاءت كلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾في سبعة مواضع، وهي:

[آل عمران ١٤٦ـ يوسف ١٠٥ـ الحج ٤٥ـ الحج ٤٨ـ العنكبوت ٦٠ـ محمد ١٣ـ الطلاق ٨].

❁❁❁❁

﴿رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال الإفراد ثم الجمع ثم الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾[الطلاق:١١]؟

الجواب :

١ـ لفظ (من) في سنن العربية يُبدأ معه بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَن)، ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى.

و(من) تأتي للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد، ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى، وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أنْ يخصص ابتداءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾[يونس:٤٢].

٢ـ جاءت ﴿خَالِدِينَ﴾ بالجمع؛ لأنّ القرآن لم يذكر أبداً خالداً في الجنة بصيغة المفرد، وأمّا في النار فجاءت بالإفراد وبالتثنية وبالجمع.

والإفراد في النار يدل على أنّ العزلة وحدها عذاب، وهناك من يُعذّب بالعزلة ومنهم من يُعذّب بالنار، أمّا المؤمنون فتأتي (خالدين) فيها للدلالة على الجمع بين نعيم الجنة ووجود الآخرين معه.

٣ـ ثم نسأل: لماذا عاد إلى الإفراد في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾؟ هذا الإفراد للدلالة على أنّ لكل فرد رزقاً، ولو قال تعالى: (لهم) تصبح للعموم، ولا تعني كل واحد يُحسن له الرزق.

فالإفراد دلّ على أنه تعالى أفرد كل واحد على وجه الخصوص ويُحسن له الرزق وليس على العموم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الطلاق ١١ : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ وفي آية التغابن ٩ ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾[التغابن:٩] فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التغابن٩.

❁❁❁❁

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في سورة الطلاق؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢] والمثلية هنا ليس بالعدد إنما لها أمور كثيرة لا نعرفها نحن، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾.

٢ـ اللام في كلمة الأرض قد تكون للتعريف بأنها الأرض التي نعيش عليها.

٣ـ كلمة ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ تحتمل العدد وتحتمل المادة وتحتمل غير ذلك، وليس عندنا مُرجح.

والآية لم تقل عددهن، وإنما قالت ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ . أين تكون هذه الأراضين؟ الله أعلم.

٤ـ في القرآن لم تأت كلمة الأرض إلا مفردة، بينما جاءت كلمة السماء بالإفراد والجمع. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين العالم بالشيء والمحيط به؟

الجواب :

١ـ المحيط: هو الإحاطة بالشيء من حوله كالسور الدائر عليه يمنعه أنْ يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.

*** شواهد قرآنية:**

ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [النساء:١٢٦] أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها وهي تحت مقدوره وتصرفه.

ـ ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢] أي علمه من جميع وجوهه.

ـ ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن:٢٨] أي في العلم والقدرة.

ـ ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح:٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة:١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من التخويف.

٢ـ إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور، أو من جهة العلم والقدرة، وأمّا إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير. والله أعلم.

رابعاً: تناسب فواتح سورة الطلاق مع خواتيمها:

أغلب السورة في الطلاق وأحكامه.

١ ـ خاطب سبحانه في أولها النبي وناداه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[الطلاق:١].

ثم التفت إلى المؤمنين قائلاً لهم: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾[الطلاق:١]. . . .

ثم نادى في آخر السورة الذين آمنوا وأمرهم بتقوى الله فقال:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٠ – ١١]. . . .

فأمرهم بتقوى الله في البدء والختام.

٢ ـ إنّ خطابه في بدء السورة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾مناسب لقوله في الخواتيم: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾.

فالذي ناداه ربه بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾في بدء السورة هو الرسول الذي أنزل عليه الآيات المبينات والمذكور في أواخر السورة. والله أعلم.

سورة التحريم

أولاً ـ تناسب خواتيم الطلاق مع فواتح التحريم :

سورة الطلاق في الطلاق وأحكامه.

قال في أوائل سورة التحريم:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[التحريم:٥].

وقال في خاتمة سورة الطلاق:

﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

وذكر في أول سورة التحريم علمه بما نبأت به بعض أزواجه وأظهره الله عليه، فقال:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾[التحريم:٣].

جاء في (البحر المحيط): (المناسبة بينها وبين السورة قبلها أنه لمّا ذكر جملة من أحكام زوجات المؤمنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات الرسول الله ﷺ).

ثانياً ـ هدف السورة : دور الأسرة في الانتماء :

دور الأسرة في قضية الإنتماء دور هام وعظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] فالأسرة محور أساسي في ترابط المجتمع وبدونها يتفكك ولا يوجد انتماء،

والمرأة لها دور أساسي في كل هذا؛ لأنها هي التي تربي الأجيال وتؤثر على أفراد المجتمع وهي مصنع الرجال. وقد ضرب لنا القرآن الكريم أمثلة عن نماذج نساء نجحن في انتمائهن كامرأة فرعون ومريم ابنة عمران: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)﴾ [التحريم:١١-١٢] وأخريات فشلن في هذا الانتماء للدين واخترن غيره فنلن عقابهن: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ [التحريم:١٠]. فالانتماء مسألة هوية، وآن لنا أنْ ننتمي للدين وللأمّة الإسلامية.

❋❋❋❋

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول)؟

الجواب :

١ـ الرسول من الرسالة والتبليغ، حتى لو لم يكن نبياً، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩)﴾ [مريم:١٩] فالرسول معه رسالة تبليغ والنبي أعم، فقد يكون رسولاً، وقد يكون لنفسه ليس مكلفاً بتبليغ دعوة إلى الآخرين.

وكلمة (النبي) أعم. وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. والنبي قد لا يكون مكلفاً بالتبليغ مثل يعقوب عليه السلام فهوغير مكلف بالتبليغ لكنه نبي وكذلك إسحق نبي، بينما المكلف بالرسالة والتبليغ هو رسول، وغير المكلف نبي. والنبي قد يكون رسولاً وقد يكون غير رسول.

٢ـ في القرآن عندما يقول: (يا أيها الرسول) ينظر فيها إلى جانب الرسالة والدعوة والتبليغ ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[المائدة:٦٧].

وقد يستعمل في الجانب الشخصي في غير التبليغ، كما في الآيات: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[المائدة:٦٧] ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة:٤١]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾[الأحزاب:٢٨] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾[التحريم:١] وهذا شيء شخصي بينه وبين أزواجه.

بينما مع لفظة (النبي) تأتي الأمور العامة، كما في الآيات: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾[الأنفال:٦٥] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾[الأنفال:٧٠] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾[التوبة:٧٣].

فالقرآن يستخدم (يا أيها الرسول) إذا كان يتكلم في أمر الرسالة والتبليغ و يستخدم (يا أيها النبي) في الأمور العامة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (رضوان) و(مرضاة)؟

الجواب:

١ـ الرضوان: هو الرضا، (الرضوان مصدر)، ولم يستعمل في القرآن كلمة الرضوان إلا رضا من الله تعالى.

أمّا (المرضاة) فتأتي من الله ومن غيره.

٢ـ والرضوان: هو أعظم الرضا وأكبره فخصّه بالله سبحانه وتعالى أمّا (مرضاة) فليست مختصة بالله تعالى، وإنما تأتي لله تعالى ولغيره.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧] وقوله: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ [التحريم:١].

٣ـ و(الرضوان) أعلى من الجنة، وفي الأثر: [**إنكم لتحتاجون إلى علمائكم في الجنة كما تحتاجون إليهم في الدنيا، فقالوا كيف يا رسول الله؟ قال يطُلّ الله تعالى على عباده أصحاب الجنة فيقول: سلوني، فيحارون ماذا يسألونه وكل شيء موجود، فينظر بعضهم إلى بعض فيذهبون إلى علمائهم يقولون ما نسأل ربنا؟ فيقول العلماء سلوه الرضا**].

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

هذه الآية ورد فيها الفعل (نبّأ) ثلاث مرات، وورد الفعل (أنبأ) مرة واحدة، فما اللمسة البيانية في هذا؟

الجواب :

١ـ (نبّأ) يقتضي التنبيء أكثر من (أنبأ)، مثل: علّم وأعلم، (أعلم) يفيد مرة واحدة، لكنّ (علّم) يقتضي وقتاً أطول.

إذن التنبيء وقته أو ما يُذكر فيه أكثر من (أنبأ).

٢ـ قال: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ أعرض، يعني: لم يذكره، ما أراد أنْ يحاسبها حساباً عسيراً، فذكر قسماً منه وأعرض عن الباقي، أي ذكر جزءاً من الحديث ولم ينبئها بكل ما حدث مع علمه به، وإنما (أنبأها) الرسول عليه السلام بجزء فقط.

٣ـ والإنباء أقل من التنبيء، هي قالت: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ يعني بهذا الجزء؟ وهو قال: ﴿نَبَّأَنِىَ﴾ يعني أنّ ربه نبّأه به كله.

٤ـ هذه الظاهرة في استعمال [نبّأ وأنبأ] مضطردة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[البقرة:٣١]

ونجد أنّ الفعل (أنبأ) ورد في أربعة مواضع في القرآن كله، وفي جميعها اختصار للزمن، وفيها وقت قصير وليس فيها وقت طويل. أمّا الفعل (نبّأ) فحيث ورد- وقد ورد في ستة وأربعين موضعاً (حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)- ففيه معنى الكثرة والزمن الطويل.

٥ـ وإذا جاء الفعل بصيغتي[فعّل وأفعل] لنفس الفعل فيكون (أفعل) إذا جاء لزمن أقصر من (فعّل)، مثل: علّم وأعلم، ونجّى وأنجى.

٦ـ وفي سورة الكهف قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف:٧٨]. هذا ليس إنباءً وإنما تنبيء من (نبّأ) لأنّ فيها كلاماً كثيراً (أمّا السفينة، أمّا الغلام، أمّاالجدار) وهي ليست مختصرة.

وكذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف:٣٦] استعمل (نبّأ)؛ لأنّ فيها شرحاً بالتفصيل عن الرؤيا، ولم يقل (أنبئنا) مختصرة، وهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا.

❋❋❋❋

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

كان الخطاب للمثنى في قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ فما دلالة الجمع في ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ﴾ ولم يقل: قلباكما؟ وهل أقل الجمع اثنان؟

الجواب :

١ـ الأفصح في اللغة أنه إذا أضيف المثنى إلى متضمّنه (أي الذي يتضمنه) فالأفضل جمع المضاف والمثنى يُجمع. مثال: القلب والإنسان، الإنسان يتضمن القلب، فإذن الأفصح أن لا يقال: قلباكما، وكما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٨] فلم يقل: يديهما،وإنما قال: (أيديهما)، والأفصح في اللغة أنه إذا أضيف المثنى إلى متضمنه [سارق وسارقة اثنان واليد متضمنة في الشخصين]، فلم يقل: (يديهما)، وإنما قال: (أيديهما) بالجمع.

والعرب تقول: أكلت رؤوس الكبشين (لا رأسي الكبشين).

٢ـ ولذلك جاءت الآية على الأفصح في اللغة، فقال: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم:٤] هل هي (صالح المؤمنين)أم (صالحوا المؤمنين)؟

الجواب :

١- قال المفسرون: فيها احتمالان:

أ ـ (صالحوا) وحذفت الواو، لأنه أحياناً خط المصحف يكون فيه حذف مثل (هاد) تأتي بحذف الياء، و(داع) تأتي بحذف الياء، فقسم يذهب إلى أنها هي و (صالحوا المؤمنين) مرسومة بلا (واو).

ب ـ وقسم قال: هي (وصالحُ المؤمنين).

و(صالحُ المؤمنين) هذه عامة وهذا وصف وليس شخصاً واحداً.

٢ـ من حيث اللغة والدلالة (صالحُ المؤمنين) تصيرعامة وكذلك (صالحوا المؤمنين) هي عامة لا تنطبق على واحد ،والأفضل - والله أعلم- المفرد (صالح)؛ لأنها تشمل المفرد والجمع، أمّا (صالحوا) فتشمل الجمع فقط.

❊❊❊❊

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿عَسَىٰ﴾ في القرآن؟

الجواب :

١ـ عسى: هي من أفعال الترجي و(لعلّ) فيها معنى الإطماع والإشفاق.

٢ـ قسم من المفسرين يقولون: (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنّ الكفار قالوا: عسى. انظرآيات [الشعراء ١٢٩ـ طه ٤٤ـ غافر ٣٦].

٣ـ وقسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب، وليست في القرآن واجبة. انظر الآيات [المائدة ٥٢ـ الأعراف ١٢٩ـ التحريم ٥].

٤ـ وقسم قالوا: ليست من الله واجبة وإنما يذكرها الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله [الأنفال ٤٥].

أي ليس هناك حكم مطلق بخصوص [عسى ولعلّ]، وتقدر كل حالة بقدرها.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قيل إن الواو في قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ هي واو الثمانية، فما واو الثمانية؟ وهل الأفضل أن تسمى واو الاهتمام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٢٢ والزمر ٧٣.

السؤال الثالث :

ماسبب عدم وجود (واو) بين النعوت المختلفة في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١١٢.

❁❁❁❁

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾

السؤال الأول :

في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ كيف نتقيه بينما نحن نطلب من الله كل النعم وكل الخير، كيف يتم هذا؟ وكيف نتقي من نحب؟

الجواب :

١ـ معنى آية التحريم: أي اعملوا بينكم وبين النار وقاية، احترسوا من أنْ تقعوا فيها.

والله سبحانه وتعالى له صفات جلال وصفات جمال. . فصفات الجلال تجدها في القهار والجبار والمذل والمنتقم والضار.

أمّا صفات الجمال فتجدها في الغفار والرحمن والرحيم، فإذا كنت تقي نفسك من النار، وهي من صفات الجلال فلا بدّ أنْ تقي نفسك من صفات الجلال كلها؛ لأنه قد يكون من متعلقاتها ما هو أشد عذاباً وإيلاماً من النار.

فكأنّ الحق سبحانه وتعالى حين يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ـ و ـ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني أنْ نتقي غضب الله الذي يؤدي بنا أن نتقي كل صفات جلاله ونجعل بيننا وبينها وقاية، فمن اتقى صفات جلال الله أخذ صفات جماله.

٢ـ ولذلك يقول الرسول ﷺ: **"إذا كانت آخر ليلة من رمضان تجلى الجبار بالمغفرة"** وكان المنطق حسب تقدير البشر أنْ يقول الرسول ﷺ: تجلى الرحمن بالمغفرة، ولكنْ ما دامت هناك ذنوب فالمقام لصفة الجبار الذي يعذب خلقه بذنوبهم، فكأنّ صفة الغفار تشفع عند صفة الجبار، وصفة الجبار للعاصين، فتأتي صفة الغفار لتشفع عندها فيغفر الله للعاصين ذنوبهم.

٣ـ وجمال المقابلة هنا حينما تسمع أنّ الجبار يتجلى بجبروته تشعر بالفزع والخوف والرعب لكنْ عندما تسمع: تجلى الجبار بالمغفرة، فإنّ السعادة تدخل إلى قلبك؛ لأنك تعرف أنّ صاحب العقوبة- وهو قادر عليها- قد غفر لك.

والنار ليست آمرة ولا فاعلة بذاتها ولكنها مأمورة، إذن فاستعذ منها بالآمر أو بصفات الجمال في الأمر.

٤ـ من جهة ثانية عرّف (النار) في آية البقرة ٢٤ ونكّرها في آية التحريم٦؛ لأنّ الخطاب في البقرة مع المنافقين وهم في أسفل النار، فعرّفت بلام الاستغراق.

أمّا في آية سورة التحريم فالنار مع المؤمنين، والذي يُعَذَّبُ من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها، فناسب تنكيرها لتقللها.

❀❀❀❀

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾

السؤال الأول:

لماذا ورد اسم زوجة سيدنا لوط ولُعنت في القرآن مرات كثيرة، وورد اسم زوجة سيدنا نوح ولعنت مرة واحدة فقط في سورة التحريم؟

الجواب:

١ـ امرأة لوط غير امرأة نوح.

٢ـ بالنسبة إلى لوط عليه السلام لم يؤمن له إلا أهل بيته، وليس هنالك شخص آخر آمن إلا أهل بيته، إلا امرأته فما آمنت به، أي كل عائلته آمنوا إلا زوجته.

أمّا نوح عليه السلام فليس كذلك، فابنه لم يؤمن أيضاً مع امرأته فليست هي الوحيدة في العائلة التي لم تؤمن بنوح.

لذلك عندما يتكلم القرآن عن نجاة لوط عليه السلام يستثني امرأته ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف:٨٣] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت:٣٢] ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١] ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾[العنكبوت:٣٣]

ولم ترد امرأة نوح وحدها في أمر النجاة، وإنما وردت في شيء آخر ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠].

٣ـ إذن امرأة لوط غير امرأة نوح؛ لأنّ امرأة لوط هي الوحيدة التي لم تؤمن من أهل لوط عليه السلام، وهي الوحيدة التي لم تنجُ، بينما أهل لوط نجوا جميعاً.

وأمّا امرأة نوح فلم تنجُ لاهي ولا ابنها.

ومثلُ (امرأة لوط) لم يقع في رسل الله بهذه الصورة، جميع أفراد العائلة آمنوا إلا زوجته، ولم يذكر في القرآن ذلك إلا مع امرأة لوط.

قد يكون هناك أخريات غير مؤمنات لكنْ في مسألة النجاة ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ﴾ لم يرد هذا الشيء إلا مع امرأة لوط، أمّا امرأة نوح فهي ليست الوحيدة من الأهل التي لم تنج.

٤ـ وقوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ الخيانة هنا عدم التصديق بهما وليس عمل الفاحشة، والخيانة بهذا المفهوم هو استعمال حديث. والخيانة في القرآن وردت بمعنى خيانة الأمانة وغيرها، كما في الآيات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨﴾ [الأنفال:٥٨] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال:٢٧].

٥ـ وليس المقصود بالخيانة هنا الخيانة الجنسية، لكنْ نستدل على أنّ الرسول وإنْ كان رسولاً فليس له القدرة على أنْ يقهر زوجته على عقيدة فهي تملك حرية الاعتقاد ،فلا ولاية للرجل على المرأة في العقيدة، حتى لو ادعى الألوهية كفرعون مثلاً.

٦ـ قضية الإيمان لا ينفع فيها النسب أو الزواج أو المجتمع، ومثال ذلك: ابن نوح وأبو سيدنا إبراهيم وأصحاب الكهف؛ لأنّ جنسية المسلم عقيدته.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين زوج وامرأة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف. انظر الآيات [الروم ٢١ـ الفرقان ٧٤ـ الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج. انظر الآيات [يوسف ٣٠ـ التحريم ١٠ـ مريم ٥].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثالث :

متى تكتب لفظة ﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾ في المصحف بالهاء؟ ومتى تكتب بالتاء ﴿ٱمۡرَأَتَ﴾؟

الجواب :

لفظة ﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء (٤) مرات، وبالتاء ﴿ٱمۡرَأَتَ﴾ (٧)مرات، مع ملاحظة أنّ كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المفتوحة. و المواضع السبعة هي:

امرأت:

ـ ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾[آل عمران:٣٥].

ـ ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾[يوسف:٣٠و٥١]. مرتان.

ـ ﴿ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾[القصص:٩].

ـ ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾[التحريم:١٠] مرتان.

ـ ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[التحريم:١١].

امرأة: النساء: [١٢ـ١٢٨].

النمل ٢٣. الأحزاب ٥٠.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١١)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الظرف ﴿عِندَ﴾ في الآية؟

الجواب:

[عند] ظرف زمان أو مكان لبيان مظروفها حساً أو معنى، وهي لا تفارق النصب على الظرفية إلا إلى الجر بـ (من)، كقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[الكهف:٦٥].

*** شواهد قرآنية:**

- ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾[النمل:٤٠].
- ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[النمل:٤٠].
- ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (١٥)﴾[النجم:١٤-١٥].
- ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ (٥٥)﴾[القمر:٥٥].
- ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾[التحريم:١١].
- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل:٩٦].

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى في آية الأنبياء ٩١: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ وقوله في آية التحريم ١٢: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في قصة مريم عليها السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩١.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استخدام لفظ ﴿وَنَفَخْتُ﴾ و﴿فَنَفَخْنَا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ وردت لفظة ﴿وَنَفَخْتُ﴾، كما في الآية ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:٢٩] مرتين في القرآن الكريم في قصة خلق آدم عليه السلام في(سورة الحجر وسورة ص)

أمّا في قصة عيسى عليه السلام وأمه مريم عليها السلام فجاءت بلفظ ﴿فَنَفَخْنَا﴾.

٢ـ كلمة (روح) تطلق في القرآن الكريم على أكثر من معنى، وأمّا في موضوع عيسى عليه السلام فهي تطلق على جبريل عليه السلام، كما جاء في سورة القدر ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القدر:٤] الروح هنا جبريل عليه السلام. وفي قصة مريم

عليها السلام قوله تعالى أنه أرسل إليها روحاً، وهو جبريل عليه السلام، فقال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم:١٧].

كما تأتي (الروح) التي هي قوام الحياة.

٣ـ هناك فرق بين النفخ في الطين في خلق آدم عليه السلام، فهذا النفخ كان مباشراً من الله تعالى، فقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾.

وأمّا في خلق عيسى عليه السلام فكان النفخ في مريم عن طريق جبريل عليه السلام، ولم يكن نفخاً مباشراً، فجاء التعبير المناسب بقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا﴾ كما في الآيات:

ـ ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء:٩١].

ـ ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم:١٢].

٤ـ اللفظ في القرآن له غاية ووسيلة، ونحن لا نعرف كيفية النفخ ولا يعلمها إلا الله تعالى. نفخ جبريل عليه السلام في مريم فكان عيسى عليه السلام، وهذا أمر سهل؛ لأنّ عيسى له أم، وأمّا النفخ في آدم عليه السلام فهذا أعجب؛ لأنّ آدم لم يكن له أب ولا أم.

السؤال الثالث :

لفظ القنوت جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وفي أحد المواضع جاء بصفة الأمر ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران:٤٣]، وفي مواضع أخرى جاء: ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم:١٢] ما الفرق بين هذا القنوت والذي قبله؟

الجواب :

هذا أمرٌ، أمرها الله بالقنوت، ثم بعد ذلك لمّا قنتت وطال قنوتها كانت من القانتين. وأنت أيها المؤمن أمرك الله بالصلاة فلمّا طالت صلاتك كنت أنت من القانتين، والقنوت هو طول الصلاة وطول الوقوف والدعاء في الصلاة.

وعندما تقرأ سور البقرة وآل عمران والنساء كما كان النبي ﷺ يقرأ في التهجد في ركعة فهذا قنوت، والسيدة مريم عليها السلام كانت هكذا تقنت بما أمرها الله أن تقنت به.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

لماذا قال في الآية: ﴿مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ ولم يقل: من القانتات؟

الجواب :

هذا من باب التغليب للذكور على الإناث، كما في الحديث «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة. ..**».

رابعاً - تناسب فواتح سورة التحريم مع خواتيمها :

بدأت السورة بالكلام عن أزواج النبي قائلة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾[التحريم:١].

ثم ذكر إسراره ﷺ إلى بعض أزواجه حديثا ثم نبأت به: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾[التحريم:٣] ثم ذكر أنها نبأت به وحذرهن من نحو ذلك.

وخُتمت السورة بالكلام عن امرأتين من أزواج الأنبياء السابقين عصتا ربهما وهما امرأة نوح وامرأة لوط فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين، وذلك قوله:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾[التحريم:١٠].

وبالكلام عن امرأتين صالحتين أطاعتا ربهما وهما امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وذلك قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [التحريم: ١١ - ١٢]. . . .

فالكلام في البدء والختام عن النساء وطاعتهن لله، وتحذير ممن يستوجب التحذير منهن. والله أعلم.

سور الجزء التاسع والعشرين

يحمل هذا الجزء الوصية بفريضة الدعوة إلى الله وضرورة حمل منهج الإسلام للأرض كلها.

وفريضة الدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم ومسلمة، مهما كانت معلوماتهم الدينية قليلة، فقد قال رسول الله ﷺ: **«بلغوا عني ولو آية»**.

ولنا في سيدنا أبي بكرالصديق رضي الله عنه قدوة حسنة عندما أسلم على يديه ستة من كبار الصحابة في أول يوم من إسلامه، رغم أنّ معلوماته الدينية كانت آنذاك قليلة.

فإذا علمت أنّ الصلاة واجبة فحدّث الناس في الصلاة. .. . وكذلك كلّمهم في حب ربنا وحلاوة الجنة وأهوال الآخرة.

سورة الملك

أولاً : تناسب خواتيم التحريم مع فواتح الملك :

١ـ ذكر في آخر سورة التحريم من الذين أحسنوا العمل امرأة فرعون ومريم ابنة عمران [١١، ١٢].

ومن الذين أساؤا العمل امرأة نوح وامرأة لوط [١٠].

وذكر في أول سورة الملك أنه سبحانه خلق الموت والحياة ليبلو المكلفين أيهم أحسن عملاً، فقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ① ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ②﴾[الملك:١-٢].

فذكر في آخر التحريم قسماً ممن بلاهم أيهم أحسن عملاً.

فكان ما في التحريم مثالاً لما ذكر في سورة الملك.

٢ ـ ذكر في سورة التحريم جزاء من أساء ومن أحسن فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑦﴾[التحريم:٧]

وقال فيمن أحسن:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ⑧﴾[التحريم:٨].

وكذلك ذكر في سورة الملك جزاء الكافرين والمؤمنين، فقال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾ [الملك:٦-٧]. . .

وقال في الذين يخشون ربهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢].

ثانياً ـ هدف السورة : تعرّف إلى من ستدعو.

تعرف على ملك الله وعظمته ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:١].

تعرف إلى إتقانه في كونه ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الملك:٣].

انظر إلى الطيور فوقك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ﴾ [الملك:١٩].

انظر إلى الماء ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك:٣٠].

كل هذه المعاني تمهد لك أيها الداعية طريق الدعوة إلى الله؛ لتملأ قلبك بحب الله قبل أنْ تخرج بالدعوة إلى الناس.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب :

الخلق: هو الإيجاد والتقدير ابتداء، وأمّا الجعل: فهو تغير أو تحول صورة الشيء بإيجاد الأثر فيه، كقولك: جعل الطين خزفاً، وجعل الساكن متحركاً، وقوله تعالى:

- ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾.

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾.

- ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾.

- ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ فقال (جعلنا) مع ذكر السقف، أمّا مع الخلق فلا يذكر السقف، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ أي ابتداء.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في آية سورة الإنسان٢ ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ وفي آية سورة المُلك٢ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

١ـ في سورة الإنسان قال: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ بمعنى: نختبره ونمتحنه، والفعل المجرد: [بلى يبلو].

أمّا الفعل: [ابتلى يبتلي]، ففيه مبالغة أكثر، فقال الله: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ وليس نبلوه، للدلالة على المبالغة في الاختبار. قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾، ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[الأحزاب:١١].

٢ـ في سورة الملك قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [المُلك:٢].

فاستعمل هنا الفعل (بلى يبلي) بالتخفيف ولم يستعمل (ليبتليكم)، فلماذا؟

أ ـ آية الملك ٢ تنتهي بـ ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ والمغفرة تقتضي التخفيف لأنّ الابتلاء والشدة لا تتناسبان مع الغفور وهي صيغة مبالغة، والتخفيف جزء من المغفرة.

ب ـ في سورة الإنسان ذكر ما يصح معه الابتلاء كالسمع والبصر وبيان السبيل، وأطال في ذلك فناسب إطالة صيغة الابتلاء ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ أمّا في سورة الملك فلم يذكر أياً من وسائل الابتلاء، إنما ذكر خلق السماوات مباشرة في الآية ٣ فاقتضى استعمال الصيغة المخففة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾.

ج ـ في سورة الإنسان ذكر السياق والوسائل وما ذكر من أعمال وأفاض في ذكر النعيم وذكر الكافرين والظالمين، مما جعل ذكر الابتلاء أنسب. انظر الآيات [٧ـ٨ـ٢٤ـ ٢٥].

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا قال (خلق الرحمن) ولم يقل: (خلق السماوات)؟ وما معنى طباقاً؟

الجواب :

١ـ سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ فدلّ على رحمته بالخلق، فناسب لإكرامه ورحمته لهم بالمغفرة قوله: ﴿خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

٢ـ الكلام من أول السورة عن الله سبحانه وصفاته، ومنها: أنه خلق سبع سماوات، ولمّا قال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ دخل فيها السماوات كلها وغير السماوات. ولو قال (في خلق السماوات) لم يدخل فيها غير السماوات، وقد يكون هناك تفاوت في غيرها.

وفي هذا توجيه من الله لنا لنمعن بصرنا في خلق السماوات وخلق الأرض وخلق غيرها.

٣ـ كلمة: (طبقة) تجمع على (طبقات)، وتكون بعضها فوق بعض. تقول: هذه طبقة تعلوها طبقة أخرى، ومنه (الطبق) الذي هو الغطاء.

وأما كلمة (طباق) فهي مصدر من (طابق)، أي من المطابقة، وكلمة (طباق) أشمل وأوسع من (طبقات).

٤ـ ومن هنا نجد أنّ كلمة (طبقة) تجمع على: (طبقات) أي جمع مؤنث سالم. و(طباق): جمع تكسير، وتعتبر أكثر فصاحة.

والسبب أنّ العرب تفضل جمع التكسير؛ لأنّ جمع المؤنث السالم يعتبرونه جمع الأعاجم، كما هو الحال في جمع مقبرة على مقابر ومقبرات فاستعملت مقابر لنفس السبب وتعتبر أكثر فصاحة. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الاختلاف والتفاوت؟

الجواب :

١ـ التفاوت كله مذموم؛ ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله، فقال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾.

٢ـ يوجد من الاختلاف ما ليس بمذموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[المؤمنون:٨٠]؛ لأنّ هذا النوع من الاختلاف يكون على سَنن واحد، وهو دالّ على علم فاعله.

أمّا التفاوت فهو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهو دالّ على جهل فاعله، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الحسرة والندامة؟

الجواب :

١ـ الحسرة: هي أشد الندم، حتى ينقطع الإنسان من أنْ يفعل شيئاً والحسير في القرآن هو المنقطع، والحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه.

٢ـ قد يندم الإنسان على أمر والندم له درجات، لكنّ الحسرة هي أشد أنواع الندم والتلهف على ما فات.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ أي هذه أكبر الحسرات، وليس هناك أكبر منها.

٤ـ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أي منقطعة، ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾

السؤال الأول :

هل كانت الشهب موجودة قبل مبعث النبي ﷺ؟

الجواب :

الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي ﷺ، كما ورد في كتب الأقدمين. إلا أنه بعد بعثته عليه السلام كثرت وأُمرت بدفع الجن وزجرهم.

السؤال الثاني :

كيف يجوز للجن أنْ يشاهدوا أقرانهم يسترقون السمع فيحترقوا، ثم يكررون صنيعهم؟

الجواب :

أنه إذا جاء القدر عمي البصر، فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق قيض لها دواعي الطمع في إدرك المقصود، فتُقدِم على العمل المفضي إلى الهلاك.

السؤال الثالث :

لِمَ لا تسكت الملائكة عن ذكر الأمور المستقبلية التي عرفوها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها؟

الجواب :

ورد في معنى الحديث النبوي: أنّ ربنا تعالى إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش، ثم سبح أهل كل سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ولا يزال ذلك الخبر من سماء إلى سماءإلى أنْ ينتهي إلى السماء الدنيا، فتحاول الجن خطفه فيرمون، فما جاؤا به حق ولكنهم يزيدون فيه.

السؤال الرابع :

الشياطين مخلوقون من النار، فكيف يتعذبون بها؟

الحواب :

الشياطين مخلوقون من النار، لكنّ هناك ناراً أقوى من نار، فالأقوى يبطل الأضعف، وهم سيعذبون في جهنم.

من جهة أخرى، نعم أصلهم من النار لكنْ ليس معنى ذلك أنهم لايتأثرون ولا يحترقون بالنار، ألا ترى أنّ أصل الإنسان من تراب ومع ذلك فهو يتأذى إن رُمي بالتراب؟

السؤال الخامس :

إذا كان رجم الشياطين إنما حدث بالقرب من نبوة الرسول عليه السلام فَلِمَ دام بعد وفاته ﷺ؟

الجواب :

أنه دام بعد وفاته ﷺ لإبطال الكهانة فلو لمْ يدم لعادت الكهانة، وذلك يقدح في خبر الرسول عن بطلان الكهانة.

السؤال السادس :

روي أن ثُخن السماء مسيرة خمسمائة عام، فكيف تسمع الجن كلام الملائكة وهم خارج السماء والملائكة داخلها؟

الجواب :

البعد غير مانع من السماع، ولعلّ الله أجرى أمره بأنهم إذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة.

السؤال السابع :

لماذا لا تنقل الجن أسرار المؤمنين إلى الكفار وهم يصلون إلى مشارف السماء الدنيا؟

الجواب :

لعلّ الله أقدرهم على استماع الغيوب وأعجزهم عن إيصال الأسرار إلى الكافرين.

السؤال الثامن :

لِمَ لمْ يمنع الله الشياطين ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب؟

الجواب :

أفعال الله لا تعلل، فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

السؤال التاسع :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ما دلالة نسب التزيين إلى نفسه سبحانه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

السؤال العاشر :

لماذا ذكر (السماء) في الآية ولم يذكر (السماوات)؟

الجواب :

١ ـ السماء أعم من السماوات؛ وذلك أن "السماء" في القرآن تستعمل على معنيين:

فهي:

أ ـ إمّا أنْ تكون واحدة في السماوات.

كآية الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾[المُلك:٥] وآية الحجر رقم ١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

ب ـ وإمّا أنْ تكون لكل ما علاك، فتشمل السماوات وغيرها كالسحاب والمطر والجو والسقف.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾[نوح:١١] السماء بمعنى المطر.

ـ ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[الرعد:١٧] السماء بمعنى السحاب.

ـ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥] السماء بمعنى الجو، وفي ذلك إعجاز علمي؛ لأنّ المرتفع في الجو يضيق صدره لانخفاض الضغط الجوي.

ـ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:١٥] السماء بمعنى السقف وفي الآية إعجاز لأنه إخبار عن المستقبل بأنّ محمداً ﷺ منتصر لا محالة، وقد تحقق ذلك.

ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[البقرة:٢٩].

٢ـ فلا شك أنّ السماء بالمعنى الثاني أعم وأشمل من السماوات؛ لأنها تشمل السماوات وغيرها مما علا وارتفع.

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ
جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿بَلَىٰ﴾ والتي وردت في الآية التاسعة في سورة الملك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨١ وآية الأعراف ١٧٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أدوات الجواب التالية: نعم ـ بلى ـ أجل ـ أي ـ جلل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٥٣.

السؤال الثالث :

قال في آية يس ١٥ : ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الرحمن وقال في الملك ٩ والأنعام ٩١ : ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الله؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٩١.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿فِىٓ﴾ بدل (من) في الآية؟ ولماذا لم يقل: (نبصر) بدل ﴿نَعْقِلُ﴾؟

الجواب :

١ـ (في): تفيد الظرفية، والمعنى: أي ما كنا في عدادهم وهم قد أُلقوا في السعير، كما جاء في الآيات قبلها.

٢ـ (من): بهذا المعنى تبعيضية، وتعني أنهم ليسوا في السعير الآن فقد يكونون في الصراط أو مكان آخر.

لذلك ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ أدل وأقوى على أنهم في السعير ويعذبون الآن.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ معناه أنه يكفي العقل والسماع للنجاة، ولا نحتاج للإبصار؛ لأنه لو أبصر لانتهى ورفع الحجاب ووقع ما وقع. ولذلك لو استعملنا سمعنا وعقلنا عندما جاءتنا الرسل لنجونا، فهي تعبر عن حالة معينة في توقيت محدد. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ ما مواصفات أولي الألباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الرعد ١٩ـ٢٤.

❁❁❁❁

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟﴾ في آية الملك١٥ وقوله تعالى: ﴿سِيرُوا۟﴾ في آية العنكبوت ٢٠؟

الجواب :

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها، وأمّا المشي فلانتقال الخطى وإنْ كانت قليلة، وهو على الأرجل.

والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن يكون ممتداً.

* شواهد قرآنية: السير:

قال تعالى:

ـ ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾[القصص:٢٩] وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.

ـ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ:١٨] وهو سير متطاول ممتد يستغرق ليالي وأياماً.

- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾[الحج:٤٦] وهو سير للعبرة.

- ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾[العنكبوت:٢٠] وهو سير للعبرة.

* شواهد قرآنية: المشي:

- ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾[القصص:٢٥].

- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان:٢٠].

❀❀❀❀

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

قدّم خسف الأرض على إرسال الحاصب في آية الملك ١٦ وأخّر عذاب الأرض عما يأتي من السماء في آية الأنعام ٦٥، فلماذا؟

الجواب:

١ ـ في آية الملك قدّم خسف الأرض على إرسال الحاصب؛ ذلك أنّ آية الملك تقدمها الآية ١٥: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ فكان من المناسب في الموعظة تذكيرهم بخسفها من تحتهم.

٢ ـ أمّا آية الأنعام فتقدمها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[الأنعام:٦١] فصرف هذا الخطاب تفكر

النفس في عين الجهة التي ذكر منها القهر وكان أنسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية الملك.

٣ ـ مما زاد ذلك حسناً قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ والحفظة هم الملائكة ومسكنهم في السماء، وربنا يرسلهم من فوق، فناسب تقديم هذه الجهة.

❁❁❁❁

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الدلالة بين قوله تعالى في الآية: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وبين قوله تعالى في آيات أخرى ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾؟

الجواب :

﴿مِن﴾ للابتداء، ولذلك معنى ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي: فوق الأرض مباشرة ومعنى ﴿فَوْقَهَا﴾ أي: تحتمل المسافة القريبة والبعيدة.

وكذلك الأمر في التعبيرين: ﴿حَوْلِ﴾ و ﴿مِنْ حَوْلِ﴾، والتعبيرين: ﴿بَعْدِ﴾ و ﴿مِنْ بَعْدِ﴾. والتعبيرين: ﴿تَحْتِ﴾ و ﴿مِن تَحْتِ﴾.

* شواهد قرآنية: فوق:

ـ آية فصلت ١٠ قال فيها: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾ أي: ابتداء من سطح الأرض وإلى الأعلى؛ لأنّ الجبال ملتصقة بالأرض، بل لها جذور (أوتاد).

ـ آية البقرة ٦٣ ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ ليس الطور مباشرة من فوق رؤوسهم، بل هناك مسافة بين الطور والرؤوس.

ـ آية الملك ١٩ ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ هناك مسافة بين البشر ومستوى تحليق الطير.

*** شواهد قرآنية: حول:**

ـ آية الزمر ٧٥ ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾ وفيها ﴿مِنۡ﴾ أي أنّ صفوف الملائكة تبدأ مباشرة من حول العرش، ولو قال: حول العرش لاحتمل المسافة القريبة والبعيدة.

ـ آية الزمر ١٦ ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ أي أنّ الظلل تكون ابتداء من فوقهم ومن تحت أرجلهم بلا فاصل بينها وبينهم لبيان شدة العذاب، والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾ وفي آية الإنسان ٢١ ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ فما الفرق بين التعبيرين؟

الجواب:

يقول المفسرون: إنّ كلمة (عاليهم) تعني فوقهم، لكن الفوقيةَ لا تقتضي الملامسة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾[المُلك:١٩]، ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾[ق:٦] والنساء ١٥٤.

فكلمة (فوق) ظرفٌ مبهمٌ ليس له حدود مثل يمين ويسار، وعليه فإنّ كلمة ﴿عَلِيَهُمْ﴾ في سورة الإنسان تفيد الملامسة وتعني (يلبسونها).

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في استخدام: ﴿مُسَخَّرَٰتٍ... ٱللَّهُ﴾ في آية سورة النحل ٧٩ و ﴿صَٰٓفَّٰتٍ..ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في آية سورة الملك ١٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٩.

❋❋❋❋

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاستفهام بالحرف ﴿أَمَّنْ﴾ في الآية؟

الجواب :

أولاً: (مَنْ) هي للسؤال عمن يعقل، نحو: من حضر؟ فتقول: خالد.

وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى معانٍ أخرى أشهرها:

١ـ النفي: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:١٣٥].

٢ـ الدهشة والعجب: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[يس:٥٢].

٣ـ الإلزام: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

٤ـ التشويق والترغيب: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[البقرة:٢٤٥].

ثانياً:

أـ قد تلحقها ﴿ذَا﴾ فتكون (من) اسم استفهام و (ذا) اسم إشارة.

ب ـ وقد تكون ﴿مَن﴾ اسم موصول، نحو: من ذا أكرمت أمحمد أم خالد؟

وقد تكون كلمة واحدة مركبة بمعنى (من) نحو: من ذا أكرمت أمحمداً أم خالداً؟

ج ـ إذا قرن اسم الإشارة بهاء التنبيه كان أقوى وآكد؛ وذلك لأنّ فيه زيادة تنبيه، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الملك: ٢٠].

د ـ مما تقدم يتبين أنّ مراحل التعبير من حيث قوته وتأكيده تتدرج حسب التالي:

من فعل؟

من ذا فعل؟

من ذا الذي فعل؟

من هذا الذي فعل؟

❊❊❊❊

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول :

لم يجيء بـ(ها) في آية آل عمران ١٦٠، والبقرة ٢٥٥ فقال: ﴿ذَا﴾ وجاء بـ (ها) للتنبيه في آية الملك، فقال ﴿هَٰذَا﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب :

الهاء للتنبيه والتحذير.

١ ـ سياق آيات آل عمران (١٥٩:١٦٠) بعد معركة أحد والمقام مقام رحمة ومسح على جراح المؤمنين، ومقام عفو ومغفرة فلا يلزم تنبيه.

٢ ـ سياق آيات سورة الملك (١٦:٢١) في الكلام عن الكافرين مع الترهيب والإنذار والتخويف فجاء بالحرف (ها)؛ لأنّ التنبيه زيادة في التحذير، ومقدارالتنبيه هو حسب ما يقتضيه المقام.

٣ ـ سياق آية الكرسي ليست للكافرين كسابقتها وإنما مقامها مقام شفاعة بينما مقام آية الملك مقام نصر ورزق. ومقام الشفيع يختلف عن مقام الناصر؛ لأنّ الشفيع طالب حاجة من يد من هو أعلى منه، فهو متلطف بسؤاله لا يحتاج إلى استعمال التنبيه.

بينما في سورة الملك سأل ربُ العزة قائلا: من هذا الناصر الرازق من دوني؟ فزاد التنبيه؛ لأنّ النصر والرزق لا يمكن أنْ يكون لغير الله فاحتاجت آية الملك إلى زيادة التنبيه بخلاف آية الكرسي، فما أعظم هذا الكلام وأجله !

❁❁❁❁

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال والدلالة بين قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ كما في آية البقرة ٢٤٥، وقوله في آية الملك ٢٤: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾؟

الجواب :

١ـ آية سورة البقرة تتكلم عن الجانب المالي وعن القرض، والمال يذهب ويجيء، فالله يبسطه ويقبضه، أي ذهاب المال وإياب المال فناسب كلمة الرجوع: أي أنتم وأموالكم ترجعون إلى الله؛ لأنّ فيها قبضاً وبسطاً، ففيها رجوع؛ ولذلك ناسب ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾.

٢ـ آية المُلك فيها كلمة: ﴿ذَرَأَكُمۡ﴾، و(ذرأ) بمعنى: نشر. ومعنى الآية أنّ الله هو الذي يبثكم وينشركم في الأرض، والذي يناسب الشيء المنثور الموزع في الأرض هو كلمة (الحشر)؛ لأنّ كلمة الحشر فيها معنى الجمع لذلك ناسب ﴿وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾

والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧﴾

السؤال الأول :

ما معنى آية الملك؟ ٢٧ وما معنى الزلفة؟

الجواب :

١ـ الزلفة أي القريب، والآية تتكلم عن يوم المحشر، أي فلمّا رأوا يوم المحشر، وكانوا من قبل يستبعدونه ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: ساءهم رؤيته، أو ساء يوم القيامة وجوه الذين كفروا، فقيل: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ﴾ بصيغة المجهول؛ لأنّ المعنى واضح والكلام عن يوم المحشر واستبعادهم له في الدنيا، وهو الآن أمامهم يشاهدونه.

كما قال تعالى عن المتقين: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الشعراء:٩٠] للتقريب.

٢ـ وقوله تعالى في آية هود ١١٤: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ أي ما هو أقرب إلى النهار، فقيل هما صلاة المغرب والعشاء، أو المعنى: تقرب إلى الله بصلاة الليل، وليس بالضرورة المغرب والعشاء، فالزلفة فيها تقرّب على العموم.

❁❁❁❁

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى في الآية: ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وكذلك في آية الأعراف ٨٩، بينما قدّم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١ ـ قدّم الجار والمجرور في آية الأعراف ٨٩، فقال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ للدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأنّ التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٢ ـ في آية الملك قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، وقدم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وذلك أنّ الإيمان لمّا كان غير منحصر في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيره مما يتوقف عليه صحة الإيمان بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم

القديمين؛ لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره؛ لأنّ غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿غَوْرًا﴾ ما دلالة الإخبار بالمصدر عن اسم الذات؟

الجواب :

﴿غَوْرًا﴾ تعني (غائراً)، والغرض من ذلك المبالغة.

لمزيد من التفصيل انظر آية البقرة ١٧٧، وآية هود ٤٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي:

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قلّ ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[هود:٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[إبراهيم:١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[الكهف:٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دوره ثابتة حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[المؤمنون:١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨)﴾[الفرقان:٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾[النحل:١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[الفرقان:٥٣].
- ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[فاطر:١٢].
- ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)﴾[الواقعة:٧٠].

٨- الماء المهين: أي الضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨)﴾[السجدة:٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠)﴾[المرسلات:٢٠].

٩- الماء غير الآسن:أي غير متغير الرائحة،والآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفاً أنهار الجنة: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[محمد:١٥].

١٠- الماء الحميم: حُمّ الماء:أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[محمد:١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾[ق:٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزاره ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث.

قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾[القمر:١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾[الواقعة:٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾[الكهف:٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾[المُلك:٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي الوفير.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[الجن:١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾[المرسلات:٢٧].

١٨- الماء الثجاج: وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[النبأ:١٤].

١٩- الماء الدافق: وهو منى الرجل يخرج في دفقات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾[الطارق:٦].

❁❁❁❁

رابعاً ـ التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

١ ـ قال سبحانه في بداية السورة:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾[المُلك:١]

وقال في خواتيمها:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾[المُلك:٢٨]. . .

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾[المُلك:٣٠].

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ما ذكره في آخر السورة من إهلاك من يشاء وإجارة من شاء من عذاب أليم، وأنْ يأتي بالماء المعين إنْ غار الماء.

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ذاك.

٢ ـ قال في أوائل السورة:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[المُلك:٢].

وقال في أواخرها:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الملك: ٢٣ - ٢٤].

فالذي أنشأ الناس وذرأهم في الأرض هو الذي خلق الحياة.

وهوالذي يهلك من يشاء أو يرحمهم ويحشرهم، وذلك ما ذكره في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨] هو الذي خلق الموت.

فهو الذي خلق الموت والحياة.

٣ـ في قوله سبحانه في أوائل السورة:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢].

أشار إلى من يحسن عمله بقوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [الملك:٢].

وأشار إلى من يسيء بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢]، فإنّ المغفرة إنما تكون للذنوب.

وفيه إشارة إلى اليوم الآخر فإنّ مغفرة الذنوب إنما تنفع في الآخرة.

وذكر في آخر السورة من أساء في عمله ومن أحسن.

فقال فيمن أساء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الملك:٢٥]. . . ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك:٢٧].

وقال فيمن أحسن:

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الملك:٢٩].

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح. والله أعلم.

سورة القلم

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الملك وفاتحة سورة القلم :

قال سبحانه في أواخر سورة الملك:

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[المُلك:٢٩].

وقال في أول سورة القلم:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾[القلم:٧] وقال:

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ ﴾[القلم:٥-٦].

فالمناسبة ظاهرة بينهما.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وأنه تعالى لو شاء لخسف بهم أو لأرسل عليهم حاصباً وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله ﷺ بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر ومرة إلى السحر ومرة إلى الجنون، فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم وبالثناء على خلقه العظيم)).

والله أعلم.

ثانياً ـ هدف السورة : أخلاق الدعاة :

ترشدنا سورة القلم إلى المبادىء التي يجب أنْ يتحلى بها الدعاة إلى الله فتعرض نموذجين من الأخلاق: قدوة الدعاة هو الرسول ﷺ وخلقه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

وبالمقابل نرى فيها أصحاب الأخلاق السيئة؛ لأنّ هؤلاء أبعد ما يكونون عن الاستفادة من الدعوة: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤﴾[القلم: ١٠ - ١٤].

وتأتي السورة على ذكر قصة أصحاب الجنة، الذين أدى بخلهم الشديد إلى كره الناس لهم وحرمانهم من الرزق. وكأنها تقول لنا: إياكم والبخل لأنه من أسوأ الأخلاق التي قد تصيب الدعاة فتمنع وصول الرسالة إلى الناس.

ولا بدّ للداعية من أنْ يتعلم مبادىء الإسلام البسيطة وأنْ يوثق علمه بالقراءة المستمرة.

ومن هنا نفهم سبب تسمية السورة بسورة القلم، وندرك لماذا كانت هذه السورة ثاني سور القرآن نزولاً بعد سورة العلق التي كانت أول كلمة فيها ﴿ٱقْرَأْ﴾.

أيها الدعاة: كيف ننتمي إلى أمة (اقرأ)؟ وكيف ندعو الناس إذا لم نلتزم بالقراءة المستمرة وتدوين العلوم وتوثيقها؟

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما التعريف العام بهذه السورة؟

الجواب :

المشهور أنها نزلت بعد العَلق فتكون ثانية السور في ترتيب النزول قال البرهان الجعبري في منظومته (تقريب المأمول في ترتيب النزول):

اقــرأ ونــون مزمــلٌ مدثــــــــرُ والحمـــد تبــت كــورت الأعــلى

وبالرغم أنها في ترتيب المصحف بعد سورة الملك، لكنّ سورة الملك نزلت متأخرة، فهي السابعة والسبعون في ترتيب النزول على المشهور.

وفي السورة جدل من المشركين في نبوة المصطفى عليه السلام، وجحد لمعجزته القرآن وقولٌ بأنها من أساطير الأولين، فكأن هذا الحرف ﴿نٓ﴾ الذي تبدأ به السورة تمهيد لمعجزة القرآن التي تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثلها.

وقد كانت كلمة الوحي الأولى ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ لافتة للإنسان في تلك البيئة الجاهلية فجاءت بعدها سورة القلم مبتدأة بالحرف ﴿نٓ﴾ لافتة إلى سر الحرف الذي هو مناط القراءة والعلم والبيان.

وكونها نزلت في الوليد أو أبي جهل لا يقتضي الاعتبار بخصوص السبب، حيث لا قرينة تصرف إليه عموم اللفظ.

السؤال الثاني :

ما دلالة الحرف ﴿نٓ﴾ في أول السورة؟

الجواب :

انظر الجواب في أول سورة البقرة وأول سورة ق للاطلاع على دلالات الحروف المقطعة في أوائل السور.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ السورة تبدأ بالحرف ﴿نٓ﴾ وهي أول سورة نزلت مفتتحة بحرف من هذه الحروف المقطعة، وبعدها نزلت ثمان وعشرون سورة مفتتحة بهذه الحروف، منها ٢٦ سورة مكية وثلاث سور مدنية وهي البقرة وآل عمران والرعد، ومجموع حروف غير المكرر منها ١٤ حرفاً وهي نصف حروف معجمنا، ويجمعها قولك: (طرق سمعك النصيحة).

٢ـ القلم معروف: غير أنّ القلم الذي أقسم به ربنا هو القلم الذي خلقه تعالى فأمره بكتابة ما هو كائن إلى يوم القيامة.

٣ـ الواو في ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ خرجت عن معناها الأول في التعظيم لملحظ بياني هو اللفت إلى ما عهدوا من أمر القلم والكتابة توطئة إيضاحية للرد على جدل المشركين في كلمات الله تعالى.

٤ـ الضمير في ﴿يَسْطُرُونَ ۝١﴾ عائد لمن كان ينقل من العرب أساطير الأولين ويحاولون أنْ يُشبهوا القرآن الكريم بها، كما قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣١﴾[الأنفال:٣١].

السؤال الرابع :

هل التسطير مرتبط بالقلم؟

الجواب :

١ـ التسطير هو الكتابة، وهو معطوف على القسم، فالقسم بالقلم و﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ معطوفة على القسم.

٢ـ يسطر أي يكتب، والكتابة قد تكون في حرف أو كلمة، أمّا السطر فالكتابة أكثر.

٣ـ ﴿وَمَا﴾ مع ما بعدها في تقدير مصدر: وسطرهم، فيكون القسم واقعاً بنفس الكتابة. ويحتمل أنْ يكون المراد المسطور والمكتوب.

٤ـ ويحتمل أنْ يكون المراد بقوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أنهم الملائكة الكاتبون يكتبون أعمال الناس من خير وشر.

٥ـ قوله: ﴿يَسْطُرُونَ﴾ ليس المراد منه الجمع بل التعظيم، أو الجمع لجميع الأمور المكتوبة فيه إلى يوم القيامة. والله أعلم.

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الرسول عليه السلام كان في أول عهده بالوحي في أشد الحاجة إلى ما يثبت به فؤاده ويُذهب عنه قلق النفس، وقد قامت زوجه خديجة رضي الله عنها بهذه المهمة كما بينت كتب السيرة؛ لذلك جاءت هذه الآيات لتثبيت المصطفى وتقوية فؤاده؛ ليتحمل أعباء الدعوة ويصبر على أذى المشركين والكفار.

٢ـ جمهرة المفسرين على أنّ جملة ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ اعتراضية، لكنّ ذلك فيه تكلف؛ لأنّ بيان القرآن يُفهم في بساطة ويسر.

٣ـ الباء في كلمة ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ عند النحاة زائدة أو صلة لتأكيد النفي، لكنْ في القرآن الكريم إذا جاءت الباء في خبر المنفي بأسلوب الاستفهام، نحو: [أليس ـ ألست] لم تكن لتأكيد النفي بل تخرجه بيانياً من النفي إلى تقريرٍ ملزم وإثباتٍ مؤكد، نحو: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ ـ ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾ ـ ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ ـ ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾.

٤ـ الأجر هو الجزاء المادي على العمل، وقد يكون مادياً، وقد يكون معنوياً. ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ ـ ﴿أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾.

٥ـ المنّ: من معانيه في اللغة ما يوزن به والممنون الموزون. والمنّ لا يكون على الحقيقة إلا من الله سبحانه، كما في الآيات: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ـ ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ﴾ ـ ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾﴾ إلا أنْ يكون في نص السياق قرينة صارفةٌ من البشر، كما في آية ص ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [ص:٣٩].

والممنون المقطوع، ومعنى الآية أنه أجر غير مقطوع، ولا مشوب بما ينغصه، كما هو الحال مع من البشر.

٦ـ تنكير ﴿لَأَجْرًا﴾ يفيد الإطلاق.

٧ـ الرسول عليه السلام كان خُلُقُه القرآن، وباعتبار أنّ السورة مكية مبكرة جداً، فالآية تؤكد ما علم الله من خلق نبيه المصطفى، ولقد كان معروفاً منذ صباه بسمو الخلق.

وقال عمه أبو طالب في خطبة زواج محمد عليه السلام من خديجة: أمّا بعد فإنّ محمداً ممن لا يوازَن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً. ولُقّب بالأمين.

وهذه الآية شهادة إلهية بعظمة خُلق المصطفي عليه الصلاة والسلام تتوج ما كان معروفاً عنه من مكارم أخلاقه، وتمنحه القوة النفسية على مواجهة المكذبين الطاغين.

السؤال الثاني :

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الطور:٢٩] وقوله في آية القلم ٢: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾ وقوله ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ في آية القلم ٥١؟

الجواب :

١ ـ زاد في آية الطور كلمة ﴿كَاهِنٍ﴾ في قول الكفار، حيث قالوا عن رسول الله ﷺ: إنه شاعر، وقالوا: إنه كذاب، وتوسع الكافرون في التهم؛ لذا استدعى السياق إدخال كلمة ﴿كَاهِنٍ﴾ كزيادة.

وهذه الزيادة ﴿كَاهِنٍ﴾ في سورة الطور تتناسب مع ما جاء فيها، فقد جاء فيها: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الطور:٣٨] والاستماع مما تدعيه الكهنة، وكذلك الآية ١٥ ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٢ ـ أمّا في سورة القلم فقد زاد الباء ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ لأنه لم يزد الكافرون عما جاء في الآيات، فناسب أول السورة ما جاء في آخرها، إضافة إلى أن الباء تأتي لتوكيد النفي ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ واللام لتوكيد الإيجاب ﴿لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ فهو نفي مقابل لام التوكيد، واستخدام ﴿إِنَّ﴾ للتوكيد على ما قالوه عن النبي ﷺ.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الأصل في البصر للعين الباصرة، ومعنى الآية: فسترى ويرون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل. و(البصير) من أسماء الله تعالى.

٢ـ قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ والمفتون هو المجنون، الضال الشيطان، المعذب. ومعنى الآية: أنّ ربك يامحمد هو أعلم بك وأنك المهتدي وأنّ قومك هم الضالون عن سبيل الحق.

والآية أمسكت عن ذكر مفضول ﴿أَعْلَمُ﴾ وهذا يطلقه من قيد المفاضلة بين عالم وأعلم.

ومن معاني الفتنة: الابتلاء والإعجاب بالشيء والضلال والكفر والإيقاع بين الناس.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الوارد في الآيات [النحل ١٢٥ ـ النجم ٣٠ ـ القلم ٧]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١٢٥.

❁❁❁❁

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ التكذيب هنا هو بآيات الله ونبوة رسوله، والإدهان هو اللين والتساهل والمداراة، وهو مأخوذ من الدهن، وشبّه التليين في القول بتليين الدهن.

٢ـ ومعنى الآية: ودوا لو تلين فيلينون، أو تكفر فيكفرون، أو تكذب فيكذبون.

٣ـ الحرف ﴿لَوْ﴾ يفيد حس التمني من المشركين أنْ يلين لهم الرسول. وقد وقف النحاة طويلاً عند ثبوت النون في ﴿فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ والقاعدة أنْ تحذف.

والأفضل أنه لا يجوز أن يُعرض القرآن وهو البيان الأعلى على قواعد النحاة؛ لأنّ القرآن هو الأصل والحجة، ومن ثم تبقى الآية على وجهها وتكون الفاء حرف عطف فتثبت النون، والفاء العاطفة لا تفقد ملحظ السببية.

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ الحلاف: صيغة مبالغة من حلف، ويدلّ ذلك على عادته بالحلف.

٢ـ الهماز: مبالغة من الهامز، وهو الفتّان الطعّان المغتاب الذي يلوي شدقيه من وراء الناس.

٣ـ النميمة: هي الإيقاع بين الناس بقصد الفتنة والعداوة.

٤ـ ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ مبالغة من (مانع) والخير هنا على عمومه، وهو نقيض الشر.

٥ـ العتل: الجلف القاسي الغليظ.

٦ـ ﴿زَنِيمٍ﴾ ولم تأت هذه الصيغة إلا في هذه الآية، وهي بمعنى الفاحش اللئيم الملصق بالقوم وليس منهم.

والمعنى العام للآيات: أنّ الله تعالى نهى رسوله الكريم ﷺ عن طاعة المكذبين وكل حلاف لئيم، وحذره من أنْ يؤخذ بما قد يُبدون له من إدهان احتيالاً على الموقف الصعب بقصد الفتنة والشر.

السؤال الثاني :

ما دلالة ترتيب هذه الآيات؟

الجواب :

التقديم حسب الرتبة.

بدأ بالهمّاز، وهو الذي يعيب الناس، وهو في محله لا يحتاج إلى مشي أو حركة.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء، وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين وهذه مرتبة أبعد في الإيذاء مما تقدمها.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد مما قبلها وهو الاعتداء، فإنّ منع الخير قد لا يصحبه اعتداء، أمّا العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء.

ثم ختمها بقوله: ﴿أَثِيمٍ﴾وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أشد إيذاء.

السؤال الثالث :

ما دلالة عدم ذكر حرف العطف بين الصفات في الآيات أعلاه؟

الجواب :

يُترك العطف عندما تكون الصفات متحدة المنحى، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[القلم:١٠-١١-١٢-١٣].

وكقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية التوبة ١١٢.

السؤال الرابع :

استعمل ﴿هُمَزَةٍ﴾ في آية الهمزة (١) واستعمل ﴿هَمَّازٍ﴾ في آية القلم(١١) فلماذا؟

الجواب :

١ـ المعنى اللغوي:

همّاز: صيغة مبالغة على وزن (فعّال)، وتدل على الحرفة مثل: نجار وحداد فتدل على المزاولة للحرفة.

هُمزة: صيغة مبالغة تدل على النهاية في الوصف، ويبالغ في التاء ليدل على النهاية في الوصف، مثل: (نازلة)، فليس كل نازل نازلة، وليس كل قارع قارعة. فالتأنيث للمبالغة ومثله: القيامة والصاخة والطامة، وهذا كله يدل على النهاية في الوصف.

٢ـ ما اللمسة البلاغية في اختيار كل لفظ في مكانه؟

أ ـ استعمال (هُمزة) في سورة الهمزة؛ لأنه ذكر النتيجة وتعرض للعاقبة فهي نتيجة وغاية وعاقبة، وجاء فيها ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ [الهُمَزة:٤] والحُطمة هي بنفس صيغة هُمزة، وهي تدل على المبالغة، وهي تفيد بأنّ الجزاء من جنس العمل، فكما أنه يبالغ في الهمز فسيكون مصيره مماثلاً في الشدة، فهي عليهم مؤصدة في عمد ممددة.

ب ـ أمّا في سورة القلم، فاستخدم صيغة (همّاز)؛ لأنّ الكلام في التعامل مع الناس ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ وسورة القلم تتناول السلوكيات ولا تذكر العاقبة إلا قليلاً، وهي ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ۝١٦﴾ وإنما ذكر صفات الناس ﴿حَلَّافٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ ولم

تتطرق السورة إلى نهايتهم، بل اكتفت بالأمر بعدم طاعتهم حتى لوكانوا أصحاب مال ونفوذ. قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ وقال: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾﴾ أي ينبغي أنْ لا يطاع ولو كان ذا مال وبنين، أي مال وقوة، وهو سبب استعلائهم كما هو مشاهد اليوم من استعلاء الدول الكبرى صاحبة المال والقوة على الشعوب المستضعفة.

السؤال الخامس :

ما معنى الكلمات التالية: (جبت ـ طاغوت ـ رذل ـ زنيم ـ سفيه)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٥١.

السؤال السادس :

ما منظومة الكلمات التي تدل على الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

❁❁❁❁

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قوله يعتبر جحداً لنبوة المصطفى وتكذيباً بآيات الله وإمعاناً في البغي والضلال.

❁❁❁❁

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ السمة هي العلامة والوسم معروف، والخرطوم هو الأنف أو مقدمته وشاع في الفيل.

والآية هي على وجه الوعيد بالإذلال والإهانة صدعاً لكبرياء المغتر بماله وبنيه، و رد الخرطوم إلى الأنف فيه تحقير المغرور الخبيث والهبوط بآدميته إلى البهيمية.

٢ـ والسمة ضرب من العلامات مخصوص، وهو ما يكون بالنار في جسد الحيوان مثل سمات الإبل.

٣ـ قيل إنّ هذا الوسم يحصل في الدنيا، فقد روي أنه قاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال، وقيل يحصل في الآخرة ليعرفه أهل القيامة.

٤ـ ذلك الكافر بالغ في عداوة الرسول عليه السلام، وفي الطعن في الدين بسبب الأنفة والحمية، فكان الجزاء من نفس العمل بأنْ أذله الله وأهانه بهذا الوسم الذي يكون في جسد الحيوان كنوع من العذاب النفسي إضافة إلى العذاب الجسدي في النار. والله أعلم.

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ
عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟
عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ
﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ
أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما أهم دلالات هذه الآيات؟

الجواب :

المفردات اللغوية:

١ـ البلاء: هو المحنة والابتلاء الامتحان.

٢ـ الجنة: في الأصل هي دار النعيم في الآخرة، وجاءت في القرآن نحو (١٢٠) مرة، وجاءت (جنة الدنيا) وهي الأرض المزروعة والمشجرة مفردة في تسع آيات، ومثناة في خمس آيات، واثنتي عشرة مرة بصيغة الجمع، والسياق هو الذي يحدد نوع الجنة.

٣ـ الصرم: هو القطع، والصريم هو المقطوع والمحصود.

٤ـ الإصباح: هو وقت الصبح وأول النهار.

٥ـ الاستثناء في الآية أنهم لم يقولوا: (إنْ شاء الله)، حينما أقسموا ليصرمنها مصبحين.

وظاهر النص أنّ خطيئتهم التي أُخذوا بها هي التصميم على صرم جنتهم خفية، والاستئثار بكل خيرها، ولا يؤدون حق مسكين ولا فقير.

٦ـ التخافت: هو أنْ يتحدث بعضهم إلى بعض في خفوت فلا يسمع أحد بهم.

٧ـ الحرد: هو المنع، ويكون عن نفور. والحرد قصد الشيء من بُعد. ورجل حريد: إذا لم يخالط الناس، وكوكب حريد: أي متنح عن الكواكب.

وفي آية القلم ٢٥ المراد أنهم قصدوا أمراً بعيداً فأهلك الله ثمارهم.

٨ـ الأوسط والوسط في معنى العدل، ملحوظاً فيه أنه توازن بين طرفين متباعدين.

٩ـ التلاوم: هو أنْ يلوم بعضهم بعضاً.

١٠ـ التسبيح: هو ذكر الله، ونفهمه في الآية بمعنى: (لولا تذكرون الله فتؤدوا حقه وتشكروا نعمه).

١١ ـ الطغيان: هو تجاوز الحد، وأصله في طغيان الماء ثم نقل على الجبروت وتجاوز الحد.

١٢ـ والقرآن الكريم ضرب هذه القصة مثلاً بدون ذكر الأشخاص والزمان والمكان إلا ما كان من جوهر القصة وموضع العبرة، وهؤلاء أهل الجنة الذين أنعم الله عليهم فبغوا وظلموا أنفسهم ونسوا الله، فحق عليهم العقاب والحرمان.

وظاهر النص صريح في ردع غرور كل الطغاة المتجبرين الذين غرتهم فتنة المال وجاه العدد، وأخذتهم العزة بالإثم والطغيان، وانتهت القصة بالعبرة، وهي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

ونميل إلى أنّ الضمير في ﴿بَلَوْنَـٰهُمْ﴾ يعود على الطغاة المكذبين، وليس لأهل الجنة المذكورين في سورة القلم الذين أقروا بظلمهم وتابوا. والله أعلم

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ١٧ : ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ ما كلمات منظومة (اجتث وقطع)؟

الجواب :

انظر الجواب في آيةهود ٤٤.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٣١: ﴿يَـٰوَيْلَنَآ﴾ما الفرق بين الويل والويلة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١ـ الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا (الويلة) فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات [هود ٧٢ـ الكهف٤٩ـ المائدة ٣١ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١].

والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ٣٢: ﴿رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ما كلمات منظومة الحب العقلاني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

هنا بيّن القرآن عاقبة المتقين بعد الذي ساقه من عبرة أصحاب الجنة فيعمد إلى الاستفهام الذي يخرج عن أصل معناه اللغوي في طلب الجواب إلى الرفض والإنكار أنْ يجعل الله المسلمين كالمجرمين.

والخطاب في الآيات للمشركين من عتاة قريش إنكاراً لسَفه عقولهم وهزؤاً بضلال حكمهم، ويسألهم ألهم كتاب يدرسون؟ وفيه إنّ لهم ما يختارون من دنياهم وأخراهم؟

أم لهم أيمان وعهود موثقة على الله بالغة إلى يوم القيامة أنّ لهم ما يحكمون؟

أي غرورغرّهم بالخالق؟

وأي وَهْم تورطوا فيه أنهم ما أوتوا المال والجاه والبنين إلا لكونهم أهلاً للإكرام؟

ثم يتجه الخطاب إلى النبي عليه السلام، سلهم أيهم بذلك زعيم؟ بحيث يضمن أنّ لهم إلى يوم القيامة ما يحكمون؟

أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين؟

وتمضي الأسئلة لا تنتظر جواباً، وإنما حسْب القرآن أنْ يواجههم، غضاً من شأنهم وصدعاً لغرورهم وتحقيراً لكبرهم.

وعدم انتظار الجواب عنها فيه تعجيز لهم وإفحام، وفيه عبرة لكل ذي سمع وبصر.

السؤال الثاني :

مادلالة قوله تعالى في الآيتين [٤٢ـ٤٣]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[القلم: ٤٢ - ٤٣]؟

الجواب :

١ـ الكشف عن الساق كناية عن التأهب، ولا حاجة للتأويلات الغريبة.

٢ـ لا ضرورة أن يُحمل عجزهم عن السجود في الآخرة على العجز الجسدي، وإنما على فوات أوان التعبد ومهلة التكليف.

السؤال الثالث :

ما دلالة (أم) في آيتي القلم [٣٧ و٣٩] هل هي متصلة أم منقطعة؟

الجواب :

١ـ معنى (متصلة): أي لا يستغنى ما قبلها عما بعدها، كقولك: عندك فلان أم فلان؟

وقد تكون بعد كلمة سواء، كما في آية إبراهيم ٢١: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾.

٢ـ معنى (منقطعة): تكون بمعنى (بل) جملة منفصلة، كما في آيات سورة القلم [٣٥ـ٣٩]، وهي قوله تعالى:

ـ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾[القلم: ٣٥ - ٣٩].

والآيات تحتمل أنْ تكون متصلة على رأي سيبويه، وقسم قال: هي منقطعة يراد بها التوبيخ.

وللعلم فإنّ التعبيرات في اللغة العربية هي على قسمين: قطعية لها معنى واحد، واحتمالية، ولها أكثر من معنى.

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي
لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا
أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات باختصار؟

الجواب:

الآيات [٤٤_٤٧]:

١ـ الاستدراج: هو الأخذ على مهل درجة درجة، وذلك بأنْ يمتعهم الله بمتاع الدنيا، حتى يظنوا أنهم مُتعوا به بخير لهم عند الله، فيتمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون.

٢ـ أُملي: أي أُمهل وأُرخي له في عنانه.

٣ـ الأجر هو جزاء العمل، وسياق الآية أنه من الأجر المادي بشاهد من النص ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ومُغرم مصدر ميمي من الغُرم.

٤ـ والمعنى أنّ الله تعالى أمر رسوله أنْ يترك هؤلاء الطغاة المكذبين وما كان الرسول عليه السلام يسألهم أجراً على ما يهديهم إليه من خير الدنيا والآخرة فيثقلهم المغرم، وما كان عندهم علمٌ بالغيب ليجادلوا فيما يتلوه من أمر ربه.

الآيات: [٤٨ ـ ٥٠]:

صاحب الحوت هو سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة، وتلفت الآيات هنا إلى جوهر القصة ومناط العبرة.

والخطاب للنبي ﷺ تقوية له على ما يحتمل من أذى المكذبين، ورياضة له على الصبر لحكم ربه عن رضا وتسليم، لا عن غيظ مكبوت وضيق مكظوم.

الآيات: [٥١ـ٥٢]:

هاتان الآيتان جاءتا تأييداً للمصطفى ﷺ ويرتبطان بما بدأت به السورة من مثل هذا التأييد الإلهي ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣﴾ [القلم:٢-٣] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم:٤] وصدق الله العظيم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الآيتين [٤٨ـ٤٩]؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ كأنه قيل للرسول ﷺ: لا تكن مكظوماً كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام حال ندائه.

٢ـ لِمَ لمْ يقل: (تداركته)؟

الجواب: إنما حسُن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه، وقرأ ابن عباس: تداركته.

٣ـ قوله تعالى: ﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ معناه أنعم عليه بالتوبة، وهذا يدل على أنه لا يتم شيء من الصالحات والطاعات إلا بتوفيق الله وهدايته.

٤ـ جواب (لولا) بتقدير: لولا هذه النعمة لنبذ بالعراء، فلمّا حصلت هذه النعمة لم يوجد النبذ بالعراء.

٥ـ هل يدل قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾ على كونه فاعلاً للذنب؟

الجواب:

أ ـ كلمة (لولا) دلت على أنّ هذا الذم لم يحصل.

ب ـ لعلّ المراد من الذم ترك الأفضل، فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ج ـ لعلّ هذه الواقعة قبل النبوة لقوله: ﴿فَاجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ والفاء للتعقيب.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾، في آية الطور٢٩ وقوله في آية القلم ٢: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ في آية القلم٥١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية القلم ٢.

والله أعلم.

رابعاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

قال في أولها:

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢﴾ [القلم:٢].

وقال في آخرها:

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾ [القلم:٥١-٥٢].

فنفى عنه الجنون أولاً، وذكر قولهم في آخرها: ﴿إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١﴾.

سورة الحاقة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة القلم ومفتتح سورة الحاقة:

١ ـ قال سبحانه في أواخر سورة القلم:

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [القلم: ٤٤ - ٤٥].

وذكر في أول الحاقة قسماً ممن كذّب رسله واستدرجهم وأهلكهم فقال:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة: ٤ - ٦]. . . .

٢ ـ ذكر في أواخر القلم المتقين والكافرين فقال:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم: ٣٤].

وقال في الكافرين:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

وذلك في يوم القيامة.

وذكر ذلك اليوم في ابتداء السورة فقال:

﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾ [الحاقة: ١-٢-٣].

ثم ذكر بعد ذلك من أوتي كتابه بيمينه:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة:١٩].

وذكر من أوتي كتابه بشماله:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة:٢٥].

والله أعلم.

ثانياً: هدف السورة: تذكّر الآخرة.

الحاقة هي أحد أسماء يوم القيامة، والتذكير بهذا اليوم هو من أهم الوسائل التي يجب أنْ يستخدمها الداعية لترقيق قلوب الآخرين وإيقاظهم من غفلتهم.

ونرى فيها هول العرض على الجبار: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٨].

ثم تنتقل بك الآيات بعد ذلك إلى مصير الناس بعد تطاير الصحف: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٢].

أرأيت فرحته.. أسمعت نداء الفوز، فلماذا لا تكون مثله؟

وفي المقابل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٣٢].

آيات رائعة ومقابلة رهيبة. .. ولا حظ أنّ السورة بدأت بأهل الجنة قبل أهل النار، وكأنّ المعنى: حبب الناس بالجنة قبل تخويفهم بالنار؛ لأنّ الترغيب يؤثر في النفوس بشكل أقوى من الترهيب.

❊❊❊❊

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ٱلْحَآقَّةُ ① مَا ٱلْحَآقَّةُ ② وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ③﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال حرف الاستفهام ﴿مَا﴾ في الآيات؟ وهل لها معانٍ أخرى غير الاستفهام؟

الجواب :

(ما) تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وللسؤال عن صفة من يعقل. مثال النوع الأول: ما عندك؟ فيجاب: كتاب. ومثال النوع الثاني: ما محمد؟ فيقال: كاتب.

و(ما) لها معانٍ أخرى إضافة إلى الاستفهام، وأهمها:

١ـ التعظيم والتفخيم: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ① مَا ٱلْحَآقَّةُ ②﴾[الحاقة:١-٢].

٢ـ التحقير: ما أنت والشعر.

٣ـ الحث: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[النساء:٧٥].

٤ ـ الإنكار: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾[البقرة:١٤٢].

٥ ـ الإلزام: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾[البقرة:٩١].

٦ـ الاستبعاد: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[النساء:١٤٧].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿مَا﴾و ﴿مَاذَآ﴾؟

الجواب :

١ـ (ذا) تفيد التنصيص على الاستفهام فيما يحتمل الاستفهام وغيره.

٢ـ إنّ في (ماذا) قوة ومبالغة في الاستفهام ما ليس في (ما)، فقولنا: ماذا فعلت؟ فيه قوة ليست في (ما فعلت)؟

❁❁❁❁

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم (ثمود) على (عاد) في سورة الحاقة، مع أنها تتأخر في باقي القرآن؟

الجواب :

١ـ التأخير والتقديم عموماً قد يكون بالمتقدم أو المتأخر، أو بالأقرب ثم الأبعد، وأحياناً بالعكس.

٢ـ السمت العام في سورة الحاقة أنها تبدأ بالأقرب فالأبعد.

شواهد:

أ ـ الأقوام:

ـ بدأ بثمود ثم عاد، ثم فرعون ومن قبله، ثم المؤتفكات، ثم قال: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة:١١] إشارة إلى نوح عليه السلام.

ب ـ مشاهد يوم القيامة:

بدأ بالأرض ثم الجبال، وفي غير سورة الحاقة كالتكوير: بدأ بالشمس ثم النجوم ثم الجبال.

ج ـ القسم:

ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحاقة:٣٨-٣٩] ما تبصر أقرب مما لا تبصر.

٣ـ ربما كان التقديم لثمود من حيث إنّ بلادهم أقرب إلى مكان قريش وواعظ القرب أكبر.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ذكّر في آية القمر ٢٠ فقال: ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ وأنثها في الحاقة٧ فقال: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فما سبب ذلك؟ وهل يصح وضع إحداهما في مكان الأخرى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سورة القمر ٢٠.

السؤال الثاني :

قال في فصلت ١٦: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ وفي القمر١٩: ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ وفي الحاقة ٧: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ فلماذا؟

الجواب :

إنّ (اليوم) يعبر به عن الأيام. كقولهم: يوم الحرة ويوم بعاث.

وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح.

السؤال الثالث :

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل) فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.

❁❁❁❁

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

الجواب :

١ـ الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه فكأنه غلب كل شيء.

٢ـ العتو: هوالمبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾[مريم:٨] وقوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ أي مبالغة في الشدة، وقوله تعالى: ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي أنّ أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.

٣ـ الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم، يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة، والجور هو العدول عن الحق.

٤ـ الظلم ضرر لا يستحقه صاحبه، ولا يعقبه عوض، سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.

ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.

❊❊❊❊

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما المراد من هذه النفخة؟

الجواب :

١ـ المراد من هذه النفخة الواحدة هي النفخة الأولى؛ لأنّ عندها يحصل خراب العالم.

٢ـ قرئ (نفخة) بالنصب والرفع:

نفخةٌ: بالرفع، إعرابها: نائب فاعل وأسند الفعل لها وهو مصدر اسم مرة.

نفخةً: بالنصب، إعرابها: مفعول مطلق .

٣ـ ذُكر الفعل ﴿نُفِخَ﴾ للأسباب التالية:

أ ـ كلمة (نفخة) مؤنث مجازي يصح معه التذكير والتأنيث.

ب ـ حسُنَ تذكير الفعل للفصل بين الفعل والفاعل بفاصل.

ج ـ هذه المشاهد من مشاهد يوم القيامة وهو يوم شديد، والتذكير مع الشدة أولى.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في النمل٨٨: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾، وفي طه١٠٥: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه:١٠٥]، وفي الحاقة ١٤: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ فما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥ .

❁❁❁❁

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَرْجَآئِهَا﴾ ومفردها (رجا) ما الرجا؟ وما الكلمات القرآنية المرادفة لها؟

الجواب :

الرجـــا: وجمعها أرجاء، والرجا عكس الحرف بالمعنى فهو واسع يمكن الجلوس عليه أو تبني فيه.

* شواهد قرآنية:

﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾[الحاقة:١٧] فالملائكة حول العرش في غاية الراحة والسعة.

الحد:

هو الطرف الذي يميزه عن غيره، لكن لا يختلط بغيره كحد الأرض.

* شواهد قرآنية:

﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾[البقرة:٢٢٩].

الطرف:

بداية الشيء ونهايته ولا يمكن فصله عنه.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾[طه:١٣٠].

﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ﴾[الأنبياء:٤٤].

الحرف:

هو طرف الشيء العالي المدبب، وهو حاد كالسكين يصعب الوقوف عليه، وإنْ وقفت يصعب التماسك وتتعرض للسقوط.

* شواهد قرآنية:

﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[الحج:١١].

الحافـــة:

مانع يمنعك من السقوط على الطرف.

❁❁❁❁

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما المعنى العام للآية؟ وما معنى كلمة ﴿هَآؤُمُ﴾؟

الجواب :

١ـ المعنى العام للآية أنّ المؤمن عندما يأخذ كتابه باليمين، علم أنه من الناجين ومن الفائزين بالنعيم ـ جعلنا الله تعالى منهم ـ فإنه يكون قد بلغ الغاية في السرور، فأحب أنْ يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله. وقيل: إنه يقول ذلك لأهل بيته وقرابته.

لذلك قال العلماء: إنّ ﴿هَآؤُمُ﴾ تستعمل في لحظة الفرح الشديد.

٢ـ حرف الهاء صوتٌ يُصوت به فيفهم منه معنى(خذ)، لذلك تعتبر(هاء) بمعنى (خذ).

وفيه لغات وأجودها ما حكاه سيبويه حيث قال: العرب تقول:

هاءَ يارجل بفتح الهمزة، وهاءِ يا امرأة بكسرها، وهاؤما يارجلان أو امرأتان، وهاؤم يارجال، وهاؤن يانسوة.

٣ـ والضمة في همزة ﴿هَآؤُمُ﴾ إنما هي ضمة ميم الجمع؛ لأنّ الأصل فيه: هاؤموا، مثل: أنتموا، فأشبعوا الضمة وحكموا للاثنين بحكم الجمع؛ لأنّ الاثنين عندهم في حكم الجمع.

٤ـ وقيل: إنّ (هاؤم) بمعنى هاكم فأُبدلت الهمزة من الكاف. وقيل إنّ (هاؤم) بمعنى: هلموا.

٥ـ لفظة: ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ مفعول به، وقد يكون لـ: (هاؤم)، بمعنى خذوا كتابيه وقد يكون مفعولاً به للفعل: (اقرؤوا) أي اقرؤوا كتابيه.

وإذا اجتمع عاملان على معمول واحد فإعمال الأقرب جائز بالاتفاق وإعمال الأبعد جائز عند الكوفيين، أمّا البصريون فمنعوه.

٦ـ في آية الحاقة قال: ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ : بفتح الياء.

وياء المتكلم يجوز فيها الفتح والسكون، تقول: كتابي و كتابيه.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية ما يسمى (التنازع)، مادلالة هذه الكلمة؟

الجواب :

ورد عن العرب قولهم: (حضر واستمع خالد) و (أعظمت وكرمت علياً). وهذا يسمى باب التنازع؛ لأنّ العاملين يتنازعان معمولاً واحداً وإعمال الثاني هو الأولى عند الجمهور، وبه ورد القرآن الكريم: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾ وقد يُعمل الأول.

وهذا الباب يقوم عمله على قاعدتين بحسب القصد والمعنى، وهما:

١ـ ما أعملته في الاسم الظاهر أهم عندك مما أعملته في الضمير؛ لأنّ الاسم الظاهر أقوى من الضمير.

٢ـ ما ذكرته وصرحت به أهم مما حذفته.

*** شواهد قرآنية:**

ـ ﴿ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾﴾ فإنّ الاهتمام بالإفراغ أكبر من الإيتاء؛ لأنّ القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه فجعل (القطر) معمولاً للإفراغ، ولو جعله للأول لقال: (آتوني أفرغه عليه قطراً).

ـ ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾﴾ جعل الكتاب مفعولاً للقراءة ولم يجعله لاسم الفعل لأنّ القراءة على الكتاب أهم من مجرد المناولة.

ـ ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

ـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾[الإخلاص:١-٢] في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

ولو تُرِك فيه الإظهار إلى الإضمار فقيل: (وبالحق أنزلناه وبه نزل) و(قل هو الله أحد هو الصمد) لعدمت الذي أنت واجده الآن.

السؤال الثالث :

ما دلالة السكون على فواصل الآيات في كثير من آيات سورة الحاقة؟

الجواب :

وفي سورة الحاقة جاءت الفاصلة القرآنية: ﴿مَالِيَهْ﴾ - ﴿حِسَابِيَهْ﴾ - ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ - ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ فلماذا جاءت الهاء؟

هذا الكلام يقال في يوم الحشر، وهو يوم - كما وصفه الله تعالى - ثقيل عسير عبوس قمطرير، والناس يبقون خمسين ألف سنة في هذه الشدة حتى يفزعون إلى الأنبياء. والهاء أشبه بالعُناة المتعبين فهي تصور المشهد الذي هم فيه من تعب وعناء، فاختارها الله تعالى لمراعاة الموقف الذي هم فيه كما اختار الألف في البكاء في سورة الأحزاب: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾- ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾.

إذن فاستخدام حرف (الهاء) في فواصل هذه السورة يدل على التعب والعناء والألم، و(الهاء) مأخوذة من الآه.

❁❁❁❁

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ورود الفعل (ظن) مع حرف المشبه بالفعل (إنّ)؟

الجواب :

في القرآن الكريم إذا قرن الظن بـ (أنَّ) أو (إنّ) أفاد اليقين.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٤٦ .

السؤال الثاني :

ما السبب في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ قسم من المفسرين يرون أحياناً أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى:

ـ ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ أي مدفوق، والمقصود فعل الدفق لا المني.

ـ ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم.

ـ ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ بمعنى مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

ـ ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ يعني ساتراً.

ـ ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ يعني حافظاً.

ومن الممكن أنْ تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢ـ المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة (خَلْقْ) فقد تأتي بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣ـ في قوله تعالى في آية هود ٤٣ : ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ معنيان:

أ ـ لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب ـ لا معصوم إلا الناجي.

ثم تأتي بقية الآية ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣﴾ لا تمنع كلا التفسيرين.

وهذا ما يسمى من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل (ظن) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

❁❁❁❁

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

هذه هي كلمات منظومة التحصيل الزراعي:

جنى: تستعمل للفواكه الموسمية ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾.

حصد: عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل لحصاد الخير ولحصاد الشر ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾.

خضد: عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾[الواقعة:٢٨].

قطف: كل ما حلو المذاق والمنظر. ويقال: قطف العنب والعسل ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾.

❁❁❁❁

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الانشقاق ١٠: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق:١٠]، وفي الحاقة ٢٥: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ فما السبب؟

الجواب :

قيل: تغل يداه إلى عنقه ويجعل شماله من وراء ظهره.

وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره فهو من شماله وراء ظهره.

❁❁❁❁

﴿ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي لحقتها هاء السكت في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ الكلمات التي لحقتها هاء السكت في القرآن الكريم سبعة، وهي:

﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ ﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ ﴿حِسَابِيَهۡ﴾ ﴿مَالِيَهۡۜ﴾ ﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ ﴿مَاهِيَهۡ﴾

والقاعدة اللغوية العامة هي الوقف بالسكون، والعربي ينفر من الوقف على المقطع المتحرك المفتوح، لذلك يطيل نَفَسه بعد هذه الحركة بحيث تتولد هاء، فيكون ذلك أمارة على أنّ الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها الكلامية، وتكون وظيفة هذه الهاء تبيين الحركة التي قبلها.

٢ـ وجملة القول في ذلك إنّ الغالب الشائع في اللغة العربية أن تلحق هاء السكت أصوات الحركات القصيرة عند الوقف، بشرط أنْ تكون جزءاً من بنية الكلمة ويحرص المتكلم على إظهارها، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات الإعراب.

السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الشأن في الآية ٢٧ ﴿يَٰلَيۡتَهَا﴾؟

الجواب :

من عادة العرب - ولغرض التفخيم - أنْ تقدم على الجملة ضميراً تفسره الجملة بعده، ويسمى ضمير الشأن، نحو: هو زيد منطلق. ويكون منفصلاً ومتصلاً مستتراً وبارزاً على حسب العوامل.

وهناك فرق في معنى الجمل التالية:

ـ قولك: زيد منطلق، هو إخبار لا غير.

ـ قولك: زيد هو منطلق، فيها معنى التخصيص.

ـ قولك: هو زيد منطلق، فيها معنى التفخيم والتعظيم.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.

ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾.

ـ ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢﴾.

ـ ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾.

ونلاحظ أنّ لضمير الشأن - إضافة إلى معنى التفخيم والتعظيم - مهمة أخرى، وهي إدخال الحروف المشبهة بالفعل على الجمل الفعلية، ولولا (هو) ما أمكن ذلك.

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

❁❁❁❁

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة البدء بالقسم بالأقرب ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ثم الأبعد ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ؟

الجواب :

ما تبصر أقرب مما لا تبصر. فبدأ بالأقرب. والله أعلم.

انظر المزيد في آية الحاقة ٤.

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ يعني يؤمنون بالقليل بأنّ القرآن من عند الله. والمعنى أنهم لا يؤمنون أصلاً. والعرب تقول: فلان قلما يأتينا، ويريدون لا يأتينا.

وقد يُراد أنهم قد يؤمنون في قلوبهم لحظات ثم يرجعون عنه سريعاً ولا يتمون الاستدلال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ إلى أن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾

٢ـ في نفي الشاعرية: قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ أي أنكم لا تريدون الإيمان ولو أردتموه لعلمتم كذب قولكم إنه شاعر، لمفارقة هذا التركيب ضروب الشعر.

٣ـ في نفي الكاهنية: قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ لأنه ورد في القرآن ذم الشياطين وشتمها، فلا يمكن أنْ يكون ذلك من إلهام الشياطين، فلو كنتم تتذكرون هذا لعلمتم أنّ القرآن من عند الله.

❁❁❁❁

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاءت ﴿أَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة في آيتي المزمل ٢٠ والحاقة٤٩، وجاءت بالكسر ﴿إِنَّ﴾ في آيتي التوبة٤٢ والمنافقون١ فلماذا؟

الجواب :

القاعدة أنّ فعل ﴿عِلَمَ﴾ تأتي بعده (أنّ) مفتوحة الهمزة، لكن إنْ جاءت في الجملة اللام المزحلقة تكسر.

*** شواهد قرآنية:**

- ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ بفتح الهمزة.

- ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.

- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.

- ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.

والله أعلم.

رابعاً : التناسب بين مفتتح السورة وآخرها :

ذكر الحاقة في أول السورة، وذكر طرفا من عقوبة المكذبين بها في الدنيا، فذكر ثمود وعادًا فقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة: ٤ - ٦]. . .

ثم ذكر جزاء المؤمنين بها والمكذبين بها في الآخرة فقال:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ ١٩ _ ٢٤.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ وذلك إلى أواخر السورة.

ثم ذكر في خاتمتها المؤمنين والمكذبين فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الحاقة: ٤٨ - ٤٩].

وذكر أنّ عاقبة المكذبين هي الحسرة فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ [الحاقة: ٥٠] ثم أمره بتسبيح ربه في كل ما يفعل ومن ذلك ما يجازي به عباده فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾ [الحاقة: ٥٢].

والله أعلم.

سورة المعارج

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الحاقة ومفتتح سورة المعارج :

ذكر في الحاقة يوم القيامة ابتداء من قوله:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة:١٣]. إلى أواخرها.

ثم قال في آخرها:

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الحاقة:٤٩-٥٠].

وذكر في أول المعارج يوم القيامة فقال:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ [المعارج: ٤ - ٩]. . . .

ويستمر في ذكر أحداث ذلك اليوم.

جاء في (روح المعاني): ((هي كالتتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والنار)). والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : صفات المؤمنين.

كما تحدثت سورة القلم عن أخلاق الدعاة، تتناول سورة المعارج الجانب الآخر من صفات الدعاة وهو العبادة، حتى يجمع الدعاة بين الأخلاق والعبادة ولا يفرطوا بأحدهما على حساب الآخر، فتأتي آيات رائعة في وصف المصلين: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ

هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾.

والملاحظ أنّ هذه الصفات هي نفسها التي وردت في سورة المؤمنون وكأنّ المعنى: أين أنت أيها الداعية من المؤمنين؟ هل قويت إيمانك وعبادتك قبل أن تدعو الناس إلى الله؟

لكن بالمقابل إياك أنْ تفهم من هذه السورة أنك لا تقدر أنْ تدعو إلى الله إلا بعد اكتمال الإيمان. لذلك يقول ابن تيمية رحمه الله كلمة جميلة في هذه المسألة " لا يقولن أحدكم لا أدعو حتى يكتمل إيماني، فإنه بين أمرين فإما أنْ يأتي يوم ويقول قد اكتمل إيماني فقد ضل، وإمّا أنْ يموت ولم يكتمل إيمانه. ."

فما الحل؟ اسمع قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠] الحل هو أنْ تدعو إلى الله وتحسن أخلاقك وتزيد من إيمانك. وكل هذا لا يتعارض مع الدعوة والأخذ بيد الناس، لأنهما يعينانك أصلاً على العبادة والخلق الحسن.

❁❁❁❁

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة اللام في قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾؟

الجواب :

١ـ ورد في القرآن (وقع على) في ستة مواضع؛ لأنّ الوقوع هو سقوط من أعلى.

كما ورد (واقع بهم) فاستعمل الباء، وهنا استعمل اللام ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ولكلٍّ استعماله البياني.

٢ـ في سبب النزول أنّ أحد الكفار وكان عنده نوع من العنجهية والمجابهة طلب عذاباً كنوع من التحدي، ويقال في الروايات أنه رُمي بصاعقة وهو خارج.

٣ـ الباء في ﴿بِعَذَابٍ﴾ هي للتوكيد ولم يقل (سيقع) بينما ﴿وَاقِعٍ﴾ أي لا محالة واقع في الدنيا أو في الآخرة.

والباء لها معان كثيرة، وذكر لها ابن هشام اثني عشر معنى.

٤ـ قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ اللام قد تكون للملك أو للتخصيص أو للغاية كأنّ غاية العذاب أن ينتهي إليهم.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ في آية الطور ٨، و ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾ في آية المعارج ٢؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ معناه: لا شيء سيمنع هذا العذاب والصيغة جاءت بالجملة الاسمية، وهي أقوى وتدل على الثبات، وجاء بـ (من) التبعيضية للدلالة على التأكيد، أي حتى جزء من العذاب ما له دافع.

٢ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾ أي لا يوجد شيء يمنع هذا العذاب والصيغة هنا بالجملة الفعلية، وهي أقل توكيداً من الجملة الاسمية.

٣ـ سبب الاختيار أنّ سورة الطور بدأت بالقسم بعدة أمور وهي كلها تفيد التوكيد، ثم أكّد في الآية السابعة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾[الطور:٧] بإنّ المشددة واللام.

فالجو جو تأكيد، فجاء بالصيغة الاسمية.

أمّا آية المعارج فالسياق ليس فيه هذه التأكيدات، وليس فيها قسم بل سؤال ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ فجاء بالصيغة الفعلية.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة المعارج؟ وما الفرق بين العروج والصعود؟

الجواب :

المعارج: جمع معرج وهو المصعد، ومنه قوله تعالى في آية الزخرف٣٣ ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ والفعل هو: (عرج) ورجل أعرج في مشيه، وبناء فيه عرج أي ميل.

والمفسرون ذكروا في (المعارج) وجوهاً:

١ـ هي مصاعد الملائكة التي تصعد فيها وتعرج فيها بالأوامر والنواهي.

٢ـ هي تشبه الدرج الذي لا انتهاء له أصلاَ، وسميت بذلك لأنّ الصاعد في الدرج يشبه مشية الأعرج.

٣ـ المصاعد في الدنيا تكون شاقولية بشكل كامل ولا يمكن أنْ يكون فيها أي ميل، وحيث إنّ المعارج هي مصاعد لا حد لانتهاء علوها، فلربما يكون في مسارها شكل من أشكال الميل أو الانحناء؛ لأنّ معنى (عرّج البناء أي ميّله). و لذلك كلمة المعارج التي تحتمل لغة أنْ يكون فيها ميل أي أنّ مسارها فيه انحناء يتناسب مع نظرية كروية الكون.

٤ ـ كما أنّ آية الحجر ١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ فيها كلمة: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ أي السير بشكل متعرج، و قد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً، وإنما في خط منحن. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة اجتماع (الروح والملائكة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ في القرآن الكريم وعند اجتماع (الروح والملائكة) في نفس الآية أحياناً يقدم الملائكة على الروح، كما في آيات المعارج ٤ والقدر ٤ وأحياناً يقدم الروح على الملائكة كما في آية النبأ ٣٨.

٢ـ والخط العام أنه يقدّم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر ﴿تَعْرُجُ﴾ ﴿تَنَزَّلُ﴾.

٣ـ بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ حيث قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ففي ذلك دلالة على قلة الحركة آنذاك، وقال: ﴿يَقُومُ﴾وهي أقل حركة من العروج والنزول.

٤ـ الروح هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة يوم في آية المعارج ٤ والسجدة ٥؟

الجواب :

١ـ اليوم في آية المعارج هو يوم القيامة، ومقداره - كما هو في الآية - خمسون ألف سنة حسب ما جاء في كتب التفسير وفي الحديث الصحيح وهذا اليوم يُخفف على المؤمن حتى يكون بمقدار صلاة مكتوبة.

٢ـ أمّا اليوم في آية السجدة فهذا قياس على يوم الدنيا، وهو ليس يوم القيامة.

٣ـ الزمن آية من آيات الله وربما فيه سر الخلود، ونحن نعلم أنّ اليوم على الأرض ليس كاليوم على الكواكب الأخرى، فلماذا نستغرب من طول يوم القيامة؟! والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما الصبر الجميل؟

الجواب:

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.

❁❁❁❁

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين العلم والرؤية؟

الجواب:

١ـ الرؤية لا تكون إلا لموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم، وكل رؤية هي لمحدود أو قائم في محدود.

٢ـ الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجة:

أ ـ العلم: وهو قوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ أي نعلمه متى هو بالتحديد وكل آت قريب.

ب ـ الظن: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦﴾ أي يظنونه ولا يكون ذلك بمعنى العلم ؛ لأنه لا يجوز أنْ يكونوا عالمين بأنه بعيد وهو قريب في علم الله، واستعمال الرؤية في الوجهين السابقين مجاز.

ج ـ رؤية العين: وهي حقيقة.

❀❀❀❀

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾

السؤال الأول :

لماذا زاد كلمة ﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾ في آية القارعة ٥ على ما في آية سورة المعارج٩؟ وما سبب ذلك؟

الجواب :

١ ـ ذكر كلمة القارعة في أول السورة، والقارعة من القرع، وهو الضرب بالعصا، فناسب ذلك النفش للصوف.

٢ ـ ذكر في القارعة ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ فكرّر ذكرها وعظمها وهولها، فناسب هذا التعظيم والتهويل أنْ يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش.

أمّا في سورة المعارج فلم يذكر إلا طول يوم القيامة، وأنه تعرج الملائكة والروح فيه ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج:٤-٧].

لذلك كون الجبال كالعهن المنفوش أعظم من أن تكون كالعهن من غير نفش.

٣ ـ التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسّن ذكر الزيادة والتفصيل فيها بخلاف الإجمال في سورة المعارج.

٤ ـ مناسبة الفواصل القرآنية.

٥ ـ انظر الجدول التالي:

سورة القارعة	سورة المعارج
﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾	﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾
﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾	﴿كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾

النار الحامية تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش، وذلك من شدة الحرارة، وأمّا الحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان فهي أقل من التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش.

فناسب زيادة ﴿ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾ في القارعة من كل ناحية، فقد جمعت السورة ذكر الصوف المنفوش وذكر النار الحامية، فناسب أول السورة آخرها.

السؤال الثاني:

ما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة صيغة ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ في آية المعارج ١١؟

الجواب :

١ـ بصُر: فعل لازم، وأبصر: فعل متعدي.

٢ـ بصّره: معناه: (أراه يتعدى لمفعولين)، يُقال: بصّرته زيداً أي أريته إياه.

السؤال الثاني :

لماذا لم يذكر الوالدين بالفدية؟

الجواب :

لأنّ هذا يُغضب الله تعالى الذي سوف يعذبه، فهو يحاول أنْ يفتدي من عذاب الله لا أنْ يزيد عذاب الله وغضبه عليه.

والسبب في ذلك أنّ الله تعالى أمر بطاعة الوالدين والإحسان إليهما لا بتقديمهما فدية بدلاً عن المجرم إلى النار.

وهذا من عظيم منزلة الوالدين عند الله تعالى.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿صَٰحِبَةً﴾؟ وهل كل امرأة تعد صاحبة؟

الجواب :

١ـ الصاحبة هي الزوجة التي صاحبت زوجها فترة بحيث حصل منها ولد، أمّا الزوجة فهي زوجة بمجرد العقد حتى لو لم يدخل بها.

أي أنّ الزوجة قد تكون صاحبة وقد لا تكون، وقد تكون منجبة وقد لا تكون.

٢ـ وردت كلمة ﴿صَٰحِبَةً﴾ في القرآن في أربعة مواضع، وكلها يذكر معها الولد، ولم تأتِ في القرآن الكريم إلا مصاحبة للولد.

٣ـ الزوج ومقلوبه (الجوز) هو أحد شيئين أو أحد النظيرين، والجوزة تتكون من فلقتين، وهاتان الفلقتان تشكلان زوجاً.

٤ـ وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (زوج) للمفرد الذي معه نظير،كما في آية الأنعام ١٤٣ حيث ذكر فيها أربعة أجناس وقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾.

٥ـ كما استعمل كلمة (زوج) للمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ و ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

بدأ في سورة (عبس) بذكر الأخ فالأم فالأب ثم الأبناء، وفي سورة المعارج على عكس ذلك بدأ بالأبناء ثم انتهى بأهل الأرض، فلماذا؟

الجواب :

١ـ المقام في سورة عبس مقام الفرار والهروب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ﴾ والإنسان يفر من الأباعد أولاً ثم ينتهي بألصق الناس به.

والأخ هو أبعد المذكورين في الآية من المرء، أمّا ألصقهم به فهم زوجه وأبناؤه. ونحن في الحياة ملتصقون بأزواجنا وأبنائنا أكثر من التصاقنا بإخواننا وآبائنا، وقد تمر فترة ونحن لا نرى إخواننا، بينما نأوي كل يوم إلى أزواجنا وأبنائنا.

والإنسان قد يترك أمه وأباه ليعيش مع زوجه وأبنائه، وهو ألصق بأبنائه من زوجه، فقد يفارق زوجه ويسرحها ولكنْ لا يترك ابنه، والأبناء هم آخر من يفر المرء منهم ويهرب.

٢ـ وهكذا رتب الله المذكورين في الآية بحسب العلائق فأقواهم به علاقة هو آخر من يفر منه، فبدأ بالأخ ثم الأم ثم الأب.

وقدّم الأم على الأب؛ لأنه أقدر على النصرة والمعاونة من الأم، وهو أقدر منها على الإعانة في الرأي والمشورة، وأقدر على النفع والدفع؛ لأنّ الأم عادة ضعيفة تحتاج إلى الإعانة بخلاف الأب، والإنسان في موقف الفرار أكثر حاجة للأب؛ لذلك قدّم الفرار من الأم على الفرار من الأب.

وقدّم الفرار من الأب على الفرار من الزوجة لمكانة الزوجة من قلب الرجل وشدة علاقته بها، فهي حافظة سره وشريكته في حياته.

ثم ذكر الفرار من الأبناء في آخر المطاف؛ ذلك لأنه ألصق بهم وهم راجون نصرته ودفع السوء عنه أكثر من كل المذكورين.

هذا هو السياق في (عبس) سياق الفرار من المعارف والعلائق للخلو إلى النفس، فإن لكل امرىء شأناً يشغله وهماً يغنيه.

٣ـ أمّا السياق في سورة المعارج فهو مختلف؛ ذلك أنه مشهد من مشاهد العذاب الذي لا يطاق، فقد جيء بالمجرم ليقذف به في الجحيم المستعر وهذا المجرم يود النجاة بكل سبيل، ولو أدى ذلك أنْ يبدأ بابنه فيضعه في دركات لظى، فرتّب المذكورين ترتيباً آخر يقتضيه السياق، وهو البدء بالأقرب إلى القلب والأعلق بالنفس فيفتدي به فضلاً عن الآخرين.

٤ـ في آيات المعارج ذَكَرَ ﴿ٱلْمُجْرِمُ﴾ فهو ليس شخصاً عادياً، والمجرم مستعدٌّ لفعل أي شيء لينجو، ولو أنْ يبدأ بأقرب المقربين إليه فيضعه في السعير وهو لا يهمه أنْ يفتدي بأهل الأرض كلهم.

٥ـ ذكر الله تعالى بعد هذه الآيات من سورة المعارج قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ فلمّا أدرك المجرم العقاب معاينة أدركه الهلع والجزع، ومن مظاهر هذا الهلع أنه بدأ بفدية نفسه بأقرب الناس إليه، ولكن هيهات.

٦ـ إنّ هذا التصرف من المجرم يدل على أنّ العذاب فوق التصور وهوله أبعد من الخيال، بحيث جعله يبعد عن أية مساومة في ذلك، فبدأ بالأبناء فالزوجة فالأخ

فالفصيلة، وهم رهطه الأقربون وفيهم الأبوان، ثم انتهى بأهل الأرض أجمعين فلا يبقى أحد غيره.

٧ـ في سورة (عبس) استعمل لفظة ﴿ٱلْمَرْءُ﴾ في حين قال قبلها: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس:١٧].

ولفظة (المرء) تطلق على الرجل، وقد تؤنث فيقال (امرأة) وجمع المرء: الرجال، من غير لفظه، وقد تطلق على الإنسان أيضاً.

واختيار لفظة (المرء) هنا أوفق من لفظة (الإنسان)؛ ذلك أنه ذكر الفرار من (الزوجة) وكلمة (الإنسان) تشمل الذكر والأنثى في حين أنّ الفار من الصاحبة هو الرجل.

٨ـ أنّ كلمة (المرء) أي الرجل هو عام يشمل رجال الإنس والجن قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن:٦]

٩ـ كلمة (المرء) قد تستعمل للرجل خاصة فتكون أخص من كلمة (الإنسان) التي تشمل عموم البشر من الذكور والإناث.

وقد تستعمل لغير الإنسان ـ أي للجن ـ الذين يشملهم الفرار في الآخرة فتكون أعم بهذا المعنى، في حين أنّ المعنيّ بآيات سورة عبس هو الإنسان فقط، لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ [عبس: ٢٤ – ٢٥].. وهذا خاص بالإنسان.

١٠ـ كلمة (مرء) تشمل الصغار والكبار، فهي أعم من كلمة (رجل) التي تشمل الكبار فقط.

لهذا كان اختيار كلمة (مرء) بدل (إنسان) و (رجل) لاعتبارات متعددة، فكلمة (المرء) تعني الإنسان، وتعني الرجل من الإنس والجن ولا تخص الكبار، بل تشمل الكبار والصغار.

١١ـ سورة (عبس) بدأت بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ والتولي هو من أنواع الفرار من الشيء، والعبوس أيضاً نوع من الفرار النفسي.

وكذلك (التلهي) في قوله تعالى في نفس السورة: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس:١٠] هو نوع من الفرار بصورة ما.

لذلك وضعُ مشهد الفرار الأكبر في الآخرة في (عبس) مناسب لجو السورة.

ووضعُ مشهد العذاب الأكبر في سورة المعارجَ بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾ ومشهد تمني الفدية من العذاب الأكبرمناسب لبداية السورة التي بدأت بالعذاب ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾.

فما أحسن هذا التناسب والاختيار في الموطنين.والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿يُنجِيهِ ۝١٤﴾ في الآية ١٤؟

الجواب :

معنى الآية أنّ المجرم يود لو يفتدي بكل شيء على أنْ لا يدخل لظى ولا يذوقها لهولها، فإنه لا يحتمل ورودها فكيف أنْ يصلاها؟ !! فاستعمل ﴿يُنجِيهِ﴾ وهو مضارع (أنجى) للدلالة على سرعة طلب الإنجاء.

﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النداء والصوت؟

الجواب :

١ـ النداء هو رفع الصوت بما له معنى، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، وفي القرآن: ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧﴾ أي يأخذه العذابُ كأنه يدعوه إليه.

٢ـ الصوت عام في كل شيء.

❋❋❋❋

﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الهلع والرهبة والخشية والخوف؟

الجواب :

١ـ الخوف: يتعلق بالمكروه وبترك المكروه. وتقول: خفت المرض وكما في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[النحل:٥٠] وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾[الرعد:٢١] وهو خلاف الطمأنينة.

٢ـ الخشية: تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال الله: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾[الرعد:٢١].

فإنْ قيل أليس قد قال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه:٩٤] قلنا أنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة، والمؤدي إلى الفرقة بمنزلة من يفعله.

٣ـ الرهبة: هي طول الخوف واستمراره، وسمي الراهب راهباً؛ لأنه يطيل الخوف.

٤ـ الفزع: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هد.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في المعارج٢٤: ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾ وفي الذاريات١٩: ﴿حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ بدون لفظة (معلوم)، فما السبب؟

الجواب:

١ـ المراد بآية المعارج: الزكاة لتقدم ذكر الصلاة؛ لأنها معلومة مقدرة.

٢ـ المراد بآية الذاريات: الصدقات النوافل لقرينة تقدم النوافل.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله ثلاث صفات للمؤمنين في سورة المعارج في الآيات [٢٦ـ٢٧ـ٣٣] ولم تذكر في سورة المؤمنون الآيات [٢: ٩] فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لمّا تقدم في هذه السورة ذكر النقائص الثلاثة في الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج:١٩-٢٠-٢١] ناسب ذلك جبر المؤمنين بذكرٍ لأوصافهم الثلاثة الجميلة حين استثناهم من عموم الإنسان، فذكر وصفين في الآيتين [٢٦ـ٢٧].

وأما الوصف الثالث فإنه لمّا تقدم في آية المعارج ٣٢ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ وتحمُّل الشهادة هومن جملة الأمانة، فناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة في الآية ٣٣: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ وهذا هو الوصف الثالث، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمتي (قيام) و (قائمون) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة ﴿قِيَٰمٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي كما في آيات [آل عمران ١٩١ـ النساء ١٠٣ـ الفرقان ٦٤ـ الزمر ٦٨].

٢ـ ووردت كلمة ﴿قَآئِمُونَ﴾ في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف كما في الآيات [المعارج ٣٣ـ الحج ٢٦] حيث القائمون فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة:١٢٥].

السؤال الثاني :

ذكر الله ثلاث صفات للمؤمنين في سورة المعارج في الآيات [٢٦-٢٧-٣٣] ولم تذكر في سورة المؤمنون الآيات [٢: ٩] فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المعارج ٢٦.

❁❁❁❁

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

❁❁❁❁

﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين القبر والجدث؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾.

ويمضي في تصوير ذلك اليوم وهو يوم القيامة.

وختم السورة بذكر ذلك اليوم فقال:

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾.

والله أعلم.

سورة نوح

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المعارج ومفتتح سورة نوح :

١ ـ قال في أواخر المعارج:

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[المعارج:٤٢].

وذكر في أول سورة نوح قوم نوح الذين كانوا يخوضون ويلعبون ويستهزئون وذكر عاقبتهم إلى أنْ قال:

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا ﴾[نوح:٢٥].

٢ ـ قال في أواخر المعارج:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [المعارج:٤٠-٤١].

وضرب لنا مثلا بقوم نوح الذين أهلكهم وأبدل خيرًا منهم.

جاء في (البحر المحيط): (لمّا أقسم على أنْ يبدل خيرًا منهم وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بها وعدوا به من العذاب ذكر قصة نوح وقومه وكانوا أشد تمردًا من المشركين، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى إنه لم يبق لهم نسلاً على وجه الأرض. . . فحذر تعالى قريشاً أنْ يصيبهم عذاب يستأصلهم إنْ لم يؤمنوا).

وجاء في (روح المعاني): ((لمّا قال في سورة المعارج: ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ عقّب تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق

منهم في الأرض ديار، وبدّل خيرًا منهم فوقعت موقع الاستدلال والاستظهار لتلك الدعوى)).

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : نموذج الداعية من الإنس.

تبدا السورة بالتكليف الرباني لهذا الداعية العظيم: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾ [نوح:١]. ثم تنقلنا بعد ذلك إلى عرض تقرير بحياة سيدنا نوح الدعوية.

تفاني الداعية:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ [نوح:٥]. لماذا ذكر الليل؟ وهل هناك أحد يدعو ليلاً؟

إنّ هذه الآية تدل على أنه عليه السلام كان يصل الليل بالنهار في الدعوة إلى الله دون ملل، لكنّ تكذيبهم كان شديداً: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ [نوح:٦]. ومع ذلك لم يتوقف في الدعوة: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾. و(كلما) تفيد المداومة: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾.

واستمر في إصراره الشديد على تبليغ الدعوة: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾. فكأنه يقول: لقد جربت كل الوسائل الممكنة ومع ذلك: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾. قيل (ستون شخصاً) أي بمعدل شخص يؤمن معه كل خمس

عشرة سنة. ... تخيل هذا التكذيب الشديد من قومه. .. وهذا الإصرار والتفاني على الدعوة من قبل نوح عليه السلام!!

فن الدعوة:

١ـ يبشرهم أنّ استجابتهم لأوامر الله ستكون خيراً لهم في الدنيا قبل الآخرة، فكأنه يقول لهم: استغفروا ربكم حتى تتحسن دنياكم وتزدهر: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾.

٢ـ بيان قدرة الله في الكون: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾.

٣ـ تذكرة بالموت واليوم الآخر: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾.

سبب الهلاك:

ويوضح سيدنا نوح عليه السلام في تقريره سبب تكذيب قومه: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾. فالمشكلة واحدة، وهي الانشغال بالأموال والأولاد كما هو مذكور سابقاً في سورة التغابن.

وتختم السورة بدعاء، حتى تعلمنا أنّ الداعية إلى الله لا بدّ أن يقرن جهوده الشخصية وأخذه بالأسباب بالدعاء إلى الله؛ لأنّ الهداية من عنده تعالى فقط: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾.

سورة رائعة وتقرير مهم لكل الدعاة إلى الله ليستخلصوا منها الدروس والعبر المفيدة.

❋❋❋❋

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾

السؤال الأول :

ما اللطائف العددية في سورة نوح عليه السلام؟

الجواب :

١ـ ترتيب سورة نوح في المصحف (٧١) وعدد آياتها (٢٨) آية، وعدد حروفها (٩٥٣).

وتكرر حرف الحاء في السورة كلها (٣) مرات مع لفظة (نوح) فقط.

٢ـ تكرر اسم (نوح) في القرآن غير منسوب إلى قومه (٢٨) مرة.

٣ـ عدد السور التي ذكر فيها لفظة (نوح) ٢٨ سورة.

٤ـ تكرراسم (نوح) عليه السلام في سورة نوح ثلاث مرات.

٥ـ حاصل ضرب العدد(٣) في جمّل (نوح) يساوي ٣×٦٤=١٩٢ وهو ترتيب كلمة نوح الثالثة في سورة نوح.

٦ـ سورة نوح وترتيبها (٧١) هي آخر سورة ذكر فيها اسم نوح، ولم يذكر بعدها في باقي السور من القرآن والتي تبلغ (١١٤ـ٧١) =٤٣ سورة.

ونلاحظ أنّ ترتيب السورة ناقصاً منها عدد آياتها هو: (٧١-٢٨) =٤٣ وهو نفس العدد الذي وصلنا إليه آنفاً.

٧ـ لبث نوح عليه السلام في قومه (٩٥٠) سنة، وحرف الحاء تكرر في السورة (٣) مرات مع لفظة نوح فقط.

ونلاحظ أن (٩٥٣) وهو عدد الأحرف للسورة ناقصاً (٣) وهو عدد أحرف الحاء في السورة يساوي المدة التي لبث فيها نوح عليه السلام في قومه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ﴾ فالأول مجوز للتأخير والثاني يمنع منه، فكيف ذلك؟

الجواب:

قيل الأول: أجل الموت إلى كل واحد، والثاني أجلهم جميعاً بالاستئصال.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟

الجواب:

١ـ ﴿مِّن﴾ تبعيضية، أي بعض الذنوب، وبدونها يغفر لكم الذنوب جميعاً.

٢ـ لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته.

أمّا التعبير ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.

٣ـ ورد التعبير بدون ﴿مِّن﴾ ثلاث مرات في القرآن في الآيات [آل عمران ٣١ـ الأحزاب ٧١ـ الصف ١٢].

وورد التعبير مع وجود ﴿مِّن﴾ ثلاث مرات أيضاً في الآيات [إبراهيم ١٠ـ الأحقاف ٣١ـ نوح ٤].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟﴾ ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٢ .

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨.

❁❁❁❁

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ و (السماوات)؟

الجواب :

السماء أعم من السماوات؛ وذلك أنّ "السماء" في القرآن تستعمل على معنيين، فهي:

أ ـ إمّا أنْ تكون واحدة في السماوات، كآية الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾[الملك:٥] وآية الحجر رقم ١٤: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الحجر:١٤].

ب ـ وإمّا أنْ تكون لكل ما علاك فتشمل السماوات وغيرها كالسحاب والمطر والجو والسقف، نحو قوله تعالى في الآيات التالية:

ـ ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾[نوح:١١] السماء بمعنى المطر.

ـ ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[الرعد:١٧] السماء بمعنى السحاب.

ـ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥] السماء بمعنى الجو، وفي ذلك إعجاز علمي؛ لأنّ المرتفع في الجو يضيق صدره لانخفاض الضغط الجوي.

ـ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:١٥] السماء بمعنى السقف وفي الآية إعجاز لأنه إخبار عن المستقبل بأنّ محمداً ﷺ منتصر لا محالة، وقد تحقق ذلك.

ـ ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾[البقرة:٢٩].

فلا شك أنّ السماء بالمعنى الثاني أعم وأشمل من السماوات؛ لأنها تشمل السماوات وغيرها مما علا وارتفع.

❁❁❁❁

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين التوقير والوقاروالسكينة؟

الجواب :

١ـ الوَقار بالفتح: هوالحِلم والرزانة والهدوء وقلة الحركة في المجلس كقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وتقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب ولا تجوز الصفة به على الله تعالى.

٢ـ التوقير: يستعمل في معنى التعظيم، وقد أقيم الوقار في موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ أي تعظيماً وقوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

٣ـ الله تعالى لا يوصف بالوقار، ويوصف العباد بأنهم يوقرونه أي يعظمونه. ولا يقال: إنه وقور، بمعنى عظيم؛ لأنّ الصفة بالوقور ترجع إليه إذا وُصف بها، وهي غير لائقة؛ لأنّ الوقار مما تتغير به الهيبة والصفة بالتوقير ترجع إلى من توقره.

٤ـ السكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، ويُضاف إلى القلب، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيكون هيبة وغير هيبة. والوقار لا يكون إلا هيبة.

❁❁❁❁

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله في الآية: ﴿نَبَاتًا﴾ ولم يقل إنباتاً؟

الجواب:

جاز أنْ يكون الأصل أنبتكم من الأرض إنباتاً فنبتم نباتاً، فحذف من الجملة الأولى المصدر، ومن الثانية الفعل اكتفاء بما ذكر في الأخرى على أنه من الاحتباك.

ونظير ذلك قوله تعالى في آية النبأ ٢٨: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ ولم يقل كذباً.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ ؟

الجواب:

حين يحين حلول نفس كلّ واحد من بني آدم في جسده المادي، أي حين دخول نفسه عالم المادة والمكان والزمان، فإنّ هذا الجسد ينبت وينمو على مجموعة عناصر مادية كلها

من الأرض، فالإنبات الحسن لجسد مريم عليها السلام كان بسبب الرزق الطاهر الحلال الذي كان يأتيها من عند الله تعالى.

وكذلك الصورة القرآنية في آية نوح عليه السلام ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾ يُقصد بها تغذية أجساد جميع البشر على مواد جميعها من الأرض لذلك جاءت كلمة(أنبت ونباتاً) متناسبة مع تغذية الجسد من مواد الأرض. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠﴾

السؤال الأول :

قدّم الفجاج على السبل في آية الأنبياء ٣١، وأخرّها عنها في آية نوح عليه السلام رقم ٢٠ فلماذا؟

الجواب :

ذلك أنّ الفج في الأصل هو الطريق في الجبل أو بين الجبلين، فلمّا تقدم في آية الأنبياء ذكر الرواسي وهي الجبال قدّم الفجاج لذلك، بخلاف آية نوح فإنه لم يرد فيها ذكر للجبال فأخّرها.

والله أعلم.

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا ذُكرت بعض الأصنام باستخدام ﴿لَا﴾ النافية وبعضها بدونها؟

الجواب :

ذُكرت في سورة نوح خمسة معبودات أو خمسة أصنام اتصلت لا النافية بثلاثة منها ولم تتصل بالباقي، وهذا شيء لافت للنظر؛ والسبب أنك عندما تنظر في الكتب التي تحدثت عن هذه الأصنام تجد:

أ ـ ود: كان على صورة رجل.

ب ـ سواع: على صورة امرأة، فقال ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ الرجل والمرأة.

ج ـ يغوث: على صورة أسد.

د ـ يعوق: على صورة فرس.

هـ ـ نسر: على صورة نسر.

أي أنّ الثلاثة الأخيرة على صورة حيوانات؛ لذلك كأنها أعطوا أهمية لما هو على صورة البشر، وجمعوا الأخرى بنفي واحد يفيد درجة أدنى لأنها حيوانات.

والله أعلم.

﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما وجه التخصيص في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ في الآية ٢٤ وقوله: ﴿إِلَّا تَبَارَۢا﴾ في الآية ٢٨؟

الجواب :

١ـ لمّا قال في الأولى رقم ٢٤: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ ناسب قوله: ﴿إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾﴾.

ولّما قال في آخر السورة: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ وهو دعاء بالهلاك ناسب قوله: ﴿إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾﴾.

٢ـ وقد دعا نوح عليه السلام بزيادة الضلال ولم يدع بالهداية مع أنه نبي لأنه تحقق عدم إيمانهم بقوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[هود:٣٦] فكان دعاؤه بذلك عند يأسه منهم.

وكذلك موسى عليه السلام دعا على فرعون وملئه كما جاء في الآية ٨٨ من سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس:٨٨].

ولعلّه دعا عليهم بعد أنْ أعلمه الله تعالى بعدم إيمانهم.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ القصر متأت من التقديم ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾.

٢ـ المعنى أنّ إغراقهم بالطوفان فإدخالهم النار لم يكن إلا بسبب خطيئاتهم.

٣ـ أكّد هذا المعنى بزيادة (ما) بعد حرف الجر (من).

٤ـ القاعدة النحوية: تزاد (ما) غير الكافة بعد طائفة من الحروف وذلك بعد [من ـ عن ـ رب ـ والباء والكاف]، وتكون (ما) هنا مؤكدة.

* شواهد قرآنية:

﴿عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[المؤمنون:٤٠].

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾[المائدة:١٣].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾[نوح:٢٥].

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء في الحديث أنّ المولود يولد على الفطرة، فكيف الجمع مع آية نوح ٢٨؟

الجواب :

هذا يسمونه في البلاغة المجاز المرسل باعتبار ما سيكون، هم خُلقوا على الفطرة، ولكنْ هم باعتبار ما سيكونون عليه في المستقبل سيكونون كفاراً. والله أوحى إليه في سورة هود الآية ٣٦ ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[هود:٣٦].

* **شواهد قرانية:**

- ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[يوسف:٣٦] باعتبار ما سيؤول إليه.
- ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾[الحجر:٥٣] أي باعتبار ما سيكون.

السؤال الثاني :

ما دلالة النداء بكلمة ﴿رَبِّ﴾ أو ﴿رَبَّنَا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٦.

السؤال الثالث :

ما وجه التخصيص في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾ في الآية ٢٤ وقوله: ﴿إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ في الآية ٢٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية نوح ٢٤.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ بفتح الياء ،ما مواطن وجوب الفتح؟

الجواب :

هناك مواطن وجوب الفتح وما عداها يجوز، وفي القرآن حسب النقل:

مواطن وجوب الفتح:

١ـ بعد الاسم المقصور؛ أي الذي آخره ألف، نحو: ﴿هُدَايَ﴾ ـ ﴿عَصَايَ﴾ ـ ﴿وَمَحْيَايَ﴾، كما في آيات [البقرة ٣٨ـ الأنعام ١٦٢ـ طه ١٨].

٢ـ بعد الاسم المنقوص؛ أي الذي آخره ياء، فتقول: معطيَّ ـ منجيَّ.

٣ـ بعد المثنى، كما في الآيات: [نوح ٢٨ـ القصص ٢٧ـ ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ ـ ﴿ٱبْنَتَيَّ﴾].

٤ـ بعد جمع المذكر السالم، نحو: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم:٢٢].

السؤال الخامس :

ما دلالة استعمال كلمة: ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ في الآية ولم يقل أبوي مثلاً؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها

هي في قصة نوح من أولها إلى آخرها. والله أعلم.

سورة الجن

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة نوح ومفتتح سورة الجن:

١ ـ قال في أواخر سورة نوح عن قوم نوح:

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣].

فكانوا مصرين على الشرك.

وقال في أول سورة الجن على لسان مؤمني الجن:

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن:٢].

فأولئك أشركوا به آلهة وهؤلاء لا يشركون به أحداً.

٢ ـ وقال في سورة نوح:

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [نوح:٢٤].

وقال في أول سورة الجن عن الجن:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن:٦].

فكلاهما أضل صاحبه وأرهقه.

٣ ـ قال في سورة نوح:

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح:٢٥].

وقال في الجن:

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[الجن:١٥].

٤ ـ قال في سورة نوح:

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾.

وقال في الجن:

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[الجن:١٦].

جاء في (روح المعاني): ((إنه سبحانه قال في سورة نوح ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾.

وقال عزّ وجلّ في هذه السورة لكفار مكة: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[الجن:١٦].

(وقوله): ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢٣] فإنه يناسب قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[نوح:٢٥])).

والله أعلم.

ثانياً :هدف السورة : دعاة إلى الله من عالم آخر.

نموذج عجيب تعرضه سورة الجن وكأنها تسألك ألا تغار منهم؟ كيف يستجيب الجن للدعوة ويحملونها وأنت غافل عنها...؟!

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن:١ - ٢]. لماذا لا تكون مثلهم؟

وتتوالى آيات كثيرة في السورة لترينا حكمة هؤلاء الجن وفهمهم لحقيقية الدعوة وأهميتها: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١٣] ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ﴾ [الجن:١٤].

ثم ترى كلاماً مشابهاً لكلام نوح عليه السلام: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦)﴾ [الجن:١٦].

فالسورتان واضحتان في علاقتهما ببعض وفي تعليمنا فقه الدعوة وأهميتها وأساليبها.

❁❁❁❁

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟ وهل هنالك خط تعبيري معيّن في سورة الجن؟

الجواب:

هنالك خط ظاهر في السورة يبين أنّ الأمور فيها لم تُبنَ على الشيء ومقابله، وإنما يذكر الأمر ويذكر ما يتضمنه أو يتضمن جزءاً منه، وهذا هوالخط الظاهر في السورة. ولنأخذ شواهد من السورة:

أ ـ شاهد أول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠)﴾ [الجن:١٠] الذي يقابل الشرهو الخير، ولكنه ما قال الخير، وإنما قال: الرَشَد، والرشد هو

مما يتضمنه الخير، وهوجزء منه، بينما في مواطن كثيرة في القرآن قابل الشر بالخير، كما في الآيات: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء:٣٥] و ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾[فُصِّلت:٤٩] و ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[الزلزلة: ٧ – ٨] و ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾[الإسراء:١١] بينما هنا لم يُبنَ على المقابل، وإنما على ما يتضمنه أو يتضمن جزءاً منه.

ب ـ شاهد ثان: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[الجن:١١] الصالحون يقابلهم المفسدون، والصلاح يقابله الفساد. وفي القرآن كثيراً ما يقابل المصلح بالمفسد، بينما قال هنا في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[الجن:١١] وجملة ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ هذه الكلمة عامة، يعني من هم دونهم في الصلاح ويتدرج إلى أنْ يصل إلى الفساد والكفر، بينما في القرآن ربنا يقابل الإصلاح بالإفساد، كما في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾[البقرة:٢٢٠] ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا﴾[الأعراف:٥٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾[البقرة:١١] بينما هنا في السورة قال: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي يتضمنهم هذا الأمر.

ج ـ شاهد ثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾[الجن:١٤] القاسط هوالظالم ويقابل المسلم الكافر، وكلمة (قاسط) عامة قد يدخل فيها قسم من المسلمين الذين قد يقسطون أي يظلمون ويدخل فيها الكافر، فهي عامة، والظالم قد يكون مسلماً وقد يكون كافراً، وربنا في القرآن يقابل الكفر بالاسلام، كما في الآيات: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[الحِجر:٢] ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[آل عمران:٨٠].

بينما في هذه السورة قال: (القاسطون) مقابل (المسلمون).

د ـ شاهد رابع: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ - ١٥] القياس أن يقابل الرَشَد بالغيّ [تحروا رشداً - تحروا غيّاً] كما في الآية: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] بينما لم يقل ذلك ولم يقل إنهم تحروا الغيّ والضلال، وإنما قال: ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾.

هـ ـ شاهد خامس: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ لم يقل لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً، وهذا خط تعبيري في السورة، بينما في مواطن كثيرة في القرآن يقابل الضر بالنفع، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس:٤٩] ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفرقان:٣]

وهذا هو الموطن الوحيد في القرآن الذي يقابل الضر بالرَشَد.

و ـ شاهد سادس: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ القريب يقابله البعيد، بينما في آية أخرى قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنبياء:١٠٩].

هذا خط ظاهر في السورة حتى إذا قرأ أحدهم السورة يلاحظ أنّ هذا خط ظاهر فيها، حيث يقابل الأمر لا بمقابله، وإنما بما يتضمنه أو بما يتضمن جزءاً منه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما أهم دلالات الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾ أي هو وحي من الله لرسوله، والوحي هو الإعلام بخفاء، وهو أيضاً أمر منه تعالى لرسوله أنْ يُظهر لأصحابه ما أوحى الله في واقعة الجن. وفي هذا فوائد:

أ ـ هو تثبيت نفسي للرسول عليه السلام وللمؤمنين.

ب ـ وليعرف المؤمنون بذلك أنه عليه السلام كما بُعث إلى الإنس فقد بُعث إلى الجن.

ج ـ أنْ تعلم قريش أنّ الجن مع تمردهم لمّا سمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا بالرسول، والأحرى بهم أنْ يؤمنوا هم؛ لأنهم أصحاب الكلام والبيان.

د ـ أنْ يُعلم أنّ الجن مكلفون كالإنس.

هـ ـ أن يُعلم أنّ الجن يستمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا.

٢ـ قوله: ﴿ٱسۡتَمَعَ﴾ أي طلب الاستماع بإنصات، بخلاف الفعل (سمع) فقد يكون بلا قصد.

٣ـ النفر من ثلاثة إلى عشرة.

٤ـ قوله: ﴿عَجَبٗا﴾ وصف القرآن بالمصدر، وهو أقوى من الوصف باسم الفاعل، كما تقول: رجل عدل، أقوى من: رجل عادل.

٥ـ لم يقل: (استمع إليك) بل قال: ﴿ٱسۡتَمَعَ﴾ ونلاحظ أنه في القرآن عندما يذكر ﴿يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ فلا بدّ من ذكر ما يشير إلى ذكر الرسول عليه السلام.

٦ـ فُتحت همزة ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ وذلك لأنه نائب فاعل ،وكسرت همزة ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ لأنه مبتدأ محكي بعد القول.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ يعني هو أمر بأنْ يعلن هذا الأمر، والأمر موجه للنبي عليه السلام أنْ يقول ويعلن هذا الأمر؛ وذلك لما فيه من تثبيت له ولأصحابه بأنّ الجن آمنوا، وتقريع لقومه بأنّ الجن سمعوا القرآن فآمنوا به وعرفوا إعجازه، مع أنّهم ليسوا كقومه الذين عرفوا محمداً وعرفوا أمانته وعرفوا صدقه، ويعلمون من الكلام المعجز والبليغ ما لا يعلمه غيرهم، ومع ذلك لم يؤمنوا.

إذن هو تقريع لقومه وتثبيت وتسلية له ولأصحابه.

٢ـ ﴿أَنَّهُ﴾ الهاء ضمير الشأن، وضمير الشأن يفيد التفخيم والتعظيم. وضمير الشأن يكون خبره جملة، والهاء في ضمير الشأن ﴿أَنَّهُ﴾ اسم إنّ و﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا خبره.

وضمير الشأن يفيد التعظيم والتفخيم، والمقصود هنا تعظيم القرآن. وأصل التركيب بغض النظر عن ضمير الشأن هو ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وحينما ندخل ضمير الشأن يكون التركيب: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾.

السؤال الرابع :

كيف نعرف ضمير الشأن؟

الجواب :

ضمير الشأن لا يعود على أمر معين أحياناً، ويسمونه ضمير الشأن ويسمونه ضمير القصة، ويعني: الأمر المذكور أو القصة المذكورة، حتى لا تذكر كلمة (القصة) مرة ثانية في الكلام. وهذا يؤتى به في مقام التفخيم والتعظيم، ولا شكّ أنّ التفخيم والتعظيم للقرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة وصفهم القران ﴿عَجَبًا ۝١﴾؟

الجواب :

١ـ ﴿أَنَّهُ﴾ أنّ حرف ناسخ والهاء ضمير الشأن والجملة بعدها خبر. وهذا التفخيم يتناسب مع وصفهم القرآن بـ ﴿عَجَبًا﴾ وهذا الوصف بالمصدر يفيد المبالغة.

٢ـ هو أكثر من عجيب، عندما تصف بالمصدر كأنها تحول الشيء إلى مصدر، تقول: هذا رجل صِدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وكما في الآية: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف:١٨] هذا أبلغ من كاذب، رجلٌ عدلٌ يعني كله عدل وأقوى من رجل عادل.

وفي القرآن استخدم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥] هذا وصف. إذن ﴿عَجَبًا﴾ أقوى من (عُجاب)؛ لأنّ الوصف بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة وعندما تقول: هذا رجل سوءٌ أو رجل كذبٌ أو رجل صومٌ، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك ؛ لأنك تقول: رجل صائم إذا صام يوماً واحداً، لكنْ لا تقول: (رجل صوم) حتى

يكون أكثر أيامه صوماً، وإذا قلنا (رجل صوم) يفهم أنه كثير الصيام. وكذلك (قرآناً عجباً) و ليس عجيباً وإنما فوق العجيب؛ لذلك هذا ناسب ضمير الشأن.

السؤال السادس :

لماذا قال: ﴿ٱسۡتَمَعَ﴾ ولم يقل: (استمعوا) إليك؟

الجواب :

السؤال: لماذا لم يقل (استمع إليك) مع أنّ القرآن يستخدم ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ [الأنعام:٢٥]؟

١ـ ليس المقصود شخص الرسول عليه السلام، لكن المقصود هو القرآن.

٢ـ هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع وحيث يقول ﴿إِلَيۡكَۖ﴾ لا بدّ أنْ يجري ذكر الرسول في سياق الآية. فإذا قال(إليك) فلا بدّ أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول عليه السلام.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾ [الأنعام:٢٥] المخاطب هو الرسول عليه السلام.

ـ ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾[محمد:١٦] متعلق بالرسول عليه السلام.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس:٤٢] المخاطب هو الرسول عليه السلام.

- ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء:٤٧].

فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أو ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.

وهنا في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً. والقصد هو ذكر القرآن وليس ذكر القارئ، والقرآن هو القصد وليس الرسول عليه السلام؛ لذلك لم يعدِّ الاستماع إليه.

السؤال السابع:

علمنا أنّ المراد في الآية هو ذكر القرآن بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ولم يصرح بالقرآن كأن يقول: استمع نفر من الجن قرآناً، بينما قال في آية الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩] فما السبب؟

الجواب:

١- في سورة الجن قال: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾، بينما في الأحقاف قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ﴾ [الأحقاف:٢٩] حضروا قرآءة القرآن وأنصتوا لسماعه ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٠-٣١] لاحظ

التفصيل، في الأحقاف فصّل في ذكر القرآن ما دعا إلى ذكر القرآن، بينما في سورة الجن كان الكلام عن القرآن موجزاً وإشارة إلى القرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾.

٢ـ والقرآن الكريم يفصِّل فيما يوجب التفصيل ويوجز فيما يوجب الإيجاز ولا اختلاف بين الآيتين، وإنْ كان كل آية منهما تدل على أنّ الجن يستمع إلى القرآن.

السؤال الثامن :

قال في الآية: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن:٢] لماذا قال: (الرُشد) بالضم وليس (الرَشَد) بالفتح مع أنّ (الرَشَد) مستخدمة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ (الرُشد) بالضم معناه الصلاح والاستقامة، ويكون في الأمور الدينية والدنيوية، وأمّا (الرَشد) بالفتح ففي أمور الآخرة.

٢ـ في القرآن ورد (الرُّشد) كما في الآيات : ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:٦] أمر دنيوي، ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾ [الكهف:٦٦] أمر دنيوي فقد تتبع موسى الرجل الصالح، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾ [البقرة:٢٥٦] و ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦] إذن الرُّشد يستعمل في أمور الدنيا والدين.

٣ـ أما (الرَّشد) فالكثير أنه يستعمل في أمور الدين، كما في الآيات: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ [الكهف:١٠] و ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤﴾ [الكهف:٢٤]، وأمّا الرُّشد فهي عامة.

هذا ما قاله قسم من اللغويين، وإنْ كان قسم قالوا: هما لغتان لكنْ هما في القرآن هكذا، يستعمل الرُّشد في أمور الدنيا والدين والرَّشَد في أمور الدين. و قسم آخر قالوا:هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

السؤال التاسع :

قال تعالى: ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[الجن:٢] وفي الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف:٣٠] فما الفرق بين الرُّشد والحق؟ وكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحقاف ٣٠.

❁❁❁❁

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿صَٰحِبَةً﴾؟ وهل كل امرأة تعد صاحبة؟

الجواب :

١ـ الصاحبة هي الزوجة التي صاحبت زوجها فترة بحيث حصل منها ولد، أمّا الزوجة فهي زوجة بمجرد العقد حتى لو لم يدخل بها.

أي أنّ الزوجة قد تكون صاحبة وقد لا تكون، وقد تكون منجبة وقد لا تكون.

٢ـ وردت كلمة ﴿صَٰحِبَةً﴾ في القرآن في أربعة مواضع وكلها يذكر معها الولد، ولم تأتِ في القرآن الكريم إلا مصاحبة للولد.

٣ـ الزوج ومقلوبه (الجوز) هو أحد شيئين أو أحد النظيرين، والجوزة تتكون من فلقتين وهاتان الفلقتان تشكلان زوجاً.

٤ـ وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (زوج) للمفرد الذي معه نظير كما في آية الأنعام ١٤٣، حيث ذكر فيها أربعة أجناس وقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾.

٥ـ كما استعمل كلمة (زوج) للمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[الأعراف:١٩] و ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾. والله أعلم.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة السفه والجبت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٥.

❋❋❋❋

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هناك خط واضح وظاهرة بينة في التعبير القرآني، وهي أنّ الله سبحانه وتعالى يذكر نفسه ويظهر ذاته وتفضله في الخير العام، بخلاف الشر والسوء فإنه لا يذكر فيه نفسه تنزيهاً لها عن فعل الشر وإرادة السوء.

لذلك عندما يذكر النعم ينسبها إليه ولم يبن فعل النعمة للمجهول؛ لأنّ النعمة خير وتفضل منه. انظر آيات [المائدة ٣ ـ النساء٦٩ـ النساء ٧٢ ـ الفاتحة ٧ ـ الزخرف ٥٩].

وفي آية الإسراء ٨٣ قال في النعمة: ﴿أَنْعَمْنَا﴾ وفي الشر: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ﴾ ولم يقل: مسسناه بالشر.

وفي آيات الشعراء [٨٠-٧٨] نسب الخير إلى ربه فقال: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء:٧٩] ونسب السوء إلى نفسه فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء:٨٠].

وفي آية الجن ١٠ بنى الشر للمجهول: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ ونسب الخير والرشد إلى الرب سبحانه، فقال: ﴿أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾.

وفي آيات الكهف قال في خرق السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩]، وفي قتل الغلام: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾[الكهف:٨١]، وفي إقامة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ [الكهف:٨٢] فإنه في خرق السفينة نسب العيب إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله تنزيهاً له، وأمّا في قتل الغلام فجاء بالضمير مشتركاً؛ لأنّ العمل مشترك فإنّ فيه قتل الغلام وهو في ظاهر الأمر شر، وإبدالهما خيراً منه وهو خير، فجاء بالضمير المشترك للعمل المشترك، ثم قال: ﴿يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾

[الكهف:٨١] **فأسند الإبدال إلى الله وحده، وأمّا إقامة الجدار فعمل كله خير فأسنده إلى الله سبحانه، فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾**[الكهف:٨٢].

❁❁❁❁

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا قدّم الفرار على الرعب في آية الكهف ١٨ ولم يفعل العكس؟ وما معنى الهروب في آية الجن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ١٨.

❁❁❁❁

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التحري؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٦٤.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الرُّشد و الرَّشَد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الجن ٢.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة (القاسطون) مقابل (المسلمون) في آية الجن ١٤؟

الجواب:

بشكل عام إنّ سَمْتَ سورة الجن هو ذكر الشيء وما يتضمنه وليس ذكر الشيء ومقابله، وهذا الأمر هو في كل سورة الجن.

المعلومات اللغوية:

أ ـ القَسَط بالفتح هو الجور والظلم، والقاسط هو الجائر الظالم (قَسَطَ) بفتح القاف بمعنى جار وظلم.

ب ـ أمّا المقسط فهو العادل، والقِسط هو العدل، وأقسط أي عدل.

وفي اللغة (قسط وأقسط)، وتسمى هذه الهمزة همزة السلب أي تسلب الحكم الأول.

وكذلك (جار وأجار) بمعنى رفع الجور، و(صرخ) بمعنى استغاث و(أصرخ) بمعنى أغاثه وأزال صُراخه. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[إبراهيم:٢٢].

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾؟

الجواب :

١ـ (القاسطون) ليست مقابل (المسلمون) وإنما مقابلها الكافرون، وليس كل قاسط كافراً ولكن كل كافر قاسط.

٢ـ استعمل لفظة ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾وذلك:

أ ـ بيان عِظَم جُرم القاسطين، كأنّ ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ليسوا من المسلمين، ولم يذكر في الآية جزاء المسلمين.

ب ـ السورة تتحدث عن الجور والظلم والذنوب التي هي من باب الظلم والجور، كما في الآية ٦، حيث إنّ على الإنسان أنْ يلوذ بأحد يعينه ويكفيه لا يزيده رهقاً.

وكذلك الآية ١٩ لم يقل: يدعوهم وإنما قال (يدعوه) فهو يدعو الله فلماذا يكونون عليه لبداً، وهذا جور منهم.

وكذلك الآية ٤ فيها اعتداء على صفات الله تعالى، وهذا جور، والآية ٥ فيها أن الكذب ظلم وجور.

لذلك كانت كلمة ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾مناسبة لجو السورة. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة هاتين الآيتين[١٤و ١٥]؟

الجواب :

الآية ١٤:

١ـ وهي تمثل الأمر الثالث عشر مما حكاه الجن.

٢ـ ذكر الله فيها: ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ ولم يذكر مقابلهم (الكافرون)، وإنما ذكر: القاسطون. والقاسط هو: الجائر الظالم، والمقسط: هو العادل، و(قسط) إذا جار وظلم، و(أقسط) إذا أزال الجور وتسمى همزة السلب.

والقاسطون قسمان: ظالم كافر وظالم غير كافر. والكافر يتضمن القاسط فكل كافر قاسط وليس كل قاسط كافراً.

والآية فيها من الاحتباك: (المسلمون) تدل على الكافرين و(القاسطون) تدل على المقسطين.

٣ـ اختيار ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ يتناسب مع سمت السورة ومع الآية التي قبلها ﴿بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ فكلاهما يعبر عن الظلم والجور.

٤ـ قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ أي قصدوا طريق الحق وتوخوه.

الآية ١٥:

١ـ ذكر عذاب القاسطين ولم يذكر ثواب المسلمين، وإنما قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ وهذا مناسب لسمت السورة وجوها لما تردد فيها من ذكر العذاب، ولم يذكر الثواب والجزاء فيها.

٢ـ الجن مخلوقون من النار، وهم مع ذلك يكونون حطباً لجهنم بقدرة الله كما يتأثر البشر من أثر التراب وهم مخلوقون منه.

٣ـ الآية فيها من الاحتباك، فإنّ ذكر التحري أولاً في الآية السابقة مع المؤمنين دليل على تركه مع ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ في الآية الثانية. كما أنّ ذكر جهنم في الآية الثانية دليل على ترك حذف الجنة في الآية الأولى.

وسر ذلك أنهم في مقام الترهيب، فذكروا ما يُحذر وطووا ما يجب العلم به؛ لأنّ الله لا يضيع لأحد أجراً، بل يضاعف المثوبة من فضله.

والله أعلم.

السؤال السادس :

ما كلمات منظومة الوقود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥٠.

❁❁❁❁

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ هاتان الآيتان من جملة الموحى إلى الرسول عليه السلام بتقدير: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر)، و (وأنْ لو استقاموا).

٢ـ (أنْ) مخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف ليكون عاماً لجميع الخلائق إلى يوم القيامة، ولو قال: (إنه) لعاد الضمير على الشأن ليخبر عنهم فقط، وليس عاماً.

٣ـ الضمير في ﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ يعود على الجن والإنس، فالله لمّا أثبت حكماً معللاً بعلة وهي الاستقامة وجب أنْ يعم الحكم بعموم العلة.

٤ـ الغدق: الماء الكثير وكناية عن الخيرات والمنافع؛ لأنّ الماء أصل الخيرات.

٥ـ قوله تعالى: ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ أي لنختبرهم بتلك النعم، حتى يظهر أنه يشتغل بالشكر أم لا، وهل يطلب مرضاة الله أو مراضي الشهوة والشيطان.

٦ـ قوله: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ أي إعراضاً مستمراً إلى الموت والذكر عام، ويتضمن الوحي والعبادة والموعظة.

٧ـ قوله: ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ أي يدخله ولم يأت هذا الفعل في الآخرة إلا مع دخول النار، ولم يستعمل مع دخول الجنة كقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾[المدَّثر:٤٢].

٨ـ قوله تعالى: ﴿صَعَدٗا﴾ جاء بصيغة المصدر للمبالغة، ووصف العذاب بذلك؛ لأنه يصعد فوق طاقة المعَذَب ويعلوه فلا يطيقه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة (الطريقة)؟

الجواب :

الطريقة هنا هي طريقة الإسلام وطريقة الهدى، وليس كمصطلح المتصوفة: طريقة قادرية أو طريقة رفاعية.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الفتنة والاختبار والابتلاء والتكليف؟

الجواب :

١ـ الفتنة أشد أنواع الاختبار، وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساده، ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات:١٣] وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥] وقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قُصد بها المبالغة في اختبار المُنعَم عليه.

٢ـ الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٣ـ التحميل لا يكون إلا لما يُستثقل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة:٢٨٦] والإصر هو الثقل.

أمّا التكليف فقد يكون لما لا ثقل له نحو الاستغفار، فتقول: كلفه الله الاستغفار، ولا تقول: حمّله ذلك.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

أثبت الضمير في آية المائدة٦٦ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ وحذفه في آية الجن ١٦ في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

السبب أنه مع ذكر الضمير في آية المائدة يكون الأمر إخباراً عنهم بهذا الموضع، فهو يخص اليهود والنصارى فقط، وأمّا مع حذف الضمير كما في آية الجن: ﴿وَأَلَّوِ﴾ فهذا عام يخص جميع الخلائق الجن والإنس إلى يوم القيامة. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين الإعراض عن الذكر، والإعراض عن الآيات؟

الجواب :

١ـ الذكر عام: وهو الوحي أو العبادة أو الموعظة.

٢ـ الآيات: أخص، وهي جزء من الذكر.

٣ـ في القرآن إذا ذُكر الإعراض عن (الذكر) زاد في بيان العذاب والعقوبة، وإذا ذُكر الإعراض عن (الآيات) كان بيان العذاب أقل؛ لأنَّ الذكر أعم من الآيات، والآيات

جزء من الذكر، فكان بيان العذاب والعقوبة في الإعراض عن (الذكر) أكبر منه في الإعراض عن (الآيات) والإعراض عن الكل أصعب من الإعراض عن الجزء.

*** شواهد قرآنية: في الإعرض عن الآيات:**

- آية الكهف ٥٧ ـ لم يذكر العقوبة.
- آية السجدة ٢٢ ـ لم يذكر تفاصيل الانتقام.
- آية الزخرف ٤١ ـ لم يذكر تفاصيل الانتقام.

*** شواهد قرآنية: في الإعرض عن الذكر:**

- آيات طه ٩٩ـ١٠١ ـ فصّل في العذاب وأنواعه.
- آية طه ١٢٤ ـ فصّل في العذاب وأنواعه.
- آية الجن ١٧ ـ ذكر العذاب المصعد.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَّآءً غَدَقًا ⑯﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.

❃❃❃❃

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ⑱ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ التقدير العام للآية: قل أوحي إليّ أن المساجد لله.

٢ـ في الآية السابقة رقم (١٧) قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ والآية (١٨) ذُكر فيها المساجد التي هي مخصصة لذكر الله تعالى، وكل مكان يصلي فيه الإنسان يسمى مسجداً، و هي للعبادة أيضاً، فالمناسبة ظاهرة.

٣ـ ولأنّ المساجد لله قال: فلا تدعوا مع الله أحداً، ولم يقل مثلاً: فلا تدعوا فيها، ولو قالها لخصص المكان فقط، بينما النهي عن دعاء غير الله عام في المسجد وفي غيره، وهذا أعم.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف:١٧٠] فلم يقل: أجرهم، وإنما قال: ﴿أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ فدخل فيهم هؤلاء وغيرهم.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ هذه الآية استجابة للآية السابقة: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ فقد استجاب الرسول عليه السلام ودعا ربه.

٢ـ المقصود بعبد الله هو الرسول عليه السلام، وذكر كلمة (عبد) فيها تكريم من الله تعالى له، كما في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ و ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ وفيها تواضع من النبي عليه السلام.

ومقام العبودية عند الله تعالى مقام عظيم، وعندما ذكر الله ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ عرج به إلى السماء تكريماً له، بينما عندما ذكر موسى دون كلمة (عبد) معه قال: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

٣ـ هذا من جملة الموحى إلى النبي عليه السلام؛ ولذلك فتحت همزة ﴿أَنَّ﴾ ومن قال: بكسرها جعل هذا الكلام رواية من كلام الجن.

٤ـ اللُّبد هو الاجتماع والازدحام كتجمع الصوف بعضه على بعض فيصير لباداً، ومنه لبدة الأسد لما يتلبد من الشعر بين كتفيه.

٥ـ الضمير في ﴿كَادُواْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أ ـ الجن: أي لما قام الرسول يقرأ القرآن في صلاة الفجر ازدحموا عليه متعجبين مما سمعوا.

ب ـ المشركون حيث ازدحموا على الرسول وتعاونوا على عداوته.

ج ـ الجن والإنس تلبدوا في تعاونهم على إبطال الحق ونور الله الذي جاء به النبي عليه السلام.

٦ـ المعنى العام: أنّ عبد الله لما اشتغل بعبودية الله وهذا شيء منطقي فلماذا اجتمعتم عليه وحاولتم منعه؟ ولماذا تنكرون عليه ذلك مع أنّ فعله موافق لقانون العقل؟ !!

❁❁❁❁

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الرشد جزء من الخير، وقد يفسر بالنفع، ومعنى الكلام: النافع والضار.

٢ـ قابل الضر بالرشد من قبيل الاحتباك في البلاغة، بمعنى: لا أملك ضراً ولا نفعاً ولا أملك غياً ولا رشداً، فأخذ الشيء وجزءاً من مقابله؛ أي أخذ الضر والرشد وترك النفع والغي.

٣ـ المعنى العام أنّ النافع والضار والمرشد والمغوي هو الله تعالى فقط وأنّه لا قدرة على ذلك لأحد من الخلق.

٤ـ كلمة الضر والرشد من سمات السورة وطابعها فناسب استعمالهما.

٥ـ قدّم الضر على الرشد؛ لأنّ عمل الضر أيسر من عمل الرشد ،فبيّن الرسول عليه السلام أنه لا يملك حتى الأيسر وهو الضر.

والله أعلم.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ عندما يريد إنسان أنْ يهرب يحتاج إلى شخص يحميه أو مكان يلتجئ إليه، والآية ذكرت الأمرين ونفتهما ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)﴾. والملتحد: الملجأ والحرز؛ لذلك لم يبق إلا الله تعالى.

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ﴾ هو استثناء منقطع من قوله: ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ وفي ذلك وجهان:

أ ـ لا أملك ضراً ولا رشداً إلا أنْ أبلغكم رسالات الله.

ب ـ لن يجيرني من الله أحد إنْ لم أبلغ رسالات الله.

والتعبير القرآني يحتمل المعنيين وكلاهما مطلوب، وهذا من قبيل التوسع في المعنى.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ همزة إن مكسورة؛ لأنّ ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء على تقدير: فجزاؤه نار جهنم.

٤ـ قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)﴾ حملاً على معنى الجمع في (من) ولفظة ﴿أَبَدًا﴾ تفيد التوكيد على الخلود.

٥ـ لفظة ﴿أَبَدًا﴾ ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي، فلا يقال: ما رأيته أبداً، ولكن تقول: ما رأيته قط، ولن أكلمه أبداً.

٦ ـ هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أوفي العقاب، أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة ﴿أَبَدًا﴾ وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.

٧ـ كلمة ﴿أَبَدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم.

٨ ـ وردت كلمة ﴿أَبَدًا﴾ في القرآن الكريم في (٢٨) موضعاً، منها ثمانية مواضع مع أهل الجنة وثلاثة مواضع مع أهل النار، والباقي في أمور أخرى.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في آية النساء١٤: ﴿خَـٰلِدًا﴾ بالإفراد، وفي آية الجن: ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ بالجمع، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ـ الوعيد في آية النساء أشد؛ لأنه زاد على آية الجن بقوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ أي أحكامه كالمواريث وغيرها.

فلما زاد في آية النساء قال: ﴿خَـٰلِدًا﴾ فجمع له عذاب النار والانفراد كما زاد في آخر الآية بيان نوع العذاب فقال: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ وبهذا جمع عليه العذاب المادي والنفسي والانفراد.

٢ـ لما سبق آية الجن ألفاظ الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿يَكُونُونَ﴾ ـ ﴿الْمُسْلِمُونَ﴾ ـ ﴿الصَّالِحُونَ﴾ ـ ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ ـ ﴿اسْتَقَامُوا﴾ ناسب الجمع في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ﴾.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ فيه وجهان: إظهار النصر على الكفار في الدنيا، أو ما يوعدون في يوم القيامة.

٢ـ الآية مرتبطة مع قوله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩﴾ [الجن:١٩] والتقدير: أنهم كانوا يتظاهرون على الرسول عليه السلام بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم.

فلذلك جاء بقوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ٢٤﴾ أي سيعلمون النتيجة إذا كان كذا وكذا.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية مريم ٧٥: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ وقال في آية الجن٢٤: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ فما دلالة ذلك الاختلاف في التذييل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٧٥.

❁❁❁❁

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين العالم بالشيء والمحيط به؟

الجواب :

١ـ أصل المحيط الإحاطة بالشيء من حوله، كالسور الدائر عليه يمنعه أنْ يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾[النساء:١٢٦] أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

ـ ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢] أي علمه من جميع وجوهه.

ـ ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾[الجن:٢٨] أي في العلم والقدرة.

ـ ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾[الفتح:٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾[البقرة:١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من التخويف.

٢ـ إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أمّا إذا قيّد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.

السؤال الثاني :

ما اللطائف العددية في سورة الجن؟

الجواب :

١ ـ سورة الجن عدد آياتها (٢٨) آية، منها (٢٧) فاصلة تتألف من أربعة أحرف، نحو: ﴿عَجَبًا﴾ ـ ﴿أَحَدًا﴾ ـ ﴿عَدَدًا﴾ وفاصلة واحدة تتكون من ستة أحرف، وهي: (ملتحداً) انظر الجدول أدناه، فيصبح مجموع هذه الأحرف = [(٢٧ × ٤) + ٦]= ١١٤ = ١١٤ = ١٩ × ٦ أي بعدد سور القرآن، أي أنّ آخر حرف في كلمة ﴿عَدَدًا﴾ هو الحرف ١١٤.

٢ ـ عدد فواصل سورة الجن (٢٨) فاصلة، وغير المكرر منها هو: (١٩)، ومن اللافت للنظر أنّ غير المكرر يتكون من (١٩) حرفاً من الأحرف الهجائية.

٣ ـ يتكرر مقطع (دا) في السورة (١٩) مرة.

٤ ـ تبدأ سورة الجن في الكلام على لسان الجن حتى الآية (١٩)، ثم يتوجه الخطاب بعد ذلك من الله تعالى إلى الرسول ﷺ بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ...﴾

٥ ـ تكررت كلمة الجن قبل سورة الجن (١٩) مرة، ولم تذكر كلمة الجن بعد هذه السورة إلا بلفظ (الجِنة).

٦ ـ مجموع تكرار أحرف كلمة ﴿عَـدَدًا﴾ في السورة، أي أحرف العين والدال والألف هو= ٣٧+٥٤+٥٤+٢١٦ = ٣٦١ =١٩×١٩.

٧ـ ترتيب كلمة ﴿عَـدَدًا﴾ في السورة ٢٨٥، وتساوي١٩ × ١٥.

النتائج:

١ ـ كلمة ﴿عَـدَدًا﴾ ترتيبها في السورة هو ٢٨٥، ويساوي(١٩ ×١٥) وهو يساوي (عدد الأعداد). انظر الجدول أدناه.

٢ ـ مجموع تكرار أحرف الفواصل = ١١٤ = ١٩ × ٦ وهو عدد سور القرآن.

٣ ـ تكرار عدد أحرف كلمة ﴿عَـدَدًا﴾ هو = ٣٦١ = ١٩ × ١٩.

أي اجتمع في كلمة ﴿عَـدَدًا﴾ (عدد الأعداد) في القرآن الكريم و(عدد سوره) !!!

السؤال الثالث :

ما معنى عدد الأعداد في القرآن؟

الجواب :

انظر الجدول أدناه:

جدول الأعداد الصحيحة في القرآن الكريم:

العدد المذكور في القرآن	التكرار	العدد المذكور في القرآن	التكرار
١	١٤٥	٥٠	١
٢	١٥	٦٠	١
٣	١٧	٧٠	٣
٤	١٢	٨٠	١
٥	٢	٩٠	١
٦	٧	١٠٠	٦
٧	٢٤	٢٠٠	٢
٨	٥	٣٠٠	١
٩	٤	٣٠٩	١
١٠	٩	٩٥٠	١
١١	١	١٠٠٠	٨
١٢	٥	٢٠٠٠	١
١٩	١	٣٠٠٠	١
٢٠	١	٥٠٠٠	١
٣٠	٢	٥٠٠٠٠	١
٤٠	٤	١٠٠٠٠٠	١

مجموع التكرار	٢٥٤	مجموع التكرار	٣١

المجموع العام لتكرار الأعداد الصحيحة في القرآن الكريم هو:

[٢٥٤ +٣١= ٢٨٥].

جدول بفواصل آيات سورة الجن

رقم الآية	الفاصلة	الفاصلة غير المكررة	فاصلةآخرها (دا)
١	﴿عجبًا﴾	*	
٢	﴿أحدًا﴾	*	*
٣	﴿ولدًا﴾	*	*
٤	﴿شَطَطًا﴾	*	
٥	﴿كذبًا﴾	*	
٦	﴿رهقًا﴾	*	
٧	﴿أحدًا﴾		*
٨	﴿وشُهُبًا﴾	*	
٩	﴿رَصَدًا﴾	*	*
١٠	﴿رشدًا﴾	*	*
١١	﴿قِددًا﴾	*	*
١٢	﴿هربًا﴾	*	
١٣	﴿رهقًا﴾		

١٤	﴿رَشَدًا﴾		*
١٥	﴿حَطَبًا﴾	*	
١٦	﴿غَدَقًا﴾	*	
١٧	﴿صَعَدًا﴾	*	*
١٨	﴿أَحَدًا﴾		*
١٩	﴿لِبَدًا﴾	*	*
٢٠	﴿أَحَدًا﴾		*
٢١	﴿رَشَدًا﴾		*
٢٢	﴿مُلْتَحَدًا﴾	*	*
٢٣	﴿أَبَدًا﴾	*	*
٢٤	﴿عَدَدًا﴾	*	*
٢٥	﴿أَمَدًا﴾	*	*
٢٦	﴿أَحَدًا﴾		*
٢٧	﴿رَصَدًا﴾		*
٢٨	﴿عَدَدًا﴾		*
المجموع		١٩	١٩

السؤال الرابع :

ما الملاحظات العددية على فواصل سورتي الجن والكهف وأوجه التماثل بينهما؟

الجواب :

١ ـ إنّ فواصل سورة الجن غير المكررة هي (١٩) فاصلة منها(١٠) فواصل تكررت ثلاثاً وعشرين مرة في فواصل سورة الكهف، وهي:

(﴿عَجَبًا ۝١﴾ ـ ﴿أَحَدًا ۝٢﴾ ـ ﴿وَلَدًا ۝٣﴾ ـ ﴿شَطَطًا ۝٤﴾ ـ ﴿كَذِبًا ۝٥﴾ ـ ﴿رَشَدًا ۝١٠﴾ ـ ﴿مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ ـ ﴿أَبَدًا ۝٢٣﴾ ـ ﴿عَـدَدًا ۝٢٤﴾ ـ ﴿أَمَـدًا ۝٢٥﴾).

والفاصلتان (﴿شَطَطًا ۝٤﴾ ـ ﴿مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾) تكررت كل واحدة منهما في القرآن كله مرتين فقط، وذلك في فواصل سورتي الجن والكهف.

٢ ـ هناك (٩١) فاصلة من فواصل سورة الكهف رباعية الأحرف كأغلب فواصل سورة الجن، وحيث إنّ عدد فواصل سورة الكهف هو (١١٠) فمعنى ذلك أنه يوجد (١٩) فاصلة من فواصل سورة الكهف ليست رباعية الأحرف.

٣ ـ مجموع تكرار أحرف (ولداً) في سورة الجن هو:

[٧٢+١١٥+٥٤+٢١٦]= ٤٥٧ حرفاً، ويساوي أيضاً مجموع أحرف فواصل سورة الكهف الـ (١١٠).

وللعلم فإنّ سورة الكهف تُستهل بالنكير على من يزعم أنّ لله ولداً ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾[الكهف:٤-٥] وهذا ما نجده في فواتح سورة الجن أيضاً: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن:٣] فكلتا السورتين تُستهل بنفي الولد. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما اللطائف العددية في القرآن التي تظهر التوازنات فيه والعلاقات الرقمية؟

الجواب :

أولاً: التساوي:

(الكلمة ومشتقاتها) و(مقابلها ومشتقاتها)	(عدد المرات لكلٍّ منهما)
الدنيا والآخرة	ـ١١٥ـ
الملائكة والشياطين	ـ٨٨ـ
الناس والأنبياء	ـ٥٠ـ
الصلاح والفساد	ـ٥٠ـ
إبليس والاستعاذة منه	ـ١١ـ
الزكاة والبركة	ـ٨٨ـ
محمد والشريعة	ـ٤ـ
امرأة و رجل	ـ٢٤ـ
الحياة والموت	ـ١٦٥ـ
الصالحات والسيئات	ـ١٦٧ـ
المصيبة والشكر	ـ٧٥ـ
الصيف (الحر) والشتاء (البرد)	ـ٥ـ
الكفر والإيمان	ـ١٧ـ

كفراً و إيماناً	ـ٨ـ
الجهر والعلانية	ـ١٦ـ
المحبة والطاعة	ـ٨٣ـ
الهدى والرحمة	ـ٧٩ـ
الصبر والأجر	ـ١٠٢ـ
المصيبة و الشكر	ـ٧٥ـ
الشهوات والصيحة	ـ١٣ـ
الإفك والشر	ـ٣٠ـ
العفو والكيد	ـ٣٥ـ
الهوى والباطل	ـ٣٦ـ
الركوع والقنوت	ـ٢٤ـ
الليل والسجود	ـ٩٢ـ
الضيق والطمأنينة	ـ١٣ـ
الطهر والإخلاص	ـ٣١ـ
القرآن والإسلام	ـ٧٠ـ
النفع والفساد	ـ٥٠ـ
الزكاة والبركات	ـ٣٢ـ
العقل والنور	ـ٤٩ـ

البعث والصراط	ـ ٤٥ ـ
الصالحات والسيئات	ـ ١٦٧ ـ
الجحيم والعقاب	ـ ٢٦ ـ
اللعن والكراهية	ـ ٤١ ـ
اللسان والموعظة	ـ ٢٥ ـ
الحرب والأسرى	ـ ٦ ـ
الإيمان والعلم	ـ ٨١١ ـ
السحر والفتنة	ـ ٦٠ ـ
المصيبة والشكر	ـ ٧٥ ـ
العجب والغرور	ـ ٢٧ ـ
الظلام والعقاب	ـ ٢٦ ـ
الزنى والزيغ	ـ ٩ ـ
البغضاء والشح	ـ ٥ ـ

ثانياً: توازنات ونسب:

تكررحرف (ق) في سورة ق	ـ ٥٧ ـ
تكررحرف (ق) في سورة الشورى	ـ ٥٧ ـ
حرف(ق) في السورتين يساوي عدد سور القرآن	ـ ١١٤ ـ

الجزاء ـ ١١٧ ـ والمغفرة ـ ٢٣٤ ـ

الفجار ـ٣ـ والأبرار ـ ٦ ـ

العسر ـ١٢ ـ واليسر ـ ٣٦ـ

الكافرين = النار

الحرب = الأسرى

قالوا = قل ـ ٣٣٢ ـ مرة

فسبحان من قال (قل) ٣٣٢ مرة، فكان (القول) ٣٣٢ مرة.

ثالثاً: العلاقات الرقميـة:

١ ـ ذكرت كلمة (بحر) في القرآن (٣٢) مرة و(الأرض) (١٣) مرة والنسبة المئوية لعدد كلمة البحر إلى مجموع الكلمتين البحر والأرض تساوي ٣٢/ ٤٥، وتساوي (٧١) بالمائة ونسبة عدد كلمة الأرض إلى مجموع الكلمتين: البحر والأرض تساوي ١٣/ ٤٥ وتساوي (٢٩) بالمائة.

وهذه النسب هي النسب الفعلية لنسبة سطح البحر واليابسة لسطح كوكب الأرض.

٢ ـ ذكرت الشهور(١٢) مرة، واليوم(٣٦٥) يوماً، والأيام (٣٠) مرة بعدد أيام الشهر.

والعرب يوقعون الجمع تمييزاً للقلة، والمفرد يوقعونه تمييزاً للكثرة.

٣ـ الأعداد الصحيحة الواردة في القرآن الكريم ثلاثون رقماً، وهي: (١ ـ٢ ـ ٣ـ ٤ـ ٥ـ ٦ ـ ٧ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٥٠ ـ ٦٠ ـ ٧٠ ـ ٨٠ ـ ٩٩ ـ

١٠٠ _ ٢٠٠ _ ٣٠٠ _ ١٠٠٠ _ ٢٠٠٠ _ ٣٠٠٠ _ ٥٠٠٠ _ ٥٠٠٠٠ _ ١٠٠٠٠٠)

ومجموعها يساوي ١٦٢١٤٦= ١٩×٨٥٣٤. أي من مضاعفات العدد (١٩) وهو عدد أحرف البسملة.

٤ـ إذا أخذنا الأعداد التي جاءت باللفظ وهي:

أ ـ تسع وتسعون: أي [٩+٩٠] وقد ورد العدد (٩) أعلاه، ويبقى معنا (٩٠).

ب ـ ألف سنة إلا خمسين عاماً، أي (٩٥٠).

ج ـ ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ أي (٣٠٩).

والمجموع يكون لهذه الأعداد [٩٠+٩٥٠+٣٠٩] = ١٣٤٩= ١٩×٧١] أي من مضاعفات العدد (١٩)، وهو عدد أحرف البسملة.

والله أعلم.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أكثر السورة في شأن الجن الذين استمعوا لرسول الله وهو يقرأ القرآن.

وهي تبدأ بقوله سبحانه ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . . .

ومما ذكر فيها قوله على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾[الجن:٩].

وقال في آخرها:

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨].

فجعل لمن يستمع شهاباً رصداً، وجعل من بين يدي الرسول ومن خلفه رصداً ليحفظ ما أبلغه به من استراق الجن.

ثم قال في آخر آية ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾. فذكر الرسول والرسالة في الخاتمة، وذكر الوحي والقرآن في البداية. والله أعلم.

سورة المزمل

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الجن ومفتتح سورة المزمل:

١ ـ قال سبحانه في سورة الجن:

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن:١٩]. أي اجتمعوا عليه لمحاربته.

وقال في أول سورة المزمل:

﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المزَّمل:٥].

ومن ذلك ما لقيه من قومه من عنت وأذى.

٢ ـ قال في سورة الجن:

﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

وقال في أوائل سورة المزمل:

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزَّمل:٩].

فكأنّ آية المزمل مكملة لآية الجن.

٣ ـ قال في أواخر سورة الجن:

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢٣].

وقال في المزمل:

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[المزّمل: ١١ – ١٤].

جاء في (روح المعاني): ((لا يخفى اتصال أولها: ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾. .. إلخ بقوله تعالى في آخر تلك ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[الجن:١٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[الجن:١٨]

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : زادك أيها الداعية.

هدف هذه السورة واضح من بدايتها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾[المزّمل: ١ – ٢].

زادك أيها الداعية: قيام الليل، لماذا؟ لأنّ حمل الدعوة أمر شاق: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾[المزّمل:٥]. فما علاقة القيام بذلك؟

إنّ صلاة الليل هي التي تبني الرجال، وتبني الدعاة الذين يقسمون برنامجهم اليومي إلى قسمين: دعوة في النهار، وعبادة في الليل.

وتأتي هذه السورة على ذكر موسى عليه السلام وفرعون، فما علاقة موسى وفرعون بمحور السورة؟

إنّ قيام الليل هو المعين الأول على مواجهة الطغاة والمكذبين، كما كان الحال مع سيدنا موسى عليه السلام. . وكأنها تقول لك: أيها الداعية: صلِّ في الليل حتى تكون أقوى على دعوة الناس في النهار. ... معادلة واضحة تقدمها إلينا سورة المزمل.

وتختتم السورة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ وقيام الليل كان فرضاً على المسلمين في بداية الدعوة السرية، وبقي كذلك لمدة سنة كاملة، لكنّ الأمر شق على الصحابة فنزلت الآية الأخيرة من السورة حتى تخفف الحكم عن الصحابة، وتقول لهم بالمقابل: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾.

واللافت للنظر أنه مع أنّ السورة مكية، لكنها ذكرت القتال في سبيل الله: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. لأنّ قيام الليل هو من مقومات الاستعداد للجهاد في سبيل الله، فاستعينوا به أيها الدعاة حتى تتهيئوا للجهاد في المستقبل.

❁❁❁❁

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين: (تلا - قرأ - رتّل)؟

الجواب:

صاحب القرآن عليه السلام هو الذي تلا وقرأ ورتّل وعمل بالقرآن.

(قرأ) القراءة:

هي صحة النطق للكلمة والحرف، وحسن أداء الكلمة والجملة ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾. وكل تلاوة قراءة، وليست كل قراءة تلاوة.

(تلا) تلاوة:

هي قراءة الآيات بنسق متتال من أول القرآن لآخره، وهو الإتْباع بدون فاصلة ﴿يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ - ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ - ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ - ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾﴾ -

(رتّل) الترتيل:

الترتيل هو اتباع أحكام القرآن، فهو أنيق في التلاوة طاهر الفم طيب الرائحة، ويُطلق لفظ (رتّل) على كل شيء حسن التنسيق.

وإذا جُمعت القراءة والتلاوة والترتيل والعمل بأحكام القرآن يُصبح القارىء من أصحاب القرآن.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الأحرف السبعة والقرّاء والقراءات المتتالية؟

الجواب :

تواتر عن رسول الله ﷺ أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، أي سبعة أوجه تتضمن مختلف لغات العرب ولهجاتها الفصحى، وعلى رأسها لغة قريش حيث كان نزول القرآن أول ما نزل بها.

وروي عن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم.

وعن ابن جرير: أنّ الذي في المصاحف العثمانية إنما هو الحرف الذي ارتضته الأمة زمن عثمان، وهو الذي وافق العرضة الأخيرة، وأمّا الأحرف الأخرى فقد اندثرت؛ لأنّ القراءة بها لم تكن على سبيل الإلزام وإنما كانت على سبيل الرخصة.

وقال أبو عمر بن عبد البر: إلا أنّ مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو حرف واحد وعلى هذا أهل العلم، أمّا القراءات فمن الواضح أنها جميعاً موجودة في المصحف.

أي أنّ المصحف العثماني كان قد كتب على قراءة واحدة وخطه محتمل لأكثر من قراءة إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، وبعد أن أُرسلت المصاحف العثمانية إلى الأمصار قرأ أهل كل مصر منه.

وليس ما يظنه الناس من أنّ الأحرف السبعة هم القراء السبعة المشهورون؛ لأنّ هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا عند اكتمال نزول القرآن.

أركان القراءة الصحيحة:

أ ـ تواتر السند إلى النبي ﷺ.

ب ـ موافقة القراءة لخط المصاحف العثمانية.

ج ـ أنْ توافق القراءة وجهاً من العربية.

أئمة القراء المشهورون:

١ ـ نافع المدني: ويُكنى أبا رويم، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين وأشهر من روى عنه (قالون، وورش)، توفي في المدينة المنورة سنة ١٦٩هـ .

٢ـ عبد الله بن كثير المكي. توفي سنة ـ ١٢٠هـ.

٣ـ أبو عمر بن العلاء البصري، واسمه زبان. وهو أحد التابعين توفي سنة ـ ١٥٤ هـ.

٤ـ عبد الله بن عامر الشامي. أشهر رواته هشام وابن ذكوان توفي سنة ١١٨هـ.

٥ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي. توفي سنة ١٢٧هـ ورواته كثيرون من أشهرهم حفص.

٦ـ حمزة بن حبيب الكوفي. توفي سنة ١٥٦هـ وأشهر رواته خلف وخلاد.

٧ـ علي بن حمزة الكسائي الكوفي. توفي سنة ١٨٧هـ وأشهر رواته أبو الحرث الليث والدوري.

وتتمة القراء العشرة هم:

٨ـ يزيد بن القعقاع المدني، توفي سنة ١٣٠هـ.

٩ـ يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري، توفي سنة ٢٠٥هـ.

١٠ـ خلف بن هشام البصري، توفي سنة ٢٢٩هـ.

ترجمة مختصرة لبعض الرواة:

١ـ حفص بن سليمان الأسدي: ولد سنة٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ، وأخذ قراءته عن المقرىء الخامس عاصم بن أبي النجود الكوفي الذي هو من التابعين، ويقال: رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.

٢ـ قالون واسمه عيسى بن مينا المدني، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ، ومعنى قالون بالرومية: جيد.

٣ـ ورش: واسمه عثمان بن سعيد المصري، ولد بمصر سنة ١١٠هـ وتوفي فيها سنة ١٩٧هـ، ولقب بورش نسبة للطائر المعروف (الورشان) لشبهه فيه؛ فقد كان قصيراً أشقرَ أزرقَ العينين أبيض اللون يلبس ثياباً قصيرة فشبهه شيخه نافع بالورشان، ثم خففت إلى ورش.

وأخذ قالون وورش القراءة عن نافع المدني؛ لذلك يقال: قراءة نافع من رواية قالون.

٤ـ الدوري: واسمه حفص بن عبد العزيز الأزدي البغدادي، توفي سنة ٢٦٤هـ، ويقال: قراءة أبي عمرو من رواية الدوري.

٥ـ أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري، توفي سنة ١٥٤هـ

جدول مختصر بالقراء والرواة:

القراء	الرواة
نافع (المدني)	قالون ـ ورش
ابن كثير (المكي)	البزي ـ قنبل
ابو عمرو (البصري)	الدوري ـ السوسي
ابن عامر (الشامي)	هشام ـ ابن ذكوان
عاصم (الكوفي)	ابو بكر شُعبة ـ حفص بن سليمان

حمزة الزيات (الكوفي)	خلف ـ خلاد
الكسائي (الكوفي)	أبو الحارث ـ حفص الدوري

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما القصود من (ناشئة الليل)في آية المزمل؟

الجواب :

١ـ إن كلمة ﴿نَاشِئَةَ﴾ مشتقة من الفعل(نشأ)، والناشئة هي الإحداث وفيها قولان:

أـ هي ساعات الليل وأجزاؤه المتتالية، وقيل: هو أول الليل بين المغرب والعشاء؛ لأنّ سواد الليل يبتدئ بعد المغرب.

ب ـ هي الأمور التي تحدث في الليل، منها:

ـ النفس الناشئة بالليل تقوم من مضجعها إلى العبادة.

ـ قيام الليل بعد النوم.

٢ـ قوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ أي أشد موافقة لما يُراد من الخشوع والإخلاص وأشد مواطأة بين القلب واللسان.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ أي أحسن لفظاً وأصوب قيلاً وأبلغ في الخير وأعجل للدعاء.

٣ـ لقد وصف الله تعالى ميل النفس إلى الفراش الوثير وتثاقلها عن القيام بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[السجدة:١٦-١٧].

وفي وقت القيام هدوء وسكون في جوف الليل وتقرب إلى الله تعالى. وفي صلاة الليل يواطىء فيها قلب المرء بصره ولسانه قلبه، فيقوم فيها القلب والسمع والبصر والفؤاد بشغل واحد وهو الدعاء والقرب والتبتل وهذه هي منزلة الشرف للإنسان، وهو يناجي خالقه ويدعو ربه.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿سَبْحًا﴾ ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.

❁❁❁❁

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة التعبير في الآية: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾؟ ولماذا لم يقل (تبتلاً)؟

الجواب :

من قواعد استعمال القرآن للبنية التعبيرية:

أنه يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾.

١ ـ الفعل (تبتل) على وزن (تفعّل)، وهو يفيد التدرج والتكلف ومصدره (تبتلاً)، مثل: تعلم تعلماً وتقدم تقدماً.

٢ ـ لكنّ الآية لم تأت بهذا المصدر، وإنما جاءت بمصدر فعل آخر هو (بتّل) والمصدر (تبتيلا) مثل علّم تعليماً وعظّم تعظيماً، والفعل (بتّل) يفيد التكثير والمبالغة، مثل: كسّر و قطّع.

٣ ـ كان من المتوقع أن يقول: (وتبتل إليه تبتلاً)، غير أنه لم يقل ذاك والسبب أنه أراد أن يجمع بين معنيي التبتل والتبتيل، فالله سبحانه جاء بالفعل لمعنى التدرج، ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر وهو التكثير، وجمع المعنيين في عبارة واحدة موجزة.

٤ ـ لو قال: " وتبتل اليه تبتلا" لم يفد غير التدرج. ولو قال" وبتل نفسك إليه تبتيلا" لم يفد غير التكثير، ولكنه أراد المعنيين فجاء بالفعل من صيغة والمصدر من صيغة أخرى وجمعهما بوضع فني جميل، فكأنه قال: بتّل نفسك إلى الله تبتيلا وتبتل إليه تبتلا".

٥ ـ وفي هذا توجيه تربوي حكيم؛ إذ الأصل أنْ يتدرج الإنسان من القلة إلى الكثرة، والمعنى: احمل نفسك على التبتل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى

الكثرة، أو: ابدأ بالتدرج في العبادة وانته بالكثرة. وليس من الحكمة أنْ يضع الصيغة الدالة على الكثرة والمبالغة أولاً ثم يأتي بالصيغة الدالة على التدرج والتكلف فيما بعد.

٦ ـ جاء بمعنى التدرج والحدوث بالصيغة الفعلية فقال: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ ثم جاء بالدلالة على معنى المبالغة والكثرة والثبوت بالصيغة الاسمية؛ لأنها الحالة الثابتة المرادة في العبادة، أمّا حالة التدرج فهي الحال الموقوتة التي يراد منها الانتقال لا الاستمرار والاستقرار. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الهجر الجميل؟

الجواب:

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.

❁❁❁❁

﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (النِّعمة) و (النَّعمة) في القرآن؟ وما الصيغ المختلفة التي وردت في ذلك في القرآن؟

الجواب:

النِّعمة: بكسر النون:

اسم هيئة يشير إلى الحالة المستمرة للإنسان، وتدل على هيئته وهو يتقلب في نعم الله وهي لنعم الدنيا على اختلاف أنواعها، ووردت في القران الكريم (٤٧) مرة [نِعمة ٣٤ مرة ـ نعمتك ٢ مرتين ـ نعمته ٥ مرات ـ نعمتي ٦ مرات].

وتستعمل في القرآن مع الخير.

إضافة النعمة إلى الله:

وردت (٥١) مرة، مثل: ﴿نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ ـ ﴿نِعۡمَتِي﴾ ـ ﴿نِعۡمَتَهُۥ﴾.

وردت مرتين مجردة عن الإضافة [الشعراء ٢٢ ـ الليل ١٩ ـ٢٢].

النَّعمة: بفتح النون:

اسم مرة يدل على الحدث مرة واحدة، ويوحي بقصر مدة النعمة وسرعة زوالها، وقد وردت مرتين في الدخان والمزمل، وهي من الرفاهية والتنعم والرخاء، ولم ترد في القرآن إلا مع الذم.

النعمة بصيغتها الفعلية:

مثل [نعّمه ـ أنعمت ـ أنعمنا ـ أنعم] وردت الصيغة الفعلية (١٨) مرة بصيغة الماضي لتفيد الثبات والاستقرار، منها ١٧ مرة مسندة إلى الله تعالى وهذا إسناد حقيقي، ومرة واحدة مسندة إلى الرسول عليه السلام في قصة الصحابي زيد بن حارثة وهذا

إسناد مجازي؛ لأنّ الله تعالى هو الذي قدّر لزيد أن يُعتق، فالرسول عليه السلام سبب ظاهري.

صيغة التفضيل بالمعنى:

ـ أَنْعَمَ: وردت (١٧) مرة في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان.

ـ نَعّمَ: وردت مرة واحدة في سياق الذم، فقال تعالى: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ حيث يتصور البعض أنّ كل من أعطاه الله النعم فقد أكرمه وأحبه وفضّله وأنّ كل من ضيّق عليه رزقه فقد أبعده وأهانه، فرد القرآن: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾[الفجر:١٧].

❁❁❁❁

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ التقدير والمعنى: أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصاه فأخذناه أخذاً وبيلاً، وكذلك الأمر أرسلنا إليكم رسولاً فعصيتم ذلك الرسول، فلا بدّ أنْ نأخذكم أخذاً وبيلاً، وفي الآية إثبات أنّ القياس حجة.

٢ـ ذُكرت قصة موسى وفرعون هنا دون سائر الرسل لوجود التشابه في القصتين، فأهل مكة ازدروا محمداً عليه السلام واستخفوا به؛ لأنه ولد فيهم كما أنّ فرعون ازدرى موسى عليه السلام؛ لأنه رباه وولد فيها بينهم ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾.

٣ـ قوله تعالى: ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ معناه: شاهداً عليهم يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم مبيناً لهم الحق في الدنيا.

٤ـ الوبيل: هو الثقيل الغليظ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ ما دلالة أل التعريف هنا؟

الجواب:

يقسم النحاة (أل التعريف) إلى قسمين: عهدية وجنسية.

أل العهدية:

وهي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، نحو: بعت البستان واشتريت الدار، وهي ثلاثة أنواع:

أ ـ العهد الذكري: وهو أنْ يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ، نحو: زارنا رجل فأكرمت الرجل. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ أي الرسول الذي تقدم ذكره.

ب ـ العهد الذهني: وهو أنْ يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به، كقوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ فالغار معلوم وكقوله: ﴿لَّقَدْ

﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ فالشجرة معلومة للمسلمين، وإنْ لم يكن جرى لها ذكر في اللفظ.

جـ- العهد الحضوري: وهو أنْ يكون مصحوبها حاضراً مشاهداً ومحسوساً، نحو (فاز هذا الغلام)، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ .

أل الجنسية:

وهي التي تدخل على الجنس ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس نحو: الذئب مفترس، وهي على ثلاثة أقسام:

أ ـ أنْ تفيد استغراق جميع أفراد الجنس حقيقة، أي بمعنى (كل) كقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ .

ب ـ أنْ تفيد استغراق جميع أفراد الجنس تجوزاً، نحو: (هو الشجاع) ـ و (هو الرجل علماً).

ج ـ أنْ تكون لتعريف الحقيقة، نحو قولك: (خلق الله آدم من الطين) فليس المقصود أنّ الطين كله استغرق في خلق آدم، بل معناه أنّ الله تعالى خلقه من هذا الجنس.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي من حقيقة الماء وليس المقصود استغراق الماء كله في خلق الأحياء، ونحو قولك: الحصان أسرع من الثور، فهذا ليس على سبيل الاستغراق، بل ربما وجد ثور أسرع من الحصان، ولكن هذه حقيقة عامة.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾؟

الجواب:

اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ أنه نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾.

❊❊❊❊

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

جاءت ﴿أَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة في آيتي المزمل٢٠ والحاقة٤٩ وجات بالكسر ﴿إِنَّ﴾ في آيتي التوبة٤٢ والمنافقون ١، فلماذا؟

الجواب :

القاعدة أن فعل (علم) تأتي بعده (أنّ) مفتوحة الهمزة، لكنْ إنْ جاءت في الجمله اللام المزحلقة تكسر.

شواهد قرآنية:

- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ ﴾[المزَّمل:٢٠] **بفتح الهمزة.**

- ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ (٤٩)﴾ [الحاقة:٤٩] **بكسر الهمزة لوجود اللام.**

- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢)﴾[التوبة:٤٢] **بكسر الهمزة لوجود اللام.**

- ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾[المنافقون:١] **بكسر الهمزة لوجود اللام.**

والله أعلم.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ١ - ٤]. فأمره بقيام الليل وترتيل القرآن.

وذكرهما في آخر السورة فقال:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾ . . . .

ففعل ما أمره ربه من قيام الليل.

وقال في آخرها: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ .

وقال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ .

وهو نظير قوله سبحانه في أول السورة: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾ . والله أعلم.

سورة المدثر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المزمل ومفتتح سورة المدثر :

كلتا السورتين خطاب للرسول.

١ ـ قال في ختام سورة المزمل:

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾[المزّمل:٢٠]

ثم خاطب رسوله في أول المدثر بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ②﴾[المدَّثر:١-٢].

فالأولى في إصلاح النفس، والأخرى في إصلاح المجتمع.

٢ ـ ذكر في سورة المزمل عذاب الكافرين:

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ⑫ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑬﴾[المزّمل:١٢-١٣].

وكذلك في المدثر:

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ㉗ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ㉘ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ㉙﴾. . . [المدَّثر: ٢٧ - ٢٩].

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنّ فيما قبلها ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ وفيه ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ فناسب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ②﴾، وناسب ذكر يوم القيامة، وذكر بعض المكذبين في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪﴾)).

وفي (روح المعاني): ((هي متواخية مع السورة قبلها. . . وبُدئت تلك بالأمر بقيام الليل وهو عبادة خاصة. وهذه بالأمر بالإنذار، وفيه من تكميل الغير ما فيه)).

والله أعلم.

ثانياً :هدف السورة : قم فأنذر :

هذه هي سورة الحركة والنهوض بالدعوة إلى الله. ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾[المدَّثر:١-٢-٣]. أي لا يكفي أنْ تقول بلسانك: (الله أكبر) وحسب، اجعل الناس واجعل الأرض كلها تكبر الله.. لتكن أوامر الله أكبر من أي شيء في حياتك.

ومن اللافت للنظر أنّ آيات السورة سريعة الحركة، سريعة الوقع بينما كانت الآيات في سورة المزمل خفيفة وبطيئة.

إنّ آيات سورة المدثر تتناسب مع سرعة حركة الداعية إلى الله الذي يملأ الأرض حركة ونشاطاً بإيجابيته وتفاعله مع الآخرين: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾. فمن روعة القرآن أن حركة الآيات تتناسب مع هدف السورة ومحورها.

انظر مثلاً لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١)﴾ ترى فيها تشبيهاً بالكافرين وكأنهم يفرون من الهداية فرار الحمير الوحشية من الأسد المفترس.. تشبيه رهيب يتناسب مع سرعة آيات السورة وحركتها.

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما أنواع الثياب المذكورة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧.

❁❁❁❁

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الرجز هو العذاب، وقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ ليس معناه أنه مشتغل بالمعاصي، وإنما المعنى المداومة على ذلك الهجران، كما يقول المسلم كل صلاة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ فليس معناه أنا لسنا على الهداية فاهدنا، وإنما ثبتنا على هذه الهداية.

٢ـ أمر الله تعالى رسوله في أول هذه السورة بأربعة أمور، هي:

أ ـ إنذار القوم.

ب ـ تكبير الرب.

ج ـ تطهير الثياب.

د ـ هجر الرجز.

ثم قال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ أي لا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله، بل اصبر على ذلك لوجه الله متقرباً إليه غير ممتن به عليه، وفي هذا تنزيه لمنصب النبوة.

❋❋❋❋

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين صيغتي (عسر) و(عسير)؟

الجواب:

(عسر و عسير وأعسر) كلها صفات مشبهة لكلٍ منها معنى مختلف عن الأخرى.

١ ـ صيغة (أفعل) نحو (أعسر وأحمر) تستعمل للصفات الظاهرة والجسمية والحُليّ الظاهرة.

٢ـ صيغة (عسِر) تستعمل للأشياء الداخلية.

٣ ـ صيغة(عسير): تقال عندما يكون الأمر عسيراً في ذاته، والوصف بهذا الوزن (فعيل) يدل على الثبوت، مثل: طويل وخطيب وعسير وأسيف كما قالت عائشة عن أبيها: إنّ أبي رجل أسيف، أما (عسِر) فهو نسبي.

شواهد:

أ ـ (مليح): بمعنى جميل، و(أملح) بمعنى: أبيض اللون.

ب ـ في آية المدثر (٩ ـ ١٠) يوم القيامة عسير على الكافرين، لكنْ قد لا يكون كذلك على غيرهم، ولو لم يحدد الله تعالى أنه عسير على الكافرين لكان عسيراً على الكل.

❁❁❁❁

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة حذف المفعول به من الفعل ﴿خَلَقۡتُ﴾؟

الجواب :

حذف المفعول به على ضربين:

١ـ أنْ يحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى، والقصد: الحذف اختصاراً، ولا يُحذف إلا لدليل.

٢ـ أنْ يكون المفعول به غير مراد، ولا يصح تقديره؛ لأنّ تقدير أي مفعول مفسد للمعنى، ويكون ذلك بحسب الحاجة، والقصد: الحذف اقتصاراً.

وقد تكون الحاجة لذكر المفعولين: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١] ـ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف:٦٥] أومفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[الضُّحى:٥].

*** شواهد قرآنية:**

﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدَّثر:١١] أي من خلقته وحيداً؛ لأنّ الاسم الموصول لا بدّ له من عائد.

❁❁❁❁

﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦﴾

السؤال الأول :

لماذا جاءت ﴿لِءَايَٰتِنَا﴾ باللام ولم تأت(بآياتنا)؟

الجواب :

١ـ الفعل (عاند) يتعدى بنفسه: عاندته وعاندت قوله، والمتعدي بنفسه يمكن أنْ يوصل المفعول به بـ (اللام)، وتسمى (لام التقوية) في حالتين:

أ ـ أنْ يتقدم المفعول به على فعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝١٥٤﴾ [الأعراف:١٥٤] والمقصود: يرهبون ربهم، ربهم مفعول به مقدّم.

ب ـ إذا كان العامل فرعاً على الفعل، كأنْ يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ

﴿٣١﴾ [فاطر:٣١] حيث إنّ الفعل (صدّق) يتعدى بنفسه، والأصل: هو مصدقاً ما معه، فجاء بلام التقوية(لما)، وكما في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٧] فجاء بلام التقوية (لما)؛ لأنّ العامل هو صيغة مبالغة.

٢ـ في آية المدثر ١٦ فيها تقديم وصيغة مبالغة، فقد قدّم المفعول به ﴿لِآيَاتِنَا﴾ على الفعل وعلى صيغة المبالغة (عنيد)؛ ولذلك يصح أنْ يؤتى بلام التقوية، ولا يقتضي أنْ يؤتى بالباء (بآياتنا) ولام التقوية تقوي الحدث وتزيد في التوكيد.

وباب التوكيد كبير في اللغة، وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد، حتى التوكيد بالجار والمجرور.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ هذا معلوم، ومع هذا جاءت كلمة (بجناحيه) للتوكيد.

ـ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الإسراء يكون ليلاً، لكنْ للتوكيد.

ـ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ والسقف سيخر عليهم بالتأكيد من فوقهم لكنْ للتأكيد.

❁❁❁❁

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وما الصَّعود؟

الجواب :

١ـ الصُعود، بضم الصاد، هو الارتقاء، وهي مصدر من الفعل (صَعَد) بفتح العين، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ .

٢ـ الصَّعود، بفتح الصاد، هو العقبة الشاقة والطريق الصاعد. قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧)﴾ .

٣ـ ذكر المفسرون أنّ الصَّعود هو صخرة أو جبل من نار يتصعد فيه الوليد بن المغيرة – الذي نزلت فيه الآيات – سبعين خريفاً ثم يهوي، فهو فيه كذلك أبداً.

والملاحظة العجيبة هنا أنّ الله كتب على الوليد بن المغيرة هذا النوع العجيب من العذاب، وهو التردد بين الأمل في النجاة عندما يبلغ قمة الجبل أو الصخرة ثم السقوط العنيف إلى الهاوية ليبدأ رحلة العذاب من جديد ذلك أنّ هذا الرجل تردد في حكمه على دين محمد ﷺ وفكر فيه مراراً وقال فيه في البداية كلاماً طيباً: والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

فلما وثبت قريش في وجهه وعنفته تراجع وفكر ثم فكر، ثم أدبر واستكبر وقال قولته القبيحة: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)﴾ .

فمثل هذا التردد يناسب ذلك العذاب بين الأمل واليأس، مثلما تردد بين التصديق والكفر.

السؤال الثاني :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

❁❁❁❁

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما فائدة تكرار لفظة (قدّر) ثلاث مرات في الآيات؟

الجواب :

نزلت الآية في الوليد بن الغيرة لمّا فكر بما يردّ به على النبي عليه السلام فيما جاء به من القرآن.

فاللفظ الأول: (قدّر) تقديره أي ما يريد قوله.

واللفظ الثاني: أنه (قدّر) أنّ قوله شعر، ولمّا لم يكن على طريقة الشعر الذي تقوله العرب قال تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾﴾.

واللفظ الثالث: (قدّر) أنه هو كهانة من كلام الكهان، ولمّا كان مخالفاً لكلام الكهان قال تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾.

السؤال الثاني:

ما دلالة حرف العطف (ثم)؟

* **الجواب:**

(ثُمّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أوالأحوال أوغيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء وإنْ لم يكن الثاني مترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦ـ بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

٧ـ أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء فيفيد البعد المكاني.

لمزيد من التفصيل انظر آية النساء ١٧ـ.

❁❁❁❁

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ ـ أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ أي يروى وينقل.

٢ـ الأثارة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر. الأحقاف ٤.

٣ـ أثر الشيء وما يدل على وجوده. الروم ٥٠ ـ.

٤ ـ الأثر فيما تتركه قدم السائر على الأرض. طه ٨٤.

٥ ـ آثره، بمعنى: فضّله، من الإيثار. يوسف ٩١.

٦ ـ أثار الأرض أي قلبها للزراعة ـ الروم ٩.

السؤال الثاني :

في الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ هل تدخل إنْ النافية على الجمل الاسمية والفعلية؟ وما الفرق بين (إنْ) و (ما)؟

الجواب :

أولاً: تدخل (إنْ) على الجمل الاسمية والفعلية مثل (ما):

أ ـ فإذا دخلت على الجمل الاسمية كانت:

١ـ لنفي الحال.

٢ـ لغير الحال ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهي هنا للمستقبل.

٣ـ للحقيقة غير مقيدة بزمن ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾. .. ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾.

٤ـ للمضي: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

٥ـ للاستمرار: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾.

ب ـ وإذا دخلت على الفعل المضارع:

كانت في الغالب لنفي الحال ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وقد تكون للاستمرار ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.

ج ـ وإذا دخلت على الفعل الماضي:

فتكون لنفي الماضي القريب من الحال على الأغلب: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ وقد يكون للاستقبال: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾.

ثانياً: (إنْ) آكد من (ما)

ويدل على ذلك:

١ـ كثرة اقترانها بـ (إلا)، فهذا يعطيها قوة وتأكيداً لما في القصر من قوة.

٢ـ وردت (إنْ) النافية في القرآن الكريم في (١١٠) موضعاً كلها مقترنة بـ (إلا) أو (لمّا) عدا سبع آيات، وهي [يونس ٦٨ ـ الأنبياء ١٠٩ ـ ١١١ ـ فاطر ٤١ ـ الأحقاف ٢٦ ـ إبراهيم ٤٦ ـ الجن ٢٥] .

٣ـ ووردت (إنْ) في ثلاثة مواضع مع (لمّا) المشددة التي بمعنى (إلا) وهي قوله تعالى:

ـ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس:٣٢].

ـ ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الزُّخرُف:٣٥].

ـ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق:٤].

وليست (ما) ولا غيرها من حروف النفي كذلك، فدّل هذا على قوتها في النفي.

واستعمال القرآن الكريم لـ (إنْ) و (ما) يدل على ذلك. انظر الآيات: [الأنعام ٢٥ ـ و ـ الأحقاف ١٧ ـ و ـ الجاثية ٢٤ ـ و ـ المؤمنون ـ ٣٣ ـ ٣٨].

❁❁❁❁

﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

❁❁❁❁

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

١ـ المعنى أنه يلي أمر النار ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكاً نُزعت منهم الرأفة والرحمة، وهم من الملائكة ليكونوا بخلاف جنس المعَذبين ولأنّ قوتهم الملائكية أعظم من قوة الإنس والجن.

فإنْ قيل: إنّ الملائكة مخلوقون من النور فكيف يطيقون المكث في النار؟

الجواب: الله سبحانه قادر على كل الممكنات، فكما أنه لا استبعاد في أنْ يبقى الحي في النار أبد الآباد ولا يموت، فكذا لا استبعاد في بقاء الملائكة هناك من غير ألم.

٢ـ هذا العدد (١٩) صار فتنة للكفار من وجهين:

أـ يقولون: لِمَ لمْ يكونوا عشرين مثلاً؟

ب ـ كيف يمكن لهذا العدد القليل أنْ يقوم بتعذيب أكثر خلق العالم من الإنس والجن.

وأهل الإيمان لا يلتفتون إلى هذا، ويوقنون بكونه تعالى قادراً على ما لا نهاية له من المقدورات.

٣ـ قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لأنّ هذا العدد لمّا كان موجوداً في كتبهم ثم أخبر به النبي عليه السلام من غير سابقة دراسة وتعلم، فظهر أنّ ذلك حصل بسبب الوحي من السماء، فالذين آمنوا بمحمد من أهل الكتاب يزدادون به إيماناً.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ لا شكّ أنّ المؤمن سيزداد إيماناً بعد علمه بهذه المعلومات، فيكون أكثر انقياداً للدين.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ هو من نوع إعادة الكلام بشكل آخر؛ ليبين أنّ المعلومات يقين جازم بحيث لا يحصل عقبه شك ولا ريب.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ فكيف قال القوم بهذا القول: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ معترفين بأنّ القرآن من عند الله تعالى؟

لا شك أن المنافقين قالوا ذلك باللسان، وأمّا الكفار فقالوه على سبيل التهكم أو على سبيل الاستدلال بأنّ القرآن لو كان من عند الله لما قال مثل هذا الكلام.

السؤال الثاني:

ما اللطائف العددية في الآية ٣٠؟

الجواب:

لم يجعل القرآن عدداً من الأعداد موضوعاً يفصل الحديث فيه إلا العدد (١٩)، وقد جعل الله هذا العدد فتنة للذين كفروا، كما في الآية (٣١) من السورة.

نظرات عددية في سورة المدثر:

١ـ آياتها قصيرة جداً عدا الآية (٣١) فهي طويلة، وتتكون من (٥٧) كلمة، وتساوي (١٩×٣).

٢ـ الآية (٣١) تتألف من قسمين:

أـ الأول من (٣٨) كلمة أي (١٩×٢)، وينتهي بقوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾

ب ـ الثاني من (١٩) كلمة، وهي تعقيب على ما ورد في القسم الأول.

٣ـ عدد كلمات أول (١٩) آية من السورة هو (٥٧) كلمة = (١٩×٣) وهو عدد كلمات الآية (٣١).

٤ـ عدد الكلمات من أول السورة إلى نهاية الآية (٣٠) هو (٩٥) كلمة أي (١٩ ×٥).

٥ـ الآية (٣١) هي آخر آية في القرآن عدد كلماتها (٥٧) أي =١٩×٣

٦ـ جملة ـ ﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ ـ مؤلفة من سبعة أحرف والحرف الوسطي (التاء المربوطة) رقمه بعدد الأحرف ابتداء من أول السورة (٣٦٥) حرفاً بعدد أيام السنة.

٧ـ عدد الأحرف من بداية السورة وحتى نهاية كلمة (عليها) يساوي (٣٦١) حرفاً، ويساوي إلى (١٩×١٩).

٨ـ عدد كلمات ـ ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ ـ ثلاث كلمات، فإذا ضربنا عدد الكلمات برقم مضمون الآية أي (١٩) يكون الناتج (٥٧)، وهو عدد كلمات الآية التي تليها رقم (٣١).

٩ـ قوله تعالى في الآية ٣١: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ مؤلفة من (١٩) حرفاً لذا ألا يصح أنْ يكون من الإعجاز العددي ـ من الجنود ـ المشار إليهم في الآية؟ !!الله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ هذا الكلام هو جواب القسم بقصد التوكيد أو تعليل لكلام.

٢ـ لفظة (كُبر) جمع كبرى.

٣ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ٣٥﴾ يعني أنّ (سقر) المذكورة في الآية ٢٦، وهي قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾ هي إحدى دركات جهنم، وكل واحدة منها كبرى، وهي سبعة:

(جهنم ـ لظى ـ الحطمة ـ السعير ـ سقر ـ الجحيم ـ الهاوية) أعاذنا الله منها.

٤ـ قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا﴾ تمييز منصوب من (إحدى) على معنى أنها لإحدى الدواهي، وقيل: حال.

٥ـ قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ فيه مسألتان:

أـ المعنى أنّ التقدم والتأخر مطلقان لمن شاءهما منكم، والمراد بالتقدم والتأخر السبق إلى الخير والتخلف عنه، وهو في معنى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩].

ب ـ قوله: ﴿لِمَن شَآءَ﴾ بدل من قوله: ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ والتقدير: إنها نذير لمن شاء منكم أنْ يتقدم أو يتأخر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾[آل عمران:٩٧].

والمراد من إضافة المشيئة إلى المخاطبين هو التهديد.

والله أعلم.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل ﴿كَسَبَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

الفعل ﴿كَسَبَ﴾ – ومشتقاته – ورد في القرآن الكريم في (٦٧) آية، وفي المعاجم وفي متداول الناس أنّ الكسب بشكل عام هو طلب الرزق والربح والمال.

المعنى القرآني الاصطلاحي:

يستعمل القرآن هذا الفعل ﴿كَسَبَ﴾ في معنى مغاير، فهو يستعمله بمعنى اقتراف الأعمال المختلفة خلال حياة الإنسان، وبعد ذلك هو محاسب على كسبه يوم القيامة.

وفي الآية نوع من التنبيه والتحذير حول نوع الكسب الذي يقوم به الإنسان.

أهو تحذير للإنسان من الانخداع بهذه الحياة الدنيا؟ !!

أهو تنبيه من الله على أنّ الكسب مقترن بهوى النفس، والنفس تميل غالباً إلى اقتراف الإثم ما لم تردعها رقابة قلبية تذكرها بتقوى الله؟ !!

وعادة ما تميل النفس إلى الكسب السريع في مجال المال وفي مجال المتعة الجسدية، فلعلّ الربط بين دلالة الكسب والإثم تذكير للمرء بعاقبة عمله.

ربما يشفع لهذا الفهم قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ حيث ذكرت الكسب معادلاً للاكتساب.

ولكأنما الأصل أنْ يكون الكسب طيباً حيث ورد هذا المعنى في آية واحدة فقط في القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[البقرة:٢٦٧].

أوَ لا: يستدعي هذا الاستعمال القرآني لكلمة ﴿كَسَبَ﴾ مزيداً من التأمل والبحث ،عسى أنْ تنكشف للمرء أسرار جديدة وحكم بالغة !!

❁❁❁❁

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا جاء بالأفعال المضارعة في الآيات؟

الجواب :

جاء بـ (لمْ) مع الفعل المضارع للدلالة على التكرار والتجدد، فإنّ الصلاة تتكرر وإطعام المسكين يتكرر.

ونظير ذلك: آية البقرة ٢٥٩ـ والكهف ٥٣ـ والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ ﴾ الضمائر مذكرة والتذكرة مؤنثة، فلماذا؟

الجواب :

التذكرة: مصدر بمعنى (التذكر) وليس مؤنثاً، فرجع الضمير إلى مذكر في المعنى، وأتى بلفظة (التذكرة) لموافقته، فواصل الآيات قبله.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية سورة الإنسان ٢٩: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾، وفي المدثر ٥٤: ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾﴾ فما السبب؟

الجواب :

المراد في آية الإنسان: هي هذه السورة أو الآيات، فقال: ﴿هَٰذِهِۦ﴾.

وفي المدثر: المراد القرآن فقال: ﴿إِنَّهُۥ﴾. والله أعلم.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾.

والسورة على العموم في الإنذار والموقف من هذا الإنذار.

فقد ذكرت السورة من قال ربنا فيه: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ وموقفه من الإنذار.

وذكر في آخر السورة موقف المعرضين عن الإنذار فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾﴾.

وقال في آخر السورة:

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾.

والله أعلم.

سورة القيامة

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المدثر ومفتتح سورة القيامة :

ذكر في أواخر المدثر أصحاب النار، وقد قيل لهم:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)﴾ . . . ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦)﴾ .

وبداية سورة القيامة في يوم القيامة.

وقال في أواخر المدثر: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣)﴾ .

وأول سورة القيامة: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)﴾ .

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنّ آخر ما قبلها ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤)﴾ وفيها كثير من أهوال القيامة، فذكر هنا يوم القيامة وجملاً من أحوالها)).

وجاء في (روح المعاني): ((لمّا قال سبحانه وتعالى في آخر المدثر: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣)﴾ بعد ذكر الجنة والنار وكان عدم خوفهم إياها لإنكارهم البعث ذكر جل وعلا في هذه السورة الدليل عليه بأتم وجه ووصف يوم القيامة وأهواله وأحواله)).

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : التذكرة بالموت :

هذه السورة - من اسمها - تذكر بيوم القيامة، لتقف إلى جانب سورة الحاقّة في تزويد الدعاة بالمادة الأساسية خلال أخذهم بأيدي الناس إلى الله وخاصة خلال التذكير بأول مراحل الآخرة، وهو الموت: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾.

❁❁❁❁

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ مقدمة في السورة:

السورة مبنية على أحوال يوم القيامة وعلى النفس اللوامة في حالتي العجلة والتباطؤ، وكلاهما يؤديان إلى الندم واللوم.

وطابع السورة هو طابع العجلة.

٢ـ أقسم الله تعالى سبحانه بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوامة، وكل أفعال القسم المسندة إلى الله في القرآن مسبوقة بـ ﴿لَآ﴾، وهو أسلوب من الأساليب اللغوية يقصد منها التوكيد.

٣ـ لم يقسم الله بالنفس على صفة الإطلاق، بل أقسم بنفس مخصوصة وهي النفس اللوامة التي:

ـ إمّا تتعجل فتفعل غير المناسب فتندم.

ـ أو تتراخى وتتباطأ حتى تفوته الفرصة فيؤدي ذلك إلى الندم.

❁❁❁❁

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (٣)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ جمعت الآية بين الإنسان ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ والقيامة ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (٣)﴾

٢ـ جواب القسم محذوف، وتقديره: لتبعثنّ. وهذا الحذف يتناسب مع جو العجلة الذي طبعت عليه السورة.

٣ـ الآية مرتبطة بما ورد في آخر السورة ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)﴾.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ هذه الآية تتناسب مع آية في آخر السورة ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨﴾ لكنّ الأخيرة تعني تسوية عامة، والآية الرابعة مخصوصة بالبنان، والبنان عظام فناسب بأن يكون بجنب ﴿نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾

٢ـ حذف العامل في الآية ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ والتقدير: بلى (على جمعها) قادرين. وهذا الجمع يتناسب وجو العجلة في السورة التي دلت عليها النفس اللوامة.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿بَلَىٰ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٧٢.

❁❁❁❁

﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

معنى الآية أنّ الإنسان يريد المداومة على شهواته ومعاصيه، ويقدم الذنب ويؤخر التوبة، وهذا مرتبط بالنفس اللوامة التي تسوّف التوبة وتتباطأ حتى يأتي الموت فتقع تحت مطرقة اللوم.

١ـ جاء باللام الزائدة المؤكدة ﴿لِيَفْجُرَ﴾؛ لأنّ فعل الإرادة متعدٍّ بنفسه لا باللام ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[النساء:٢٨].

وهذه اللام تدل على قوة إرادة الفجور والشهوات عند الإنسان، وشدة الرغبة فيها، وهذه مدعاة إلى الندم البالغ، فارتبط ذلك أحسن ارتباط بالنفس اللوامة.

٢ـ لم يقل: اللائمة، بل ﴿ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ مبالغة في اللوم مقابل المبالغة في إرادة الفجور.

٣ـ جاء بأداة الاستفهام ﴿أَيَّانَ﴾ التي تدل على شدة الاستبعاد زمنياً، فهذا المتعنت المستبعد لقيام الساعة هو الذي يقدم الفجور والمعصية ويؤخر التوبة.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿أَيَّانَ﴾؟

الجواب:

هي مختصة بالأمور العظام، كقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢﴾ ـ و ـ ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وقد تستعمل للاستبعاد، كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ ولفظها يوحي بالاستفهام.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

أي: دهش فلم يبصرْ، وقيل: تحير فلم يطرفْ، وقيل: ضعف.

١ـ ذكر البصر مع ذكر الشمس والقمر؛ لأنّ البصر يعمل مع وجود الشمس والقمر أي مع النور، فإذا ذهب النور ذهب الإبصار ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[البقرة:١٧] .

٢ـ في هذا اليوم قد تعطل البصر، كما تعطل الشمس والقمر.

٣ـ قال: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾﴾ ولم يقل: (عمي)؛ فإنّ المراد تعطيله مع وجوده كما فُعل بالشمس والقمر، فإنه لم يُزلهما وإنما عطلهما، وهذا تناسب لطيف.

٤ـ ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾﴾ إشارة إلى تعطيل الحياة الرتيبة.

٥ـ هناك ارتباط بين يوم القيامة وجمع الشمس والقمر؛ إذ اليوم قد يدل على مجموع الليل والنهار، فناسب ذلك ذكر الشمس والقمر.

أمّا يوم القيامة فهو يوم لا يتعاقب فيه الشمس والقمر، بل يُجمعان فيه فلا يكون بعد ذلك ليل ونهار، بل هو يوم متصل طويل.

السؤال الثاني :

في آية الطور٤٤ استعمل في السماء لفظة (الكسف)، فقال: ﴿كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ واستعمل في آية سبأ ٩ (الخسف) في الأرض، فقال: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ واستعمل في آية القيامة ٨ ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ـ هذا يدل على صحة من قال: يقال في القمر (خسوف)، وفي الشمس (كسوف).

ووجه ذلك أنّ مخرج الخاء دون مخرج الكاف، ومخرج الكاف فوقه متصل به، فاستعمل وصف الأسفل للأسفل والأعلى للأعلى، فقالوا في الشمس والسماء (الكسوف والكسف)، وفي القمر والأرض (الخسوف والخسف).

٢ـ قوله تعالى: ﴿سَاقِطًا﴾ في آية الطور٤٤ مفعول به ثان للفعل ﴿يَرَوْا﴾ لأنّ الرؤية عند التعدي إلى مفعولين تكون بمعنى العلم في أغلب الأحيان أو حال منصوب.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ في يوم القيامة يطلب الإنسان الفرار ولكن إلى أين؟ لا جواب !!

ثم يجيب الله بقوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ والوزر هو الملجأ، فلا ملجأ يفر إليه الإنسان ويحتمي به، وإنما ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾.

٢ـ قد يجد الإنسان مستقراً في الدنيا يأوي إليه، وأما في الآخرة فلا مستقر إلا إلى الله.

٣ـ قدّم الجار والمجرور للقصر والاختصاص.

٤ـ قدّم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لنفس السبب.

٥ـ قدّم ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ على ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأنّ الإنسان يبحث عن مكان يفر إليه ويستقر فيه، فقدم ما يبحث عنه.

٦ـ اختيار كلمة (رب) مقصودة، فالرب هو المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم ورب كل شيء، والفار إلى من يلتجىء؟ هل يلتجىء إلا إلى سيده ومالكه وصاحب نعمته ومدبر أمره والقيم عليه؟

٧ـ كلمة (مستقر) بمعنى الاستقرار، وتدل على اسم المكان، مكان الاستقرار، وتدل على اسم الزمان، بمعنى زمان الاستقرار.

السؤال الثاني :

(الوزر) هو الحصن، ما كلمات منظومة الحصن والملجأ في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

﴿ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ أي أنّ الإنسان يُنبأ بما قدم من عمل خير أو شر. وبما أخّر من عمل كان عليه أنْ يعمله فلم يعمله.

وهذا فيه تناسب مع ذكر النفس اللوامة في حالتيها اللتين تدعوان إلى اللوم:

أ ـ أنْ تفعل فعلاً ما كان ينبغي لها أنْ تفعله فتلوم نفسها عليه مقابل (ما قدّم).

ب ـ أو تقعد عن عملٍ كان ينبغي لها أنْ تعمله فلم تعمله مقابل (وأخّر)

٢ـ المعنى من الآية ١٥ أنّ الإنسان يعرف حقيقة نفسه ولو جاء بالحجج والأعذار.

وهنا عاد القرآن إلى النفس مرة أخرى، وهو اقتران يذكرنا بين يوم القيامة والنفس اللوامة.

❋❋❋❋

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

الآية ١٦ :

١ـ الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ يعود على القرآن ولم يجرِ له ذكر وهو مفهوم من المعنى، حيث كان الرسول ﷺ إذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة خوفاً من أنْ يتفلت منه، فأُمر بأنْ يستنصت إليه حتى يُقضى إليه وحيه.

٢ـ ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾ هو تعليل لتحريك اللسان به، أي العجلة علةٌ لفعله ﷺ.

٣ـ هذه العجلة تتناسب مع جو العجلة في السورة.

٤ـ كذلك ذكر ضمير القرآن ﴿بِهِۦٓ﴾ متناسب أيضاً لجو العجلة.

أي أنّ التعبير والتعليل تعاونا لبيان هذا الغرض.

الآية ١٧ :

١ـ المعنى: أنّ الله وحده المتكفل بجمعه في صدرك وتلاوته للناس صحيحاً كاملاً.

٢ـ جاء بصيغة الجمع ﴿إِنَّا﴾ للتعظيم والتوكيد.

٣ـ قدّم الجار والمجرور للاختصاص والقصر.

٤ـ جاء بالجملة الاسمية الثابتة.

٥ـ هذا التقديم اقتضاه المعنى كما اقتضته الفاصلة.

الآيتان ١٨ـ١٩ :

١ـ الإسناد إلى ضمير الجمع ﴿قَرَأۡنَٰهُ﴾ له دلالة التعظيم الذي يفيده ضمير الجمع؛ ذلك أن القارىء هو جبريل وليس الله تعالى.

٢ـ كذلك المعنى في ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾ فجبريل عليه السلام هو الذي يبين ويوضح للرسول بأمر الله، أي أنّ الأمر مشترك، فالله يأمر والمَلَكُ يبلغ؛ ولذا عبّر بأسلوب الجمع. والله أعلم.

٣ـ في تقديم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾ يفيد الاختصاص؛ ليبين أنّ ما أشكل منه مختص به تعالى.

السؤال الثاني :

ما دلالة تكرار كلمة ﴿قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ في الآيتين ١٧ـ١٨؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة: ﴿قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ في الآيتين أعلاه مرتين: الأولى تعني قراءته، فهي مصدر للفعل (قرأ)، ومعنى الآية أنّ الله يؤكد لرسوله ﷺ أنْ يجمع في صدر نبيه كتابه الكريم، وأنْ يثبت قراءته على لسانه وقلبه فإذا تم ذلك فاتبع قراءته على الصورة التي سمعت، وهذا يخص كلمة (قرآنه) الثانية، حتى يبقى قرآناً واحداً لا يتبدل ولا يتغير حتى قيام الساعة. لذلك فكلمة ﴿قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ في المرتين تعني القراءة.

وأما كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في آية الإسراء ٩ ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ فتعني العنوان الذي أراده الله عز وجل لكتابه الكريم ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾.

٢ـ وقد وردت كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ بهذه الصورة أي علماً على القرآن الكريم في (٥٨) آية ووردت كلمة ﴿قُرْءَانًا﴾ بالمعنى نفسه في (١٠) آيات، وفي هذا تأكيد حاسم على أنّ الله تعالى اختار اسم القرآن ليعرف به ويتحدث عنه إلى قيام الساعة.

وعادة ما يكون عنوان النص الأدبي أو الكتاب مرتبطاً بمضونه بشكل كبير.

٣ـ والقرآن لا تتوقف قراءته لحظة واحدة من عمر الزمن في كل بقاع الدنيا في الصلاة التي لا تنقطع لحظة في الأرض، وكذلك من خلال القائمين في الليل، والدارسين والمعلمين والمتعلمين وغيرهم وجميعهم يقرؤون شيئاً واحداً هو القرآن.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ﴾ ؟

الجواب :

هذا يدل على أنّ قراءة القرآن توقيفية واتباع للوحي الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على رسوله ﷺ، ولا يصح لأحد أنْ يقرأ القرآن حسب ما يراه وإنْ كانت صورة الكلمة تقبل ذلك؛ ولذا قالوا إنّ للقراءة الصحيحة أركاناً، وهي:

١ـ أنْ تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية.

٢ـ أنْ تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية.

٣ـ أنْ يصح إسنادها إلى رسول الله ﷺ بطريق يقيني متواتر لا يحتمل الشك.

وهذه الضوابط نظمها صاحب طيبة النشر فقال:

وكل ما وافق وجه نحوِ … وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن … فهذه الثلاثة الأركان

❁❁❁❁

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٢١) ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ (العاجلة) يؤثرها بنو آدم على وجه العموم ويقدمونها على الآخرة وهو طبع عام في البشر خُلقوا عليه ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾وفي هذا ارتباط بجو استعجال الرسول عليه السلام وجوالعجلة في السورة ككل.

٢ـ كما أنها متصلة بالنفس اللوامة؛ لأنها إمّا أن تعمل فتعجل فتندم، وإمّا أن تؤخر فيفوت فتندم.

٣ـ قال: ﴿وَتَذَرُونَ﴾ ولم يقل مثلاً (وتتركون)؛ ذلك أن في ﴿وَتَذَرُونَ﴾ حذفاً وأصله (تَوذرون) من (وذِر)؛ ليدل ذلك على طابع العجلة في الإنسان فاختيار هذا الفعل المحذوف الواو مناسب لجو العجلة.

٤ـ لم يستعمل الفعل (تدعون) بدل الفعل ﴿وَتَذَرُونَ﴾؛ لأنّ:

أ ـ الفعل (وذر) يفيد في عموم معانيه الذم (امرأة وذِرة) أي رائحتها الوذر وهو اللحم. وقولهم: يا ابن شامّة الوذر، هو سب يكنى به عن القذف، وفي الحديث (شر النساء الوذِرة المذِرة).

ب ـ بينما الفعل (ودع) من معانيه الراحة والدعة، وقد يفيد المدح: رجل وديع.

والموقف في الآيات موقف ذم، فإنهم يحبون العاجلة ويذرون الآخرة فاختار الفعل الذي يقال في عموم معانيه للذم، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

❁❁❁❁

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ذكر في هذه الآيات الصنفين اللذين يؤول إلى أحدهما الناس يوم القيامة: الذي يؤثر الآخرة ويعمل لها، والذي يحب العاجلة ويذر الآخرة.

الآيات ٢٢ـ٢٣:

١ـ كلمة (رب) مناسبة هنا؛ فإنّ وجوه أهل السعادة تنظر إلى ولي نعمتها في الدنيا والآخرة ومربيها وهاديها إلى طريق السعادة.

٢ـ قدّم الجار والمجرورللاختصاص، أي أنّ هذه الوجوه لا تنظر إلا إليه، فإنّ النظر إليه يُذهلها عن كل ما عداه، ويُنسي أهل الجنة ما عداه من النعيم، فالتقديم اقتضاه المعنى كما اقتضته الفاصلة.

الآيات ٢٤ـ٢٥:

١ـ هذه مقابل الوجوه الناضرة، وهي وجوه من آثر العاجلة وترك الآخرة: وجوه من يريد ليفجر أمامه، وجوه من سوف يكثرون من اللوم لأنفسهم.

٢ـ قدّم (يومئذ) في الآيتين ليفيد الاختصاص، وهذا ما يقتضيه المعنى والفاصلة.

٣ـ الفاقرة: الداهية العظيمة التي تقصم فقار الظهر.

٤ـ اختيار الفعل (ظنّ) مناسب لجو السورة وليس هنا بمعنى (أيقن) فإنّ الوجوه الباسرة بَنَتْ حياتها على الظن بأنه سيمتد به العمر ويطول به الأجل؛ ولذلك سوّف توبته وقدّم شهوته، وهذا الظن يرافقه إلى اليوم الآخر فهو إلى الآن يظن وقوع الداهية ظناً، لا في حال علم وبصيرة، فهو لا يرى إلا اللحظة التي هو فيها وما بعدها، فهو عنده ظن لا يقين، كما كان في الدنيا يقدّم شهوته ويؤثر عاجلته ويقول: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)﴾؟

٥ـ كذلك هناك سبب آخر لاختيار الفعل (ظنّ) فالظانّ لا يعلم نوع العقوبة ولا مقدارها، فيبقى وجلاً خائفاً لا يعلم ما سيحل به.

٦ـ واختيار ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا﴾ بالبناء للمجهول معناه أنّ هناك فاعلاً مُريداً يفعل بفقار الظهر ما يريد من تحطيم وقصم، وتُركت بدون بيان المقدار للتخويف من هذه الكارثة والشر المستطير.

٧ـ لم ينسب الفعل إلى الله تعالى كما هو شأن خط القرآن وهو أنه لا ينسب الله إلى نفسه إلا الخير، أمّا الشر فلا ينسبه إلى نفسه، قال تعالى:

ـ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠)﴾[الجن:١٠].

ـ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣)﴾[الإسراء:٨٣].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿نَاضِرَةٌ﴾ ما كلمات منظومة الجمال؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

الجواب :

من صفات الله تعالى (الجميل) وفي الصحيح عنه ﷺ: **(إنّ الله جميل يحب الجمال)**.

وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء.

فأسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة.

أمّا جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرّف بها إلى من أكرمه من عباده فإنّ ذلك الجمال مصونٌ عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار، كما قال رسوله ﷺ فيما يحكيه عنه: **(الكبرياء ردائي والعظمة إزاري)** فإنه سبحانه الكبير المتعال العلي العظيم.

قال ابن عباس: حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمالٍ حُجِبَ بأوصاف الكمال وسُتر بنعوت العظمة والجلال.

السؤال الرابع :

ما دلالة الفعل ﴿ظَنَّ﴾ في الآية ٢٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

❁❁❁❁

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

الآية ٢٦:

١ـ كلا: حرف ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة.

٢ـ الضمير في ﴿بَلَغَتِ﴾ عائد على النفس وإنْ لم يجرِ له ذكر، وحذفه مناسب لجو العجلة في السورة.

٣ـ ﴿ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾﴾: جمع ترقوة، وهي عظم وصلٍ بين النحر والعاتق من الجانبين، ويُكنى ببلوغ النفس التراقي عن القرب من الموت.

وقال بعض الطاعنين: إنّ النفس إنما تصل إلى التراقي بعد مفارقتها القلب، ومتى فارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة.

والآية تدل على أنّه رغم بلوغها التراقي تبقى الحياة حتى يُقال فيه من راق، وحتى تلتف الساق بالساق.

الآية ٢٧:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾ فيها وجهان:

أ ـ الذين يكونون حول الإنسان المشرف على الموت كأنهم يطلبون طبيباً يشفيه من الموت.

ب ـ يقول ملك الموت للملائكة الذين يحضرون معه من ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب: من يرقي بروحه إلى السماء فهو ﴿مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾ لذلك ترى جو الحذف والإبهام مناسباً لما قبله.

٢ـ حذف الفاعل من لفظة ﴿وَقِيلَ﴾ مناسب لإضماره في ﴿بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦﴾ وإبهامه مناسب في ﴿مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾.

٣ـ ﴿رَاقٖ ٢٧﴾ هو اسم فاعل للفعل (رقى يرقي)، وهو الذي يقرأ الرقية على المريض ليشفى، وهو كذلك اسم فاعل للفعل (رقي ـ يرقى) بمعنى (صعد).

الآية ٢٨:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨﴾ المراد أنه أيقن بالموت ومفارقة الدنيا ولعله إنما سمى اليقين ههنا ظناً؛ لأنّ الإنسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فإنه يطمع في الحياة لشدة حبه لها.

وأعلم أنّ الروح جوهر قائم بنفسه باقٍ بعد موت البدن؛ لأنه تعالى سمى الموت فراقاً، والفراق والوصال صفة، والصفة تستدعي وجود الموصوف.

٢ـ الفعل ﴿ظَنَّ﴾ مناسب تماماً للجو في السورة، فهو إلى اللحظة الأخيرة في حالة ظن وأمل، ولا يزال فراق الدنيا عنده ظناً لا يقيناً، وهو مناسب لقوله: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ فهو في الموطنين يفترض أنْ يكون في موقف علم ويقين، لكنه مع ذلك لا يزال في موقف ظن.

الآية ٢٩ـ٣٠:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ الالتفاف هو الاجتماع: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ والساق لها وجهان:

أ ـ تقال للأمر الشديد، كما تقول العرب: قامت الحرب على ساق، أي اشتدت.

ب ـ الساق هو عضو الإنسان المعروف، والمقصود أنه إذا مات الإنسان يبست ساقاه والتصقت إحداها بالأخرى.

٢ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ وصل هنا إلى الموت الذي حصل يقيناً لا ظناً.

٣ـ قدّم ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ليفيد القصر والاختصاص، وقدّم التعبير عن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأنه هو المهم؛ لأنها جهة المساق ومنتهاه ومستقره.

٤ـ الناس يُساقون إلى ربهم وليس إلى مكان آخر أو ذات أخرى فسوقهم مختص بأنه إلى الله وحده لا إلى غيره.

٥ـ اختار لفظة ﴿ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ لأنّ الآية في مفارقة الروح للجسد عند الموت، فيُذهب بالميت بعد ذلك ويُساق إلى ربه ويوضع في القبر كموطن زيارة وليس موطن استقرار، ولم يختر لفظة ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ حيث هي مكان الاستقرار في الجنة أو في النار.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب :

الآيات ٣١-٣٢:

١ـ هذه الآيات إنما هي في الآخرة، فارتبطت بقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾.

٢ـ وارتبطت بالنفس اللوامة في حالتيها اللتين تسببان اللوم: العجلة والتسويف، ويقابل العجلة ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ ويقابل التسويف ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾.

٣ـ ارتبطت بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾﴾ ذلك أنه كذّب وتولى، فقدّم شهواته ومعاصيه.

٤ـ ارتبط عدم الصلاة والتولي بإلقاء المعاذير.

٥ـ ارتبط قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ بقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾ فإنه لم يؤمن، والإيمان باليوم الآخر من أهم أركان الإيمان.

٦ـ ارتبطت الآيتان بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾[القيامة:٢٥] لأنه لو صدّق وصلى لكان من أصحاب الوجوه الناضرة.

الآية ٣٣:

قوله: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾ أي يتبختر.

١ـ وهذه الآية مرتبطة بقوله: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٢٥﴾ فهذا الذي يتبختر في مشيه ويلوي ظهره سيقصم فقار ظهره فلا يستطيع حراكاً، وهو جزاءٌ من جنس العمل.

٢ـ وهي مرتبطة بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ٣٠﴾ فهو كان يذهب إلى أهله متى شاء، أمّا الآن فهو يُساق إلى ربه سوقاً بالرغم من أنفه.

٣ـ لم يذكر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الدنيا؛ لأنه كان يذهب كل يوم وليس في يوم معين، بخلاف يوم موته وسوقه، فذلك في يوم معين.

٤ـ قدّم الجار والمجرور في السوق: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ٣٠﴾ لأنه ليس له اختيارفي الآخرة، بعكس الدنيا فهو ينقلب إلى أهله وأصدقائه وإلى عمله متى شاء؛ لذلك لم يقدّم الجار والمجرور في الدنيا فقد كانت له الحرية، أمّا الآن فهو مسوق سوق العبد إلى مولاه.

في الدنيـــــا	في الآخرة
﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾	﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٢﴾

الآيات ٣٤ـ٣٥:

١ـ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ عبارة تقال على جهة الزجروالتهديد، بمعنى: الويل لهم.

٢ـ (أولى) على صيغة اسم التفضيل، وهو يفيد قرب وقوع الهلاك واشتقاقها من الوَلي وهو القرب، والمعنى: الدعاء عليهم بأنْ يليهم مكروه.

٣ـ كرر اللفظ والدعاء للتوكيد، بخلاف آية سورة محمد ٢٠ ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ فلم يكررها؛ وذلك أنّ المذكور في آية القيامة أشد كفراً وضلالاً من المذكور في آية سورة محمد، حيث قال: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾[محمد:٢٠] وهؤلاء هم من ضَعَفَة الدين.

كذلك فإنّ المذكورين في سورة محمد أخبر عنهم وهم أحياء، وربما يتوبون، فباب التوبة مفتوح، بعكس المذكورين في سورة القيامة فأخبر عنهم بعد الموت وقد ماتوا على التكذيب.

كذلك ذكر في آية سورة محمد صفة واحدة وهي الجبن عن القتال فهددهم مرة واحدة، في حين ذكر أكثر من صفة من صفات الكفر في سورة القيامة فكرر تهديدهم، وبيان ذلك:

فلا صدق. ....أولى لك.

ولا صلى. ....فأولى.

ثم كرر هاتين الصفتين وأكدهما، فقال: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بمعنى: فلا صدق ثم قال: ﴿وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ وهي إثبات لعدم الصلاة وغيرها من الطاعات، لذلك الآية الثانية تكرير وتوكيد لما في الآية الأولى.

أي هو ذكر عدم التصديق وأكده بالتكذيب، وذكر عدم الصلاة وأكده بالتولي ولكلٍّ تهديدٌ ووعيد، فكرره أربع مرات، أي الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار.

لذا جاء بالفاء بين الأوليين لقربهما وهو عذاب الدنيا وعذاب القبر وجاء بالفاء الثانية في الآية الثانية لقربهما وهما يوم القيامة وعذاب جهنم.

٤ـ قال أولاً: ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ وأكد بـ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ والتكذيب إنما يكون في الإعلان والإشهار، أمّا عدم التصديق فلا يستلزم الإعلان؛ لذلك التكذيب أشد سوءًا أو ضلالاً من عدم التصديق.

٥ـ كذلك قوله: ﴿وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ فقد كرّره وأكده بقوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ والتولي أعم من عدم الصلاة وأشد، وعلى هذا فإنّ آية التوكيد أشد من الآية المؤكدَة.

٦ـ ذكرت السورة صفتين: الأولى التكذيب أي عدم الإيمان، والثانية التولي ومنها عدم الصلاة. ولا شك أنّ الصفة الأولى أشد من الأخرى.

٧ـ فرّق بينهما بـ ﴿ثُمَّ﴾ لعدة أسباب، منها:

أ ـ (ثم) تفيد عموم البعد والتباين في المرتبة، وليس المقصود بها التراخي في الزمن فقط.

ب ـ (ثم) للتراخي الزمني؛ إذ هناك عذاب القبر وعذاب الآخرة وبينهما مدة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ ما معناه؟ وما فائدة تكراره؟

الجواب :

١ـ التكرار في القرآن الكريم جزء من الإعجاز، والآية الأولى فيها عطف على جزء من الآية بالفاء، ثم عطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ في الآية الثانية.

٢ـ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ هو دعاء على المخاطب بالويل القريب وهو الهلاك، وهو مشتق من (ولي) إذا قرب فهو اسم تفضيل يفيد قرب وقوع الهلاك، وهو مناسب لإيثارهم الدنيا وتقديمهم الفجور والشهوات وتأخيرهم الطاعات فكما عجلوا في المعاصي عجّل الله لهم الويل والثبور، وهو مناسب لجو السورة الذي يصور إيثار العاجلة عن الآخرة.

٣ـ سبق الآيتين قوله تعالى في السورة: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١ - ٣٢] فكان لكل واحدة تهديد، وهو ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾

حيث إنه نفى عن الكافر أفعال الخير بقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ وأثبت له أفعال الشر بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ وحذف المفعول من الفعل ﴿صَدَّقَ﴾ لأنه أبلغ في التعظيم وهذا ليس بتكرار؛ لأنه لا يلزم من عدم التصديق التكذيب.

ولكنّ الأمرين ليسا في منزلة واحدة، فإنّ عدم التصديق: أي عدم الإيمان أكبر جرماً وضلالاً من عدم الصلاة؛ لأنّ الإيمان هو الأساس ولا تنفع الصلاة بدون الإيمان؛ فلذلك كانت قوة التهديد بمقابل قوة الوصف فقال مقابل:[﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ـ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾] فذكر (لك)، ومقابل: ﴿وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ قال: ﴿فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ فحذف (لك)، إشارة إلى أنّ الصفتين ليستا بدرجة واحدة في الضلال.

ولفظة ﴿لَكَ﴾ للاختصاص، ومعناه: الشر أقرب لك من الخير، وقد خصصت الصلاة بالذكر؛ لأنها أهم العبادات.

٤ـ وأمّا التكرار فهو للتأكيد مقابل ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ فجاء ﴿كَذَّبَ﴾ مقابل ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ ﴿وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ مقابل ﴿وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾.

وجاء أنّ الآية الأولى قيلت في حالة الاحتضار، وأنّ الآية الثانية جاءت في الحشر والنار.

٥ـ وقد ذكر الله تعالى عدم التصديق وأكده بالتكذيب، وذكر عدم الصلاة وأكده بالتولي، ولكلٍّ تهديدٌ ووعيد فكرره أربع مرات، كل وعيد مقابل كل صفة.

فالمعنى العام للآيتين أنّ الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم الحشر والويل لك يوم تدخل النار.

٦ـ وأمّا استخدام الفاء بين جزأي الآية الأولى ﴿فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ لأنّ ما بين العذابين الأوليين عذاب الدنيا، وعذاب القبر قريب، وكذلك في الآية الثانية لأنّ ما بين يوم القيامة ودخول النار فترة قصيرة.

٧ـ وجاء بـ (ثم) التي تفيد التراخي، بمعنى عموم البعد الزمني بين الآيتين؛ لأنّ بين القبر والحشر آلاف السنين.

٨ـ ويفهم من الآية بشكل غير مباشر أنه من صدق وصلى وعمل صالحاً فكأنه يُقال له: بشرى لك فبشرى ثم بشرى لك فبشرى.

والله أعلم.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾.

هذه الآية مرتبطة بأول السورة وهو القسم بيوم القيامة، وذلك أنّ الإنسان مجزي عن عمله ولا يترك سدى، بل سيعاقب على فعله.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾.

١ـ حذف نون (يكن) لمراعاة جانب العجلة التي طُبعت عليه السورة. ولبيان أنّ الإنسان لا يكون إنساناً حتى يُراق المني في الرحم ويلتقي بالبويضة. ومعنى ﴿يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ أي يراق في الرحم، فإذا لم يُمن فلا تكوين لأنّ المني وحده لا يكون معه إنسان وكذلك البويضة وحدها، فلم يذكر من فعل الكون إلا ﴿يَكُ﴾ لأنّ اكتمال خلق الإنسان لا يكون إلا بهما معاً (المني والبويضة)، وهذا من بدائع الحذف البديعة.

٢ـ جاءت الآية ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾ بحذف النون تنبيها على مبتدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقى في أطوار التكوين ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ بعد أنْ كان نطفة ناقص التكوين.

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [القيامة:٣٨-٣٩].

١ـ لم يذكر فاعل ﴿فَخَلَقَ﴾ و﴿فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾ و ﴿فَجَعَلَ﴾ ولم يجرِ له ذكر، وعدم الذكر مناسب لحذف فاعل الترك ﴿يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ وكل ذلك مناسب لجو العجلة في السورة.

٢ـ الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ تعود على المني، فمن ماء الرجل يكون الذكر والأنثى وليس للأنثى فيه دخل، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ الذكر هو المسؤول عن الجنس وليس الأنثى.

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

١ـ اسم (ليس) لم يصرح به، وإنما كُنّي في اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾.

٢ـ ناسب آخر السورة أولها، فقد أقسم في أولها بيوم القيامة وختمها بإحياء الموتى.

٣ـ قال في أولها: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ على سبيل الإثبات، وهنا قال: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾ على سبيل التقرير؛ وذلك:

أنّ إحياء الموتى أصعب من تسوية البنان في القياس العقلي، وإنْ كانت الأفعال بالنسبة إلى الله تعالى كلها سواء، فجاء في آية إحياء الموتى بأسلوب التقرير الاستفهامي الدال على الأهمية، وأكّد القدرة بالباء الزائدة.

في حين قال: ﴿قَٰدِرِينَ﴾ بالإثبات في تسوية البنان.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ٣٦: ﴿سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء أو لا قيمة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٣٧: ﴿أَلَرِيكُ﴾ متى تثبت النون؟ ومتى تحذف من الفعل: (أكن)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١٢٧.

السؤال الرابع :

ما دلالة استعمال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ في آية الروم ٥٠ و ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ في آية القيامة ٤٠؟ وهل من فرق بين الأسلوبين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٥٠.

السؤال الخامس؟

ما دلالة كلمة ﴿الْمَوْتَىٰ (٤٠)﴾ في الآية ٤٠؟

الجواب :

خصّ القرآن ﴿الْمَوْتَىٰ﴾ لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت كلمة ﴿الْمَوْتَىٰ﴾ سبع عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في الآيات [البقرة ٢٦٠ـ الأنعام ١١١ـ القيامة ٤٠].

وخصّ (الأموات) بمن ماتوا حقيقة وبغيرهم، كما في قوله تعالى:

ـ ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة:٢٨].

ـ ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾[النحل:٢١].

ـ ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾[البقرة:١٥٤].

ـ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ ﴾[المرسلات:٢٥-٢٦].

ـ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[فاطر:٢٢].

وخصّ (الميتين) لمن لم يمت بعد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الزُّمر:٣٠].

السؤال السادس :

ما خطوط السورة الرئيسة؟

الجواب :

خطوط الســــــورة

أولاً: خط العجلة:

١ـ حذف جواب القسم، وهو: ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾.

٢ـ حذف عامل الحال في: ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾.

٣ـ عدم ذكر مرجع الضمير في: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ ﴾ ـ ﴿ جَمْعَهُۥ ﴾ ـ ﴿ قُرْءَانَهُۥ ﴾ ـ ﴿ بَيَانَهُۥ ﴾.

٤ـ عدم ذكر فاعل الفعل ﴿ بَلَغَتِ ﴾.

٥ ـ عدم ذكر فاعل الفعل ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾.

٦ـ عدم ذكر فاعل ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾.

٧ ـ حذف النون في قوله ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾.

٨ ـ قوله: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾ أي أنه يؤثر العاجلة فيقدم شهواته.

٩ ـ قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾.

١٠ ـ قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)﴾.

ثانياً: خط الازدواج والاقتران:

١ـ القسم بيوم القيامة والنفس اللوامة.

٢ـ جمعت بين آيتين ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)﴾

٣ـ ذكرت نوعين من عمل الإنسان ينبأ بهما ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣)﴾.

٤ ـ ذكرت ما خفي في النفس وما يظهره الإنسان من الحجج ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾.

٥ـ ذكرت العاجلة والآخرة.

٦ـ ذكرت ـ ﴿تُحِبُّونَ﴾ ـ و ـ ﴿وَتَذَرُونَ﴾.

٧ـ ذكرت نوعين من الوجوه: (الناضرة والباسرة).

٨ـ نفت نوعين من الطاعات: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١)﴾.

٩ـ أثبتت نوعين من المعاصي: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢)﴾.

١٠ ـ كررت آية واحدة مرتين: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤)﴾.

١١ـ ذكرت نعمتين من نعم الجنة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾.

١٢ ـ ذكرت عقوبتين من عقوبات النار: بُسور الوجه وقاصمة الظهر.

١٣ ـ ذكرت نوعين من الجمع: واحداً في القيامة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)﴾ وآخر في الدنيا، وهو جمع القرآن ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧)﴾.

١٤ ـ ذكرت نوعين من القدرة: تسوية البنان وإحياء الموتى.

١٥ ـ ذكرت نوعين من الإثبات: الصريح، وهو: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ﴾، وعن طريق التقرير: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ﴾.

١٦ ـ ذكرت نوعين من التسوية: جزئية مقيدة، وهي تسوية البنان وعامة مطلقة ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾.

١٧ ـ ذكر طورين من أطوار الإنسان: النطفة والعلقة.

١٨ ـ ذكر الجنسين: الذكر والأنثى.

١٩ ـ ذكر طريقتين من التعبير عن الله، وهما:

أ ـ التعبير بالجمع: ﴿قَـٰدِرِينَ﴾ ـ ﴿نَّجْمَعَ﴾ ـ ﴿نُّسَوِّيَ﴾.

ب ـ التعبير بالإفراد: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾.

والله أعلم.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها:

بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة، وذلك قوله:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾﴾.

وختمت بقوله:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

وذلك في يوم القيامة. والله أعلم.

سورة الإنسان

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة القيامة ومفتتح سورة الإنسان :

قال في أواخر سورة القيامة:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾.

وقال في أول سورة (الإنسان):

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾.

فالمذكور في سورة (الإنسان) قبل أنْ يكون الإنسان شيئاً مذكوراً.

وفي سورة القيامة ما بعد ذلك.

بل إنّ كلتا السورتين في شأن الإنسان على العموم.

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : الهداية من الله.

هذه السورة توضح أحد المفاهيم الرئيسة التي يجب على الدعاة إلى الله أنْ يوقنوا بها، وهي أنّ المطلوب منك هو الدعوة فقط، أمّا النتائج فهي على الله سبحانه.

ولذلك نرى فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾. فكأنها تقول للدعاة: لا تيأسوا من تكذيب الناس لكم؛ لأنّ الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء.

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

سياق السورة كلها في الإنسان، فتذكره قبل وجوده ثم وهو نطفة أمشاج وتذكره بعد ذلك كإنسان مكلف، وتذكره بعد خروجه من الدنيا إلى النعيم أو إلى السعير؛ ولذا ناسب تسميتها بسورة الإنسان.

❊❊❊❊

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ المفسرون يقولون: بأنّ ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ بمعنى: قد أتى، وبما أنها مسبوقة باستفهام فيكون المعنى: أَقَد أتى.

والمعنى العام أنّ الله تعالى يسأل من الذي خلق الإنسان بعد أنْ كان عدماً؟ أو إذا لم يكن هذا الإنسان شيئاً مذكوراً، فمن الذي خلقه؟

والجواب: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾.

والإنسان هنا على الأرجح جنس الإنسان عموماً، إضافة إلى أنه يشمل آدم عليه السلام.

٢ـ قوله: ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ هذا التعبير يحتمل أنه أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً أصلاً مذكوراً، أو غير مذكور، أي النفي أصلاً وتحتمل أنْ يكون شيئاً، لكنه غير مذكور.

السؤال الثاني :

لماذا الاختلاف في التعبيرين التاليين؟

في سورة الإنسان ورد قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾.

في سورة مريم ورد قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩﴾.

فما السبب؟

الجواب :

١ـ في سورة الإنسان إشارة إلى تطور مراحله، فقد خلق الله الإنسان من لا شيء فكان شيئاً ولم يكن مذكوراً، ثم من نطفة أمشاج، ولو لم يقل مذكوراً لأفاد أنه قفز فوق المرحلة المتوسطة.

٢ـ في سورة مريم: الآيات هي خطاب لزكريا عليه السلام عندما دعا ربه ليهب له غلاماً، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ فتعجب سيدنا زكريا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ فقال تعالى: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩﴾ أي أنّ الله تعالى خلقه ولم يكن شيئا أصلاً، ولو كان شيئا مذكوراً لم تظهر قدرة الله تعالى؛ لأنها ستفيد أنه كان شيئاً لكنه

لم يكن مذكوراً، إضافة إلى بيان أنّ الخلق من أبوين أيسر عند الله من الخلق من العدم، أي خلقه من العدم، وكله عند الله تعالى سهل، لكننا نتحدث من منطق البشر.

٣ـ العموم يدل على القدرة الأكبر، ولو قال في سورة مريم: (شيئا مذكوراً) لم تؤدِّ المعنى المطلوب، وهذا أدل على القدرة.

السؤال الثالث :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

هناك أمران بيانيان في الآية:

١ـ في آية الإنسان استعمل الفعل الماضي ﴿أَتَىٰ﴾ بدل (جاء)؛ والسبب أنّ القرآن يستعمل (أتى) فيما هو أيسر، وأمّا (جاء) فيستعمل فيما هو أشق وأصعب؛ ليدل على أنّ خلق الإنسان سهل على الله تعالى.

٢ـ قدّم الجار والمجرور ﴿عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾ على الفاعل ﴿حِينٌ﴾؛ لأنّ الكلام في السورة عن الإنسان وليس عن الدهر، فاقتضى تأخير الفاعل وتقديم الجار والمجرور.

السؤال الرابع :

ما دلالة حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرحمن ٦٠.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿حِينٌ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

(حين) من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها بما تضاف إليه.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨ تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان (١) تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية ابراهيم (٢٥) تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم (١٧) تفيد مدة اليوم الواحد.

السؤال السادس :

ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والبشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.

❁❁❁❁

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ إنّ السؤال في الآية الأولى يجعل السامع يقول: نعم قطعاً أتى عليه هذا الحين، فيُطرح سؤالٌ آخر: من خلق هذا الإنسان؟ فيجيب الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ والإجابة جاءت بضمير التعظيم والتوكيد ﴿إِنَّا﴾ وقدّم اسم إنّ على الجملة الفعلية التي هي خبر إنّ، ومن جملة معاني التقديم (القصر)، أي: نحن خلقنا الإنسان على سبيل الحصر والقصر.

٢ـ قال: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ بضمير التعظيم؛ ليدل على أنّ الخالقَ والمبتليَ هو الله تعالى، لأنه أحياناً قد يكون الابتلاء من إنسان على إنسان، وهذا يدل على عظمة الأمر الذي يُبتلي به.

٣ـ وقال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ منسوب إلى الله تعالى الذي تفضّل على الإنسان فخلقه وأنشأه وهو الذي اختبره، وذكر الوسائل التي يصح معها الاختبار ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

السؤال الثاني :

من المقصود ب ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في الآية؟

الجواب :

المقصود هنا بالإنسان هو ذرية آدم وليس آدم عليه السلام كما في الآية الأولى، وهذا يدل على القدرة والاستمرار؛ ولذلك قال هنا: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ليدل على ذرية آدم، ولم يقل مثلاً: إنا خلقناه من نطفة أمشاج.

السؤال الثالث :

ما دلالة التعبير ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾؟

الجواب :

الأمشاج هي الأخلاط، وكلمة أمشاج تستعمل مفرداً وجمعاً: مشيج ومشج والجمع أمشاج، مثل شريف وأشراف، ومشج تجمع على أمشاج مثل بطل وأبطال.

وهناك كلمات عديدة في اللغة العربية تستعمل مفرداً وجمعاً، مثل:

كلمة (بشر)، قال تعالى: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ ـ ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.

وكلمة: (الفلك)، وكلمة: (طفل)

والسؤال أنه طالما تستعمل كلمة أمشاج للمفرد والجمع، فلماذا اختار الجمع على المفرد؟

والجواب: أنّ اختيار الجمع لكثرة ما فيها من أخلاط وامتزاجات، مثل أن تقول: أرض قفر وأرض قفار، فالجمع يعني أنّ كل جزء من الأرض قفر على حدة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ من كثرة ما فيها من أخلاط.

السؤال الرابع :

ما دلالة الفعل ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ أي بمعنى: نختبره ونمتحنه.

الفعل المجرد (بلى يبلو) أمّا الفعل: (ابتلى يبتلي) ففيه مبالغة أكثر فقال الله: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ وليس نبلوه للدلالة على المبالغة في الاختبار، قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾[آل عمران:١٥٤] - ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[الأحزاب:١١].

٢ـ الجملة الفعلية ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ لها معنيان:

ـ التعليل بمعنى (لنبتليه)، وهي جملة استئنافية تفيد التوكيد.

ـ حال من الفاعل، وهي ثلاثة أقسام:

أ ـ حال مقارنة: مثل جاء ماشياً وهذه أكثر الأنواع وقوعاً.

ب ـ حال مقدرة: وتقع في الاستقبال يعني الفعل في زمن والحال في زمن آخر في المستقبل. قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، وقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ والحلق والتقصير هما آخر الشعائر بعد الطواف والسعي.

ج ـ حال محكية: يكون زمانها في الماضي.

٣ـ إذن استخدام كلمة: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ أفاد عدة معانٍ، وهذا من باب التوسع في المعنى، ولو جاء الفعل باللام (لنبتليه) لما أفاد إلا معنى التعليل.

السؤال الخامس:

جاء في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلك:٢].

فاستعمل هنا الفعل (بلى يبلي) بالتخفيف ولم يستعمل (ليبتليكم) فلماذا؟

الجواب :

١ـ آية الملك٢ تنتهي بـ ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ والمغفرة تقتضي التخفيف لأنّ الابتلاء والشدة لا تتناسبان مع الغفور وهي صيغة مبالغة، والتخفيف جزء من المغفرة.

٢ـ في سورة الإنسان ذكر ما يصح معه الابتلاء كالسمع والبصر وبيان السبيل، وأطال في ذلك فناسب إطالة صيغة الابتلاء ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ أمّا في سورة الملك فلم يذكر أياً من وسائل الابتلاء، إنما ذكر خلق السماوات مباشرة في الآية٣ فاقتضى استعمال الصيغة المخففة ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾ .

٣ ـ في سورة الإنسان السياق والوسائل وما ذكر من أعمال وأفاض في ذكر النعيم وذكر الكافرين والظالمين، مما جعل ذكر الابتلاء أنسب انظر الآيات [٧ـ٨ـ٢٤ـ ٢٥].

٤ـ أمّا لماذا لم تستخدم هذه الصيغة في آية سورة الملك لتفيد التوسع في المعنى؟ فذلك لأنّ التعبير في سورة الملك لا يحتمل أصلاً حيث ذكر خلق الموت والحياة، ولم يذكر الإنسان فكيف تأتي الحال وهو لم يذكر الإنسان.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ ما دلالة تقديم السمع على البصر؟

الجواب :

١ـ الله سبحانه ذكر مستلزمات الابتلاء: السمع والبصر والعقل والاختيار، وذكر موقف المكلفين من الاختيار، فقسم منهم شاكر وقسم كفور، وذكر عاقبة الابتلاء

(الجنة والنار)، وذكر المبتلي وهو الله تعالى وذكر المُبتلى وهو الإنسان، فلم يدع شيئاً يخص الابتلاء إلا وذكره. والابتلاء لا يصح بدون هذه الأدوات كلها.

٢ـ قدّم الله السمع على البصر كما هو شأن كثير من الآيات في تقديم السمع على البصر؛ لأنّ السمع أهم في باب التكليف من البصر؛ لأنّ فاقد السمع يصعب تكليفه بخلاف فاقد البصر الذي يمكن تبليغه بشكل أسهل ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾، ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾، وفي هذه السورة قدّم الله السمع والبصر على الهداية؛ لأنّ السمع والبصر يوصلان المعلومات إلى العقل وبدونهما تتعسر الهداية.

٣ـ ولم يفصل بين السمع والبصر بواو، إنما جاءت الصفتان متصلتين ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ لئلا يفهم أنه تعالى خلق الإنسان على نوعين منهم من يسمع ومنهم من يبصر.

السؤال السابع:

لماذا استخدم صيغة المبالغة ﴿سَمِيعًا﴾ ولم يستخدم (سمّاعاً)؟

الجواب:

في القرآن الكريم استعمل الصيغة ﴿سَمِيعٌ﴾ في مقام المدح وفي استعمالين اثنين:

أـ كوصف لله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

ب ـ في وصف الإنسان: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾.

أمّا صيغة (سمّاع) فاستعملت للإنسان في مقام الذم فقط، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ

تُؤْمِن قُلُوبُهُمْۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾[المائدة:٤١]، وفي سورة التوبة: ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [التوبة:٤٧].

وفي آية سورة الإنسان السياق فيها بالامتنان على الإنسان؛ لذا اقتضى استخدام الصيغة ﴿سَمِيعًۢا﴾ وليس (سمّاع).

لمزيد من المعلومات حول تقديم السمع على البصر انظر آية الإسراء ١.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ ـ أسند الله تعالى الهداية إلى نفسه بضمير التعظيم والتوكيد كما أسند لنفسه الخلق في أول السورة؛ حتى يبين للناس أنّ المنهج الصحيح لا يستطيعه أحد إلا الله، ولو تُرك الناس إلى عقولهم لأصبحوا شيعاً وأحزاباً فالله هو الذي خلق، وهو أعلم بمصالح العباد.

٢ ـ الفعل ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ عدّاه بنفسه، والفعل (هدى) قد يتعدى بنفسه ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ وقد يتعدى بـ (إلى) مثل قوله تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ وقد يتعدى باللام ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾.

وتعدية الفعل بدون حرف جر، فإنها تقال لمن كان في الطريق فتبين له مراحل الطريق، ومن لم يكن في الطريق أو كان بعيداً عن الطريق فترشده وتدله عليها، وهنا قد جمع المعنيين.

للمزيد راجع تفسير سورة الفاتحة الآية: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾.

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾.

(شاكر) صيغة اسم فاعل و(كفور) صيغة مبالغة، ولم يجعلهما على نمط واحد ـ (شاكراً أو كافراً أو شكوراً أو كفوراً)، وذلك:

١ـ الشكور قليل كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ولو قال: (شكوراً) لكان أخرج من بينهم الشاكرين وهم الأكثر. ولم يقل: (كافراً) بصيغة اسم الفاعل؛ لأنّ الكافر لم يستعملها القرآن مقابل الشاكر وإنما مقابل المؤمن. قال تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾.

٢ـ صيغة (كفور) يستعملها القرآن لأمرين:

أـ للكافر المبالغ في الكفر: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

ب ـ لجاحد النعمة غير الشاكر: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ كيف يكون الكفر مقابل الشكر وخاصة أنه عدّى الفعل باللام ﴿لِرَبِّهِۦ﴾ علماً أنّ الكفر المقابل للإيمان يُعدّى بالباء لا باللام، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ فلا نقول يكفر لله وإنما يكفر بالله؟

وكذلك الكفر المقابل للشكر فيتعدى الفعل بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ بمعنى كفر النعمة أو كفر صاحب النعمة؟

الجواب :

اللام هنا في ﴿لِرَبِّهِۦ﴾ تسمى لام التقوية، والقاعدة النحوية في هذا المجال أنه إذا تأخر الفعل أو كان مصدراً أو صيغة مبالغة فقد يُؤتى بلام التقوية، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ﴾ وقوله: ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ أي فعّال ما يريد، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ .

السؤال الثالث :

في آية التغابن قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢﴾ فاختار الكفر مقابل الإيمان، بينما في سورة الإنسان اختار الشكر مع الكفران، فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية التغابن ذكر الله تعالى نعمة الخلق فقط، فاختار هنا الكفر مقابل الإيمان، بينما في سورة الإنسان فقد ذكر تعالى الخلق والهداية فاختار الشكر مع كفران النعمة؛ لأنّ نعمة الخلق والهداية لا تقتضي الإيمان فقط وإنما تقتضي الشكر، فكما زاد وتفضل بأنْ جعل الخلق وزيادة، فذكر الشكر وزيادة، وخاصة أنّ جو السورة مناسب لذكر الشكر والإيمان.

٢ـ وهناك أمر آخر حسّن اختيار الشكر، وهو أنه ذكر في سورة الإنسان كلمة السبيل ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ والسبيل هي الطريق المسلوكة الميسرة السهلة وكونها ميسرة من الله مدعاة لشكره.

بينما قال في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ والنجد هو الطريق الجبلي في الأرض المرتفعة، لذلك ربنا أتبعها بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ أي بالتواصي بالصبر؛ لأنّ سلوك النجدين يحتاج للمجاهدة والصبر، أمّا هداية السبيل الميسرة فتحتاج إلى شكر.

السؤال الرابع :

لماذا قدّم (الشاكر) على (الكفور) في الآية؟

الجواب :

١ـ قدّم الشكر؛ لأنه قدّم ما يستدعي الشكر مثل الخلق والهداية، وأفاض في ذكر جزاء الشاكرين في سبع عشرة آية [٥: ٢٢] بينما اختصر في عقاب الكافرين على الآية الرابعة فقط.

فاقتضى ذلك تقديم الشاكرين على الكافرين.

إضافة إلى أنه قدّم الرحمة على العذاب في آخر السورة: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾[الإنسان:٣١].

٢ـ وكذلك ما اجتمع في القرآن الشكر والكفر إلا قدّم الشكر على الكفر كما في الآيات: ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ﴾، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾، ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ﴾.

إلا في آية واحدة في سورة الزمر، وهي قوله تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ .

والسبب في ذلك أنه تقدم ذكر الكفر والكافرين في الآية الثالثة: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ فناسب سياق السورة تقديم الكفر على الشكر.

إضافة إلى أنه في آخر سورة الزمر ذكر عقاب الكافرين أولاً: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ .... ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ٧١: ٧٣.

❁❁❁❁

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين(أعتدنا وأعددنا)؟

الجواب :

أكّد تعالى الإعتاد والعذاب كما أكّد الخلق والهداية.

ما الفرق بين (أعتدنا وأعددنا)؟

القرآن يستعمل ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾؛ لأنّ (أعتد) فيها حضور وقرب، والعتيد هو الحاضر ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي حاضر، وقوله: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ بمعنى حضّرت.

أمّا الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾.

*** شواهد قرآنية:**

١ـ الحق سبحانه يقول في سورة النساء: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾﴾ فهؤلاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيئاً فقط.

٢ـ وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ فهم أغرقوا وماتوا فجاءت ﴿أَعْتَدْنَا﴾.

٣ـ أمّا في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ فهؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتا، فجاءت ﴿أَعَدَّ﴾ بمعنى هيّأ.

٤ـ كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ لأنّ الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة.

هذا، ولم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعددنا) مطلقا، أي (أعدّ + الضمير)، وإنما يستعمل(أعتدنا) وهي خصيصة من خصائص التعبير.

السؤال الثاني :

استخدم القرآن في الآية الثالثة كلمة: ﴿كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ ثم في هذه الآية: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ والكافرون جمع كافر، بينما جمع كفور كُفُر مثل رسول ورسل، أي لماذا لم يقل مثلا أعتدنا للكُفُر؟

الجواب:

لو قال ذلك لكان الظن يذهب إلى أنّ العذاب يتناول المُبالغ في الكفر، أي كأنّ الكافر لا يناله العذاب، لكن لمّا ذكر عذاب الكافرين كان من باب أولى عذاب الكفور.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾؟

الجواب:

السعير هو عذاب جهنم للكافر عموماً، فلماذا ذكر السلاسل والأغلال؟

ذكر الله أنه أطلق للإنسان الحرية في الاختيارفي الدنيا وهداه السبيل فلم يسلكها؛ ولهذا قيّده الله تعالى في الآخرة، والحرية عكس القيد والسلاسل تقيد حركة الأرجل، والأغلال تقيد حركة الأعناق والأيدي، وذلك مقابل الحرية المطلقة التي كانت لهم في الدنيا.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ ورد في القرآن الجمع (الأبرار) و(البررة)، لكنه يستعمل الأبرار للناس المكلفين، ويستعمل البررة للملائكة، ولم يستعملها للناس مطلقاً ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ والسبب أنّ صيغة (الأبرار) جمع قلة وهم قليلون في الناس ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ بينما صيغة(بررة) جمع كثرة والملائكة كلهم أبرار وبررة.

٢ـ الكأس هي الزجاجة التي فيها شراب، فإذا كانت فارغة تسمى زجاجة، وفي الآية ذكر تعالى صنفين من المُنعَمين:

أـ الأبرار الذين يشربون من كأس ممزوجة بالكافور.

ب ـ عباد الله وهم المقربون، وكلمة (عبد الله) هي أرفع وسام يصف الله به عبده: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ وهذه العبودية هنا هي العبودية الاختيارية، وهؤلاء يشربون من العين خالصة.

٣ـ ونلحظ أنه مع (الأبرار) عدّى الفعل بـ ﴿مِن﴾، ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ وفي (المقربين) عدّى الفعل بالباء ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ وهذا يدل على أنّ جزاء المقربين أعلى من جزاء الأبرار، ويقولون إنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين، فكيف دلّ على ذلك؟

أ ـ الأبرار يُؤتى لهم بكأس يشربون منها، أمّا المقربون فيشربون بها وهي تفيد الإلصاق فصار التلذذ بالنظر وبالشراب.

ب ـ الأبرار يشربون من كأس ممزوجة بالكافور، وليست خالصة وهي تمزج لهم بقدر أعمالهم في الدنيا، أمّا المقربون فيشربون من العين خالصة بدون مزج.

ج ـ التعدية بالباء تدل على نزولٍ في المكان والشرب الخالص والارتواء منها.

د ـ قال تعالى في عباد الله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ بمعنى يجرونها حيث شاؤوا، وهذا يدل على أنه ليس فيها عناء وتتم بسهولة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أبرار وبررة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٩٣.

السؤال الثالث :

قال أولاً في الآية الخامسة: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ وقال بعدها في الآية السادسة ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

معنى الباء:

قيل إنّ (الباء) ههنا تفيد التبعيض بمعنى ﴿مِن﴾ أي يشرب منها أي من بعضها، وقيل: أي يرتوي بها.

وفيها معنى آخر، وذلك أنّ قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ يدل على أنهم نازلون بالعين يشربون منها، فقولك: [نزلت بالمكان] يدل على القرب، ويكون الشرب والتمتع حاصلاً بلذتي النظر والشراب بخلاف الأول؛ لأنّ العين هنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه، نحو (نزلت بعين) فصار كقوله: مكاناً يشرب به.

البيـــان:

قالوا إنه ذكر صنفين من السعداء:

أـ الأبرار.

ب ـ هم الذين سماهم ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ وهم أعلى مرتبة ممن قبلهم؛ وذلك أنّ القرآن يستعمل كلمة ﴿عَبۡدُ﴾ على معنيين:

١ـ العبودية القسرية: وهي التي يشترك فيها كل الخلق كافرهم ومؤمنهم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾﴾[مريم:٩٣-٩٤] وهذه العبودية ليس فيها فضل لأحد على أحد.

٢ـ العبودية الاختيارية: وهي أنْ يجعل الشخص نفسه عبداً خالصاً لله موطّناً نفسه على عبادته، متحرياً مرضاته ساعياً في طاعته، واضعاً نفسه ووقته في خدمة مولاه. ويتفاضل الناس بمقدار هذه العبودية، فكلما كان الشخص أكمل في عبوديته هذه كان أقرب إلى سيده.

وتطلق هذه الصفة (العبودية) على أعلى الخلق في مقام التشريف، وهم الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾﴾[الجن:١٩] وقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾[الإسراء:١] وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾﴾[الإسراء:٣].

من هنا يتبين أنّ مرتبة الذين سماهم ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أعلى من الأبرار. .. وقد فرّق بين النعيمين كما فرّق بين الصنفين:

فقد قال في الأبرار: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

وقال في الآخرين: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦﴾.

وأنت ترى الفرق واضحاً بين النعيمين، فقد قال في الأبرار:

إنهم يشربون من كأس....وإن هذه الكأس ليست خالصة بل ممتزجة: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

وأمّا الصنف الآخر فهم لا يشربون من كأس يؤتى بها بل يشربون خالصة من العين وهي مرتبة أعلى...ثم قال: ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل: يشرب منها، أي يرتوون بها...هذا علاوة على التمتع بلذة النظر وهم نازلون بالعين.

❊❊❊❊

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

كأنّ قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ هو العمل، وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾ هو النية فقرن النية بالعمل.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾ أي منتشراً، بحيث يملأ السماوات والأرض، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه واستطار: أي تفشى وبلغ أقصى حد.

السؤال الثاني :

ما أشهر معاني الفعل الناقص ﴿كَانَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.

❁❁❁❁

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

(الهاء) في (حبه) يعود في الأغلب إلى الطعام، مع أنهم محتاجون إليه، وهذا هو الإيثار، ويحتمل أنْ يعود على المصدر (الإطعام) كقوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ فالضمير ﴿هُوَ﴾ يعود على العدل.

كما يحتمل أنْ يعود الضمير على حب الله بمعنى ابتغاء وجهه، كما في الآية التاسعة من نفس السورة: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ وبمعنى مختصر فإنّ الضمير يمكن أنْ يعود على:

أ ـ الطعام: من باب الإيثار وعليه أكثر المفسرين.

ب ـ الإطعام: وهو من باب الإحسان.

ج ـ حب الله: وهو من باب الإخلاص.

وهو في الحقيقة يجمع المعاني كلها.

السؤال الثاني :

لماذا ذكر الله كلمة (الطعام) مع الفعل: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ولم يقل: ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾ فقط؟

الجواب :

ذكر الطعام حتى يصح عودة الضمير عليه، ولو حذف الطعام لما عاد الضمير عليه، وهو أعلى الأوجه، وهو(الإيثار).

السؤال الثالث :

ما دلالة ذكر ثلاثة أصناف من البشر بالترتيب التالي: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾؟

الجواب :

١ـ التقديم بحسب الرتبة وحسب الحاجة: فالمسكين محتاج على الدوام وهو من المذكورين في باب الزكاة، وإطعامه على الوجوب.

أمّا اليتيم فقد يكون محتاجاً وقد يكون غنياً، وأمّا الأسير فقد يكون كافراً وإطعامه لا يدخل في باب الوجوب على أفراد المسلمين، وإنما يدخل في باب الوجوب على الحاكم أو ولي الأمر؛ لذلك بدأ بمن هو أولى وهو المسكين أولاً ثم اليتيم ثم الأسير.

٢ـ التقديم بحسب الكثرة: فالمساكين هم أكثر من اليتامى؛ لأنّ اليتيم يزول بالبلوغ، أما المسكين فيبقى مسكيناً.

كذلك اليتامى أكثر من الأسرى؛ لأنّ الأسرى لا يكونون إلا في زمن الحرب.

٣ـ بحسب القدرة على التصرف: المسكين له الأهلية الكاملة على التصرف، أمّا اليتيم فأهليته ناقصة حتى يبلغ، فلا يمكن أنْ يتصرف حتى يأمر فيه صاحب الأمر.

السؤال الرابع:

لماذا استعمل كلمة: ﴿وَيُطْعِمُونَ﴾ ولم يقل: (ويتصدقون)؟

الجواب:

أراد عموم الخير سواء كان فاعله غنياً أم فقيراً، وسواء كان المُطعِم تجب عليه الصدقة أم لا تجب، ويشمل المتصدق عليهم وغير المتصدق عليهم. فكلمة (يطعمون) تدل على فعل الخير العام، وهذا المعنى لم تكن لتدل عليه كلمة (يتصدقون).

❊❊❊❊

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ تفيد الحصر والقصر، أي أنّ الغاية من الإطعام هي الإيثار لوجه الله فقط، وهذا يدل على الإخلاص، ولو قال مثلاً: (نحن نطعمكم)، فهذا يؤدي أنهم يطعمون لوجه الله ولا ينفي إطعامهم لغير وجه الله بخلا ف المعنى المقصود من الآية، وهو قصر الإطعام لوجه الله تعالى فقط.

وقد يقول قائل: جملة (نحن نطعمكم) فيها حصر بالتقديم، فنقول: نعم ولكن حصر بالفاعل (نحن) وليس حصراً بالفعل، وهذا يُغير المعنى المقصود من الآية ـ يعني نحن لا غيرنا نطعمكم ـ وهذا معنى غير مطلوب ولا يصح؛ لأنّ هناك غيرهم من يُطعم، أمّا استخدام ـ ﴿إِنَّمَا﴾ فهي تفيد تخصيص الفعل لوجه الله تعالى.

٢ـ قوله تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ أي لا نريد مكافأة بالعمل ولا شكراً باللسان.

ولم تذكر الآية فعل القول: أي قالوا لهم لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً وذلك حتى يشمل لسان الحال، فهم لم يقولوا ذلك بلسانهم، ولكن قالوه بلسان حالهم، وقد يكون أبلغ، وهذا من باب الإخلاص أيضاً؛ لأنهم قالوه بلسان حالهم.

٣ـ وقوله: ﴿مِنكُمْ﴾ أي أنهم لم ينفوا إرادة الجزاء والشكر، وإنما أرادوه من رب العالمين فقط لا من الناس الذين يطعمونهم، ولا يصح أصلاً أن تقول لا نريد جزاء ولا شكوراً بشكل مطلق.

٤ـ قدّم الجزاء على الشكر؛ لأنّ الجزاء بالفعل أهم من الشكر باللسان والناس في الدنيا يهمهم الجزاء بالفعل وليس الشكر باللسان.

٥ـ كذلك نلاحظ تكرار (لا) في قوله: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ وهذا يدل على أنهم لا يريدون أي واحد من الجزاء أو الشكر على وجه الاجتماع أو على وجه الافترق، حتى لا يفهم أنهم قد يريدون أحدهم.

ونلاحظ أنه قال: ﴿لَا نُرِيدُ﴾ ولم يقل (لا نطلب)؛ لأنّ الإنسان قد يريد ولا يطلب، فنفي الإرادة أبلغ وأعم من نفي الطلب، فهو ينفي الطلب و الإرادة.

٦ـ وكذلك نلاحظ أنه استعمل كلمة ﴿شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ وليس (شكراً) والسبب أنّ (الشكر) تجمع على (شكور)، والشكور تحتمل الجمع والإفراد مثل القعود والجلوس.

وقد استعمل القرآن كلمة [الفسق والفسوق] لكن لكلٍ منهما دلالته فجاءت كلمة (الفسق) مع الذبائح والأطعمة، بينما جاءت كلمة (الفسوق) عامة لتدل على الخروج على الطاعة، والجمع يدل على الكثرة أي لا نريد الشكر وإنْ تعدد الإطعام باعتبار الجمع.

٧ـ وقد استعمل القرآن كلمة (الشكور) في الحالتين، وإذا أردنا (الشكور) مصدراً فهو أبلغ من (الشكر). وقد استعملت كلمة الشكور في القرآن مرتين في هذه الآية وفي آية سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان:٦٢].

واستعمل (الشكر) مرة واحدة في قصة آل داود في سورة سبأ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

٨ـ ومن ملاحظة الآيات التي ورد فيها كلمتا [الشكر والشكور] نرى أنّ استعمال الشكر جاء في الآية التي خاطب الله تعالى فيها آل داود، وهم قلةٌ بالنسبة إلى عموم

المؤمنين المخاطبين في سورة الفرقان، أو في هذه السورة التي فيها الإطعام مستمر إلى يوم القيامة، والشكر أيضاً سيستمر إلى يوم القيامة ما دام هناك مطعِمون ومطعَمون.

٩ـ كما أنّ كلمة ﴿يَذَّكَّرَ﴾ في آية الفرقان فيها تضعيفان، فالذي يبالغ في التذكر مبالغ في الشكر، فيبدو - والله أعلم- أنّ استعمال (الشكور) أبلغ من استعمال(الشكر) في آية سورة الإنسان.

❁❁❁❁

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ هذه جملة مستأنفة تفيد التعليل، أي لماذا يطعمون الطعام؟ ولماذا لا يريدون الجزاء والشكر من المطعَمين؟ والجواب: لأنهم يخافون من ربهم يوماً عبوساً قمطريراً. وهذا الوصف على المجاز؛ لأنّ اليوم لا يوصف بالعبوس، ومحتمل لإرادة العموم، فهو عبوس، هو وأهله ومن فيه.

و(عبوس) صيغة مبالغة و(قمطرير) أي شديد العبوس، وهي صيغة مبالغة تدل على الشدة.

٢ـ قال هنا: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ ومن قبل قال: ﴿لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ فالله هو الرب. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ

﴿بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤] وقد يكون من الأنسب استعمال كلمة الرب مع وجود الخوف فالرب هو القيم والمربي والقائم على شؤون عباده وخاصة في الشدائد والخوف.

٣ـ نلاحظ في الآيات السابقة أنّ الله تعالى ذكر عبادتين ظاهرتين، وهما الوفاء بالنذر والإطعام، وذكر عبادتين قلبيتين، وهما الخوف من اليوم الآخر والإخلاص لوجه الله، ونفى عنهم شيئين هما: الجزاء والشكور وذكر صنفين ممن يطعَمون هما: صنف مسالم (اليتيم والمسكين) وصنف محارب (الأسير)، وذكر صنفين من المسالمين هما المسكين واليتيم، وأحدهما بالغ والآخر قاصر.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ لمّا ذكر ربنا أنهم يخافون ذلك اليوم قال: {وقاهم الله شر ذلك اليوم} وقابل العبوس بالنضرة وهما في الوجه، وقابل الخوف بالسرور وهما في القلب.

قابل بين (الخوف والسرور)، مع أنّ مقابل (الخوف الأمن)؛ وذلك لأنّ السرور هو الأمن وزيادة، وقد يكون الإنسان في أمن لكنه بلا سرور وكذلك قابل (العبوس

بالنضرة)؛ لأنّ الوجه قد يكون غير عابس، لكنه غير نضر، وهذا زيادة؛ لأنه تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ ولم يقابلها بمثلها.

فالسرور مقابل الحزن وليس مقابل الخوف، فالخوف عادة يكون قبل أنْ يقع الشيء، فإذا وقع حزن الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لذا ذكر هنا العاقبة، وهي السرور.

٢ـ قال في الآية السابعة: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ وهنا قال: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ وهذا يعني أنهم خافوا اليوم وما فيه من شرور ومصاعب وحساب، وهو يوم عسير يجعل الولدان شيباً، لكنه تعالى وقاهم شر ذلك اليوم ولم يقِهم اليوم نفسه، وفي هذا إنذار وتخويف، فكل إنسان سيشهد ذلك اليوم بما فيه وحسبه أنْ يقيه الله تعالى شر ذلك اليوم.

٣ـ الفاء في ﴿فَوَقَىٰهُمُ﴾ تفيد السببية في أغلب معانيها، وهي تعني: بسبب ما فعلوه في الدنيا وقاهم الله شر ذلك اليوم.

❁❁❁❁

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾، وهنا قال: ﴿وَجَزَىٰهُم﴾ لأنّ اللقاء يكون قبل الجزاء، ثم يأتي الجزاء بعده وهو الجنة.

٢ـ (ما) لها معنيان:

أـ مصدرية أي بصبرهم.

ب ـ اسم موصول والعائد محذوف، أي بالذي صبروا عليه من الطاعات والإيثار، وحذف العائد ليفيد المعنيين، ولو ذكر العائد لتخصص بمعنى واحد، وهذا من باب التوسع في المعنى.

٣ـ وجمع أمرين وهما (الجنة والحرير)، وقد يكون للمتقي أكثر من جنة ولهذا يجمع القرآن جنة على جنات ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ والجنة هي البستان، وفي الآخرة هي اسم لدار السعادة، والجنة للأكل مقابل إطعامهم الطعام لوجه الله تعالى فقط فجزاهم ربهم أكثر مما فعلوا مصداقا لقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فزاد الحرير على الجنة من كرمه تعالى.

❁❁❁❁

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

كرر (لا)، ولوذكرت مرة واحدة لأوهم أنه فقط عند الاتكاء لا يرون شمساً ولا زمهريراً، وأنهم لو غادروا المكان لرأوا الشمس والزمهرير ولكن هذا المعنى غير مطلوب؛ لأنّ المقصود بالآية أنه سواء عند الاتكاء أو عندما يغادرون المكان لا يرون شمساً ولا زمهريراً في كلتا الحالتين ولذا اقتضى تكرار (لا).

الشمس دليل النور، والزمهرير في اللغة هو البرد الشديد، وقيل: معناه القمر، وبالتالي يكون المعنى الأول: لا يرون شمساً ولا قمراً، وبالمعنى الثاني نفى الحر والبرد؛ ولهذا استعمل كلمة (الزمهرير)؛ لأنها تجمع المعنيين، ولو استعمل القمر بدل الزمهرير لأفاد معنى واحداً فقط.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الاتكاء والجلوس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة لفظ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

جمع تعالى بين دنو الظلال وتذليل القطوف التي تفيد الدنو، أي أنها ميسرة، وليس هناك ما يمنع من رد اليد عنها.

وقال: ﴿وَدَانِيَةً﴾ بالصيغة الاسمية و﴿وَذُلِّلَتْ﴾ بالصيغة الفعلية؛ لأنّ الظلال ثابتة مستقرة، فجاء بالصيغة الاسمية التي تدل على الثبوت، أمّا القطوف فهي متجددة كلما أكلوا منها أو قطفوا منها؛ لذا جاء بالصيغة الفعلية التي تدل على التجدد.

❁❁❁❁

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

بعدما ذكر الفاكهة ذكر الشراب، ذكر المشروب بعد الطعام، وحيث اجتمع في القرآن الطعام والشراب في الدنيا أوالآخرة قدّم الطعام على الشراب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ وذكْرُ الطعام قبل الشراب لأنّ الطعام أهم.

﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾

١ـ المعلوم أنّ القوارير تكون من زجاج، فكيف جمعها مع الفضة؟

فضة الجنة العجيبة وهي في صفاء القوارير وشفافيتها.

٢ـ أطلق ﴿قَوَارِيرَا﴾ الأولى في الآية السابقة، علماً أنها ممنوعة من الصرف؛ وذلك لإطلاق جنسها ونوعها، ولمّا قيّدها في الآية التي تليها لم يطلقها، هذا علاوة على رعاية الفاصلة، فزادها حسناً على حسن. والله أعلم.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾

لها معنيان: الأول على قدر حاجتهم من الحجم، والثاني على حسب رغبتهم في الشكل، أي قدّروها حسب ما يرغبه الشخص من هيئة وشكل.

السؤال الثاني:

في سورة الزخرف ذُكر استعمال الذهب: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ الزخرف (٧٠: ٧٣).

وفي سورة الإنسان ذُكر استعمال الفضة: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ فلماذا الاختلاف بين الاستعمالين؟

الجواب:

في سورة الزخرف نلاحظ زيادة في الإكرام على ما جاء في سورة الإنسان، وذلك:

١ـ ذكر أنهم المتقون وأضافهم لنفسه: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ الزخرف (٦٧: ٦٨) وهذه مرتبة أعلى مما جاء في سورة الإنسان: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً﴾.

٢ـ في الزخرف جاء أنهم جمعوا بين الإيمان والإسلام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ والإيمان هو التصديق بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالعمل، والإيمان يدخل فيه عموم العمل الصالح.

أمّا ما ورد في سورة الإنسان، فهو جزء من صفات المتقين التي جاءت في الزخرف؛ لأنّ فيها العمل فقط ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

٣ـ في الزخرف ناداهم ربهم مباشرة: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ بل إنه سبحانه أدخلهم وأزواجهم ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ أمّا في الإنسان فجاء قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً﴾ ففي الزخرف أعلى مكانة وأكثر اكراماً.

٤ـ قال في الزخرف: ﴿تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾، وفي الإنسان: ﴿نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾﴾ والحبور يشمل السعادة والسرور والجمال والنعمة والإكرام المبالغ فيه وسعة العيش؛ لذا ما ورد في سورة الإنسان هو جزء مما ذُكر في سورة الزخرف.

٥ـ قال في الزخرف: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾ ثم قال: ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ ولم يرد في سورة الإنسان مثل ذلك؛ لذا في الزخرف زيادات في النعيم.

٦ـ ذكر في الزخرف: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ﴾ ولم يذكرها في سورة الإنسان لذا ناسب أنْ يأتي بصحاف من ذهب في الزخرف وقوارير من فضة في الإنسان.

٧ـ في سورة الزخرف لم يذكر الفضة مطلقاً، وجو السورة شاع فيه ذكر الذهب والتنعم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ فإذا كان هذا للذين كفروا بالله في الدنيا (سقف من فضة وعليها معارج) وهذا أكثر من قوارير من فضة، فكيف يكون جزاء المتقين في الآخرة أقل مما للكافر في الدنيا؟ ! فهذا لا يناسب.

لذلك ينبغي أنْ يكون للمتقين في الآخرة جزاء أعظم؛ لذا جاء بصحاف الذهب جزاء المتقين في الزخرف.

٨ـ في سورة الزخرف ذكر تعالى أنّ فرعون استكبر في نفسه واستخف بموسى كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ فكيف يناسب ذكر الفضة في السورة إذا كان فرعون المتكبر في الأرض يستعمل الذهب؟ !

لذا جاء تعالى بالفضة والذهب كل في مكانه الذي يناسب جو السورة وسياق الآيات.

والله أعلم.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في الآية ١٥ : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾﴾ فناسب هنا لفظ ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ بدون ذكر الآنية أو الطائفين؛ لأنه ذكرهم سابقاً، ولم يقل (يشربون) بدل (يُطاف)؛ لأنه ذكر الشرب سابقاً، كذلك في الآية الخامسة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ وذكر الطائفين فيما بعد.

٢ـ ولفظ (السلسبيل) يوحي بالسلاسة وسهولة المسار، هذا مقابل طعام الكفار ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾[المزّمل:١٣].

ويبدو - والله أعلم - أنّ الشراب المذكور هنا: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ أعلى من الذي ورد في الآية السابقة؛ لأن الشراب يُحمل إليهم ويُسقونه، إضافة إلى أنه تعالى وصف آنية الشراب التي يُطاف عليهم بها ﴿مِن فِضَّةٍ﴾ ووصف الطائفين ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ وهذه الأمور لم تُذكر في الآية السابقة.

٣ـ إذن فقد استوفى عناصر الطواف كلها: (الطائفون) ـ (ولدان) ـ (والمطوف عليهم) ـ (الأبرار) ـ (والمطوف به) ـ (الشراب والآنية).

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.

❁❁❁❁

﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

بعد وصف آنية الفضة، وصف السقاة بالولدان، وهم صغار السن ووصفهم باللؤلؤ المنثور؛ ليدل على أنهم سراع في الخدمة ومنثورون في كل مكان.

السؤال الثاني :

في سورة الواقعة وصف الله الحور العين باللؤلؤ المكنون أي المستور المُصون غير المنثور: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣] ووصف الله الغلمان في سورة الطور باللؤلؤ المكنون: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور:٢٤] فما السبب في ذلك؟

الجواب :

١ ـ اللؤلؤ المكنون له جانبان:

أ ـ الصون والحفظ باعتباره محفوظاً في الصدف.

ب ـ الصفاء والنقاء، ويكون أبيض ما يكون وهو في الصدف، فإذا خرج من الصدف تغير لونه، وربما اسودّ.

٢ ـ في آية الإنسان ١٩: (ذكر الولدان الذين يأتون بالأشياء كما يأمر الله) لكن لم يذكر كلمة (لهم) مع الولدان كما في آية الطور، أي بمعنى خاصّين بهم وليسوا عامين كالذين ورد ذكرهم في آية الإنسان؛ لذلك أصبحوا مكنونين؛ لأنهم أصبحوا في الأسرة والعائلة متخصصين في خدمتها.

لكن أية عائلة؟

في الآيات التي سبقت آية الطور ٢٤ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور:٢١] فالكلام عن الأسرة، وهذه الأسرة أصبح لها خصائص، ومنها: ﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾.

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾

قد يظن البعض أنّ كلمة ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ بمعنى (ظن) أو تحمل دلالة قريبة كما في كلمتي النظر والرؤية.

ونقول إنّ النظر قد لا يكون معه رؤية، بمعنى: تنظر إلى المكان سواء رأيته أم لم تره، بينما الرؤية تفيد تحقق المرئي ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ لذا استخدم تعالى الفعل(رأى) هنا في الآية؛ ليفيد تحقق الرؤية.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ (إذا) تستخدم في القرآن لتدل على التحقق واليقين، وهي ليست من باب الافتراض؛ ولهذا لم يأت بـ (إنْ) أو (لو) لأنّ (إذا) تستخدم لتيقن الحدث، أو للدلالة على الحدث الكثير الوقوع؛ لهذا جاءت كل الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة باستخدام ﴿إِذَا﴾ لأنها متحققة الحصول.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ أي بمعنى مطلق الرؤية، أي أينما وقعت الرؤية، وهذا من دلالة القدرة والنعيم الذي في الجنة لعباد الله المؤمنين.

❋❋❋❋

﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

يقول المفسرون: إنّ كلمة (عاليهم) تعني فوقهم، لكن (الفوقية) في الحقيقة لا تقتضي الملامسة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ [الملك:١٩]، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ [ق:٦].

فكلمة (فوق) ظرف مبهم ليس له حدود مثل يمين ويسار، وعليه فإنّ كلمة (عاليهم) تفيد الملامسة، وتعني: (يلبسونها).

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾

هذا مقابل ما ذكره الله تعالى للكافرين: ﴿سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾.

وذكر الله في سورة الإنسان أساور من فضة، بينما في آيات أخرى ذكر أساور من ذهب كما في الكهف ٣١، ومرة: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ ،كما في فاطر ٣٣، ويقول المفسرون: إنها تدل على المعاقبة أو الجمع أي مرة يلبسون ذهباً ومرة فضة ومرة يجمعون بينهما.

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾.

١ـ الطهور: صيغة مبالغة بمعنى الطاهر والمطهّر، ومشتقة من الفعل (طهُر).

٢ـ الطاهر: ليس بالضرورة أن يكون مطهراً، فكثير من السوائل طاهرة ولكنها ليست بالضرورة مطهرة.

واستعمال (طهور) مناسب لسياق الآيات، فهي تشمل الطاهر والمطهر بصيغة المبالغة، والعرب كانت تتحدث هذه اللغة، فاللسان عربي، لكن الناس كانوا يختلفون

فيه فيكون بعضهم أبلغ من بعض ويختلفون في اختيار الكلمات والسياق والبلاغة، وتنتهي قمة الإعجاز في القرآن الكريم.

٣ـ لماذا استخدم كلمة ﴿طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ في الآية؟

والجواب:

ذكر لنا الله سبحانه وتعالى في سورة الإنسان ثلاثة أنواع من الشراب كل منها أعلى من الذي سبقها:

١ـ ذكر أنهم يشربون من كأس ﴿كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ أي يشربون هم بأنفسهم.

٢ـ ثم ذكرفي الثانية أنهم يُسقون كأسا ﴿زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ وهنا الفعل مبني للمجهول، وذكر الساقي وهم الولدان المخلدون، وذكر الآنية ﴿مِن فِضَّةٍ﴾.

٣ـ ذكر تعالى في الثالثة أنهم (سقاهم ربهم) وهذه أعلى الدرجات، وهذا الشراب هو أفضل من السابقين؛ لأنه أسنده إلى الرب سبحانه.

﴿شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

كلمة موجزة تحوي معاني كثيرة، بينما وصف في النوعين الأول والثاني ما يشربون ووصف آنيتهم، ولكنْ هنا في النوع الثالث لم يذكر إلا ﴿شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ وهذا يدل على أنّ الشيء عندما يكون فوق الوصف لا يذكر شيئاً ولا تستطيع اللغة ولا الوصف التعبير عن هذا الأمر العظيم كما ورد في سورة الرحمن ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾ وصف البطائن ولم يصف الظاهر، ونقول: إذا كانت البطائن من استبرق فكيف يكون الظاهر؟ ! أي لا يُتصور ولا يمكن للغة أنْ تصفها، وكذلك قوله تعالى في

سورة الصافات: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ عن شجرة الزقوم حيث لم يرها أحد ولم ترد على ذهن الإنسان.

السؤال الثاني :

لكنْ: لماذا جاء ذكر أساور الفضة في آية سورة الإنسان ٢١، بينما جاء من ذهب ولؤلؤ في سورة فاطر ٣٣ و﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ في آية الكهف ٣١ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ أفاد تقديم ﴿لَكُمْ﴾ على ﴿جَزَآءً﴾ الاختصاص، وأنّ الجزاء في الآخرة مختص لكل واحد منكم، وفي مثل هذه الحالات يقدّم القرآن الجار والمجرور للاختصاص في نحو الآيات [الفرقان ١٥ ـ سبأ ٣٧ ـ الإنسان ٩].

٢ـ أمّا في الدنيا فليس من الضروري التقديم، نحو قوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾، ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ فالسفينة لنوح عليه السلام ولمن آمن معه، والجزاء لهم أيضاً؛ لذا أطلق الجزاء ولم يخصص.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ جاء في هذه الآية ثلاثة تأكيدات [إنا ـ نحن ـ الضمير في نزلنا] بينما جاء توكيد واحد في أول السورة في الآية الثانية.

٢ـ ذكر الله تعالى فيها ثلاثة أمور: المنزِّل وهو الله، المنزَّل وهو القرآن والمنزل عليه وهو الرسول عليه السلام.

والسبب في ذلك أنّ الآية الثانية فيها أمر الخلق، وهو أمر لم ينكره كفار قريش ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[لقمان:٢٥].

وكذلك في سورة الزمر ٣٨، لكنّ مسألة التنزيل هي التي اختلفوا عليها وأنكروها أشد الإنكار؛ ولهذا احتاج الأمر إلى التوكيد الأكثر مع الإنكار الشديد، وهذا مختلف تماما عن قضية الخلق التي لم يكونوا ينكرونها أصلاً.

السؤال الثاني :

في آية الإنسان ٢٣ ذكر الله قوله: ﴿عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وفي سورة الحجر ٩ لم يذكرها فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ فما دلالة ﴿عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في سورة الإنسان؟ وما دلالة كلمة (الذكر) في آية الحجر؟

الجواب :

١ـ انظر إلى الآيات التي تلي هذه الآية (٢٣) في سورة الإنسان والتي تلي الآية (٩) في سورة الحجر تجد التالي:

أ ـ أنّ الآيات: [٢٤ ـ ٢٦] في سورة الإنسان تتعلق بالرسول عليه السلام.

ب ـ أنّ الآيات التي تلي الآية ٩ في سورة الحجر تتكلم عن الذكر.

ولذلك جاءت كلمة: ﴿عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في آية الإنسان دون آية الحجر؛ لأنها تخص الرسول عليه السلام.

السؤال الثالث :

جاء ذكر كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في آية سورة الإنسان ٢٣ وفي سورة الحجر ورد ذكر (القرآن والذكر)، فلماذا؟

الجواب :

جاء ذكر كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في آية سورة الإنسان ٢٣ فقط، ولم يرد ذكرٌ آخر لها في جميع سورة الإنسان، أمّا في سورة الحجر فقد ورد ذكر (القرآن و الذكر).

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾، ثم قال الله في الآية التاسعة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ فلمّا سماه كفار مكة ذكراً رد الله عليهم بكلمة ﴿ذِكْرٌ﴾ ولهذا فهي أنسب للآية التاسعة من استعمال كلمة القرآن، رغم أنها وردت في سورة الحجر كثيراً.

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

التنزيل يستدعي الصبر، لما فيه من قول ثقيل وتكاليف، وكذلك يحتاج إلى الصبر على الأذى؛ لأنه سيؤذى بسببه.

﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾

(الحكم) لغة قد يكون بمعنى الحِكمة ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾[الشعراء:٢١]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾[مريم:١٢]، وقد تأتي بمعنى القضاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾[غافر:٤٨].

وهنا أمره بالصبر لهما معاً، أي اصبر لحكمة أرادها الله سبحانه ولحكم الله وقضائه؛ لأنّ قضاءه له حكمة، وهذا يسمى التوسع في المعنى.

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

١ـ الآثم: هو الذي يرتكب الإثم ظاهراً وباطناً من أعمال القلب أو أعمال الجوارح.

٢ـ الكفور: هو المبالغ في الكفر بمعنى نقيض الإيمان. انظر آيات:

[الحج ٦٦ ـ الزخرف ١٥] والكفر قد يكون باطناً أو جحوداً باللسان أو هو المبالغ في جحد النعمة [الإنسان ٣].

وكل كفور آثم وليس كل آثم كفوراً، ولو قال (كافر) لنهى عن صنف واحد وليس عن الصنفين اللذين تدل عليهما كلمة (كفور).

٣ـ (آثم) اسم فاعل، و(أثيم) صيغة مبالغة. وفي هذه الآية أراد تعالى أنْ لا يطيع الآثم سواء بالغ في الإثم أم لم يبالغ، فلو قال (أثيم) مثلا لفُهِمَ أنّ النهي فقط عن إطاعة الأثيم ويحق له إطاعة الآثم، وأمّا كلمة (آثم) فهي تدل على النهي عن إطاعة الآثم وهو أقل الدرجات، فمن باب أولى أن لا يطيع الأثيم.

٤ـ وقد وردت كلمة: ﴿أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾، في سورة القلم الآية ١٢؛ لأنه لو لاحظنا السورة لوجدنا أنّ الله تعالى ذكر فيها كل صفات المبالغة:

(﴿حَلَّافٍ﴾ ـ ﴿هَمَّازٍ﴾ ـ ﴿مَّشَّآءٍ﴾ ـ ﴿مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ ـ ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ ـ ﴿عُتُلٍّ﴾ ـ ﴿زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾) والذي يفعل أية واحدة من هذه الأمور يستحق وصفه بالأثيم فكيف لو اجتمعت كل هذه الصفات في المعتدي؟ فلا بدّ أنْ يكون(أثيماً).

السؤال الثاني :

ما دلالة ﴿أَوْ﴾ ولِمَ لمْ يأت بواو العطف مثلاً؟

الجواب :

لو جاء بالواو لجاز له أنْ يطيع أحدهما، إنما استعمال ﴿أَوْ﴾ دلَّ على أنّ الأمر بأنْ لا يطيع واحداً منهما على سبيل الجمع أو الإفراد.

❁❁❁❁

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

بعد أمر الله تعالى رسوله الكريم بالصبر وعدم طاعة الآثم والكفور أمره بالإكثار من الذكر والتسبيح، وهذا يتكرر في القرآن في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات. انظر الآيات [الحجر ٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وأمره بالتسبيح في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنفال:٤٥].

ومداومة التسبيح تفرّج الكروب، كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾(١٤٣: ١٤٤).

والتسبيح وذكر الله تعالى أزكى الأعمال وأرفعها عند المليك، فهو ترتيب منطقي جداً، فبعدما تضيق القلوب والصدور نذكر اسم ربنا.

❋❋❋❋

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ قدم الجار والمجرور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ على الفعل ﴿فَاسْجُدْ﴾؛ لأنّ التهجد شاق على النفس، فقدّم الليل بما يقابل الشدة. قال تعالى في سورة الذاريات

﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[الذاريات:١٧-١٨].

وفي المزمل: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ وفي الإسراء: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[الإسراء:٧٩].

كما أنّ الترتيب يفيد علو منزلة السجود، وتقديم الجار والمجرور سوّغ إدخال الفاء في قوله: ﴿فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ ودلالة الفاء هنا أنها تفيد التوكيد. ولا يصح أنْ نقول (واسجد له من الليل)؛ لأنها تفوت أهمية السجود.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

العاجلة هي الدنيا يعيشون فيها ويتعجلون أمرها.

﴿وَرَآءَهُمۡ﴾

العرب قد تستعملها بمعنى أمام، كما في قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾، وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾.

ويذرون وراءهم؛ لأنهم نبذوه وراءهم، ولو أهمهم أمر يوم الآخرة لجعلوه أمامهم، لكنهم تركوه وراءهم وهو يطلبهم، كما تقول في العامية: وراءك امتحان، يعني أنه قادم وهو يطلبك.

السؤال الثاني :

قال هنا: ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ وقال في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ [القيامة:٢٠-٢١] فلماذا قال في الإنسان: ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ وفي القيامة قال: ﴿الْآخِرَةَ﴾؟

الجواب :

١ـ العاجلة هي نفسها في الآيتين بمعنى الدنيا، واستعمل في الإنسان (يوماً ثقيلاً)؛ لأنه تكرر ذكر اليوم من بداية السورة:

ـ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[الإنسان:٧].

ـ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾[الإنسان:١٠].

ـ ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾[الإنسان:١١].

فالكلام في السورة عن اليوم الذي هو يوم القيامة وهو اليوم الثقيل، ثم عندما ينصرف أهل الجنة إلى الجنة لا يكون بعدها ثقيلاً، أمّا الآخرة فهي أعم من اليوم.

٢ـ وكذلك في سورة القيامة جاءت الآيات بالخطاب المباشر: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾(٢٠: ٢١)، أمّا في سورة الإنسان فجاءت الآيات بصيغة الغائب ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾؛ لأنّ المقام في سورة الإنسان لا يناسب الخطاب المباشر، ولا يصح؛ لأنه ذَكَرَ أنّ قسماً ممن ذُكروا في السورة لم يذروا الآخرة: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾(٧: ٨) فلا يصح الخطاب.

﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

المعنى أنّ الذي خلقهم وشد أسرهم هو الله حصراً، وهو الذي أنزل عليهم القرآن ليطيعوه ويطبقوه.

و قدّم ﴿نَّحۡنُ﴾ على الفعل الذي هو جملة فعلية للاهتمام والحصر.

﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾:

١ـ أي أحكمنا خلقهم وأحكمنا ربط مفاصلهم وثبتناها، والأسر هو المفاصل والعظام وما إلى ذلك.

فذكر نعمتين على الإنسان: الخلق وشد الأسر، وهذا من تمام النعمة على الإنسان، وهو القادر أنْ يفعل ما يشاء: ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ لذلك من واجب الإنسان أنْ يطيع الله، فهو الذي خلقه وشدّ أسره وأنزل له القرآن هداية له.

٢ـ استعمل القرآن الفعل (شدّ) ومضاعفاته مثل قوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾﴾.

السؤال الثاني :

قال الله في أول السورة: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ بالتوكيد بـ ﴿إِنَّ﴾ وهنا قال: ﴿نَّحۡنُ﴾ أي لم يؤكد، فلماذا؟

الجواب :

١ـ في أول السورة تحدث عن خلق الإنسان من عدم، وهو أصعب من الخلق من أب وأم، فهو أصعب مما بعدها ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ﴾ فهذه تأتي من سلسلة الآباء إلى الأبناء. والكفار يقرون أنّ الله خلقهم، لكنّ الفلاسفة ينازعون في ذلك، وسؤالهم: هل هناك بداية؟ فاحتاج الأمر في أول السورة إلى توكيد.

٢ـ من ناحية أخرى ذكر تعالى أنّ الخلق الأول للابتلاء، وهذا أمر كان كفار قريش ينكرونه ويقولون: هل خلق الله الإنسان ليبتليه ويحاسبه؟ وكثير من الناس يقولون ذلك ولو أقروا بأنّ الله خلقهم، فاحتاجت الآية في أول السورة إلى التوكيد.

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَإِذَا﴾ لكثير الوقوع بخلاف (إنْ)، فهنا يدل على أنّ الله تعالى سيبدل أمثالهم ويأتي بأناس مؤمنين مكانهم، فالمشيئة حاصلة وقد تمت.

❊❊❊❊

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

التخيير هنا كالتخيير في ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ فكان شاكراً، ومن لم يفعل كان كفوراً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الإنسان ٢٩ : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞ﴾، وفي آية المدثر ٥٤ : ﴿إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾؟

الجواب :

المراد في آية الإنسان هي هذه السورة أو الآيات، فقال: ﴿هَٰذِهِۦ﴾.

وفي المدثر المراد القرآن فقال: ﴿إِنَّهُۥ﴾.

❊❊❊❊

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

أي أنّ مشيئتكم واختياركم كان بمشيئة الله تعالى، ولو لم يرد ذلك ما أعطى هذا الاختيار.

❊❊❊❊

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وهل هناك من لا يستحق رحمة الله تعالى؟

الجواب :

ذكر الله أمرين في هذه السورة:

١ـ قال الله قبل هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ أي أنّ الله يفعل ذلك لعلم وحكمة، وأنه لا يُدخل في رحمته إلا من علم سبحانه أنه يستحق.

٢ـ قال الله بعدها: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ فاستثنى سبحانه الظالمين من دخول رحمته.

٣ـ كلمة: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جاءت منصوبة، وهذا يسمونه في النحو باب الاشتغال، وكلمة (الظالمين) تعُرب مفعولاً به مقدّماً لفعل إمّا أنْ يكون من نفس الفعل أو يكون بمعناه، كأنْ تقول مثلا: (زيداً سلمت عليه)، بمعنى حييت زيداً أي سلّمت عليه؛ لأنّ الفعل (سلّم) لا ينصب مفعولاً به، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ بمعنى رفع السماء رفعها، فالنصب هومن باب الاشتغال.

السؤال الثاني :

ما الاشتغال؟

الجواب :

الاشتغال عند النحاة هو كل اسم بعده فعل أو ما يشبه الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول اشتغل عنه بضميره أو بمتعلقه لو سُلط عليه لنصبه، نحو: (خالداً أكرمته) و (خالداً أنا مكرمه).

وذهب البيانيون إلى أنّ الاشتغال قد يفيد تخصيصاً أو توكيداً، والأصح أنّ الاشتغال هو أسلوب خاص يؤدي غرضاً معيناً؛ لأنه ليس له معنى.

لمزيد من التفصيل انظر آية النحل ٥.

السؤال الثالث :

قال الله في أول السورة في الآية ٤ : ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ وقال في هذه الآية: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ فهل يدل هذا على أنّ العذاب الأول أشد من الثاني؟

الجواب :

١ـ في الآية الأولى قال: ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ وفي الثانية قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وليس من الضرورة أنْ يكون الظالم كافراً، فكل كافر ظالم، قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ولكن ليس من الضروري أن يكون الظالم كافراً.

لذلك العذاب الأول أشد؛ لأنه ذكر الكافرين صراحة، وهنا عمم صراحة فقال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فمنهم الكافر فيشمله الأول، ومنهم غير الكافر فيشمله العذاب الخاص به.

٢ـ والظلم جاء في القرآن في عدة معان:

أ ـ في موضع الشرك: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾.

ب ـ في الأشياء الخفية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾.

فالظلم يأتي من أشياء قليلة، وقد يصل إلى الشرك الأكبر، وكل كافر ظالم، لكن ليس كل ظالم كافراً؛ ولهذا اختلف العذاب حسب الدرجة.

السؤال الرابع :

ذكر الله الفعل ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾ في سورة الإنسان ٤ ـ والنساء ١٨ ـ والفرقان ٣٧ بينما استعمل الفعل ﴿أَعَدَّ﴾ في آية النساء ٩٣ ـ والإنسان ٣١، فلماذا؟

الجواب :

أكّد تعالى الإعتاد والعذاب، كما أكّد الخلق والهداية.

ما الفرق بين أعتدنا وأعددنا؟

القرآن يستعمل ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾؛ لأنّ (أعتد) فيها حضور وقرب، و(العتيد) هو الحاضر ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣﴾ أي حاضر وقوله: وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ بمعنى حضّرت.

أمّا الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾، ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾.

*** شواهد قرآنية:**

١ـ الحق سبحانه يقول في سورة النساء: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٨﴾[النساء:١٨] فهؤلاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيئاً فقط.

٢ـ وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝٣٧﴾[الفرقان:٣٧] فهم أغرقوا وماتوا فجاءت ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾

٣ـ أما في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ فهؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتا، فجاءت ﴿أَعَدَّ﴾ بمعنى هيّأ.

٤ـ كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ لأنّ الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة.

هذا، ولم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعددنا) مطلقا، أي (أعدّ + الضمير)، وإنما يستعمل (أعتدنا)، وهي خصيصة من خصائص التعبير.

وهكذا بدأت سورة الإنسان وهو ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ وانتهت بخاتمة هذا الإنسان ومصيره، فكأنها رحلة الإنسان وعمره؛ ولذلك سميت سورة الإنسان.

وكذلك بدأت بذكر الشاكر والكفور، وختمت بذكر المرحوم ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ والمعذَّب ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ .

السؤال الخامس :

ما الخطوط التعبيرية في السورة؟

الجواب :

أولاً ـ خط التثنية:

وفيها التضاد الذي يبرز المعنى ويوضحه، والشيء يُظهر حسنه الضد.

فمن الواضح أنها بُنيت على التثنية ووردت الأشياء فيها صنفين:

١ـ ذكر صنفين من الناس: الشاكر والكفور ثم المرحوم والمعذَّب.

٢ـ ذكر صنفين من العذاب: القيود والسعير.

٣ـ ذكر صنفين من القيود: السلاسل والأغلال.

٤ـ ذكر صنفين من أهل الجنة: الأبرار وعباد الله السابقين.

٥ـ ذكر صنفين من الشراب الممزوج: الممزوج بالزنجبيل والممزوج بالكافور.

٦ـ ذكر نوعين من العبادات الظاهرة: الوفاء بالنذر والإطعام.

٧ـ ذكر نوعين من العبادات القلبية: ﴿نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ والإخلاص: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾.

٨ ـ نفى المُطعِمون عن أنفسهم: (الجزاء) وهو مكافأة الفعل و(الشكور) وهو الثناء باللسان.

٩ـ لقّاهم شيئين: النضرة في الوجه والسرور في القلب.

١٠ ـ جزاهم الله بصبرهم: الجنة للأكل والحرير للبس.

١١ـ نفى عنهم رؤية: الشمس والزمهرير.

١٢ ـ ذكر دنو شيئين: الظلال والقطوف.

١٣ ـ ذكر الطواف بشيئين: الآنية والأكواب.

١٤ ـ ذكر الشراب بصورتين: من الكأس ومن العين.

١٥ ـ ذكر نوعين من الشرب من الكأس: شرب بساق وشرب بدون ساق.

١٦ ـ ذكر نوعين من الثياب: سندساً واستبرقاً.

١٧ ـ ذكر نوعين من الزينة: لباساً وأساور.

١٨ ـ ذكر لهم شيئين: جزاءً وسعياً مشكوراً.

١٩ ـ نهى عن طاعة صنفين من الناس: الآثم والكفور.

٢٠ـ طلب من الرسول: الصلاة والتسبيح في النهار والليل.

٢١ ـ ذكر وقتين: بكرة وأصيلاً.

٢٢ـ ذكر عبادتين في الليل: السجود والتسبيح.

٢٣ ـ ذكر حياتين: العاجلة والآخرة.

٢٤ـ ذكر الحب والترك: (يحبون) و(يذرون).

٢٥ ـ ذكر أمرين من أمر الإنسان: الخلق وشد الأسر.

٢٦ ـ ذكر مشيئتين: مشيئة الله ومشيئة الإنسان.

٢٧ ـ ختم بصنفين من الناس: المرحوم والمعذَّب.

ثانياً ـ خط ذكر الأحداث المستقبلية بصيغة الماضي:

مثل: [أعتدنا ـ كان ـ وقاهم ـ لقّاهم ـ جزاهم ـ سقاهم].

١ـ التعبير عن الأحداث المستقبلية بالفعل الماضي دلالة على أنّ الأمر واقع لا محالة وهو بمنزلة ما مضى من الأفعال، كما في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾.

٢ـ عندما يستعمل الفعل الماضي في المضارع فهو حكاية للحال تضفي عليه الحركة والحيوية وتجعله كأنه معاصر وخاصة في الأمور الهامة قال تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وقوله: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾، وهذا من باب التشنيع على الفعل.

والعرب عموماً إذا أرادوا حكاية الحال ليعبروا عن الأحداث الماضية يجعلونها حية، ويقول النحاة: إمّا أنْ ينقلك إلى الحدث أو ينقل الحدث إليك وكلاهما تعبير عن الأفعال الماضية بالفعل المضارع ويدخل في زمن الفعل.

٣ـ هذا وللفعل الماضي وحده (١٦) زمناً، وما يدرس في المدارس والجامعات هو زمن واحد أي الماضي فقط.

والله أعلم.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

السورة في الإنسان من أولها إلى آخرها في الدنيا والآخرة.

فقد بدأت بالإنسان قبل أنْ يكون شيئا مذكوراً، وذلك قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾.

وختمت بخاتمته إمّا أن يكون مرحومًا أو معذباً، وذلك قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾. والله أعلم.

سورة المرسلات

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الإنسان ومفتتح سورة المرسلات:

١ ـ قال سبحانه في آخر سورة (الإنسان):

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان:٣١]، وذلك في اليوم الآخر.

وفي أول سورة المرسلات بعد القسم ذكر اليوم الآخر فقال:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾﴾. . . .

٢ ـ ذكر في سورة الإنسان جزاء الكافرين والمؤمنين، فقال:

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾[الإنسان:٤].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان:٥]. (٥ ـ ٢٢) إلى أواخر السورة.

وكذلك ذكر في المرسلات فقال:

﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات:٣١] وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها ظاهرة جدًا، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين، فهذا وعد منه صادق، فأقسم على وقوعه فقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾)).

وجاء في (روح المعاني): ((لمّا قال فيما قبل ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ افتتح هذه بالإقسام على ما يدلّ على تحقيقه وذكر وقته وأشراطه)).

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : إنذار المكذبين بالدعوة.

هذه السورة فيها خطاب موجه وتحذير مباشر للمكذبين بالدعوة: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾.

وتقول للدعاة في نفس الوقت: لا تتحسروا عليهم، وخذوا بالأسباب واتركوا النتائج على رب العالمين: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾.

سورة رائعة في ترابطها وحديثها عن الدعوة إلى الله.

❁❁❁❁

ثالثاً :من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ ورد في بداية السورة خمس كلمات: (﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾ ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ﴾ ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ﴾) وهذه إمّا أن يكون المراد منها جنساً واحداً أو أجناساً مختلفة حسب التالي:

أ ـ في الجنس الواحد أقوال: (الملائكة ـ الرياح ـ القرآن ـ الأنبياء ـ المصالح الدنيوية).

ب ـ أجناس مختلفة: أقوال بنفس المذكور أعلاه لكنْ معنى لمجموعة من الخمسة ومعنى آخر للباقي، مثلاً الثلاثة الأولى للرياح والباقي الملائكة والله أعلم.

٢ـ دخول الفاء في بعض الكلمات، والواو في بعض مبني على الأصل وهو أنّ الفاء تقتضي الوصل والتعلق، ومن جعل الأولين صفتين لشيء واحد والثلاثة الأخيرة لشيء واحد فقد زال الإشكال.

٣ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ جواب القسم.

٤ـ لقد بدأت السورة بواو القسم متلوة بخمس صفات متتابعة في آيات خمس حُذف الموصوف فيها وتركت الصفات مكانه، وقد ترك ذلك مجالاً واسعاً للتأويلات بلغت في بعض كتب التفسير أقوالاً عديدة.

والمتتبع للسور المفتتحة بواو القسم مثل سور (العصر ـ الليل ـ الفجر ـ الشمس ـ المرسلات ـ الذاريات ـ التين ـ الطور ـ القلم ـ النجم ـ العاديات) يجد أنّ القرآن الكريم

يعدل في هذا الأسلوب عن الأصل اللغوي للتعظيم بالقسم إلى استعمال بلاغي هو قوة اللفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود.

فالمقطع القرآني الأول المكون من خمس آيات ويبدأ بواو القسم هو مشهد حسي لأمور حسية.

فإذا ما بلغت الصورة الحسية ذلك الحد جاءت صورة أخرى غيبية تصور حركة القيامة بما فيها من تفاصيل يوم القيامة.

وهكذا ينتقل بنا القرآن من القسم بالصور الحسية إلى صورة أخرى غيبية مؤكدة عن يوم القيامة تستمد قوتها من قوة اللفت إلى الصور الحسية التي سبقتها.

فمثلاً هنا بعد القسم بالمرسلات والآيات التي بعدها يأتي الحديث عن تفاصيل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين التوبة والاعتذار والندم والاستغفار والعفو والغفران والستر و الصفح؟

الجواب:

١ـ التائب: مقر بالذنب الذي يتوب منه معترفٌ بعدم عذره فيه، والتوبة هي الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة، ولا يجوز الاستغفار مع الإصرار.

٢ـ المعتذر: يذكر أنّ له فيما أتاه من المكروه عذراً، ولو كان الاعتذارهو التوبة لجاز أنْ يقال: أعتذر إلى الله، كما يقال: أتوب إلى الله.

ومنه قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ أي: إعذاراً وإنذاراً، والنُّذر جمع نذير.

٣ـ التوبة: أخص من الندم، وقد تندم على شيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح، وكل توبة ندم وليس كل ندم توبة.

٤ـ الاستغفار: هو طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرهما من الطاعة.

٥ـ الغفران: يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ولا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب؛ ولهذا لا يستعمل إلا مع الله، فيقال: غفر الله لك.

٦ـ الستر: (ستر الله عليه) خلاف (فضحه)، ولا يقال لمن يستر عليه في الدنيا أنه غفر له، ويجوز أنْ يُستر في الدنيا على الكافر والفاجر. والغفران أخصّ من الستر وهو يقتضي إيجاب الثواب.

٧ـ الصفح: هو ترك مؤاخذة المذنب بالذنب أو التجاوز عن الذنب، وأنْ تبدي له صفحة جميلة؛ ولهذا لا يستعمل مع الله تعالى.

❁❁❁❁

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة فصل ﴿إِنَّمَا﴾ في آية الأنعام ١٣٤ ووصلها في الذاريات ٥ والمرسلات ٧؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام الفعل ﴿سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ في آية التكوير ٣ والفعل ﴿نُسِفَتْ ﴿١٠﴾﴾، في آية المرسلات في وصف الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب :

النسف: له معنيان: الاقتلاع والإزالة أو التذرية في الهواء. قال تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه:٩٧].

والنسف والتسيير من مشاهد يوم القيامة المتتابعة، فتكون الجبال كالعهن المنفوش، ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

مالفرق بين ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ كما في آية الشورى ١٧ والأحزاب ٦٣ بصيغة المضارع وبين ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ كما في آية المرسلات ١٤ بصيغة الماضي؟

الجواب :

١ـ جاءت الصيغة: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ في آيات عديدة، منها:

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾[المدّثر:٢٧].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾[المرسلات:١٤].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾[الحاقة:٣].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾[القارعة:٣].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾[البلد:١٢].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠﴾[القارعة:١٠].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾[الانفطار:١٧-١٨].

ـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾[القدْر:٢].

وهكذا في كل ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ تعني أنك لم تكن تعرفه من قبل، لكنّ الله سيخبرك به.

٢ـ وأمّا صيغة ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ فتعني أنّ هذا الشيء المبهم سيظل مبهماً لا يطلعك الله عليه لا لك ولا لغيرك، ولو كان الله مطلعاً أحداً لأطلع نبيه لكن أبداً لا هذه ولا هذه.

كقوله تعالى:

ـ ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾[الشورى:١٧].

ـ ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣﴾[الأحزاب:٦٣].

ولذلك كان النبي ﷺ إذا سئل عن الساعة قال: **(ما المسئول عنها بأعلم من السائل).**

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ ولماذا تكررت في السورة عشر مرات؟

الجواب :

تكررت الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ في سورة المرسلات عشر مرات وهو تكرار التهديد للكفار المكذبين، فكان القرآن عند ذكر بعض المواقف مثل إهلاك الأقوام السابقة أو ذكر مراحل خلق الإنسان أو ذكر بعض أحداث يوم القيامة يكرر التهديد للكفار لعلهم يرجعون عن غيهم وتكذيبهم.

انظر الآيات التي تلي هذه الآية لمعرفة المواطن العشرة.

❁❁❁❁

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ورد في سورة المرسلات عشر تخويفات للكفار لتحذيرهم من الكفر وعواقبه الوخيمة، وهي:

١ـ أقسم على يوم الفصل أنه واقع فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾.

٢ـ أنه أهلك الكفرة المتقدمين بسبب كفرهم، فلا بدّ من إهلاك الكفرة المتأخرين؛ لأنها سنة الله في المجرمين، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾ [المرسلات:١٦: ١٩].

٣ـ ذكّرهم الله بابتداء خلقهم، ومن هو قادر على الابتداء قادر على الإعادة ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المرسلات:٢٠:٢٤].

٤ـ ذكّرهم الله بالنعم التي له عليهم في الأنفس وفي الآفاق، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٢٥: ٢٨].

٥ـ خوّف الكفار ببيان طريقة عذابهم في الآخرة فقال: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [المرسلات:٢٩: ٣٤].

وقد شبه الشررَ في العظمِ بالقصر، وفي اللون والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر، أي الحبال الغليظة من النحاس أو أنّ لونها يميل إلى السواد مع الصفرة.

٦ـ خوّف الكفار بأنه في يوم القيامة لن ينطقوا بحجة مقبولة ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧﴾ [المرسلات:٣٥: ٣٧].

٧ـ استعمل معهم باب التعذيب بالتقريع والتخجيل، وهذا من جنس العذاب النفسي أو الروحاني، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠﴾ [المرسلات:٣٨: ٤٠].

٨ـ بيّن الله أنّ الكافر يرى نفسه يوم القيامة في غاية الذل والهوان ويرى خصمه المؤمن في نهاية العز والرفعة، فتتضاعف حسرته وتتزايد همومه وهذا من جنس العذاب الروحاني، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٤٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٥﴾ [المرسلات:٤١: ٤٥].

٩ـ استعمل مع الكفار التهديد بأنّ حبهم للدنيا مدته قليلة، لكنْ بعدها الهلاك وفي ذلك زجر ونهي ومطالبة لهم بترك الكفر، فقال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝٤٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [المرسلات:٤٩:٤٦].

١٠ـ النوع العاشر من التخويف يقول لهم: إنكم إنْ آمنتم بالله واليوم الآخروالصلاة، ثم ضممتم إليه بعض اللذات والمعاصي، حصل لكم رجاء الخلاص من عذاب جهنم، فلماذا تبقون مصرّين على كفركم وتعريض أنفسكم للعقاب العظيم، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [المرسلات: ٤٨: ٤٩].

ثم لمّا بالغ الله تعالى في زجر الكفار حثّ على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين فقال: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ أي اسألهم أي شيء بعد كل أنواع التخويف السابقة يؤثر عليكم فتؤمنون؟ !!

❁❁❁❁

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.

❁❁❁❁

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع:

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾﴾ تسمية النار بالظل مجاز من حيث إنها محيطة بهم من كل جانب، والمراد هنا بالظل دخان جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ والظل هنا كقوله تعالى: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾﴾[الواقعة:٤٣].

٢ـ قوله تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾ أي أنّ ذلك الظل لا يمنع حر الشمس، وهذا تهكم بهم وتعريض بأنّ ظلهم غير ظل المؤمنين.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾ هذا الظل في جهنم فلا يظلهم من حرها فلا هو بارد ولا هو كريم.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾﴾ أي أن جهنم ترمي بشرر كبير الحجم كأنه القصور المشيدة، وقيل هي أصول النخل والشجر العظام.

٥ـ قوله تعالى: ﴿جِمَٰلَتٞ﴾ بكسر الجيم هي جمع جَمل مثل حَجر وحجارة وإنما لحقت التاء بجمال لتأنيث الجمع. وقيل هي قطع النحاس وقيل الحبال الغلاظ التي تستعمل للسفن.

٦ـ قوله تعالى: ﴿صُفْرٌ﴾ هو لون أسود يضرب إلى الصفرة، كلون الجمل الأسود الذي يشوبه صفرة، وقيل هو الصفرة لا السواد وهو لون الشرر ما دام ناراً.

٧ـ شبه الله تعالى الشرر في العِظم بالقصر، وفي اللون والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما منظومة كلمات النار ومرادفاتها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠.

❀❀❀❀

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال القرآن الكريم لكلمتي (عيون وأعين)؟

الجواب :

١ـ حيثما وردت ﴿أَعْيُنٌ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً، منها:

أـ بمعنى الرعاية في أربعة مواطن [هود ٣٧ـ المؤمنون ٢٧ـ الطور ٤٨ـ القمر ١٤].

ب ـ بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها [الأعراف ١٧٩ـ الكهف ١٠١].

٢ـ ووردت كلمة ﴿وَعُيُونٍ ۝٤١﴾ في القرآن الكريم في (١٠) مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾ [الحجر:٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١﴾ [المرسلات:٤١].

❁❁❁❁

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝٤٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ترتيب ذكر جزاء الكافرين، ثم جزاء المؤمنين، ثم قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝٤٦﴾ [المرسلات:٤٦]. ؟

الجواب:

١ـ بدأت سورة المرسلات بالقسم أولاً ثم بذكر المشهد الأول من أحداث يوم القيامة، (الآيات ٨ ـ ١١) ثم عاد إلى مخاطبة الناس وتذكيرهم بإهلاك من تقدمهم، وذكّرهم بنعم الله عليهم وهو قوله: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾.

٢ـ ثم عاد إلى ذكر جزاء المكذبين في الآخرة (الآيات ٢٩ ـ ٣١) ثم جزاء المتقين (الآيات ـ ٤١ ـ ٤٦) وهذا تسلسل طبيعي، وهو ما يقع يوم القيامة.

٣ـ ثم عاد إلى مخاطبة الناس يذكّرهم في الدنيا ليتعظوا على الطريقة الأولى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝٤٦﴾ [المرسلات:٤٦].

كيف يكون في الآخرة قليلاً؟ ! ولكن هذا ليس من ضمن الجزاء وإنما خطاب للناس ليتعظوا، وهو تهديد ووعيد للكافرين وهم في الدنيا، فالتمتع قليل في الدنيا، وأمّا في الآخرة فليس لهم تمتع لا قليل ولا كثير.

ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ وهذا إنما في الحياة الدنيا وليس في الآخرة، وكذلك قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

٤ـ إذن المنهج الذي سار عليه في السورة هو ذكر أحداث يوم القيامة ثم تذكير الناس، ثم ذكر الجزاء ثم تذكير الناس حتى يتعظوا.والله أعلم.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أقسم ربنا بالمرسلات وما بعدها على وقوع وعده، فقال:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾.

ثم ذكر من أحوال يوم القيامة ما ذكر ابتداء من قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾﴾.

وأنذر المكذبين في أكثر من موضع إلى أواخر السورة قائلاً: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

ثم ختم السورة بما يحدث يوم القيامة للمكذبين والمؤمنين قائلاً: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾. . . ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

وذكر المتقين وجزاءهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ (٤١ ـ ٤٤).

فقد استكمل ما بدأه بالحديث عن يوم القيامة.

والسورة كلها في الإنسان ومآله. والله أعلم.

الجزء الثلاثون

كن موصولاً بربك طائعاً له

هذا الجزء هو ختام القرآن الكريم وختام منهج الاستخلاف الذي وضعه الله تعالى للبشر.

فبعد الأحكام والتشريعات وبعد ذكر أخبار السابقين وأخذ العبرة منهم، وبعد ذكر مقومات الاستخلاف، يأتينا الجزء الثلاثون بسوره القصيرة المؤثرة، حتى يؤكد على المعاني التي تساعد قارىء القرآن على حمل هذا المنهج.

هذه المعاني تبدأ من الإيمان بعظمة الله تعالى وقدرته، إلى التذكير بلقاء الله والعودة إليه في الآخرة، إلى التأكيد على ذكر الله وشكره.

سورة النبأ

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المرسلات ومفتتح سورة النبأ :

خاتمة سورة المرسلات في جزاء كل من المؤمنين والمكذبين:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ . . . .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ .

وبداية سورة النبأ عن اليوم الآخر وهو النبأ العظيم، وقد قال فيه:

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ .

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ختم تلك بقوله سبحانه: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وكان المراد بالحديث فيه القرآن افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به)).

وذلك على أنّ المراد بالنبأ العظيم القرآن، والكثير من المفسرين على أنه البعث. والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات القرآنية في السورة :

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب:

١ـ لفظة ﴿عَمَّ﴾ أصلها حرف جر(عن) دخلت عليه (ما) الاستفهامية والاستعمال الكثير على الحذف، والأصل قليل.

وسبب حذف الألف التخفيف أو التفرقة بينها وبين أنْ تكون اسماً كقولهم: فيمَ ـ بمَ ـ لِمَ.

وقيل: خُفف لفظاً وكتابة بالإدغام، والمعنى: عن أي شيء يتساءلون؟

٢ـ لفظة (ما) وضعت لطلب ماهيات الأشياء المجهولة. تقول: ما الروح؟ ما الجن؟ فحصل بين الشيء المطلوب بلفظ (ما) والشيء العظيم مشابهة، والمشابهة إحدى أسباب المجاز، وبهذا تكون (ما) دليلاً على عظمة حال معرفة الشيء المطلوب وعلو مرتبته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾.

٣ـ قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾ يتضمن السؤال والجواب والمجيب هو الله، وهذا يدل على علمه بالغيب بل وبجميع المعلومات.

فإنْ قيل: ما الفائدة في أنْ يذكر الجواب مع السؤال؟ قالوا: لأنّ إيراد الكلام في معرض السؤال والجواب أقرب إلى التفهيم والإيضاح، ونظيره قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾[غافر:١٦].

٤ـ التساؤل أنْ يسأل بعضهم بعضاً كالتقابل، وهذا يدل على معنى: عمّ يتحدث بعضهم مع بعض؟

٥ـ من الذين كانوا يتساءلون؟

فيه احتمالان:

أ ـ هم الكفار.

ب ـ هم الكفار مع المؤمنين.

أمّا المسلم فليزدد بصيرة ويقيناً في دينه، وأمّا الكافر فعلى سبيل السخرية أو إيراد الشكوك والشبهات.

٦ـ فإنْ قيل: إذا كان المتسائلون هم الكفار، فما تصنع بقوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ مع أنّ الكفار كانوا متفقين في إنكار البعث؟

وجواب ذلك يكون:

أ ـ الكفار ليسوا متفقين في ذلك تماماً، فمنهم من كان يثبت المعاد الروحاني، وهم جمهور النصارى، وأمّا المعاد الجسماني فمنهم من كان شاكاً ومنهم من كان مصراً على الإنكار.

ب ـ اختلفوا في كيفية الإنكار، فمنهم من كان ينكره؛ لأنه ينكر وجود الخالق، ومنهم من كان ينكره لاعتقاده أنّ إعادة المعدوم ممتنعة لذاتها.

٧ـ ﴿النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ هو يوم القيامة وهو الأقرب، أو عن رسالة الرسول عليه السلام وإتيانه بالقرآن الكريم. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

في اللغة:

(النبأ) أهم من (الخبر) وأعظم منه وفيه فائدة مهمة. والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى منها للخبر (أخبر) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾[الكهف:١٠٣].

وكذلك استعملها القرآن الكريم، كما في آية النبأ ٢ـ وص ٦٧ .

في القرآن:

١ـ النبأ أهم من الخبر، وقد استعمل القرآن كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام. واستعمل القرآن كلمة (نبأ) في أخبار الماضين.

٢ـ لم يستعمل القرآن (الخبر) بصورة الإفراد إلا في قصة موسى في قوله تعالى:

ـ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾[النمل:٧]

ـ ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾[القصص:٢٩]

ولا شك أنّ الخبر الذي بغاه موسى عليه السلام لا يرقى إلى أهمية النبأ العظيم.

٣ـ ولم يستعمل القرآن لأخبار الماضين من الرسل أو غيرهم إلا الأنباء كما في آيات (الأنعام ٣٤ـ إبراهيم ٩ـ ص ٨٨ـ هود ١٢٠ـ القمر ٤).

٤ـ قد تقول: ولكنه استعمل الأخبار في أمر يدل على أهميتها، كما في آية محمد ٣١ وهو قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١] والجواب أنّ هذا يدل على عظيم البلاء؛ لأنه إذا بَلا اليسير وهو الأخبار فإنه سيبلو العظيم من باب أولى.

ولو قال: (ونبلو أنباءكم) لم يدل على أنه يبلو الأخبار بل سيتركها لأنها أهون.

٥ـ وقد تقول: إنّ الله تعالى ذكر الأخبار في الأمور العظيمة كقوله تعالى في سورة الزلزلة:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾

والجواب أنّ هذا يدل على عظم ما سيكون في اليوم الآخر، فهذه الأخبار فما بالك بالأنباء؟ !!

أي أنه ستحدث أمور أكبر وأعظم من الزلزلة كقوله تعالى:

ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾ .

ـ ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ .

ـ ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾ .

وفي هذا تحذير عظيم، فإذا كانت هذه هي الأخبار فما بالك بالأنباء؟ !!

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب :

١ـ لفظة (كلا) وضعت لرد شيء قد تقدم، والمعنى: ليس الأمر كما يزعم هؤلاء في النبأ العظيم أنه باطل أو أنه لا يكون. وفي لفظة (كلا) ردع وتهديد.

٢ـ قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ هو وعيد لهم بأنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حقٌ لا دافع له، وواقعٌ لا ريب فيه.

٣ـ وأمّا تكرار الردع ففيه أوجه:

أ ـ التأكيد والتشديد والإشعار بالوعيد الثاني أبلغ من الوعيد الأول.

ب ـ الأولى لما يصل للكفار من العذاب في الدنيا، كما حصل لهم في بدر والثانية لما ينالهم في الآخرة.

ج ـ ليس بتكرار فالأولى للكفار ليعلموا عاقبة تكذيبهم، والثانية للمؤمنين ليعلموا عاقبة تصديقهم.

والله أعلم.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا
﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب :

ذكر الله تعالى ههنا من عجائب مخلوقاته تسعة أمور رئيسة، وهي:

١ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾﴾ أي ممهودة من باب تسمية المفعول بالمصدر نحو: (هذا ضرب الأمير) أو تكون الأرض وصفت بهذا المصدر، أو أنْ تكون بمعنى ذات مهاد. وقرىء (مهداً)، ومعناه أنّ الأرض للخلق كالمهد للصبي وهو الذي مهد له فينام عليه.

٢ـ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ أي للأرض كي لا تميل بأهلها.

٣ـ ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾﴾ أي أنّ الزوجية أصل في جميع المخلوقات كما قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ .

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ النوم هو آية من آيات الله ليستريح البدن من التعب ويتجدد نشاطه، وهو إنْ طلبته عنّتك وإنْ طلبك أراحك.

وقوله تعالى: ﴿سُبَاتًا ۝٩﴾ أي سكناً وراحة أو قطعاً للأعمال؛ لأنّ أصل السبات القطع للراحة، وسمي يوم السبت لانقطاع الأعمال فيه للراحة والدعة، وسبت الرجلُ إذا استراح.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾ فهو يغطيهم كاللباس، والمراد كون الليل ساتراً لهم فالليل سكن وغطاء.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ أي أنّ النهار وقت العمل واكتساب المال، وهو معاش؛ لأنه يعاش فيه.

ولفظة (معاش) قد تكون مصدراً بمعنى: وجعلنا النهار وقت المعاش وقد تكون (معاشاً) مفعولاً وظرفاً للتعيش.

٧ـ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ أي سبع سماوات شداداً أي محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان، وليس فيها فطور ولا فروج.

٨ـ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾ أي الشمس وفي الوهاج وجوه، منها: [منير ـ متقد ـ متلألىء ـ من وهج الحر ـ الوقاد] الذي يجمع بين الضياء والجمال أو بين النور والحرارة.

٩ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾

أ ـ المعصرات: السماء أو السحاب أو الرياح.

ب ـ ﴿ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ أي كثيراً ومنصباً.

ج ـ ﴿حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾﴾ الحب ما كان في كمام الزرع الذي يحصد. والنبات: الكلأ الذي يرعى، وكلاهما بدون ساق. وإلى هذين القسمين الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾.

د ـ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ أي الشجر الذي له ساق. وألفافاً: أي ملتفة ذات ألوان.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ١٢ ﴿شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ ما الفرق بين (أشداء وشداد)؟

الجواب :

١ـ الجمع (فُعلاء و فِعال) نحو كُرماء وجُهلاء وحُكماء هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أمّا جمع (فِعال) نحو ثِقال وضِعاف فيكاد يختص بالأمور المادية. قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ـ و ـ ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾.

٢ـ ومثله (أشداء وشداد) فالأشداء جمع شديد من الشدة المعنوية والشداد جمع شديد من الناحية المادية.

*** شواهد قرآنية: ـ ﴿أَشِدَّاءُ﴾ـ**

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح:٢٩] قابل بين الشدة والرحمة، وهما أمران معنويان.

*** شواهد قرآنية: ـ ﴿شِدَادٌ﴾ ـ**

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[التحريم:٦] أي الملائكة ضِخام الأجسام وشداد.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾[النبأ:١٢] أي في أجرامهم قوة وغلظة.

وهذا من الأمور المادية. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ١٤: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.

❁❁❁❁

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل الناقص (كان) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿كَانَتْ﴾ أي في علم الله، أو صارت مرتقباً، فكأنّ جهنم كانت كالمنتظرة لقدومهم من قديم الزمان وكالمستدعية لهم.

٢ـ في (المرصاد) قولان:

أـ اسم للمكان الذي يرصد فيه، نحو مضمار للمكان الذي يضمر فيه الخيل، ويكون المعنى أنّ خزنة جهنم يرصدون الكفار عندها.

ودليل القائلين بهذا الرأي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ ولو كان المرصاد نعتاً لوجب أن يُقال (إنّ ربك لمرصاد).

ب ـ أنّ المرصاد (مِفعال) من الرصد وهو الترقب، نحو منظار ومطعان، فهي ترصد أعداء الله وترصد كل كافر ومنافق.

٣ـ دلت الآية على أنّ جهنم مخلوقة أي مُعَدّة، وإذا كان كذلك كانت الجنة أيضاً. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في عذاب جهنم: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾، وقال تعالى: في ثواب الجنة ﴿عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾؟ فما دلالة كل منهما؟

الجواب :

في العذاب: هو جزاء للعمل السيىء، وجزاء السيئة بمثلها، فناسب وفاق جزائها لها في الاتحاد.

أمّا في ثواب الجنة: فهو عطاء وتفضل من الله تعالى، ولن يدخل أحد الجنة بعمله ولكنْ بفضل الله ورحمته، والحسنة بعشر أمثالها فحصل العدد في جزائها، فناسب ختمها بالحساب.

السؤال الثاني :

في الآية ٣٦: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ جعل الله الشيء الواحد جزاء وعطاء، وهذا محال؛ لأنّ كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق، وكونه عطاء يستدعي عدم الاستحقاق، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب :

أنّ ذلك الاستحقاق إنما ثبت بحكم الوعد من الله لعباده المؤمنين، لا من حيث إنّ الفعل يوجب الثواب على الله. ولذلك فإنّ الثواب نظراً إلى وعد الله يكون (جزاء)، ونظراً إلى أنه لا يجب على الله لأحد شيء يكون (عطاء).

والله أعلم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

الحساب شيء شاق على الإنسان، والشيء الشاق لا يقال فيه (لا يُرجى) بل لا يخشون حساباً، فلماذا؟

الجواب :

أ ـ كثير من المفسرين قالوا إن معنى: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ أي لا يخافون، ونظيره قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾.

ب ـ المؤمن لا بدّ له أنْ يرجو رحمة الله؛ لأنه قاطع بأنّ ثواب إيمانه زائد على عقاب جميع المعاصي سوى الكفر.

ج ـ الرجاء هنا بمعنى التوقع، وأشرف أقسام التوقع هو الرجاء، فسمى الجنس باسم أشرف أنواعه.

د ـ في هذه الآية تنبيه على أنّ الحساب مع الله جانب الرجاء فيه أغلب من جانب الخوف، ولا جرم أن كان الرجاء أقوى في الحساب؛ فلهذا ذكر الرجاء ولم يذكر الخوف.

السؤال الثاني :

الكفار كانوا قد أتوا بأنواع من القبائح والكبائر، فما السبب في أنّ الله خصّ هذا النوع من الكفر بالذكر، أي عدم إيمانهم بالحساب؟

الجواب :

لأنّ رغبة الإنسان في فعل الخيرات وفي ترك المحظورات إنما تكون بسبب أنْ ينتفع به في الآخرة، فمن أنكر الآخرة لم يقدم على شيء من المستحسنات ولم يحجم عن شيء من المنكرات، فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ تنبيه على أنهم فعلوا كل شر وتركوا كل خير. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ في الآية؟ ولِمَ لم يقل (كذباً)؟

الجواب :

١ـ المعنى لآية النبأ أنهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وهذا يدل على منتهى الرداءة.

٢ـ لفظة ـ ﴿كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ ـ هي إمّا مصدر للفعل الثلاثي (كَذَبَ) بمعنى كاذبون ،أو من الفعل المضعف (كذّب) أي تكذيب، فدلّ هذا المصدر على المعنيين معاً.

٣ـ وقد يكون ﴿كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ بمعنى الواحد البليغ في الكذب، فيُجعل صفة لمصدر (كذّبوا) أي تكذيباً مفرطاً كذبه.

لمزيد من المعلومات انظر آية نوح ١٧.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الحديقة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.

❁❁❁❁

﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣﴾

السؤال الأول :

قال: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ بصيغة جمع التكسير، ولم يقل: (كاعبات) بصيغة الجمع السالم، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الممتحنة ١٠.

❁❁❁❁

﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في عذاب جهنم في الآية ٢٦: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾ وقال تعالى في الآية (٣٦) في ثواب الجنة: ﴿عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾؟ فما دلالة كل منهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النبأ ٢٦.

السؤال الثاني :

في الآية ٣٦: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾ جعل الله الشيء الواحد جزاء وعطاء، وهذا محال؛ لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعي عدم الاستحقاق؛ فكيف الجمع بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النبأ ٢٦.

❁❁❁❁

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾

السؤال الأول :

ما الروح؟ ومتى يقدم الملائكة على الروح؟ ومتى يقدم الروح على الملائكة؟

الجواب :

١ـ في القرآن الكريم وعند اجتماع الروح والملائكة في نفس الآية أحياناً يقدّم الملائكة على الروح، كما في آيات [المعارج ٤ـ والقدر ٤] وأحياناً يقدم الروح على الملائكة، كما في آية النبأ ٣٨.

٢ـ والخط العام أنه يقدّم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر ﴿تَعۡرُجُ﴾ ـ ﴿تَنَزَّلُ﴾.

بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ كما قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ دلالة على قلة الحركة آنذاك، فإنه قال: ﴿يَقُومُ﴾وهي أقل حركة من العروج والنزول.

٣ـ الروح هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها

بدأت السورة بقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾.

قيل: كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاء.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾ وعيد لأولئك المتسائلين المستهزئين.

وختمت بذكر ذلك اليوم، وهو قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾[النبأ:٣٨] إلى قوله في آخر السورة: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ۝٤٠﴾[النبأ: ٤٠].

والله أعلم.

سورة النازعات

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة النبأ ومفتتح سورة النازعات :

خاتمة سورة النبأ في اليوم الآخر: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾.

وبداية سورة النازعات في ذلك اليوم: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات:٧]. . . . جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه في آخر ما قبله الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم عز وجل في هذه على البعث في ذلك اليوم)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما ترتيب السورة في النزول؟ وما التعريف العام لها؟

الجواب :

السورة مكية متأخرة، فهي الواحدة والثمانون على المشهور في ترتيب النزول. وقد بدأت بواو القسم متلوة بخمس صفات متتابعة في آيات خمس حُذف الموصوف فيها وتركت الصفات مكانه وقد ترك ذلك مجالاً واسعاً للتأويلات بلغت في بعض كتب التفسير نحو عشرة أقوال.

والمتتبع للسور المفتتحة بواو القسم مثل سور: (العصر ـ الليل ـ الفجر ـ الشمس ـ المرسلات ـ الذاريات ـ التين ـ الطور ـ القلم ـ النجم ـ العاديات) يجد أنّ القرآن الكريم يعدل في هذا الأسلوب عن الأصل اللغوي للتعظيم بالقسم إلى استعمال بلاغي هو قوة اللفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ قيل في النازعات حوالي عشرة أقوال أشهرها أنها الملائكة تنزع أرواح بني آدم، والخيل المغيرة، والنجوم، ونختار استناداً إلى مقدمة السورة أنها الخيل، فهي تنزع في عدوها وتُغرق فيه بما فيه من عنف الجذب وقوة المعاناة.

٢ـ لم ترد مادة (نشط) في القرآن إلا في هذا الموضع، وكأنّ الخيل أُفلتت من عقالها فنشطت وانطلقت بسهولة.

٣ـ (السبح) هو العوم، والأصل فيه أن يكون في الماء، وفي القرآن استعملت الكلمة للنجوم ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ومنه الاستعارة لغة للخيل فيقال لها: السوابح، وهي تصور تجمع القوى وعنف المعاناة.

٤ـ (السبق) هو التقدم، وفيه معنى السرعة والمبادرة، والسبق هنا هو أثر لما جمعت الخيل من قواها في نزعها المغرق وسبحها الناشط.

وجاء في الكشاف: أنها خيل الغزاة تدبر أمر الغلبة والظفر.

٥ـ حرف الفاء ﴿فَالسَّابِقَاتِ﴾ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ﴾ الملحوظ فيها السببية، فإغراق الخيل في نزعها ونشاطها المطلق وسبحها في الهواء يعقبه ويترتب عليه أنْ تسبق فتدبر أمراً جمعت له قواها.

٦ـ قالوا: إنّ جواب القسم قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ وقيل محذوف بتقدير: لتبعثن، وقيل غيره.

ولكننا نشعر أنّ القسم هنا ليس على أصل وضعه اللغوي فنحتاج معه إلى تسوية القاعدة في وجوب دخول اللام على الفعل مؤكداً بالنون في جواب القسم، وإنما يتم لنا بالمقطع القرآني الأول المكون من خمس آيات وهو مشهد حسي للخيل في عنف النزع وشدة الانطلاق كي تحسم أمراً أُريدت له.

فإذا ما بلغت الصورة الحسية ذلك الحد جاءت صورة أخرى غيبية تصور حركة القيامة بما فيها من رجف وهزة عنيفة تغير الثابت من نظام الكون وتدبر أمراً كان حتماً مقضياً.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الوجف: هو الاضطراب ليتناسب مع خفقان القلوب واضطرابها في رجّة القيامة.

٢ـ كل خشوع في القرآن إنما يكون لله سبحانه من مخلوقاته. والخشوع هنا هو غض الطرف عن ذلة وانكسار وشعور بهول الموقف الرهيب الذي يستيقن فيه الكفار من فداحة الذنب وسوء المصير.

وقد وردت كلمة (الخشوع) مسندة إلى (الأبصار) خمس مرات:

[المعارج٤٤ ـ القلم ٤٣ ـ الغاشية٢ ـ القمر ٧ ـ النازعات ٨] وإلى (الوجوه)مرة واحدة، وكلها في موقف القيامة في الكفار.

❁❁❁❁

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الردّ: هو الرجوع، ومعنى السؤال: حين ترجف الراجفة، أئنا لمردودون في حفرة القبر عائدون إلى حالتنا الأولى؟

٢ـ النخرة: هي المتفتتة البالية. والاستفهام هنا هو على وجه الدهشة والاستغراب والخوف المأخوذ من رجفة القيامة المباغتة.

٣ـ الكرّ: هو العود على الشيء.

٤ـ الفعل المضارع: ﴿يَقُولُونَ﴾ يلائم حيرة المرء وعجبه المستغرب وهو تصوير للحال آنذاك. أمّا الفعل ﴿قَالُوا﴾ بالماضي فلشعورهم حين تحقق الخسران وقضي الأمر، فلا سبيل إلى استرجاع ما فات.

❊❊❊❊

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الزجرة: هي الصيحة، ويُلحظ فيها معنى الذل، نحو: تركه بمزجر الكلب. و(ناقة زجور) أي لا تدر لبنها حتى تُزجر. وقد جاءت كلمة (زجرة) مرتين في القرآن [القمر ٤ ـ الصافات ١٩] إضافة إلى آية النازعات.

٢ـ المفاجأة بـ﴿إِذَا﴾ وهي تناسب الزجرة وبغتة القيامة.

٣ـ الساهرة: وفيها أقوال كثيرة، والقرآن اكتفى بالساهرة وصفاً لساحة الحشر أو عَرَصات جهنم حيث لا نوم هناك ولا رقاد. والساهرة مشتقة من السهر وهو عدم النوم. ولم تأت مادة كلمة (سهر) إلا في آية النازعات.

٤ـ هذه الأرض سميت بالساهرة؛ لأنه من شدة الخوف فيها يطير النوم عن الإنسان؛ والسبب أنّ تلك الأرض يجتمع الكفار فيها في موقف يوم القيامة فيكونون فيها في أشد الخوف، فيطير النوم من أعينهم فلا يستطيعون النوم.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

هنا يلفت القرآن إلى مصير طاغية علا وتكبر وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ وذلك هو مصير الطغاة في الآخرة، وإنه لكذلك مصيرهم في الدنيا.

١ـ طُوى: اسم للوادي المقدس وقد يكون حالاً له حيث طُويت الأبعاد ما بين سماء وأرض.

٢ـ كلمة ﴿رَبِّكَ﴾ أُضيفت كلمة (رب) إلى كاف الخطاب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مع أنّ فرعون لم يكن يؤمن برب موسى.

والمقصود من هذه الإضافة التقرير والإلزام والتمهيد لقوله: ﴿فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ إذ الخشية من فرعون لن تكون إلا عن إيمان بربه.

٣ـ الآية الكبرى هي العلامة، ويكثر استعمالها في الدلالة على وجود الله وعظمته ووحدانيته، ووصفت الآية بالكبرى تعظيماً لقوتها في تأييد رسالة موسى عليه السلام.

والقرآن لم يحدد أيهما الكبرى (العصا أم اليد) والأَوْلى ألا نحدد هنا مادام القرآن نفسه لم يحدد في هذا الموضع.

٤ـ الآيات (٢١ ـ٢٤) تمثل انتقال الطاغي من التكذيب إلى العصيان إلى ادعاء الربوبية، وهو أتعس أنواع الطغيان والكفر.

٥ـ في لفظ ﴿ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ ملحظ دقيق، فليس القصد منه معنى المفاضلة وإنما هو الإطلاق غير المحدد بمفضول.

٦ـ (النكل) في اللغة هو قيد الدابة وحديدة اللجام، ونكّلته: قيدته. وفيه معنى الذل والهوان. وللمفسرين في تأويل ﴿نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ قولان:

أ ـ أنه الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة.

ب ـ نكال كلمتيه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ و ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

٧ـ قدّمت الآخرة على الأولى؛ لأنّ نكالها أفدح وأبقى.

٨ ـ وردت مادة (نكل) في القرآن في خمسة مواقع [المزمل ١٢ ـ النساء٨٤ ـ البقرة ٦٦ ـ المائدة ٣٨ ـ النازعات ٢٥].

٩ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ٢٦﴾ العبرة هي الاعتبار، ومنه استعمالها في تعبير الدراهم أي وزنها لمعرفة قيمتها.

وحسب فرعون مثلاً لمن يتعظ وعبرة لمن يخشى.

❁❁❁❁

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

في الآيات خطاب عام، والمقصود به منكرو البعث، ولو تدبروا آيات الله لوجدوا فيها ما ليس أسهل ولا أهون من إحياء الله تعالى العظام وهي رميم.

١ـ السمك: هو القامة والعلو. وأمّا التسوية: فهي في اللغة الاستقامة والاعتدال والاتزان.

٢ـ إغطاش الليل: إظلامه. ولم تأت هذه المادة في القرآن في غير هذا الموضع. وكلمة (أغطش) تعبر عن ظلام انتشر فيه الصمت وعمّ الركود وبدت في أنحائه الوحشة، ولا يفيد هذا المعنى لفظ (أظلم) مثلاً، والتي تعبر عن السواد الحالك ليس غير.

و(أغطش) قد يأتي لازماً نحو (أغطش الليل)، وقد يأتي متعدياً نحو (أغطشه الله) أي جعله مظلماً، والأغطش شبه العمش، والغطش هو الضعف في البصر، كمن ينظر ينظر ببعض بصره.

٣ـ إخراج الضحى: هو انبساط ضوء الشمس. وإضافة الليل والضحى إلى السماء؛ لأنها مجال الضوء والظلام، وتُسفرُ منها الشمس فإذا الضحى متألق، وتغيب فإذا الليل مُغْطش.

٤ـ ﴿دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾: أي بسطها.

والمرعى يقصد منه ما يُرعى، واستعارة الرعي للإنسان قريبة مألوفة ومنه الراعي والرعية.

٥ ـ الإرساء للأرض هو التثبيت والترسيخ، وتكثر هذه المادة مع الجبال والرواسي لوضوح الثبات والرسوخ فيها.

فهذه الآيات في بناء السماء ودحو الأرض وإخراج مائها ومرعاها وإرساء الجبال شاهدة على أنّ الذي بناها ورفعها ودحاها وأرساها لا يشق عليه خلق الإنسان وإحياؤه بعد الموت بعد أنْ يبلى جسده وترمَّ عظامه.

السؤال الثاني :

الظاهر من آية البقرة ٢٩ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ تقدم خلق الأقوات، وظاهر من آية النازعات ٣٠ تأخره ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ ؟ فما حقيقة الأمر؟

الجواب :

لفظة ﴿ثُمَّ﴾ في آية البقرة لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقوع، ولا يلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع، كقوله تعالى في آية الأنعام [١٥٣-١٥٤] ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ ولا ريب في تقديم إيتاء الكتاب على وصيته لهذه الأمة

١- قوله: ﴿خَلَقَ لَكُم﴾ هذه اللام للملك لبيان أنها لله؛ ليرى الإنسان كيف أكرمه الله بحيث خلق ما في الكون لأجله، بعضه لتنتفع به مباشرة كالماء والنبات والهواء، وبعضه للاعتبار مما يؤدي إلى الإيمان.

لذلك المعنى ﴿خَلَقَ لَكُم﴾ أي من أجلكم للانتفاع والاعتبار.

٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ هي مفردة وتطلق على الجمع؛ ولذلك قال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ وكل ما علاك فهو سماء.

والسماء الدنيا بكل مليارات نجومها هي كحلقة في فلاة قياساً إلى السماء الثانية. والله أعلم.

السؤال الثالث:

كيف الجمع بين آية فصلت ١١ التي ظاهرها أن تسوية السماء تمت بعد دحي الأرض وأقواتها، وآية النازعات ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية فصلت ١١.

❁❁❁❁

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

الطامة الكبرى: هي القيامة وهي النفخة الثانية، ولم تأت المادة في غير هذا الموضع في القرآن.

١ـ قوله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ التذكر هنا عن نسيان ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ و(ما) مصدرية بمعنى: يوم يتذكر الإنسان مسعاه.

٢ـ قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ البروز هو قوة الشخوص والظهور، وإسناد البروز إلى الجحيم بالبناء المجهول تركيزاً للحدث لا للفاعل، كما هو الحال في أحداث يوم القيامة.

٣ـ قوله: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويسكن به. وفي القرآن يكون في الحياة الآخرة إمّا في الجنة وإمّا مع الجحيم والعياذ بالله.

وقد أتى الفعل (أوى) في القرآن أربع عشرة مرة كلها بمعنى المأمن والملاذ.

٤ـ قوله: ﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ في إضافة المقام للرب تفخيم للمقام وتهويل عظيم للنفوس. ومع المقام يكون الخوف، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾.

٥ـ الهوى: هو الميل فيما ليس بمحمود، ويجيء في القرآن مفرداً ﴿ٱلْهَوَىٰ﴾ وجمعاً ﴿أَهْوَآءَهُم﴾ ومعنى الآية نهى النفس عن الاستجابة إلى الشهوات الضالة.

٦ ـ الفعل ﴿وَنَهَى﴾ هو ضد الأمر، واستعملت (النُهى) في العقل والرشد وهذا يجعل للفعل (نهى النفس عن الهوى) إيحاء الاستجابة إلى صوت العقل في زجر النفس عن شهواتها.

❋❋❋❋

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ يستعمل القرآن (ساعة) منكرة للوقت القصير ومعرّفة (الساعة) لساعة الآخرة التي وردت في القرآن في أربعين موضعاً.

وهذه الساعة تنفرد عن كل الساعات الأخرى بأنها الحاسمة الفاصلة التي يتغير فيها نظام الزمن كله وسير الكون لما يحدث فيها من أحداث خطيرة وهو معنى يقوى و يتضح بإسناد القيام والإتيان والمجيء إلى هذه الساعة المتميزة الحاسمة.

٢ـ في السؤال: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾ إنكار واستبعاد من السائلين.

٣ـ عن عمد صرف القرآن عن السؤال عن موعد يوم القيامة إلى الله وحده، وقدّم الجار والمجرور للقصر والتخصيص، وأنّ مهمة النبي عليه السلام هي أن ينذر من يخشاها لا أن يذكر موعدها ومرساها.

٤ـ الخشية: هي خوف مشوب برهبة المُخشى وإعظامه، وأكثر ما تأتي في القرآن في مقام خشية الله مسندة إلى المؤمنين أو الرسل أو العلماء أو مَن تُرجى لهم الهداية.

❋❋❋❋

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هنا تبلغ المباغتة غاية العنف والنذير، ولا تتعلق بما ذكره المفسرون في مكان اللابثين في القبور أم في الحياة الدنيا، فالآية أطلقت اللبث وصرفته عمداً إلى كل ما قبل رؤيتهم الساعة.

والأصل في الرؤية أنْ تكون حسية، وكون الساعة شيئاً يرونه رأي العين فيه إلباس الظرف بالمظروف وإدماج الحدث (القيامة) بالوقت الذي يحدث فيه وهو الساعة، فهذه الساعة الحاسمة تجسد الصلة بين الوقت والحادث.

وليس مهماً أمام هذه المفاجأة الوقوف طويلاً مع معنى ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ فهول المفاجأة أكبر من ذلك.

وفي إضافة الضحى إلى العشية معنى النهار الذي يسبق العشية، أي أنّ الوقت هو في النهار (ضحى العشية) أو في الليل (عشية)، وهذا صحيح لأنّ الأرض كروية، وعند المفاجأة بقيام الساعة يكون قسم من الناس في النهار وقسم آخر في الليل، والعرب تقول آتيك العشية أو غداتها. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في النازعات٣٤: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾، وفي عبس ٣٣: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ فما السبب؟

الجواب:

١ـ في النازعات: لمّا ذكر أهوال يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ثم ذكر خبر فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولى ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة الكبرى التي تطم على ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة.

٢ـ وأما آية عبس: فتقدمها ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾﴾ فناسب ذلك ذكر الصيحة الناشرة للموتى من القبور وهي الصاخة، أي الصيحة الشديدة التي توقظ النائم لشدتها.

السؤال الرابع:

ما دلالة الفعل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ في آيتي النازعات ٣٥، والفجر ٢٣؟

الجواب:

١ ـ التذكر في النازعات هو تذكر عقلي يستغرق وقتا طويلا؛ لأنه تذكرٌ لما سعاه في حياته وما عمله طيلة عمره، وهو تذكر عقلي وليس تذكراً قلبياً يدفعه إلى أن يعمل شيئاً آخر ينفعه.

٢ ـ ونحوه آية سورة الفجر، فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ فيها أيضاً.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية ٤٠: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ ما كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣١.

والله أعلم.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أقسم ربنا بالنازعات وما بعدها في أول السورة، ثم ذكر يوم القيامة بقوله:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾ .

وختمت بذكر الساعة، وذلك قوله:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ .

والله أعلم.

سورة عبس

(عتاب في سبيل الله)

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة النازعات ومفتتح سورة عبس :

خاتمة سورة النازعات فيمن طغى وآثر الحياة الدنيا، وفيمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

وقال في أواخر السورة: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات:٤٥].

وذكر في أول سورة عبس نماذج من هؤلاء وأولئك، فقد ذكر من استغنى، ومن جاءه يسعى وهو يخشى، وذلك قوله:

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه فيما قبلها: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ ذكر عز وجل في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه، وهم الذين كان رسول الله ﷺ يناجيهم في أمر الإسلام)).والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تحول الخطاب في الآيات الثلاث من المبني للمجهول إلى الخطاب المباشر للرسول عليه السلام في الآيات التي بعدها؟

الجواب :

١ـ هذا من باب الالتفات في البلاغة، يلتفت من الغيبة إلى الحاضر بهدف نشاط السامع فينتبه، ولكن لماذا؟

٢ـ هو إكرام للرسول عليه السلام، فلم يقل له عبست وتوليت، فإكراماً له قال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾﴾ مع أن الرسول عليه السلام كان منشغلاً بأمور الدعوة لا بأمور الدنيا.

٣ـ استعمل كلمة (الأعمى) لبيان عذر الرجل السائل، ولو كان غير أعمى ورأى الرسول عليه السلام مشغولاً ما سأله.

٤ـ فقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾﴾ يتكلم عن الغائب، وهو أكرم من: (عبست وتوليت).

٥ـ وقوله تعالى: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾ فيه استخدام ضمير الغائب، وهو أكرم من استخدام ضمير المخاطب.

والله أعلم.

السؤال الثاني:

قال في آية الليل ١٨: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾، وفي آية عبس٣: ﴿يَزَّكَّىٰ﴾ بالإبدال والإدغام، فما السبب؟

الجواب:

١ ـ آية الليل في إيتاء المال وهو مستمر متطاول مدى العمر، فجاء بالصيغة الطويلة، فالتزكي هنا مقرون بالمال، فاستعمل ﴿يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ لما هو طويل الأمد ودال على التدرج.

٢ ـ آية عبس نزلت في الأعمى الذي جاء يسأل عن رسول الله ﷺ، فأعرض عنه فعاتبه الله على ذلك، ولا شك أنّ مدة هذا الفعل أقصر من مدة إيتاء المال؛ ذلك لأنه جاء يستفهم أو يسترشد في وقت من الأوقات فيزكي قلبه بذاك.

إضافة إلى أنّ التزكي الثاني﴿يَزَّكَّىٰ ۝٣﴾ استعمله لما هو عمل قلبي مقرون بالخشية وطلب الذكر النافع.

❁❁❁❁

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ و ﴿بَرَرَةٍ ۝١٦﴾؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة ﴿ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين، وهم لا شك يزيدون على العشرة، كما في الآيات [آل عمران ١٩٣ـ ١٩٨ـ الإنسان ٥ـ الانفطار ١٣ـ المطففين ١٨ـ٢٢].

٢ـ كلمة ﴿بَرَرَةٖ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ .

ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة، والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع:

ـ ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ:١٣] .

ـ ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾[يوسف:١٠٣] .

ـ ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾[الأنعام:١١٦] .

بينما جاء بلفظ البررة للدلالة على الكثرة؛ لأنّ الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة جمع الصفات جمع تكسير ﴿كِرَامِۭ﴾ في الآية؟

الجواب :

الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً، لكنها قد تجمع جمع تكسير وأشهر أوزان جمع التكسير للصفات :

١ـ فُعّال: نحو زُرّاع وحُفاظ و قُرّاء وصُوّام و طُلاب.

وهذا البناء هوللمبالغة و للتكثيرمن القيام بالفعل لا لتكثير العدد، فقولك حُفّاظ وقُرّاء لمن كان قيامهم بالفعل واتصافهم به كثيراً.

٢ـ فَعَلَة، نحو: كتبة وخزنة وكفرة وبررة وحفظة.

وهذا الجمع يطلق على الصنف المعين من العقلاء، وليس فيه معنى الحدث، والتاء في آخر هذا الجمع حوّلت الوصف إلى الاسمية. والفرق بين هذا الجمع والجمع السابق أنه ليس في هذا الجمع الحركة والتكثير اللذين في فُعّال، فالطلاب هم الذين يمارسون هذا الفعل كثيراً، بينما الطلبة اسم لهذا الصنف من الناس. وكذلك الكُتّاب والكتبة والحُفّاظ والحفظة.

ومما يدل على غياب الحدث والحركة من هذا الجمع أنّ هذا الجمع ورد في سبعة عشر موطناً في القرآن الكريم ليس فيها اسم واحد متعلق بمجرور أو ظرف أو عامل أي عمل، والجموع هي:

بررة ـ ١ ـ مرة واحدة.

حفظة ـ١ـ مرة واحدة.

خزنة ـ ٣ ـ مرات.

سحرة ـ ٨ـ مرات.

سفرة ـ ١ ـ مرة واحدة.

كفرة ـ١ـ مرة واحدة.

فجرة ـ١ـ مرة واحدة.

ورثة ـ ١ ـ مرة واحدة.

٣ـ فُعّل: نحو رُكّع و سُجّد و خُنّس و كُنّس.

ويدل هذا الجمع على الحركة الظاهرة.

والحركة في (فُعّل) أوضح وأكثر من الحركة في (فُعّال)؛ وذلك لقصره عن فُعّال؛ ولأنّ الحركة تحتاج إلى السرعة التي تنافي المد.

ومثال ذلك: سُجّد وسجود.

٤ـ فواعل: وهي:

أـ جمع فاعلة اسماً أو صفة: نحو فاطمة وفواطم وكافرة وكوافرونازلة ونوازل وقاعدة وقواعد.

ب ـ جمع فَوْعل: جوهر وجواهر.

ج ـ جمع فَاعِل: طَابع وطَوابع.

د ـ جمع فاعلاء: قاصعاء وقواصع.

هـ ـ جمع فاعِل: كاهل وكواهل، للاسم لا للوصف.

و ـ جمع فاعِل: حائض وحوائض، لصفة المؤنث.

ز ـ جمع فوعلة: صومعة وصوامع.

ملاحظة:

الوزن (فُعّل) فيه عنصر الحركة بخلاف الوزن (فواعل)، فهو أقرب إلى الاسمية وأدل على الثبوت، وهو وزن لجمع الأسماء أكثر مما هو لجمع الصفات. فالرُّحّل هم الذين يرتحلون كثيراً، والرواحل جمع راحلة وهي كل بعير نجيب.

فنحن إذا أردنا تكثير القيام بالفعل أو الدلالة على الحركة الظاهرة جمعناه على (فُعّل)، وإلا جمعناه على فواعل.

ولذا تقول العرب: الزواجر والصواعق والخوالف والنوازل والقواصم ورجال عوارف، ولا يجمعونها على (فُعّل)؛ لأنهم يريدون بذلك الاسمية أو القرب من الاسمية.

٥ـ فُعلان: وهو من جمع الأسماء لا الصفات، نحو: بطن وبُطنان وقضيب وقُضبان و ذكر وذكران.

وما جُمع من الصفات نحو راعٍ ورعيان وشابٍّ وشبان وأعمى وعميان فإنما أُريد به الاسمية أو القرب منها.

وقد استعمل القرآن الكريم جمع (عميان) للقلة النسبية، وقد ورد هذا الجمع مرة واحدة في آية الفرقان ٧٣ في وصف عباد الرحمن في قوله تعالى: ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بينما وردت كلمة ﴿عُمْيٌ﴾ في سبعة مواطن كلها في وصف أهل الكفر والضلال، وعباد الرحمن أقل من الكفرة.

واستعمل كذلك كلمة (الذكران) للقلة النسبية بخلاف الذكور، كما في آية الشورى(٤٩ـ٥٠).

٦ـ الجمع على وزن المصدر: نحو سجود وركوع وقعود وحضور.

ويؤتى بهذا الجمع للدلالة على المعنى الحقيقي للفعل.

٧ـ فَعلى وفَعالى، نحو: جرحى ومرضى وهلكى وموتى وسكرى ويتامى وحباطى ووجاعى و حذارى وأيامى.

ودلالة هذا الجمع على الآفات والمكروه والهلاك والتوجع. ولم يأت في القرآن لفظ (الأيتام)، بل جاء بـ (اليتامى) لما لها من إيحاء معنوي بالأوجاع والمعاناة.

٨ـ فُعلاء و فِعال: نحو كُرماء وجُهلاء وحُكماء، وهو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أمّا (فِعال) نحو ثِقال وضِعاف فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ـ و ـ ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢﴾.

ومثله (الكُبراء والكِبار) فالأولى هم السادة والرؤساء، وأما (الكِبار) فهم كِبار الأجسام والأعمار.

ومثله (الضعفاء والضِّعاف) فالأول هم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأما (الضِّعاف) فللضعف المادي، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة:٩١].

٩ـ فعائل: نحو شمائل وسحائب وصحائف وعجائزوصغائر وكبائر وهذا الجمع من جمع الأسماء.

والفرق بين هذا الجمع والجمع (فِعال) نحو كِبار وصِغار، أنه إذا أُريد به الوصفية تستعمل الوزن (فِعال) أو جمع السالم فتقول: بنات كبار وصغار، او بنات صغيرات وكبيرات.

فإنْ حُوّل اللفظ من الصفات إلى الأسماء جُمع على (فعائل) فتقول: صغائر وكبائر، وهي اسم لصغائر الذنوب أو كبيرها.

❁❁❁❁

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (٢١)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿ثُمَّ﴾ في الآية؟

الجواب :

(ثُمّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أوالأحوال أوغيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإنْ لم يكن الثاني مترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦ـ بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني.

٧ـ في آية سورة عبس (٢١:٢٢) عقب بالفاء بعد (أماته)؛ لأنّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء ب(ثُمّ) بعد ذلك؛ لأنّ النشور يتأخر.

السؤال الثاني :

مالفرق بين (ثُم) بالضم، و(ثَمَّ) بالفتح؟

الجواب :

١ـ (ثُم) بالضم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آية عبس٢١، وآية هود٥٢.

٢ـ(ثَمَّ) بالفتح ظرف بمعنى (هناك) وهو للبعيد بمنزلة (هنا) للقريب وقد تلحقها التاء، فيقال: (ثَمة) بالتاء.

ولذلك من الخطأ الشائع أن يقال: (ومن ثُم)، والصحيح: (ومن ثَمَّ) بالفتح.

السؤال الثالث :

في آية عبس ٢١جاء بالفاء في: ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ ثم جاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ وفي آية البقرة ٢٨ استعمل ﴿ثُمَّ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ ـ في آية عبس جاء بالفاء في: ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ لأنّ دفن الميت يكون بعد موته مباشرة، وجاء بعده بـ ﴿ثُمَّ﴾ لأنّ النشور يتأخر عن الدفن.

٢ ـ في آية البقرة جاء بالإحياء الأول بالفاء فقال: ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ وما بعده بـ (ثم)؛ وذلك لأنّ الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأمّا الموت فقد تراخى عن الإحياء، والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت.

السؤال الرابع :

ما الكلمات الأخرى المرادفة لكلمة (القبر)، والتي لم ترد في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

❁❁❁❁

﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩﴾

السؤال الأول :

استعمل (النخيل) في آية النحل١١ و(النخل) في آية عبس ٢٩، وآية سورة ق١٠ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١١.

﴿ مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢) ﴾

السؤال الأول :

في آية السجدة ٢٧ قدّم الأنعام على الناس، وأما في آية عبس ٣٢ فقدم الإنسان على الأنعام، فما السبب؟

الجواب :

١ ـ في آية السجدة: قدّم الأنعام على الناس، وذلك لما تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الأنعام.

٢ ـ في آية عبس: السياق في طعام الإنسان، فذكر طعام الإنسان من الحب والفواكه أولاً، ثم ذكر بعده طعام الأنعام ﴿وَأَبّٗا (٣١)﴾ وهو التبن. قال تعالى:

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا (٢٥) ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا (٢٦) فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا (٢٧) وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا (٢٨) وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا (٣٠) وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (٣١) مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢)﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]

فناسب تقديم الإنسان على الأنعام ههنا.

❋❋❋❋

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في النازعات ٣٤: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ (٣٤)﴾، وفي عبس ٣٣: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣)﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النازعات ٣٤.

❁❁❁❁

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾

السؤال الأول :

بدأ في سورة (عبس) بذكر الأخ فالأم فالأب ثم الأبناء وفي سورة المعارج على عكس ذلك فقد بدأ بالأبناء ثم انتهى بأهل الأرض، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المعارج (١١:١٤).

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين معاني آيات المؤمنون ١٠١، الصافات ٢٧، عبس ٣٤؟

الجواب :

١ـ معنى آية المؤمنون: أي لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع في الدنيا.

٢ـ في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كل منهم بنفسه وفي بعضها يتساءلون.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة (صاحبة)؟ وهل كل امرأة تعتبر صاحبة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٠١.

❁❁❁❁

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

هؤلاء هم السعداء، وقد وصفهم ربهم بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فهي مسفرة مضيئة، وذلك من:

- من قيام الليل.
- من آثار الوضوء.
- من طول ما اغبرت في سبيل الله.
- بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بعالم القدس ومنازل الرضوان والرحمة.

جعلنا الله منهم. اللهم آمين.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ ولم يقل مثلاً: هم الكافرون الفاجرون فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ معنى قوله تعالى: ﴿غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾ أي ما يصيب الإنسان من الغبار وقوله: ﴿تَرْهَقُهَا﴾ أي تدركها بسرعة وتغشاها وتعلوها وقوله: ﴿قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ أي سواد كالدخان.

ولا يُرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، وكأنّ الله جمع في وجوههم بين السواد والغبرة كما جمعوا هم بين الكفر والفجور.

٢ـ لمّا ذكر الله الوجوه وما عليها من السواد والغبرة إشارة إلى أهل العذاب ذكر جمع التكسير ﴿الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ لأنّ جمع التكسير يدل على الاسمية؛ أي الأشخاص سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، بينما يدل جمع السالم الذي هو جمع الصفات على الحدث.

فلمّا كان السياق في ذكر الأشخاص الذين تعلو وجوههم يوم القيامة الغبرة والقترة كان استعمال جمع التكسير أولى؛ لأنه يدل على الأشخاص أي على الاسمية.والله أعلم.

لمزيد من المعلومات انظر آية الممتحنة ١٠.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر ربنا في أول السورة صنفين من الرجال:

﴿مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾﴾ وذلك قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾.

ومن جاءه يسعى خاشياً ربه، وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾.

وختمت بذكر هذين الصنفين، وذلك قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾.

والله أعلم

سورة التكوير

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة عبس ومفتتح سورة التكوير :

خاتمة عبس في جزاء المؤمنين والكافرين، وذلك قوله سبحانه:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [عبس:٣٨-٤٢].

وسورة التكوير في اليوم الآخر، فقال في أولها:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ [التكوير: ١ - ٣]. . .

جاء في (روح المعاني): ((فيها من شرح يوم القيامة الذي تضمنه آخر السورة قبلها)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ تكرر اسم الشرط ﴿ إِذَا ﴾ اثنتي عشرة مرة بدون تنافر ولا تكرار للمعاني في سورة التكوير.

٢ـ استعمل ﴿إِذَا﴾ ولم يستعمل (إنْ)؛ لأنّ القرآن يستعمل (إذا) للمقطوع بحصوله وللكثير الواقع، بينما يستعمل (إنْ) للمشكوك في حصوله وقليل الوقوع والنادرأوالمستحيل.

وقد وردت (إذا) في القرآن حوالي (٤٠٠) مرة تقريباً.

السؤال الثاني :

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في استخدام الفعل ﴿سُيِّرَتْ ۝٣﴾ والفعل ﴿نُسِفَتْ ۝١٠﴾ في وصف الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب :

النسف: له معنيان: الاقتلاع والإزالة أو التذرية في الهواء. قال تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧﴾[طه:٩٧].

والنسف والتسيير هما من مشاهد يوم القيامة المتتابعة، فتكون الجبال كالعهن المنفوش، ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

السؤال الرابع :

ما أحوال الجبال في القرآن في يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ لقد وردت في القرآن الكريم لفظة (أنفس) في (١٥٣) موضعاً:

أ ـ منها (٦) مواضع معرفة بأل الاستغراق، وهي للكثرة.

ب ـ والباقي (١٤٧) موضعاً مضافة، وهي للكثرة أيضاً.

٢ـ أما لفظة ﴿ٱلنُّفُوسُ﴾ فقد جاءت في موضعين فقط (الإسراء ٢٥ـ التكوير ٧).

٣ـ والسبب في كثرة ورودها عن ورود (أنفس) – والله أعلم –:

أ ـ اختيار اللفظ الخفيفِ، فالفتحة أخف من الضمة، فمن عادة العرب في كلامها أنْ تخفف.

ب ـ (أنفس) مؤلفة من مقطعين، (ونفوس) مؤلفة من ثلاثة مقاطع.

* شواهد قرآنية:

آية الإسراء ٢٥:

قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ فيها صيغة تفضيل (أعلم)، وهي المرة الوحيدة التي جاءت فيها مع جمع نفس (نفوسكم)، وكونه لم يذكر المفضّل عليه معناه أنها شملت الدقائق والعظام والصغائر والكبائر من حيث التركيب، أي أنّ الله أشعر المستمع والقارىء بمعرفة الصغيرة والكبيرة في النفوس.

فاستعمل تعالى: ﴿نُفُوسِكُمۡۚ﴾ بلفظها الثقيل بدل (أنفسكم)؛ لأنه يثقل على المرء أنْ يعلم كل دخائل نفسه.

آية التكوير٧: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧﴾

١ـ كثير من الناس يتمنون لو أنهم لم يبعثوا أحياء في يوم القيامة، فعندما تُزوج النفوس أي تعود إلى أجسادها معناه أنّ الحساب سيبدأ، وهذا يثقل على النفس، فناسب اللفظ الأثقل، فقال: ﴿ٱلنُّفُوسُ﴾

وهو اختيار متناسب مع ثقل مشاهد يوم القيامة في سورة التكوير.

٢ـ ويلاحظ أنه ابتداء من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨﴾ كان الإيقاع والوزن مؤلفاً من خمسة مقاطع، ثم اختلف عند الآية ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨﴾ إيذاناً بأنّ الحساب بدأ.

﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في التكوير١٤ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ وفي الانفطار٥ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ ما سبب التغيير في الآيات مع أنّ الكلام في كلتيهما عن الآخرة؟

الجواب :

١ـ في الانفطار: المشهد قبل الحساب، ولمّا كان الأمر في أول المشهد وفي ابتداء الأمر ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾ فكل إنسان سيحاسب نفسه عما فعلت وعما قدّمت وما أخرّت، فنجاح النفس متوقف على ما قدّمت النفس وما أخرت.

وأما قوله تعالى: ﴿قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ فتفصيل لتلك الأعمال. وقيل: ما قدمته للدنيا وأخرته للآخرة.

٢ـ في التكوير: المشهد بعد الحساب لمّا قربت الجنة وأُحضرت، فإنّ كل نفس تعلم ماذا أحضرت لدخول الجنة من العمل الصالح.

فكلمة ﴿أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ تفيد مطلق الإحضار من أعمال وصحائف وجزاء.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

خَنَسَ: في اللغة: اختبأ واختفى.

خُنّس: صيغة مبالغة، وتعني: أجرام مبالغ في اختفائها.

يقسم الله سبحانه وهو غني عن القسم لعباده بحقيقةٍ لم يعرفها العلماء إلا منذ سنوات قليلة، وهي التي تسمى الثقوب السوداء، وهي حالة من النجوم العملاقة تتركز في قلب المجرات وتُعتبر مراكز الثقل للمجرات، وهي حالة كثيفة جداً للمادة لا يكاد العقل البشري أنْ يتصورها، تتكدس فيها المادة بحيث تتلاشى المسافات بين مكونات الذرات؛ لأنّ الذرة أغلبها فارغ وحجم المادة فيها ضئيل، فاذا تلاشت المسافات بين اللبنات الأساسية للذرة تضاءل حجمها تضاؤلاً شديداً حتى لا تكاد تُدرَك، وبتكدس المادة في داخل النجم العملاق تصبح له جاذبية فوق التصور، تحول دون انفلات الضوء منه وحينئذ يختفي هو ومركز ثقل المجرة؛ لأنّ كل ما في المجرة من أجرام يترابط بجاذبية الثقب الأسود كمركز ثقل لها.

ولكي يتكون ثقب أسود لا بدّ أنْ تنضغط كتلته، وعلى سبيل المثال فإنّ نجماً في حجم الشمس التي يبلغ قطرها ١٣٩٢٠٠٠ كم يحتاج إلى الانضغاط حتى يصبح قطره ٣ كم فقط كي يتحول إلى ثقب أسود.

أمّا (الجوار الكنس) فقالوا: الكنس في اللغة مثل خنس بمعنى: اختبأ واختفى، ولكن إذن: مافائدة التكرار؟

المعنى الذي يظهر أنّ الكنّس هو من الكنْس بمعنى مسح صفحة السماء وكنسها وتصفيتها وتنظيفها من أية مواد عالقة فيها، وليست من الاختفاء. والله أعلم.

(من آيات الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار ـ بتصرف)

السؤال الثاني :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

❁❁❁❁

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني الذي يختلف عن الجانب القلبي الذي يصف العاطفة الجياشة التي تسبب لصاحبها السهر والتعب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤ .

والله أعلم.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر في أوائل السورة أمورًا من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله:

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾﴾ .

ثم حذّرهم في آخر السورة من عاقبة ذلك اليوم، فقال: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ .

والله أعلم.

سورة الانفطار

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة التكوير ومفتتح سورة الانفطار:

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط؟

الجواب:

١ـ تقول العرب: إذا جاءك محمد فأكرمه، أو: إذا محمد جاءك فأكرمه قال تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ وقال: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء:١٧٦] وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾.

٢ـ عند الجمهور من النحاة إذا جاء الاسم بعد (إذا) فتقديرهم أنّ فعل الشرط قد حُذف ويفسره الفعل المذكور بعده، والتقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت. وعند الكوفيين أنه فاعل مرفوع متقدم على فعله أو مبتدأ خبره ما بعده.

٣ـ إنّ تقدير الجمهور بعيد عن المعنى مفسد لصحة الكلام مؤدٍّ إلى ركاكة بالغة فيه ،إذ ما الغرض من هذا الذكر والحذف مع العلم أنّ المفسِّر والمفسَّر لفظ واحد بعينه لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً؟

ولو كان المفسِّر يعطينا معنى زائداً على المفسَّر وإيضاحاً لم يكن فيه لكان مقبولاً، ولكنّ الفعل المذكور هو نفس الفعل المحذوف. فما الغرض إذن من الذكر والحذف؟

٤ـ وكان الأنسب أنْ يقول النحاة: إنه قد يلي الفعلُ أداة الشرط، نحو: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ وقد يليها الاسم ثم فعل الشرط، نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾.

فهذا أنسب من التقدير الذي يفسد المعنى ويضيعه ويذهب بجمال الكلام وفصاحته. وعلى كلٍّ فالمعنى في التعبيرين مختلف ولا شك.

٥ـ أغراض تقديم الاسم على فعل الشرط:

أ ـ للعناية والاهتمام والاختصاص:

فقولك: (إذا محمد جاءك فأكرمه) يفيد التخصيص، ومعناه أنّ الإكرام مختص بمحمد دون غيره.

وأمّا قولك: (إذا جاءك محمد فأكرمه) فهو طلب الإكرام لمحمد من غير تخصيص له به، والمعنى: أكرم محمدا عند مجيئه، غير منهي عن إكرام غيره.

ب ـ التقديم للتهويل:

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾، وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾.

فهذه من مواطن التهويل؛ وذلك لأنّ انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور، كل ذلك مما يؤدي إلى الهول والرعب فقدّمها لهذا الغرض.

ألا ترى أنّ الله قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾[الزلزلة:١] فلم يقدّم الاسم وذلك أنّ مشهد الزلازل واقع متكرر على الأعوام والأيام، وإنْ كانت هذه الزلزلة أعظم منها جميعاً، بخلاف المشاهد السابقة التي ذكرها في سورة الانفطار، فإنه لم يسبق أنْ انشقت السماء أو انفطرت أو انتثرت النجوم أو تفجرت البحار، فالهول والفزع ههنا أكبر وأكبر، فقدّم ما قدّم للتهويل.

ج ـ وقد يكون للتعظيم:

نحو: إذا ابن حجر صحح الخبر فكيف نرده؟

د ـ وقد يكون لتعجيل المسرة أو المساءة:

نحو: إذا الحبيب حضر أعطيك ما تريد. ونحو: إذا السفاك ملك البلاد فلا خير في الحياة .

هـ ـ وقد يكون للتحقير:

نحو: إذا هذا الجبان الذليل أهانك فتعساً لك.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين القبر والجدث؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

❋❋❋❋

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في التكوير ١٤ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾، وفي الانفطار ٥ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ ما سبب التغيير في الآيات مع أنّ الكلام في كلتيهما عن الآخرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التكوير ١٤.

❋❋❋❋

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال جمع السالم في الآيات (حافظين ـ كاتبين) ولم يستعمل جمع التكسير؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الممتحنة ١٠.

❋❋❋❋

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿بَرَرَةٍ﴾ و ﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة: ﴿ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين وهم لا شك يزيدون على العشرة، كما في الآيات [آل عمران ١٩٣ـ ١٩٨، الإنسان ٥ـ، الانفطار ١٣ـ، المطففين ١٨ـ٢٢].

٢ـ كلمة: ﴿بَرَرَةٍ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾.

ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة والأبرار على جمع القلة. وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع:

ـ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾[سبأ:١٣].

ـ ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٣﴾[يوسف:١٠٣].

ـ ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾[الأنعام:١١٦].

بينما جاء بلفظ (البررة) للدلالة على الكثرة؛ لأنّ الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر. والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦﴾

السؤال الأول :

كيف نجمع بين لفظة: ﴿يَوۡمَ﴾ ولفظة: ﴿عَنۡهَا﴾ في آيات سورة الانفطار؟

الجواب:

١ـ المقصود باليوم هو يوم القيامة وليس (٢٤) ساعة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦﴾ أي عن النار التي يصلونها.

٣ـ جاء أولاً بالفعل المضارع ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ للدلالة على الاستمرار.

ثم أكّدها بقوله: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦﴾ أي لا يغيبون عنها ولا يخرجون، فهم دائماً فيها.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحرف (ثم) في الآية؟

الجواب:

(ثُمّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أوالأحوال أوغيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ وقد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإنْ لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦ـ بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء فيفيد البعد المكاني.

لمزيد من المعلومات انظر آية النساء ١٧ .

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر في أولها أمورًا من مشاهد يوم القيامة ابتداء من قوله في أول السورة:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ . . .

وختمها بذكر ذلك اليوم قائلا: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ . والله أعلم.

سورة المطففين

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الانفطار ومفتتح سورة المطففين

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿عَلَى﴾ بدل (من) في الآية؟

الجواب :

قيل إنّ ﴿عَلَى﴾ هنا بمعنى [من]، بل هو متضمن معنى التسلط والتحكم على الناس، أي تسلطوا عليهم بالاكتيال.

و﴿عَلَى﴾ تفيد الاستعلاء. اكتالوا على الناس، يعني: تسلطوا عليهم بالاكتيال. (اكتالوا على الناس) يعني: إذا أخذوا منهم استوفوا حقوقهم وزيادة، وإذا أعطوا بخسوا؛ لأنّ هؤلاء متسلطون، ولو قال: (اكتالوا منهم) فليس فيها تسلط، وإنما بيع وشراء طبيعي.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ ولم يقل: (كالوا لهم)؛ لأنّ اللام تفيد الاستحقاق، لم يعطوهم حقهم، فجاء بـ (على) للدلالة على التسلط، فحذف اللام الدالة على الاستحقاق، وهو تعبير عجيب. ومعناها: أنهم لا يراعون الحقوق مطلقاً لا في الأخذ ولا في العطاء؛ لهذا قال: ويل لهم.

السؤال الثاني :

هل يجوز هذا في المكيال فقط أم في جميع المعاملات؟

الجواب :

البخس عام، واستعمال ﴿عَلَى﴾ في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ ﴿عَلَى﴾ مع العقوبات.

* شواهد قرآنية:

﴿عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ لم يقل: (كالوا لهم).

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[المؤمنون:٧٧].

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾[الفيل:٣] لم يقل: أرسل إليهم.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾[الأعراف:١٣٣].

السؤال الثالث:

هل كانت العرب تفهم معاني الحروف؟

الجواب:

هذه لغتهم، لكنْ هل هم بدرجة واحدة في استعمالها؟ في الأمور الأساسية نعم، أمّا في الأمور البيانية فهم متفاوتون.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين برره و أبرار؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين وهم لا شك يزيدون على العشرة، كما في الآيات: [آل عمران ١٩٣ـ ١٩٨ـ، الإنسان ٥ـ، الانفطار ١٣ـ، المطففين ١٨ـ٢٢].

٢ـ كلمة: ﴿بَرَرَةٍ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾.

ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع، مثل:

- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[سبأ:١٣].

- ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[يوسف:١٠٣].

- ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦].

بينما جاء بلفظ (البررة) للدلالة على الكثرة؛ لأنَّ الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

ذكر صنفين من السعداء: (الأبرار والمقربين)، والمقربون هم أعلى الخلق.

فقال في نعيم الأبرار: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾. .....﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ أي أنهم يسقون من رحيق ممزوج بالتسنيم ،والتسنيم أعلى شراب في الجنة، وهو يمزج لهم بحسب أعمالهم.

في حين قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ أي أنّ المقربين يشربون من عين التسنيم خالصة، فإنهم كما أخلصوا أنفسهم وأعمالهم لله أخلص لهم الشراب والجزاء من جنس العمل، وهم لا يشربون منها، بل يشربون بها.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أشرف شراب أهل الجنة هو تسنيم لأنه يشربه المقربون صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين. والله أعلم.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بتهديد المطففين بالويل وتحذيرهم من يوم القيامة، وهو اليوم العظيم:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾.

ثم يستمر في ذكر ما يحدث في ذلك اليوم إلى آخر السورة قائلاً في خاتمتها:

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

فبُدئت بذكر الويل لصنف ممن يستحقون الويل، وانتهت بأصحاب الويل على العموم وهم الكفار.والله أعلم.

سورة الانشقاق

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المطففين ومفتتح سورة الانشقاق :

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.

❀❀❀❀

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.

❀❀❀❀

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الانشقاق ١٠ : ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾، وفي الحاقة ٢٥: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾؟

الجواب:

قيل: تغل يداه إلى عنقه ويجعل شماله من وراء ظهره.

وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره، فهو من شماله وراء ظهره.

❁❁❁❁

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

لو أنّ الله تعالى قال: (يحورا) مراعاة للفاصلة لتغير المعنى، وفي هذا دليل على أنّ القرآن الكريم يراعي المعنى قبل مراعاة الناحية اللفظية.

والحور هو الرجوع، وعن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما معنى (يحور) حتى سمعت أعرابية تقول لابنتها: حوري، أي ارجعي، ومعنى الآية أنه لن يرجع إلى الآخرة، أي لن يبعث.

❁❁❁❁

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

❁❁❁❁

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾، وفي آية التين ٦: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۢ ﴿٦﴾﴾؟ وما الفرق عن الاستثناء الوارد في سورة العصر؟

الجواب :

١ـ معنى الاستثناء أنّ الصالحين مستثنون من الرد إلى أسفل سافلين، فهم الذين يبقون على الفطرة ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح.

وكذلك فإنّ معنى الاستثناء أنّ الصالحين من كبار السن لهم ثواب دائم يُكتب لهم في وقت شيخوختهم كما كان يُكتب لهم في وقت صحتهم. جاء في الحديث: (**أنّ المؤمن إذا رُد لأرذل العمر كُتب له ما كان يعمل في قوته**).

٢ـ كما أنّ الاستثناء هنا مختلف عن الاستثناء في سورة العصر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ فزاد التواصي بالحق والصبر.

والسبب في ذلك أنّ الله تعالى بيّن في سورة التين أنّ الإيمان والعمل الصالح يمنعه من الرد أسفل سافلين، ولكنْ ما يمنعه من الخسران الذي يفوته فيما لو ترك التواصي بالحق

والتواصي بالصبر، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الربح ولا يلزم أنْ يكون أسفل سافلين؛ ولذلك كانت لفظة: ﴿لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ في سورة العصر مناسبة لموضوع الربح والخسارة.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾

أي أجر غير منقطع ولا منقوص، ولا مكدر بالمنّ عليهم، فجمع هذه المعاني كلها.

وزاد الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ في آية التين ٦ ولم يفعل مثل ذلك في آية شبيهة في سورة الانشقاق ٢٥ حيث جاءت بدون الفاء ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾ والسبب في ذلك اختلاف السياقين.

فقد أطال في سورة الانشقاق في ذكر الكافرين ووصف عذابهم في الآيات (١٠: ٢٤)، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾.

لذلك لمّا أطال في وصف الكافرين وأعمالهم وعذابهم، وأوجز في الكلام عن المؤمنين في الآيات (٧: ٩) حذف الفاء من جزاء المؤمنين مناسبة للإيجاز.

في حين لم يذكر الكافرين في سورة التين، ولم يزد على قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ويعني: الإنسان، وهو غير صريح في أنّ المقصود به الكافرون، فذكر الفاء لتأكيد استمرار أجره.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الانشقاق ٢٥: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾، وفي التين: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ بالفاء، فما السبب؟

الجواب :

١ـ في سورة التين الاستثناء متصل، فتم الكلام به؛ لأنّ المراد بأسفل سافلين هو شيخوخة الإنسان وضعفه وعدم قدرته على الأعمال، فصار التقدير: لكن من كان يعمل صالحاً فإنا لا نقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم، كما ورد في الحديث: (**إذا سافر العبد أو مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**).

٢ـ في سورة الانشقاق: الاستثناء منقطع، بمعنى: (لكن) فلم يتم الكلام به. وهو منقطع؛ لأنّ (الذين آمنوا) غير (الذين كفروا)الذين تحدثت عنهم السورة قبل ذلك.

السؤال الثالث :

ما أقسام الاستثناء بـ﴿إِلَّا﴾؟

الجواب :

إنّ الاستثناء بـ﴿إِلَّا﴾ ينقسم إلى تام ومفرّغ. وينقسم التام إلى متصل ومنقطع.

١ـ الاستثاء التام:

هو ما ذكر فيه المستثنى منه، نحو: حضر الرجال إلا علياً.

أـ الاستثناء المتصل:

وهو ما كان المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه، نحو: سافر الرجال إلا سعيداً، فـ (سعيد) مستثنى متصل؛ لأنه بعض الرجال.

ب ـ الاستثناء المنقطع:

وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه، كقوله تعالى:

ـ ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ لأنّ إبليس ليس من الملائكة.

ـ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ لأنّ قول السلام ليس من اللغو.

ولا يشترط في الاستثناء المنقطع أنْ يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه، نحو: جاءت النساء إلا نعجة.

٢ـ الاستثاء المفرغ:

وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه، نحو: ما حضر إلا سالم.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها:

بدأت السورة بذكر قسم من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله تعالى:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾.

ثم يستمر الكلام في ذكر طرف من أحداث ذلك اليوم.

ثم يختمها بتبشير المكذبين بالعذاب الأليم ومجازاة المؤمنين بالأجر غير المنقطع، وذلك قوله:

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾ والله أعلم.

سورة البروج

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الانشقاق ومفتتح سورة البروج:

١ ـ أقسم سبحانه في أواخر سورة الانشقاق بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق (١٦ ـ ١٨).

والشفق ظاهرة سماوية، والقمر في السماء، والليل إنما يكون بعد غروب الشمس وهي في السماء، فأقسم سبحانه في أول سورة (البروج) بالسماء فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾.

٢ ـ وذكر ربنا في آخر سورة الانشقاق جزاء الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾.

وذكر حساب من أُوتي كتابه بيمينه ومن أوتي كتابه وراء ظهره (٧ ـ ١٥).

وأقسم ربنا سبحانه في أول سورة البروج باليوم الموعود، وهو اليوم الذي يكون فيه كل ذلك، فقال: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾.

وذكر بعد ذلك عاقبة الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١﴾. والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥)﴾

السؤال الأول :

لفظة ﴿النَّارِ﴾ بدل من ﴿الْأُخْدُودِ (٤)﴾ ما أقسام البدل؟ وما أهم أغراضه؟ وهل عطف البيان غير البدل؟

الجواب :

يعرف النحويون أنّ البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يُذكر الأول كنحو من توطئة؛ وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد.

أهم أقسام البدل:

١ـ البدل المطابق: ويسمى بدل (كل من كل)، نحو: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾

٢ـ بدل (بعض من كل)، نحو:

ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

ـ ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)﴾.

٣ـ بدل اشتمال: وهو ما دلّ على معنى في متبوعه، نحو: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥)﴾ فـ ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود؛ لأنّ الأخدود اشتمل على النار.

أهم أغراض البدل:

١ـ الإيضاح والتبيين: نحو قوله تعالى:

ـ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فالفدية مبهمة يوضحها ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

ـ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ فالعذاب مبهم أوضحه ما بعده.

٢ـ قد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول، كقوله تعالى:

ـ ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ فالعجل ليس حقيقياً وإنما جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البدل والمبدل منه

٣ـ قد يكون للمدح أو الذم، نحو قوله تعالى:

ـ ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فقوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ صفتان لله تعالى دالتان على المدح.

ـ ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ فلو قال: طوى فقط لما عُلم أنه مقدس.

ـ ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾.

ـ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾.

٤ـ وقد يكون للتخصيص، نحو قوله تعالى:

ـ ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ فالزينة عامة خصصت بالكواكب.

ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ فبيّن جنس القوارير.

ـ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾.

٥ـ وقد يكون للتفصيل، كقوله تعالى:

ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ ففصّل: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾.

٦ـ وقد يكون للتفخيم، نحو قوله تعالى:

ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ فإنه أبهم الأمر أولاً ثم أوضحه؛ ليكسبه الإعجاب والفخامة.

٧ـ وقد يكون للإحاطة والشمول، كقوله تعالى:

ـ ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

٨ـ وقد يكون للتوكيد، نحو قوله تعالى:

ـ ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾.

عطف البيان:

عطف البيان هو قريب من البدل. تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أنْ يعرب عطف البيان بدلاً إلا في مواطن:

أ ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون جملة ولا تابع لجملة، بينما البدل يمكن أنْ يكون كذلك.

ج ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون مضمراً، بينما البدل يصح أن يكون.

وبعد ذلك يأتي أشهر النحاة، فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمتي: ﴿قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾ و ﴿قَٰعِدُونَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة: ﴿قُعُودٌ ۝٦﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى القعود الحقيقي، كما في الآيات [البروج ٦ ـ آل عمران ١٩١ ـ النساء ١٠٣].

٢ـ ووردت كلمة: ﴿قَٰعِدُونَ﴾ في عدة مواضع كلها بمعنى القعود عن الجهاد، كما في الآيات [المائدة ٢٤ ـ التوبة ٤٦ ـ ٨٦ ـ النساء ٩٥].

❁❁❁❁

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ هذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[المائدة:٥٩].

٢ـ قال هنا: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ﴾ بصيغة المضارع ؛لأنّ التعذيب إنما كان واقعاً على الإيمان في المستقبل، ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل: إلا أنْ يدوموا على إيمانهم؛ ولذلك ناسب صيغة المضارع.

٣ـ وختمت الآية بوصف الله تعالى نفسه بالعزيز الذي لا يغلب، والقاهر الذي لا يُدفع، وفي هذا إشارة إلى أنه لو شاء لمنع أولئك الجبابرة من تعذيب أولئك المؤمنين.

وأشار بقوله: ﴿ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ الذي يستحق الحمد والثناء، وإلى أنّ المعتبر عنده سبحانه من الأفعال عواقبها، فهو وإنْ كان قد أمهل لكنه ما أهمل.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النقمة والانتقام؟

الجواب :

١ـ النقمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم) وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.

ويخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادىء والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبجحون بها ويقاتلونهم بنقمة وبقلب أسود حسود.

٢ـ الانتقام: مصدر من الفعل الرباعي (انتقم)، وتصريفاته مسندة إلى الله تعالى فقط، وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ (١١)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفاء في الآية الأولى ﴿فَلَهُمْ﴾ دون الآية الثانية ﴿لَهُمْ﴾؟

الجواب :

١ـ قد يشبّه الاسم الموصول بالشرط فتدخل في جوابه الفاء، نحو قولك: (الذي يدخل الدار فله مكافأة)، فإنّ دخول الفاء معناه أنّ المكافأة تترتب على دخولك الدار، أي ترتب الجزاء على الشرط، فيكون دخول الدار سبباً للحصول على المكافأة، وأمّا حذفها فيحتمل السببية وغيرها.

والفاء تفيد السبب وتفيد التوكيد.

٢ـ آية البروج (١٠) جاء فيها الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ لتأكيد العذاب بسبب فتنتهم المؤمنين عن دينهم، فجاءت تعقيباً على الذين فتنوا المؤمنين وحرقوهم في الأخدود.

٣ـ آية البروج (١١) لم يؤكد بالفاء ﴿لَهُمْ﴾ مع أصحاب الجنة إشارة إلى أنّ دخول الجنة ليس بالعمل وحده، بل هو برحمة من الله وفضل؛ لأنّ العمل الصالح لا يبلغ أنْ يكون مقابلاً للجنة، فيكون دخولها برحمة من الله واقتسامها بالعمل. قال رسول الله ﷺ: **(لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أنْ يتغمدني الله برحمة منه وفضل).**

لذلك حذف الفاء في أهل الجنة؛ لأنها ليست السبب للدخول، وجاء بالفاء في أهل النار؛ لأنّ أعمالهم هي السبب في دخولها.

٤ـ وأما قوله تعالى في آية التين: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ بالفاء؛ لأنّ الإيمان والعمل الصالح هما سبب الأجر.

فآية البروج في الجنة وأنّ العمل ليس مقابلاً للجنة، وآية التين في الأجر وهو سبب له.

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

وأما بقية السور القصار فإنها قد تكون ذات موضوع واحد كالمعوذتين والإخلاص والمسد والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل والهمزة والعصر والتكاثر والقارعة والزلزلة والقدر والضحى والليل.

أو أنْ تكون في مقابلة الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهما ونحو ذلك.

والله أعلم.

سورة الطارق

(لله الخلق والأمر)

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة البروج ومفتتح سورة الطارق :

ذكر في سورة البروج جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣﴾.

وذكر في أوائل سورة الطارق خلق الإنسان، ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾.

فذكر فيها الإبداء، وهو قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾.

وذكر الإعادة، وذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾.

والله أعلم.

❋❋❋❋

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تخفيف ﴿إِن﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ إذا خففت (إنْ) المكسورة الهمزة بطل اختصاصها بالأسماء، وجاز لها إذا دخلت على الجمل الاسمية الإهمال والإعمال. تقول: إنْ محمد لمنطلق، وإنْ محمداً منطلق.

أمّا إذا دخلت على الجمل الفعلية أهملت وجوباً، وتلزمها اللام عند الإهمال تفريقاً بينها وبين (إنْ) النافية، نحو قوله تعالى في آية طه ٦٣: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾.

وذهب بعضهم إلى أنّ (إنْ) المخففة بمنزلة (قد) للتوكيد دون توقع أو تقليل أو تقريب، كما في الحرف (قد)

٢ـ من جهة أخرى قال بعضهم: إنّ (إنْ) المخففة هي للتوكيد بمنزلة (إنّ) المشددة، ولكنّ الأصح أنها أقل توكيداً من (إنّ) المشددة.

*** شواهد قرآنية: تفيد التوكيد:**

ـ ﴿إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾[يونس:٢٩] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

ـ ﴿إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾﴾[الإسراء:١٠٨] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

ـ ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ ﴾[الإسراء:٧٣] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

ـ ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ ﴾[الإسراء:٧٦] (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.

ـ ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾﴾[الطارق:٤] (إنْ) بمعنى ما نافية و، (لمّا) بمعنى إلا.

*** شواهد قرآنية: على أنّ (إنّ) المشددة آكد من المخففة:**

آيات سورة يوسف: [٩١: ٩٢] و[٩٧: ٩٨].

آيات الأعراف: [٦٥: ٦٩] و الشعرآء[١٨٥: ١٨٩].

ملاحظة:

لمزيد من التفصيل حول (إنْ) النافية انظر آية الإسراء ٤٤.

❁❁❁❁

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾

السؤال الأول:

ما السبب في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ قسم من المفسرين يرون أحياناً أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى:

ـ ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ أي مدفوق والمقصود فاعل الدفق لا المني.

ـ ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم.

ـ ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ بمعنى مرضية والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

ـ ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ يعني ساتراً.

ـ ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ يعني حافظاً.

ومن الممكن أنْ تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢ـ المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة(خَلْق) فقد تأتي بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ معنيان:

أ ـ لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب ـ لا معصوم إلا الناجي:

ثم تأتي بقية الآية: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ لا تمنع كلا التفسيرين.

وهذا من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية٦: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

ذكر القرآن الكـريـم ٢٣ نوعاً من المياه لكل منها طبيعته الخاصة.

انظر الجواب في آية سورة الملك ٣٠.

❁❁❁❁

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾

السماء هو كل ما علاك؛ لذا فإن ما نراه فوقنا من فضاء واسع وغيوم ونجوم هو في السماء.

وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾[طه:٦].

فماذا يوجد بين السماء والأرض ونحن ننظر إلى السماء فلا نرى بيننا وبين النجوم شيئاً؟

يقول العلماء: بأنه يوجد حول الأرض عدة طبقات منها:

١ـ طبقة غلاف غازية عرضها (٧ـ١٣) كم تحيط بالأرض تعيد إلى الارض الحرارة المنبعثة منها، وهذه الطبقة شديدة البرودة؛ إذ تبلغ حرارتها -٨٠ درجة مئوية فوق خط الاستواء و-٥٥ درجة مئوية فوق القطبين. وهذا الانخفاض في درجات الحرارة يجعل بخار الماء المتصاعد من الأرض يعود إليها مرة ثانية على شكل مطر بعد أنْ يتكثف، فهذا الغلاف يُرجع الماء إلى الأرض.

٢ـ هناك طبقة ثانية فوق الطبقة الأولى، وهي ذات حرارة ثابتة يبلغ ارتفاعها (٢٥) كم، وهذه الطبقة تحفظ ما عرفه العلم باسم الأوزون، وهذه الطبقة تمتص الأشعة البنفسجية القادمة من الشمس وتمنعها من الوصول إلى الأرض فهي تردها.

٣ـ هناك طبقة ثالثة يسميها العلماء طبقة النطاق المتأين، وهذه تقوم برد كثير من صور الطاقة المنبعثة من الأرض، ومنها موجات البث الإذاعي والتلفازي، ولولا هذه الطبقة لما استمع أحدنا إلى الآخر عن طريق المذياع والتلفاز، ولما اكتشفت الهواتف وأجهزة البث؛ لأنّ الذبذبات الصوتية والضوئية عند ئذ تتبدد في الفضاء ولا تعود إلى الأرض.

٤ ـ ومن آخر ما توصل إليه العلم أنّ كلمة الرجع تعني صدى تفجر بعض الكواكب في طبقات الفضاء العليا البعيدة منذ آلاف السنين، وما زال صدى صوتها يتردد في الفضاء حتى وصل إلينا في أيامنا هذه بوسائل العلم المتطورة. والله أعلم.

﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ١٢﴾

وردت كلمة (الأرض) في القرآن الكريم في حوالي (٤٥١) مرة.

هذه الأرض تتألف من غلاف صخري قد يصل سمكه إلى مِئة كم تقريباً وتحت هذا الغلاف توجد مجموعة من التصدعات الطويلة التي تشكل مجموعة من الألواح، وتحت هذه الألواح توجد الطبقة المنصهرة. لذلك تبقى طبقة الألواح تتأرجح فوق الطبقة الدنيا المنصهرة، وهذا ما يشكل بعض الحركات والزلازل والتغيرات الجغرافية الهائلة على مر السنين وهذا ما يفسر لنا تشكيل البحار والمحيطات ثم اختفاءها وانفصال القارات بعضها عن بعض.

ويرشح العلماء أنّ البحر الأبيض المتوسط في طريقه إلى الزوال حيث ستلتقي أوربا بأفريقيا وأنّ البحر الأحمر سوف يتسع فتختفي بلاد وتظهر بلاد.

فهل يتعظ الناس الذين يخططون ويحلمون، هل يقتنعون بأنّ تخطيطهم ينبغي أن يكون دائماً في نطاق الإيمان بقدرة الله عز وجل؟!

والله أعلم.

سورة الأعلى

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الطارق ومفتتح سورة الأعلى :

ذكر سبحانه في أواخر سورة (الطارق) السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع، فقال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾

وفسر الرجع بالمطر والصدع بالنبات.

وقال في أول سورة الأعلى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾﴾

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (روح المعاني): ((ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأرشد إلى خلق النبات بقوله ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾.

وذكر ههنا في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾﴾)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيما قبلها ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ كأنّ قائلا قال: من خلقه على هذا المثال؟ فقيل: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾))

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة العطف في الآيات؟

الجواب :

في الآيات عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد وهو رب العالمين، مثل أن تقول: مررت برجل فقيه وشاعر وكاتب.

لزيادة معرفة أقسام العطف انظر آيتي البقرة ٩٨ و ١٣٣.

❁❁❁❁

﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة اللاشيء أي لا قيمة ولا نفع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.

❁❁❁❁

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ أي سنجعلك قارئاً للقرآن تقرؤه فلا تنساه وكان الرسول عليه السلام إذا نزل عليه القرآن أكثَرَ تحريك لسانه مخافة أنْ ينسى، وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم النبي بأوله مخافة النسيان، فقال الله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ أي سنعلمك القرآن حتى تحفظه.

٢ـ دلت هذه الآية على المعجزة من وجهين:

أـ أنّ النبي عليه السلام كان أمياً، وحفْظُه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا كتب أمرٌ خارق للعادة فيكون معجزاً.

ب ـ هذا إخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً.

٣ـ قوله: ﴿فَلَا﴾ لا هنا حرف نفي وليس للنهي.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فيه وجوه:

أـ أنْ يقال هذا الاستثناء غير حاصل في الحقيقة، وأنه عليه السلام لم ينس بعد ذلك شيئاً، ويكون ذكر الله في الاستثناء للتبرك.

ب ـ المعنى: إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنساه.

ج ـ المعنى: إلا ما شاء الله أنْ ينسى، فإنك تنسى ثم تتذكر بعد ذلك. وروي أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أحد الصحابة أنها قد نسخت فسأل النبي عنها فقال: نُسيتها.

٥ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ فيه بيان بإحاطة علمه تعالى بالجهر والخفاء، وجاء بالصيغة الاسمية ﴿إِنَّهُۥ﴾ الدال على ثبات إحاطة علمه.

٦ـ قدّم الجهر على الخفاء؛ لأنّ هذا مقامه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

في الآيات عدد من حروف العطف، فما هذه الحروف؟ وما أهم معانيها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

ثالثاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بقية السور القصار قد تكون ذات موضوع واحد كالمعوذتين والإخلاص والمسد والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل والهمزة والعصر والتكاثر والقارعة والزلزلة والقدر والضحى والليل.

أو أن تكون في مقابلة الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهما ونحو ذلك .

والله أعلم.

سورة الغاشية

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الأعلى ومفتتح سورة الغاشية :

لمّا قال سبحانه في خواتيم سورة الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾ .

وقال قبل ذلك: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١)﴾ .

ابتدأ سورة الغاشية بقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)﴾ وهي الآخرة وذكر جزاء من آثر الحياة الدنيا بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾

وذكر ما هو خير وأبقى، وذلك قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨)﴾ . . . وما بعدها.

جاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيها قبلها ﴿فَذَكِّرْ﴾ وذكر النار والآخرة قال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١)﴾)).

فذكر جزاء من تذكر وهو الذي قال فيه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى (١٠)﴾ وجزاء من تجنب الذكرى وهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى.

والله أعلم.

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

❁❁❁❁

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الخضوع والخشوع؟

الجواب:

الخضوع: قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية. والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: خضع إلا تجوزاً.

الخشوع: من أفعال القلوب، ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى. انظر آيات [الإسراء ١٠٩- البقرة ٤٥- الأنبياء ٩٠- آل عمران ١٩٩- الحديد ١٦- الغاشية ٢].

السؤال الثاني :

من المقصودون بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾﴾، ومن (الأخسرون أعمالاً) في آية الكهف١٠٣؟

الجواب :

١ـ آية الغاشية تتحدث عن الكفار ووجوههم يومئذ خاشعة بمعنى ذليلة وخاضعة ومنكسرة؛ لأنها اتجهت إلى النار ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾.

وهذا هو خشوع يوم القيامة لأهل النار خضوع مذلة بسبب سوء أعمالهم.

٢ـ آية الكهف ١٠٣ تتحدث عن قوم يظنون أنهم على صواب ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٤] وهذا القول لا يشمل المؤمن بل الكافر؛ لأنّ تتمة الآيات هي ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾[الكهف:١٠٥] والمسلم لا يهزأ بآيات ربه ولا برسل الله.

٣ـ هناك قراءتان: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ و ﴿ يَحْسِبُونَ ﴾ بكسر السين وفتحها. والفعل (حسِب يحسَبُ) و(حسِب يحسِب) لغتان، والأغلب في لغة العرب الفتح.

❁❁❁❁

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجوع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٠.

❁❁❁❁

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾

السؤال الأول :

أي مجانسة بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الدلالة؟ ولِمَ بدأ بذكر الإبل؟

الجواب :

إنّ جميع المخلوقات متساوية في هذه الدلالة وذِكْرُ جميعِها غيرُ ممكن لكثرتها، ولعلّ الحكمة في ذكر هذه الأشياء غير المتناسبة التنبيه على أنّ هذا الوجه من الدلالة غير مختص بنوع دون نوع، بل هو عام في الكل.

لكنْ لا يمنع من بيان الخواص والمنافع لكل واحد، ولنأخذ مثال الإبل:

الإبل:

١ـ الجمل خواصه كثيرة، فهو يقتنى ليؤكل لحمه ويُشرب لبنه وللتنقل في الأسفار مع حمل الأمتعة، وليكون زينة وجمالاً، وتحمله العطش، فكان اجتماع هذه الخصال فيه من العجائب.

٢ـ أنه في كل واحدٍ من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا يوجد فيه إلا تلك الخصلة؛ لأنّ الإبل إنْ جُعلت حلوبة سقت فأروت الكثير، وإنْ جُعلت أكولة أشبعت الكثير، وإنْ جُعلت ركوبة أمكن أنْ يقطع بها المسافات الطويلة ما لا يقطعه بحيوان

آخر، لأنّ لها تحمّلاً على السير والصبر على العطش والاجتراء من العلوفات بما لا يجترىء حيوان آخر وهكذا.

٣ـ أصبحت الإبل في العرف أعظم الحيوانات، ولذلك جعلوا دية قتل الإنسان إبلاً، والعطايا إبلاً، والصلح بين المتحاربين إبلاً، وفي المهر إبلاً فأصبحت مقياساً للغنى.

٤ـ العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل، في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها؛ فلهذه الأسباب حَسُنَ من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمل في خلقتها.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإياب والرجوع والانقلاب والصيرورة؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في آية الشورى ٥٣: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله. وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات.

٢ـ الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أنْ يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب هو أنْ يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ كأنّ القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣ـ الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤ـ الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأمّا رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥ـ الإنابة: هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

الجواب :

الكلمات هي : (حسب ـ عدّ ـ أحصى).

انظر الجواب في آية هود ١٠٤.

سورة الفجر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الغاشية ومفتتح سورة الفجر :

ذكر في آخر سورة الغاشية من تولى وكفر وذكر أنه سيعذبه العذاب الأكبر.

وذكر في أول الفجر قسما ممن تولى وكفر فعذبه في الدنيا وسيعذبه في الآخرة وهم عاد وثمود وفرعون، فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾ . . ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وقال فيهم: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

جاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيما قبلها﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ أتبعها بذكر الطوائف المتكبرين المكذبين المتجبرين الذين وجوههم يومئذ خاشعة، وأشار إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

وأيضا لمّا قال: ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال هنا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ تهديدًا لمن كفر وتولى)).

والله أعلم.

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

سورة الفجر مكية مبكرة ترتيبها العاشرة في النزول نزلت بعد سورة الليل وقبل سورة الضحى.

١ـ الفجر أول ظهور ضوء الصباح في سواد الليل، واستعمل حسياً في تفجر الماء من الأرض وفي انفجار البراكين. وأيام الفجار أربعة أيام كان فيها قتال في الأشهر الحرم بين قريش وقيس عيلان في الجاهلية.

والأغلب أنه الدلالة على الانبثاق والانبعاث، وقيل هو فجر ذي الحجة لقوله تعالى بعده: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾.

والمفسرون متأثرون بفكرتهم في تعظيم المقسم به بهذه الواو.

٢ـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ والعشر أول العقود، واختلف المفسرون في تأويلها منها عشر ذي الحجة والعشر الأول من محرم والعشر الأخير من شهر رمضان.

٣ـ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)﴾ اللفظان لغة يدلان على العدد الزوجي والفردي. وقد اختلف المفسرون في تفسير الشفع والوتر إلى أكثر من عشرين وجهاً منها: العدد الزوجي

والفردي ـ الشفع درجات الجنة والشفع دركات النار ـ الشفع صفات الخلق: كالعلم والجهل ـ والوتر صفات الخالق: علم بلا جهل ـ الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة. ..

٤ـ السرى: هو السير في الليل، وفي دلالته معنى الخفاء، واختص السرى بالليل تمييزاً له عن عامة السير.

والأصل أنّ الليل يُسرى فيه، فإسناد السرى إلى الليل هو إسناد مجازي وفيه تجسيم لليل وتشخيص له بحيث يتمثل كائناً حياً يَسري، وفيه كذلك إلباس للحدث بزمانه، فالليل نفسه يسري كما يسري فيه كل سارٍ بليل.

٥ ـ بعد كل ما سبق وبعد أنْ تدبرنا آيات القسم بالواو في القرآن للوقوف به عند أصل استعماله اللغوي في التعظيم، يخرج هذا الأصل إلى الاستعمال البلاغي الذي لا يتعلق بما جاء على أصل الوضع اللغوي، بل يعدل عنه لملحظ بياني هو في آيات الفجر اللفت إلى انبثاق نور الفجر في ظلمة الليل الساري توطئة إيضاحية بالحسي المدُرك إلى معنويات من الهدى والضلال.

٦ ـ اضطرب المفسرون في البحث عن جواب القسم، ونرى أنّ آيات القسم في السورة قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم بما يغني عن تأول جواب محذوف أو غير محذوف، وقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ٤: ﴿إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ ما دلالة استعمال فعل الشرط الماضي والمضارع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

السؤال الثالث :

حذفت الياء من الفعل ﴿يَسۡرِ﴾ في الآية الرابعة، ما قواعد حذف الياء في رسم المصحف؟

الجواب :

قواعد حذف الياء:

اتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة اكتفاءً بالكسرة وبيان ذلك:

١ـ إذا كانت الياء لام كلمة أو ضميراً لمتكلم في الفعل الماضي والمضارع والأمر أو اسماً عارياً عن التنوين والنداء، نحو:

- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾[الفجر:٤].

- ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ﴾[هود:١٠٥].

- ﴿دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[البقرة:١٨٦].

- ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾[الفجر:١٥].

- ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾[الشعراء:٨٠].

- ﴿أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾[الكهف:٤٠].

- ﴿فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾[البقرة:٤٠].

- ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[آل عمران:١٧٥].

٢ـ أو كانت الياء آخر اسم منقوص منون مرفوع أو مجرور، نحو:

ـ ﴿غَوَاشٍ﴾[الأعراف:٤١].

ـ ﴿هَادٍ ⁽⁷⁾﴾[الرعد:٧].

ـ ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ﴾[الرعد:١٠].

٣ـ أو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو:

ـ ﴿ يَـٰعِبَادِ﴾[الزُّخرُف:٦٨].

﴿يَـٰقَوْمِ ﴾[البقرة:٥٤].

ـ ﴿يَـٰرَبِّ ﴾[الفرقان:٣٠].

٤ـ اتفقوا على حذف إحدى كل ياءين متجاورتين واقعتين في وسط الكلمة أو طرفها، خفيفتين أو كانت إحداهما خفيفة، أصليتين أم زائدتين أو كانت إحداهما للبناء أو للإعراب، أو كانت إحداهما صورة همزة أو ألف نحو:

﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[غافر:٦٨].

﴿ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾[المائدة:١١١].

﴿لَخَـٰطِـِٔينَ ⁽⁹¹⁾﴾[يوسف:٩١].

﴿سَيِّـَٔاتُ ﴾[النحل:٣٤]، ﴿سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[البقرة:٢٧١].

﴿أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾[يوسف:١٠١].

السؤال الرابع :

في سورة (الفجر) ابتدأت بالقسم بالفجر وجاء فيها ذكر (هلاك عاد) وسورة (الشمس) ابتدأت بالقسم بالشمس وجاء فيها ذكر (هلاك ثمود) فهل من ارتباط بين معنى القسم (الفجر ـ الضحى) وهلاك الأمم الكافرة؟

الجواب :

١ـ جاء في صحيح البخاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

[إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهارعجزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعَمِلنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن أكثر عملاً قال الله: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء].

فيتبين من الحديث أنّ تاريخ الأمم في الدنيا شبهت كيوم واحد تسلسلت فيها الأمم السابقة ومنها عاد وثمود، ثم جاءت أمة الرسول عليه السلام وهي آخر الأمم ووقتها في التشبيه كما بين العصر إلى الغروب، وقد سبقتها أمم أخرى في بداية تاريخ الدنيا.

٢ـ ذكر في السورة قصة ثلاث أمم من الكفار المتقدمين، وهي: (عاد الأولى) وثمود وقوم فرعون، ثم قال: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾.

أ ـ وأول هؤلاء الأمم تاريخياً هم قوم (عاد الأولى) وهم من العرب البائدة، فناسب البدء بالقسم في أول السورة (والفجر)؛ ليتناسب بدء اليوم وهو الفجر بموقعهم من الأمم السابقة، وهم من بدايات الأمم.

ب ـ ثم ناسب القسم بالشمس في أول سورة الشمس ووقت الشمس يأتي بعد وقت الفجر، ناسب ذكر هلاك قوم ثمود في السورة؛ لأنّ ثمود جاءت تاريخياً بعد (عاد الأولى).

وثمود من العرب البائدة أيضاً، وزمنهم التاريخي تالٍ لعاد (قوم هود) وقد جاء ذكرهم في القرآن في (٢٦) آية كلها في سياق العبرة بعاقبة الكفر والطغيان.

٣ـ فهناك تناسب تسلسلي وزمني بين:

[(الفجر) ثم (الشمس)] و [(عادالأولى) ثم (ثمود)] و[(سورة الفجر) ثم (سورة الشمس)]. وصدق الله إذ يقول في سورة النجم ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١ ﴾ . والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الحجر هو العقل. وفي السياق ملحظ معنوي، وهو أنّ العقل يمنع صاحبه من الغي والطغيان، ويميز بين النور والظلام.

٢ـ الاستفهام يحمل المسؤولية لصاحب العقل من رقابة عقله وضبط نُهاه.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة العقل والنهى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٥٤.

❁❁❁❁

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ تعددت الأقوال بشكل كبير في عاد وإرم ذات العماد، وأقربها بأنها قوم هود من العرب البائدة وكان مسكنهم بالأحقاف، وأنّ ذات العماد: أي ذات القوة والمنازل العالية.

٢ـ نؤثر أنْ يكون الضمير في ﴿مِثْلُهَا﴾ عائداً على ذات العماد؛ إذ هي أقرب مذكور، ولا مانع أنْ يعود الضمير على (عاد) بمعنى القبيلة.

❁❁❁❁

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ثمود من العرب البائدة، وزمنهم التاريخي تالٍ لعاد قوم هود، وقد جاء ذكرهم في القرآن في (٢٦) آية كلها في سياق العبرة بعاقبة الكفر والطغيان.

والجوب في اللغة هو القطع، والجوبة هي الحفرة، وجاب الوادي أي قطعه.

السؤال الثاني :

ما معنى كلمة (جابوا) في الآية﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾؟

الجواب :

جملة ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ بمعنى قطعوه، وليس: أحضروه.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٩٣.

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ فرعون: هو لقب لملوك مصر، ويأتي في القرآن غالباً خاصاً بفرعون موسى، ولا يهمنا من هو بالضبط، بل يهمنا العبرة.

٢ـ الأوتاد: معرّفة لتدل على قوة وجبروت فرعون. وجاءت (أوتاداً) بالتنكير في سورة النبأ.

وقد وصف الله الجبال بالأوتاد، فقال تعالى: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾﴾ والأهرامات التي بناها الفراعنة تشبه الجبال بضخامتها، فهل الآية تشير بشكل غير مباشر للأهرامات؟ الله أعلم.

٣ـ الطغيان: هو تجاوز الحد.

٤ـ وعندما دعا موسى عليه السلام فرعون للإيمان تجبر وأسرف وأفسد فماذا كانت النتيجة؟

❋❋❋❋

﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الصب هو إراقة الماء مع تدفق. وجاء في القرآن فعلاً ومصدرًا خمس مرات، منها اثنتان على الأصل اللغوي في الماء ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ ومرتين في صب الحميم [الدخان ٤٨، والحج ١٩] وخامسة: صب سوط عذاب في آية الفجر، والسوط أداة الضرب المعروفة، ويعني الضرب بالسوط: العذاب الأليم.

٢ـ الرصد: هو المراقبة ومنه المرصد والمرصاد. والآية صريحة في أنّ ربك الذي بالمرصاد للذين طغوا في البلاد لا تخفى عليه خافية.

وكما ارتبط هذا البيان لمصير الطغاة بآية: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾ يرتبط بالآيات بعده على وجه العظة والاعتبار في الإنسان المبتلى بالنعمة أو الحرمان.

❊❊❊❊

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الابتلاء هو الامتحان، ويكون بالنعمة والخير ويكون بالحرمان والشر ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥].

٢ـ الإكرام هو العطاء والتشريف للمكرَم، وهو من المكرِم جود وفضل. وفي الآية قال: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾ مفتخراً على غيره معتقداً استحقاق ذلك على ربه.

٣ـ قال في الأولى: ﴿فَأَكۡرَمَهُۥ﴾ ولم يقل في الثانية: فأهانه؛ لأنّ بسط الرزق إكرام وإفضال، وقبضه ليس بإهانة.

٤ـ الإهانة هي الإذلال.

٥ـ المقصود عموم الإنسان.

والمعنى العام للآيات أنّ الإكرام أو التضييق في الرزق إنما هو ابتلاء يُمتحن به الإنسان ليُعرف مدى صبره على فتنة النعم وبلاء الحرمان ولتنكشف حقيقته في أداء حق النعمة والصبر على الضيق.

ووجه الزجر والإنكار أنْ يتوهم المنعَّمُ أنّ الله أكرمه؛ لأنه أهلٌ لذاك وأنْ يظن المبتلى بالتضييق أنّ هذا لهوان أمره على ربه تعالى .

كلا، ليس الأمر في الحالين على ما تصوره هذا الإنسان، فالله سبحانه إنما يبلوه بالشر والخير فتنة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين(النِعمة والنَعمة وأنعم)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الدخان ٢٧.

السؤال الثالث :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين [كرّم وأكرم]؟

الجواب :

يستعمل القرآن (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم:

* شواهد قرآنية:

١ ـ آية الإسراء ٧٠: هذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام.

٢ ـ آية الإسراء ٦٢: هذا القول على لسان إبليس: ﴿كَرَّمْتَ﴾أي فضلته علي.

٣ ـ آيتا الفجر ١٥ و ١٧: القصد هو إكرامه بالمال.

فاستعمل التكريم (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم وأعم.

❁❁❁❁

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾
وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ التراث ما يقتنى بالميراث. وأصل اللم هو جمع المشتت.

٢ـ أي أنهم بطغيانهم تكالبوا على الدنيا وسقطوا بفتنة المال، وهم يهينون اليتيم ولا يهتمون بالمسكين والتكافل الاجتماعي، ويأكلون الميراث لا يسألون عن وجهه أحلال أم حرام، إرضاء لشهوة المال وحباً، بشكل أعشى البصيرة وحجّر القلب وعطل الضمير.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة السرعة في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

الكلمات هي:

الجم:

هو اجتماع الشيء في مكان واحد، ومنه الجم الغفير للناس يجتمعون في مكان واحد، واستعملت في حب جمع المال بحيث لا يُنفق في الخير.(الفجر ٢٠).

اللم: هو جمع المال من حرام أو حلال.

الشديد: الشديد صفة للذي يجمع المال، وهناك فرق بين من يجمع المال من حرام أو حلال ومن يجمعه من حلال فقط ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ والخير هنا المال(العاديات ٨).

التكاثر: هو التفاضل وصاحب المال في الإسلام ليس وجيهاً، ومن يوجهه المال فهو منافق (التكاثر ١).

❁❁❁❁

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الدك: هو الهدم وتسوية ما ارتفع. والفعل مبني للمجهول يتسق مع أسلوب القرآن في صرف النظر عن الفاعل في أحداث الساعة.

٢ـ الصف: مصدر صفّ يصفّ صفوفاً.

٣ـ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ الله أعلم بمراده ولا ندخل في التفاصيل، وقال ابن عباس: جاء أمر ربك.

السؤال الثاني :

ما دلالة التوكيد اللفظي في الآية ٢١ ﴿دَكًّا دَكًّا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٣١.

﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ اضطرب المفسرون في مجيء جهنم، والله أعلم بمراده، ويعفينا من ذلك أنْ نقول إنّ مجي جهنم هنا هو على وجه التشخيص والفاعلية، وهذه ظاهرة مطردة في أحداث اليوم الآخر. ومجيء جهنم هو تجسيد للهول الأكبر الذي ينتظر الطغاة والكفار.

٢ـ القول هنا على التحسر: فهذا الإنسان الذي غرته الدنيا وغره بالله الغرور يتمنى يوم القيامة وهو يرى الأهوال ومجيء جهنم لو أنه قدّم في حياته الدنيا الفانية من صالح الأعمال ليستفيد منها في حياته الأخرى الباقية لكن لا تحسر على ما فات ولا استدراك لما فات أوانه.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ في آيتي النازعات ٣٥، والفجر ٢٣؟

الجواب :

١ ـ التذكر في النازعات هو تذكر عقلي يستغرق وقتا طويلا؛ لأنه تذكرٌ لما سعاه في حياته وما عمله طيلة عمره، وهو تذكر عقلي وليس تذكراً قلبيا يدفعه إلى أنْ يعمل شيئا آخر ينفعه. فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

٢ ـ ونحوه آية سورة الفجر، فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ فيها أيضاً.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ في الآية ٢٤؟

الجواب :

قال تعالى : ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ وليس (في حياتي) وكأنّ حياتنا لم تبدأ بعد وهذا صحيح؛ لأنّ حياتنا الحقيقية لم تبدأ بعد، وإنما تبدأ في الجنة بإذن الله المنان من فضل الله ورحمته. فتأمل !!

❁❁❁❁

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ (٢٦)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

أسند فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى ليبلغ به الترويع منتهاه، وقد جاء فعل التعذيب في القرآن (٤١) مرة كلها مسندة إلى الله سبحانه باستثناء وعيد سليمان للهدهد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾، وفي ذي القرنين: ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا (٨٦)﴾[الكهف:٨٦].

إنه العذاب الذي لا يماثله عذاب.

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ تأتي الخاتمة فتبقي على الإنسانية ثقتها في إمكان اتقاء ذلك المصير الخاسر وتفسح لها مجال الأمل في خير مصير.

٢ـ اطمئنان النفس هو أمنها وسكينتها. والفعل (اطمأن) من أفعال القلوب، ويعبر به عن راحة البال وهدوء النفس والقلب.

٣ـ قيل إنه أمر لنفس المرء أنْ ترجع في جسد صاحبها، وتأولوا(ربك) بمعنى صاحبك.

وقال آخرون: إنّ الأمر بالرجوع يكون عند الموت. ثم ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ يوم القيامة.

وقال الطبري: المعنى: فادخلي في عبادي الصالحين.

ورضا النفس المؤمنة في رضا الله فهي راضية مرضية. اللهم اجعل نفوسنا راضية مرضية. اللهم آمين.

السؤال الثاني :

قال في الزمر١٧ : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾، وفي الفجر ٢٩ : ﴿فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾﴾ فذكر ياء المتكلم، فلماذا؟

الجواب :

١ ـ إن ما ذُكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حُذفت منه الياء.

٢ ـ العباد في آية الفجر أكثر منهم في آية الزمر، فقد خصصهم الله تعالى في آية الزمر بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ فهم لم يكتفوا بالحسن بل يتبعون الأحسن، وأطلقهم في آية الفجر في عموم عباده الذين يدخلون الجنة ولا شك أنّ فيهم من لم يكن يتبع أحسن القول.

فلمّا كثر العباد في آية الفجر زاد في البناء مناسبة لزيادة العباد، فقال: ﴿عِبَادِى﴾ ولمّا كان العباد في آية الزمر جزءاً ممن ذكر في آية الفجر اقتطع من الكلمة لتناسب قلة البناء قلة العباد، فقال: ﴿عِبَادِ﴾ .

٣ـ ومما حسّن ذلك أيضاً مراعاة الفواصل في السورتين. والله أعلم.

سورة البلد

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الفجر ومفتتح سورة البلد:

لمّا ذكر ربنا سبحانه في سورة الفجر ابتلاء الإنسان بالمال وابتلاءه بقلة الرزق، ذكر ربنا في سورة البلد أنه خلق الإنسان في كبد. فهو ابتلاء على أية حال، وذكر من قال: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ وما أراده ربنا من ذوي المال.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذم سبحانه فيما قبلها من أحب المال وأكل التراث أكلاً لمّاً، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر جل وعلا الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان بحالة التنعيم وحالة التقدير، وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمن أتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيّء وما آل إليه في الآخرة والإشارة لهذا البلد إلى مكة)) والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾

السؤال الأول:

ما جو السورة العام؟ وما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

مقدمـــة:

١ـ جو السورة مبني على المكابدة والمشقة.

السورة التي قبلها (الفجر) ذمّ الله فيها من أحب المال وأكل التراث ولم يحض على طعام المسكين، فذكر الله في هذه السورة الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك رقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة.

٢ـ استوفت السورة عناصر البلاغ والإرسال، وهي:

أ ـ موطن الرسالة: وهي مكة في قوله: ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾.

ب ـ الرسول: بقوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾.

ج ـ المرسل إليهم: وهو الإنسان، ويدخل فيه: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾.

د ـ الرسالة: وهي الإيمان والعمل الصالح: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾ . . .

٣ـ ذكرت نتائج الخلق حسب الاستجابة: (أصحاب الميمنة ـ أصحاب المشأمة)

الآيتان ١ـ٢:

١ـ أقسم الله تعالى بالبلد الحرام في حالة حلول النبي ﷺ فيه وإقامته فيه ليُبلغ دعوته.

٢ـ لفظة ﴿حِلٌّ﴾ تجمع عدة معانٍ:

أ ـ تأتي بمعنى الحالّ أي المقيم، وفي هذا تعظيم المقسم به وهو مكة حيث جمعت شرفها الذي شرفها الله به وشرف حلول الرسول ﷺ فيها.

ب ـ تأتي بمعنى اسم المفعول أي (مُستَحل) أي وأنت مُستحلٌ قتلك في مكة، لا تُراعى حرمتك في البلد الحرام الذي يأمن فيه الناس على دمائهم وأرواحهم، والذي يأمن فيه الطير والوحش. والهدف من ذلك تسلية الرسول ﷺ من الشدائد التي كان يعايشها.

ج ـ بمعنى (الحلال) ضد الحرام: أي وأنت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتلُ من شئت وكان هذا يوم فتح مكة.

د ـ بمعنى أنك حِل بريء مما يقترفه أهل مكة من المآثم.

٣ـ وهذه المعاني كلها مطلوبة. فهو ﷺ حالٌّ بمكة يبلغ رسالة ربه، بريء من آثامهم وأفعال الجاهلية، وقد استُحِلت حرمته وأُريد قتله، وأنه حَلَّ لهذا الرسول أنْ يقتل ويأسر في هذا البلد يوم الفتح ما لا يحل لغيره، وهذا على الاستقبال وعلى الوعد بنصره.

٤ـ لم يقل مثلاً: لا أقسم بهذا البلد الأمين؛ لأنه ذُكر من المكابدة في هذا البلد وما استُحل به من الحرمات، فلا يناسب ذلك ذكر الأمن.

٥ـ وكذلك جو السورة لا يناسب ذكر الأمن، فإنها في المكابدة والمشقة حتى أنه لم يذكر جزاء المؤمنين في الآخرة، بل ذكر جزاء الكافرين.

٦ـ كرر كلمة ﴿ٱلۡبَلَدِ﴾ لتعظيم بلد الله الحرام.

السؤال الثاني :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

❁❁❁❁

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ كلمة (والد) هي على العموم تشمل كل والد وولده، ويدخل فيه الأولون آدم وآباء الرسول وغيرهم، ولا يخصهم.

٢ـ الولادة مشقة ومكابدة فارتبطت بـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ في أول السورة وارتبطت بـ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ في آخر السورة.

٣ـ انتقل من الوالد وما ولد إلى الإنسان، فخصّه من بين هذا العالم؛ لأنّ مدار الكلام معقود عليه.

٤ـ ﴿وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ لها أكثر من سبب:

أـ ﴿وَمَا﴾ عامة، و(منْ) خاصة، حيث إن (ما) تقع لذوات غير العاقل وتقع لصفات من يعقل.

لذلك فهي أعم وأشمل، فهي تصلح للعاقل ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ و ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

ب ـ لفظها يوحي بالسعة والشمول، فهي منتهية بحرف الإطلاق، وهو الألف الذي يمتد فيه النفس، بخلاف (من) الذي ينتهي بحرف مقيد، وهو النون الساكنة.

ج ـ لذلك جاء بـ ﴿وَمَا﴾ لتناسب العموم والشمول في الآية.

د ـ الوالد يسعى لإطعام ولده وللعمل، ويلاقي في ذلك العنت والمشقة فناسب ذلك جو السورة.

هـ ـ ناسبت السعة واحتمال المعنى المتعدد لكل من لفظتي ﴿حِلٌّ﴾ و ﴿وَمَا وَلَدَ﴾.

❁❁❁❁

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ المعنى أنّ الإنسان يعاني مشاق الدنيا والآخرة من أول قطع سرته إلى أنْ يستقر قراره إمّا في الجنة فتزول عنه المشقات، أو في جهنم فتتضاعف مشقاته وشدائده.

٢ـ ﴿فِى﴾ تفيد الظرفية والوعاء؛ لذلك لم يقل: يكابد أو مكابداً.

٣ـ من معاني الكَبَد: القوة والشدة والصلابة. وهذه المعاني من لوازم المعنى الأول، وهو تحمل مشاق الدنيا؛ ولذلك لا بدّ له من أنْ يكون قد خُلق مستعداً لتحمل هذه المصاعب.

٤ـ ارتبطت هذه الآية بالقسم في أول السورة؛ ليبين كيف أنّ الرسول ﷺ كان يلقى من قومه المشقة والشدة.

وفي هذا درس للدعاة أنْ يوطنوا أنفسهم لتحمل المشاق، فإنّ ذلك من لوازم الدعوة، فقلما يكون الداعية في عافية من ذلك.

❁❁❁❁

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

قيل إنّ الآية تعني:

أ ـ بعض صناديد قريش.

ب ـ التهديد لمن يستحق.

ج ـ للإنسان بشكل عام لشعوره بالعزة والشكيمة، فهو يحسب أنْ لا يقاومه أحد، ولا يقدر عليه أحد لاعتصامه بعُدده وعَدَده، حيث يتغطرس ويتكبر ويظلم ولا يحسب لخالقه حساباً.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ اللبد هو الكثير من تلبد الشيء إذا اجتمع.

٢ـ المعنى أنه يقول إنه أنفق مالاً كثيراً، وهو يقول هذا على جهة الافتخار أو جهة التحسر.

٣ـ عبر عن الإنفاق بالإهلاك، وهذه اللفظة متناسبة مع جو السورة في المكابدة ومع حسبان الإنسان أن لا أحد يقدر عليه فيهلكه.

٤ـ عبر عن الإنفاق بالإهلاك إظهاراً لعدم الاكتراث، وأنه لم يفعل ذلك رجاء نفع، فكأنه جعل المال المنفق ضائعاً.

٥ـ يظهر في الآية خط الاجتماع، أمثلة: اللبد ـ الوالد وما ولد ـ العينين ـ اللسان والشفتين في آلة النطق ـ النجدين ـ العقبة بمعانيها المختلفة ـ المؤمنون بصيغة الجمع واجتماعهم على التواصي بالصبر والمرحمة ـ الكفار واجتماعهم في جهنم وإيصاد النار عليهم.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ المعنى: أيحسب أنّ أعماله تخفى وأنه لا يراه أحد ولا يطلع عليه في إنفاقه ومقصده أحد؟ !

٢ـ جاء بـ﴿لَّمْ﴾ الدالة على المضي، في مقابلة ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ فإن ذلك في الماضي.

❋❋❋❋

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

المعنى: أفترى أنّ الذي يجعل للإنسان عينين يبصر بهما ولساناً ليتكلم به وأنّ الذي هداه إلى طريقي الخير والشر ليس له علم به وبأفعاله؟ !

وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه؟ !

﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ النجد: هو ما غلظ وارتفع من الأرض واستوى.

٢ـ المقصود بالنجدين: هما طريق الخير والشر، وقيل: الثديان.

٣ـ اختار لفظة (نجد) ولم يستخدم (سبيل)؛ لأنّ سلوك النجد الجبلي فيه مشقة وصعوبة لما فيه من صعود وارتفاع، فهو مناسب لجو السورة العام.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الطريق والنجد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل (هدى)؟ لماذا لم يستخدم أرشد أو دلّ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤٣.

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ العقبة: هي الطريق الوعر في الجبل.

٢ـ الاقتحام: هو الدخول في الطريق الوعرة وتجاوزها بشدة ومشقة.

٣ـ المقصود بالعقبة في الآية: الأعمال الصالحة التي سيبيّنها على سبيل الاستعارة من فكّ رقبة والإطعام في وقت المجاعة.

٤ـ المعنى أنه لن يقتحم العقبة التي بينه وبين ربه التي لا يصل إليها حتى يقتحمها بالإحسان إلى خلقه بفك الرقبة، وهو تخليصها من الرق ليخلصه الله من رق نفسه ورق عدوه، والإطعام مع الإخلاص لربه والإيمان به.

٥ـ اختيار لفظة (لا) وهو اختيار دقيق، وذلك:

أ ـ (لا) نافية للفعل الماضي، أي أنّ فعله لم يقتحم العقبة؛ لأنه غير مؤمن بالله ولم يُطعم بقصد الخير.

ب ـ وتحتمل أنها للمستقبل فرداً كان أم صنفاً، أي أنه منْ لم يؤمنْ ويغيّر من حاله لا يوصف باقتحام العقبة، فهو لم يقتحمها في الماضي، ولن يقتحمها في المستقبل.

ج ـ ويحتمل هذا التعبير دعاء على هذا الشخص أو الصنف بألا يقتحم العقبة.

د ـ كما يحتمل الاستفهام المراد به التوبيخ على ما فرّط والحضّ على الإنفاق، بمعنى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾.

وكل هذه المعاني مرادة، فقد جمع هذا التعبير المضي والاستقبال والتوبيخ والحض والدعاء.

❁❁❁❁

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هذا الأسلوب من أساليب التفخيم والتعظيم والتهويل، نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾ ـ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾﴾.

❁❁❁❁

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

أي تخليصها من الرق، واختيار هذا التعبير يوحي بشدة المستَرق ومكابدته؛ لأنّ الرق من أكثر أحوال المكابدة والشدة.

وفي الحديث أنّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: دُلني على عمل يُدخلني الجنة فقال: **«تعتق النسمة وتفك الرقبة»** قال: أوليسا سواء؟ قال: **«لا، إعتاقها أن تنفرد بعتقها وفكها أن تعين في ثمنها»**.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين فك رقبة وتحرير رقبة؟

الجواب :

١ـ تحرير رقبة: تقال في الرّق والاسترقاق وهذا غير موجود الآن لذلك تحرير الرقبة لم يأتِ إلا في الفِداء ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[المجادلة:٣].

٢ـ فك رقبة: يعني تخليصها من إعسار، من قَوَد، من أسر وغيره يعني فك عسرها أنت تفكها مما هي واقعة فيه، وهذه باقية إلى يوم الدين ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾[البلد:١٣].

أمّا تحرير رقبة فليست موجودة الآن ولا يأتي تحرير رقبة إلا في الفداء وهي بمعنى العتق، وأمّا فك رقبة فهو تخليصها مِن عسرها، إمّا من مغرمة أو عسر أو دين.

❊❊❊❊

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ المسغبة: هي الجوع العام، وليس الجوع الفردي.

والسغب: الجوع، وقد يكون عاماً وقد يكون خاصاً. أمّا المسغبة فهي عامة.

٢ـ المجاعة: هي وقت الشدة والمكابدة، والإطعام في مثل هذا الوقت بدل بيع الطعام وتحقيق الربح هو اقتحام للعقبة.

٣ـ عند أبي حنيفة العتق أفضل أنواع الصدقات، والآية تدل على ذلك لتقدم العتق على الصدقة فيها.

٤ـ اليتيم: هو القريب في النسب، وذلك بقصد أنْ يتفقد كل واحد أقرباءه المحتاجين ليتم التكافل والتراحم.

٥ـ المتربة: من تَرِب إذا افتقر، ومعناه: التصق بالتراب، وهم المطروحون في الطرقات قعوداً على التراب لا بيوت لهم.

٦ـ جاء بـ (أو) ولم يأت بالواو؛ لأنّ الواو تفيد الجمع بحيث يكون المعنى أنه لن يقتحم العقبة إلا بالإطعام لليتيم والمسكين معاً، فلو فعل صنفاً واحداً لم يقتحم العقبة، وهذا غير مقصود، بل المقصود القيام بالإطعام لليتيم والمسكين على سبيل الاجتماع أو الانفراد.

٧ـ قدّم ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ على إطعام اليتامى والمساكين، وفيه إشارة إلى عظم الحرية في الإسلام وأنّ المطلوب الأول تحرير الناس من العبودية والاسترقاق.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الجوع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٠.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ ﴿ ثُمَّ ﴾ هنا لا تفيد التراخي في الوقت وإلا تأخر الإيمان عن العمل الصالح، وإنما تفيد تراخي رتبة الإيمان ورفع محله عما ذكره من أعمال لأنه هو الأصل، وهو مدار القبول والرفض.

٢ـ المرحمة: أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الإيمان والثبات عليه، أو بالصبر على ترك المعاصي والصبر على فعل الطاعات، وبأنْ يكونوا متراحمين بما يؤدي إلى رحمة الله.

٣ـ السورة مبنية على هذين الأمرين (الصبر والمرحمة).

٤ـ كرّر الفعل ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ للتوكيد على الصبر والمرحمة.

٥ـ قدّم الصبر على المرحمة؛ وذلك لأنه تقدم ما يحتاج إلى الصبر من المكابدة والمشقة واقتحام العقبة، وأخّر المرحمة لما جاء بعد ذلك من فك الرقاب وإطعام الأيتام والمساكين.

٦ـ لم يقل كما في سورة العصر: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ وذلك لأنّ المقام مختلف، فإنه في سورة العصر كان الكلام عن خسارة الإنسان على وجه العموم، فجاء بالتواصي بالحق على وجه العموم.

ولمّا كان الكلام في سورة البلد عن جزء من الحق، وهو ما يتعلق بالمرحمة والإطعام قال: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾.

السؤال الثاني:

ما دلالة حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ في الآية؟

الجواب:

(ثُمّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أوالأحوال أوغيرِها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦ـ بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء فيفيد البعد المكاني.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ أي أولئك الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفكوا الرقبة وأطعموا اليتيم والمسكين في وقت المجاعة هم أصحاب الميمنة.

٢ـ الميمنة: مشتقة من اليُمن والخير، وقد يكون معناها جهة اليمين وهي جهة السعداء، وقد يكون معناها أصحاب اليمين الذين يُؤتون صحائفهم باليمين.

٣ـ المشأمة: من الشؤم، وهو ضد اليُمن.

ومعنى أصحاب المشأمة: جهة الشمال أو أصحاب الشمال الذين يُؤتون صحائفهم بشمائلهم.

٤ـ لم يقل أصحاب اليمين وأصحاب الشمال؛ لأنّ هذا يدل على معنىً واحد، بينما الميمنة والمشأمة جمعت عدة معان.

٥ـ التناسب اللفظي بين: (مسغبة ـ مقربة ـ متربة ـ مرحمة ـ ميمنة ـ مشأمة).

٦ـ جاء بضمير الفصل ﴿هُمۡ﴾ مع الكفار، ولم يأت به مع المؤمنين وذلك لإفادة الحصر، أي أنّ الذين كفروا هم أصحاب المشأمة حصراً.

أمّا المؤمنون المذكورون في السورة فهم من أصحاب الميمنة وليسوا أصحاب الميمنة على سبيل الحصر، فهناك آخرون من أصحاب الميمنة مثلاً: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ المجاهدون ـ.. ..).

فكان ذكر ضمير الفصل في آية الكفار وعدم ذكره في آية المؤمنين هو المناسب.

❁❁❁❁

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قدّم الجار والمجرور ليفيد الحصر إضافة إلى الفاصلة.

٢ـ ﴿مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ بالهمز، والهمزة حرف ثقيل شديد لمناسبة ثقل ذلك اليوم وهو المناسب لجو السورة من المشقة والمكابدة.

٣ـ قال: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وكأنّ العذاب والنار جاءا من علو، وسيُصب عليهم العذاب من فوقهم.

٤ـ لم يقل: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ كما في سورة الهمزة، للأسباب التالية:

أ ـ توسع في سورة الهمزة في ذكر صفات المعذَّب وتوسع في ذكر العذاب، فناسب هذه الزيادة ذكر ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾.

ب ـ ذكر في أول سورة الهمزة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ فدعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع، ورفْعُ ﴿وَيْلٌ﴾ يفيد الثبوت، فناسب أنْ يقول: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم.

ج ـ في سورة الهمزة ذكر أنّ الكافر يجمع المال ويعدده ويستوثق من حفظه في الخزائن موصدة الأبواب، فناسب بين الاستيثاق من حفظ الأموال وإيصاد الأبواب عليه من ناحية، وإطباق الأبواب عليه في جهنم من ناحية أخرى.

د ـ في سورة الهمزة يحسب الكافر أنّ ماله أخلده في الدنيا وأنه لا يفارقها فعوقب بذلك بالخلود في النار وإطباق أبوابها عليه، والاستيثاق بالعمد الممددة عليها للدلالة على خلوده، فهناك في الدنيا خلود مظنون وهنا في الآخرة واقع حقيقة في النار.

هـ ـ ذكر في سورة الهمزة أنّ هذا الكافر يتعدى على الآخرين، فهو يهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم، لذلك انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه.

و ـ إنّ المعَذّبين في سورة الهمزة كفار وزيادة، فهم:

١ـ كافرون.

٢ـ يتعدون على الآخرين بالهمز واللمز والسخرية والتكبر.

٣ـ أنهم جمعوا الأموال ولم ينفقوها.

٤ـ يحسبون أنّ الأموال تُخلدهم في النار.

في حين لم يذكر في سورة البلد إلا الكفر.

السؤال الثاني :

لماذا ذكر جزاء الكافرين ولم يذكر جزاء المؤمنين؟

الجواب :

هو أنه لمّا ذكر في أول السورة من خلق الإنسان في كبد، فلم يناسب ذلك ذكر النعيم، وإنما الذي يناسبه ذكر الجحيم وما فيه من مشقة.

السؤال الثالث :

ما طبيعة التعبيرات الموجودة في السورة؟

الجواب :

التعبيرات في السورة وضعت بشكل يؤدي أكثر من معنى.

* شواهد من السورة:

١ـ ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾: تحتمل النفي والإثبات.

٢ـ ﴿حِلُّۢ﴾: تحتمل الحال والمستَحل والحلال.

٣ـ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣﴾: تحتمل العموم والخصوص من آدم وذريته أو إبراهيم وذريته أو الرسول وآبائه.

٤ـ ﴿كَبَدٍ ٤﴾: تحتمل المكابدة والمعاناة، وتحتمل القوة والشدة.

٥ـ ﴿أَيَحۡسَبُ﴾: تحتمل العموم لكل إنسان، وتحتمل إنساناً معيناً تشير إليه الآية.

٦ـ ﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦﴾: تحتمل أنه أنفقه في التفاخر، وتحتمل أنفقه في عداوة الرسول، وتحتمل الكذب فلم ينفق شيئاً.

٧ـ اللبد: تحتمل الجمع لـ (لُبدة) كنقطة ونقط، وتحتمل المفرد كصفة مثل: حُطم و لُكع.

٨ـ النجدان: تحتمل طريقي الخير والشر، وتحتمل الثديين، وكلاهما هدانا ربنا إليهما.

٩ـ (لا) في ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾ تحتمل النفي والدعاء، وتحتمل المضي والاستقبال.

١٠ـ ﴿ٱلۡعَقَبَةُ﴾: تحتمل (الآخرة ـ الدنيا ـ جبل في جهنم ـ عقبة بين الجنة والنار)

١١ـ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾: تحتمل العتق وغيره من فك المغارم والديون.

١٢ـ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨﴾: تحتمل أصحاب جهة اليمين وأصحاب اليمين وأصحاب اليُمن.

١٣ـ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩﴾: كذلك.

السؤال الرابع :

ما خطوط السورة؟

الجواب :

خطوط السورة هي:

١ـ خط المكابدة: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾.

٢ـ خط العموم والاتساع.

٣ـ خط الاجتماع في: ﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦﴾.

٤ـ خط الصبر ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

٥ـ خط المرحمة ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧﴾.

سورة الشمس

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة البلد ومفتتح سورة الشمس:

ذكر سبحانه في خاتمة سورة البلد أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وذكر في أول سورة الشمس من أفلح وهم أصحاب الميمنة، وذكر من خاب، وهم أصحاب المشأمة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ختم سبحانه السورة المتقدمة بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أعاد جلّ شأنه في هذه السورة الفريقين على سبيل الفذلكة بقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾.

وفي هذه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ وهو كالبيان لقوله تعالى في الأولى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[البلد:١٠].

وختم سبحانه الأولى بشيء من أحوال الكفرة في الآخرة، وختم جلّ وعلا هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا)).

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾

السؤال الأول :

أين جواب القسم في سورة الشمس: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ ؟

الجواب :

جواب القسم ليس من الضروري أنْ يُذكر بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أنْ يُجاب القسم يُجاب، كما في آية مريم ٦٨ ـ والنحل ٣٨.

وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل كلَّ ما يرد على الذهن، وهذا في القرآن كثير.

* شواهد قرآنية:

في آية سورة (ق ١) لا يوجد جواب للقسم لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات، فلا يريد الله تعالى جواباً واحداً بعينه، لكنه يريد التوسع في المعنى.

وقسم من المفسرين قال في سورة الشمس: إنّ جواب القسم هو: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾.

السؤال الثاني :

ما ميزة هذه السورة في التعبير؟

الجواب:

تكرر في سورة الشمس قَسَمُ الله تعالى أحد عشر قسماً متوالياً على نسق بديع في الآيات (١:٧).

❁❁❁❁

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧﴾

السؤال الأول:

يكثر السؤال عن الفرق بين النفس والروح، فما الفرق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة٢٨١.

❁❁❁❁

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾

السؤال الأول:

مادلالة هذه الآية؟

الجواب:

هناك كلمات مشتركة لفظياً أي تعطي أكثر من معنى، فآية الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾ أي من طهّر نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي تطهرهم، وآية القمر ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي تنسبوها إلى التزكية بأنْ يقول: أنا خير من فلان وفلان. ...

ومثله كلمة (قوّم) فتفيد: عدّل إلى الاستقامة، كقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ وتفيد أعطى للشيء قيمة، أي قوّم السلعة تقويماً.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل: (زكى)؟

الجواب :

الفعل (زَكَّى) قد يكون بمعنى: نسب الشيء إلى الزكاء، كما في آية النجم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: لا تنسبوها إلى زكاء الأعمال ولا تثنوا عليها.

وقد يكون بمعنى: طهّر، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ أي من طهّرها، وعلى هذا يصح أنْ تقول: زكّوا أنفسكم ولا تزكوها، أي: طهّروا أنفسكم ولا تمدحوها بزكاء الأعمال، فإنه لا يزكّي الأنفسَ إلا الله.

والله أعلم.

سورة الليل

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الشمس ومفتتح سورة الليل:

ذكر سبحانه في سورة الشمس اختلاف النفوس، وذكر أنه أفلح من زكاها وأنه خاب من دساها.

وذكر في سورة الليل أنّ سعي الإنسان مختلف، فقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾.

وذكر حال كل من الفريقين: حال من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى، وحال من بخل واستغنى وكذب بالحسنى.

فكان ذلك كأنه تفصيل لما ذكره في سورة الشمس.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه فيما قبلها ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلخ ذكر سبحانه فيها من الأوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة. ففيها نوع من التفصيل لذلك، لا سيما وقد عقّب جلّ وعلا ذلك بشيء من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعياذ بالله)).

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ أقسم الله سبحانه بالليل وقت غشيانه، واستعمل الفعل المضارع مع الفعل (غشّى)؛ لأنّ الليل يغشى شيئاً فشيئاً، وليس كالنهار الذي يتجلى دفعة واحدة بمجرد طلوع الشمس.

٢ـ استخدم مع عملية الغشيان الممتدة الفعل المضارع، ومع النهار استعمل الفعل الماضي؛ لأنه يتجلى، أي ينكشف ويظهر دفعة واحدة.

٣ـ حذف مفعول: (غشّى) فلم يقل ماذا يغشى، وذلك بقصد الإطلاق ليحتوي اللفظ كل المعاني المحتملة.

وبدأ بالليل قبل النهار؛ لأنّ الليل هو أسبق من النهار حيث جاء النهار بعد خلق الأجرام، وقبلها كانت الدنيا في ظلام دامس.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ قدّم فيها القسم بالليل وفي سورة الضحى قدّم القسم بالنهار فقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١﴾ فلماذا؟

الجواب :

لّما كان المقسم عليه في سورة الليل هو سعي الإنسان وغالبه المعاصي قدّم الليل الذي هو مظنة الظلمة.

ولّما كان المقسم عليه في الضحى لطفه بنبيه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ(ما) في الآية لها احتمالان:

أـ بمعنى الذي: اسم موصول.

و (ما) تستعمل لذوات غير العاقل، نحو: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ ولصفات العقلاء، نحو: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ أي والطيب منهن ويؤتى بها في التفخيم والتعظيم في صفات العقلاء، ولذلك قال الله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾ ويعني به ذاته العلية فهو قسَم بالخالق سبحانه.

ب ـ (ما) مصدرية بمعنى: وخَلْق الذكر والأنثى، أي أنه سبحانه يقسم بخلق الذكر والأنثى وليس بالخالق.

وعليه فان (ما) تحتمل المعنيين، وهما القسم بالخالق أو القسم بفعله وهو خلْقُ الذكر والأنثى، ولو أراد الله تعالى أن ينص على أحد المعنيين لفعل، ولكن الصورة التي جاءت تفيد التوسع في المعنى.

ويبقى مجال الترجيح قائماً، ولو أردنا الترجيح لقلنا هنا القسم بالخلق والله أعلم.

٢ـ الذكر والأنثى:

وهو على الأغلب كل ذكر أو أنثى من المخلوقات جميعاً بلا تحديد؛ لأنّ سياق الآيات كلها في السورة في العموم. والله أعلم. وبدأ بالذكر قبل الأنثى لأنه أسبق في الخلق.

السؤال الثاني :

لماذا لم يستعمل القرآن في هذا الموطن كلمة (الزوجين) كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ سورة القيامة، وقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ سورة النجم؟

الجواب :

السبب:

١ـ لقد فصّل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة القيامة من قوله: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾. . ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ وكذلك فصّل القدرة الإلهية في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾. . . . ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾.

أمّا في سورة الليل فإنّ الله أقسم بلا تفصيل.

٢ـ إنّ كلمة (الزوجين) والزوج تعني المثيل لتتناسب مع قوله تعالى في نفس السورة: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾ و(شتى) تفيد التباعد، فلا يصح ذكر الزوجين معها.

ألا ترى أنّ الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها: ﴿لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وكلمة (شتى) هنا تعني الافتراق؛ لذا كان الأنسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية. والله أعلم.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ أقسم الله تعالى بأشياء متضادة: (يغشى ويتجلى)، أي (الليل والنهار)، وكذلك الذكر والأنثى، فكان جواب القسم (شتى)؛ لأنّ سعينا متباين، فمنا من يعمل للجنة ومنا من يعمل للنار.

فهناك اختلاف الأوقات (الليل والنهار) واختلاف الساعين (الذكر والأنثى) واختلاف الحالة (يغشى وتجلى) واختلاف مصير الساعين ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ ... ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾.

٢ـ ونلاحظ أنّ المقصود في السورة ليس القسم على أمر ظاهر أو مشاهد مما يعلمه الناس، ولكنّ القسم هو على أمر غير مشاهد ومتنازع فيه، والله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ . ... وهذا الأمر متنازع فيه وأكثر الخلق ينكرونه ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ وعموم الخلق لا يعلمون ويتنازعون فيه، والسعي هنا لا يدل على السعي في أمور الدنيا من التجارة والزراعة والصناعة وإنما السعي للآخرة.

٣ـ وقوله تعالى: ﴿سَعْيَكُمْ﴾ وكأنه يخاطب المكلفين فقط، وليس عامة الناس؛ ولذا أكده باللام في ﴿لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾ ولم يقل: إن السعي لشتى.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أشتات و شتى؟

الجواب :

(شتى): وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف [طه ٥ ٣، الليل ٤، الحشر ١٤].

(أشتات): وردت في آيتين [الزلزلة ٦، النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

❁❁❁❁

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ سورة الليل كلها مبنية على العموم والإطلاق.

٢ـ وقد أقسم الله بثلاثة أشياء [الليل والنهار وخلق الذكر والأنثى]

وذكر ثلاث صفات في المعطي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾.

وذكر ثلاث صفات فيمن بخل: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾.

٣ـ وأما في الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ فلم يذكر العطية لأنه أراد المعطي، والمقصود هو إطلاق العطاء من ماله أو نفسه أو وقته.

وكذلك الفعل: ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ لم يقيده الله بشيء، بل جاء الفعل مطلقاً أيضاً.

الحسنى:

١ـ اسم تفضيل، وهو بمعنى تأنيث الأحسن، كما تقول: [(العليا ـ الأعلى) (الدنيا ـ الأدنى)] والحسنى: وصف مطلق لم يذكر له موصوف معين.

٢ـ ومن معانيها: (الجنة) ـ كلمة التوحيد؛ أي لا إله إلا الله ـ (العاقبة الحسنى) ـ (العقيدة الحسنى).

٣ـ وكما حذف مفعولي(أعطى واتقى) للإطلاق أطلق الحسنى بكل معانيها بحذف الموصوف.

السؤال الثاني :

لماذا هذا الترتيب في الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ ؟

الجواب :

هناك أكثر من سبب:

١ـ سبب النزول، حيث نزلت في شخص فعل هذه الأفعال بهذا التسلسل قيل: هو أبو بكر، وقيل: علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٢ـ ترتيب العطاء ثم الاتقاء، فبدأ بالأخص، ثم ما هو أعم، ثم ما هو أعم.

فكل معطٍ في سبيل الله متقٍ، ولكن ليس كل متقٍ معطياً. فالمعطي إذن أخص من المتقي.

وكل متقٍ مصدق بالحسنى ولكن ليس كل مصدق بالحسنى متقياً. لذا فالمتقي أخص من المصدق بالحسنى. وعلى هذا كان الترقي من الأخص إلى الأعم.

٣ـ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ والسعي هو العمل، وأقرب شيء للسعي هو العطاء أمّا الاتقاء ففيه جانب سعي وجانب ترك كترك المحرمات.

وعلى هذا نلاحظ أنّ الآيات رتبت بحسب قربها من السعي، أي بتسلسل العطاء ثم الاتقاء ثم التصديق وهو الأقل والأبعد عن السعي.

٤ـ المجتمع يتكون من ذكر وأنثى، وأهم شيء يقدّمه الإنسان هو العطاء الذي هو الدعامة الأولى في بناء المجتمع، فعلى الإنسان أن يكون معطياً لا آخذاً، وهذا يعني التكافل، ثم يلي ذلك الاتقاء وهو أنْ يحذر الإساءة إلى الآخرين؛ لذا يأتي الاتقاء بعد العطاء.

أمّا التصديق بالحسنى فهو من صفات المجتمع المؤمن، وهو من الصفات الفردية، فالمصدق بالحسنى لا يفرط في حقوق الآخرين.

وعلى هذا الأساس قدّم الله ما هو أنسب للمجتمع عامة، فبدأ بالعطاء ثم الاتقاء ثم التصديق بالحسنى.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾

اليسرى: اسم تفضيل من الدرجة الثالثة أي أعلى درجات التفضيل. يقال الأمر اليسير، وهو مضاد للأمر العسير، ومعناها الأيسر سواء من أمور الدنيا أو الآخرة.

وقد ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف، كما جاء في الاستخدام المطلق لكلمة الحسنى.

ومعناها يدور على ثلاثة محاور:

١ـ أنْ ييسر على غيره أمورهم.

٢ـ أنْ تتيسر أموره الشخصية فتكون سهلة ميسرة.

٣ـ الآخرة بمعنى أنّ الله ييسره لدخول الجنة، وهذه عاقبة المحورين السابقين.

السؤال الثالث :

ورد في القرآن: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ الأعلى ٨، وهنا: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ فلماذا هذا الاختلاف؟

الجواب :

السين وسوف يفيدان التوكيد والاستقبال، والاختلاف بينهما هو أيهما أبعد زمناً.

في آية الأعلى: الخطاب للرسول ﷺ والرسول أموره ميسرة دائماً في الحال وفي المستقبل؛ لذا قال الله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾.

أمّا في الآية: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ فهي جاءت بعد: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ بمعنى أنّ التيسير لليسرى مرتبط بالعطاء والاتقاء والتصديق بالحسنى، فإذا أعطينا واتقينا وصدقنا بالحسنى عندها سييسرنا الله تعالى لليسرى.

السؤال الرابع :

ما محاور التيسير المذكورة في الآيات؟

الجواب :

ذكرنا أنّ معاني التيسير على ثلاثة محاور:

١ـ أنْ ييسر على غيره أمورهم مقابل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾.

٢ـ أنْ تتيسر أموره الشخصية مقابل: ﴿وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

٣ـ الآخرة بمعنى أنّ الله ييسره لدخول الجنة مقابل: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة حذف المفعول به في الآيتين (٥ـ٦)؟

الجواب :

حذف المفعول به على ضربين:

١ـ أنْ يحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى (الحذف اختصاراً)، ولا يُحذف إلا لدليل.

٢ـ أنْ يكون المفعول به غير مراد ولا يصح تقديره؛ لأنّ تقدير أي مفعول مفسد للمعنى، ويكون ذلك بحسب الحاجة والقصد (الحذف اقتصاراً).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾﴾ لم يذكر من أعطى ولا ما أعطى؛ لأنّ القصد أن يصفهم بصفة العطاء والتقوى.

❁❁❁❁

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

تقابل هذه الصفات ما قبلها في الآية التي سبقت، وقد أورد الله الشيء ونقيضه والسورة كلها مبنية على التقابل.

﴿وَالَّيْلِ﴾ ﴿وَالنَّهَارِ﴾

﴿إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ﴿إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

﴿الذَّكَرَ﴾ ﴿وَالْأُنثَىٰٓ﴾

﴿أَعْطَىٰ﴾ ﴿بَخِلَ﴾

﴿وَاتَّقَىٰ﴾ ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾: لأنّ الغنى مدعاة للطغيان

﴿وَصَدَّقَ﴾ ﴿وَكَذَّبَ﴾

﴿بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾

❁❁❁❁

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

جاءت هذه الآية عقب الآية السابقة: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ ولم تأت آية مثلها عقب الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾.

وفي هذه الآية ذكر الله تعالى الذي بخل بماله فاستغنى من الغنى، فلمّا بخل ذكر ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾.

والمفسرون قالوا إنّ (ما) لها معنيان هنا، وهما:

أ ـ أن تكون نافية.

ب ـ أن تكون استفهامية من باب التقريع والتوبيخ.

ويسمى هذا في اللغة باب الاتساع في المعنى، فجاء الله بهذا اللفظ ليتسع للمعنيين: الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وللنفي أيضاً.

وهذا لا يعني تناقضاً أو عدم تحديد في القرآن كما يقول المستشرقون لأنّ الله إذا أراد التقييد يأتي بحرف أو كلمة محددة تفيد المعنى المراد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ فقد حدد هذا الذكر الكثير. وفي موضع آخر قال: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ فلم يرد التقييد، وإنما أطلق المعنى.

السؤال الثاني :

استخدم ﴿إِذَا﴾ بدل (إنْ) لماذا؟

الجواب :

١ـ إذا: في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله أو للكثير وقوعه.

٢ـ إنْ: تستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل أو مشكوك فيه أو مستحيل.

وإذا جاءت (إذا) و (إن) في نفس الآية دلت (إذا) على الكثير و(إن) على الأقل.

٣ـ وفي الآية التردي حاصل إمّا أنْ يكون في الموت أو الهلاك أو القبر أو في نار جهنم، فماذا يغني عنه ماله عندها؟

هذه ليست افتراضاً وإنما حصولها مؤكد؛ ولهذا السبب جاء بـ (إذا) بدل (إنْ)

وهذه إهابة بالشخص أنْ لا يبخل أو يطغى أو يكذب بالحسنى.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ يحتمل معنيين:

١ـ أنّ الله تعالى يتكفل ببيان طريق الهدى.

٢ـ أنّ الهدى يوصل صاحبه إلى الله.

ومعنى الآية: علينا أنْ نبين الطريق المستقيم، والطريق المستقيم يوصل إلى الله تعالى.

السؤال الثاني :

ما فائدة التقديم والتأخير في الآية: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ بدل القول: إن الهدى علينا؟

الجواب :

١ـ التقديم يفيد الحصر، بمعنى أنّ الهدى يعود إلى الله فقط، وأي هدى من غير طريق الله فهو غير مقبول ومرفوض ولا يوصل إلى الله.

٢ـ التوكيد بإنّ واللام: إذا كان المخاطب يقبل الأمر فلا يوجد داعي للتوكيد، لكنّ أكثر الناس يرفضون هذا الأمر وينسبون لأنفسهم الهدى؛ لذا وجب التوكيد بالمعنيين (الهدى علينا حصراً وطريق الهدى هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى الله)، فأكد بإنّ واللام.

٣ـ هناك ارتباط بين هذه الآية: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ والآية: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ لأنه لو ابتغى الناس الهدى عند الله لما تشتت سعيهم.

ومرتبطة أيضاً بالآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ لأنها من الهدى الذي ييسره الله تعالى.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾

١ ـ الآخرة والأولى لله وحده، فيجب أنْ تتبع هدى الله تعالى في الآخرة والأولى.

٢ ـ قدمت الآخرة على الأولى لتقدّم طالبها: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾ وأخّر الأولى لتأخر طالبها: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾.

٣ ـ في آية القصص (٧٠:٧٣) تقدّم ذكر الأولى على الآخرة فقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

لأنّ السياق كله في الدنيا وما أودع الله سبحانه فيها من نعم، فناسب تقديم الأولى وقال: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لأنّ النعم يجب أن تقابل بالحمد.

أمّا في سورة الليل فلم يذكر الحمد وقدّم الآخرة كما سبق وذكرنا.

٤ ـ أكّد باللام في كلمة: ﴿لَلۡأٓخِرَةَ﴾ بخلاف آية سورة النجم: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ۝٢٥﴾ والسبب - والله أعلم - أنّ سورة الليل ذكرت الأموال وتملكها والتصرف بها من المعطي والبخيل، فناسب التوكيد باللام هنا؛ لأنّ ملك الآخرة والأولى لله حصراً.

أمّا في سورة النجم فسياقها ليس في المال ولا التملك فلم يؤكد المال.

٥ـ في الآية جاءت كلمة: (الأولى) مقابل (الآخرة)، ولم ترد كلمة (الدنيا) مقابل(الآخرة)، والسبب في ذلك - والله أعلم -:

لم يرد في القرآن كله ولا مرة واحدة لفظ الدنيا مع الآخرة عند الحديث عن سعة ملك الله، وإنما ورد دائما كلمتا الأولى والآخرة؛ وذلك:

أ ـ الأولى أعم من الدنيا في اللغة في الاستعمال القرآني، فالقرآن يستعمل الدنيا لما يحيا فيه الإنسان ويعيش، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾، ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٌ﴾.

أمّا الأولى فتستعمل عامة، لما يعلمه الإنسان وما لا يعلمه من أمر السماوات والأرض فكلها الأولى؛ لذا لمّا أراد الله أنْ يذكر سعة الملك في سورة الليل ناسب أنْ يأتي بكلمة الأولى التي هي أعم وأوسع.

ب ـ كلمة ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ هي مؤنث الأدنى، ومن معانيها: الأقرب والأخس والدون والأقل. وهذه المعاني لا تتناسب مع معنى سعة ملك الله تعالى وعظمته في سورة الليل.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ ـ في سورة الليل ذكر الله الإنذار: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ ولم يذكر التبشير؛ لذا اقتصر على ذكر النار ولم يذكر الجنة.

٢ ـ ذكر للأشقى صفتين: التكذيب والتولي. أي كذّب بالإيمان وتولى عن الطاعات، فجاءت مقابلة لما سبق:

﴿كَذَّبَ﴾ مقابل ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾.

﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ مقابل ﴿أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾ لأنّ عدم العطاء من التولي

٣ـ التولي لا يقتصر على البخل فقط، وإنما إضافة إلى الإدبار عن كل الطاعات والاشتغال بالمعاصي.

٤ ـ استخدم الفعل: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ بصيغة الماضي؛ لأنّ الله أنذرهم هنا بشيء واحد، وهو (نار تلظى) بمعنى: شيء واحد وانتهى، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾، ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾.

أمّا الفعل بصيغة المضارع كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ فالإنذار مستمر طالما استمر الوحي بالنزول.

٥ ـ جاءت الآية: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ بدون توكيد؛ لأنه لم يرد الإنذار في سورة الليل إلا مرة واحدة؛ لذا لا يحتاج إلى تأكيد.

أمّا في سورة النبأ فجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ بالتوكيد لأنّ الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة إلى آخرها ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾، ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ فهو إنذار طويل متكرر وفيه بسط وتفصيل، فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل.

السؤال الثاني :

ما منظومة الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

❁❁❁❁

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ ـ تنفرد الآية هنا بصيغة (الأتقى) معرفة بأل، وجاء (أتقاكم) مضافاً إلى ضمير المخاطبين في آية سورة الحجرات﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾﴾ فقُيّد بهذه الإضافة إلى ضمير الناس المخاطبين، لا على الإطلاق كما في هاتين الآيتين. ولم يقل مثلاً: ولا

يجنبها إلا الأتقى، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده؛ لأنّ معنى الآية أنّ الله تعالى يجنب الأتقى وغير الأتقى، فرحمته سبقت عذابه. ففي العذاب حصر فقال: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ أمّا في الرحمة فقد أطلق.

٢ ـ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ جاء بالفعل المبني للمجهول، ولم يقل: (سيتجنبها) وفي الآية تحذير وإنذار عظيم إلى الناس؛ لأنّ الأتقى لا يتجنبها بنفسه وإنما يعود الأمر إلى خالق الخلق، فالله هو الذي يُجنب عباده النار، ولا يستطيع أحد أنْ يتجنبها بنفسه، كما قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ .

٣ ـ هناك فرق بين (التجنيب) و(التنجية):

التنجية قد تكون بعد الوقوع في الشيء ومعاناته، كما في الآيات: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ، ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ .

أمّا التجنيب فهو التنحية، بمعنى أنه لا يقع في المكروه أصلاً.

فاستعمل القرآن مع الذين اتقوا (التنجية) ومع الأتقى (التجنيب). و(الأتقى) اسم تفضيل أعلى من (اتقوا) فناسب الأتقى.

السؤال الثاني :

قال في آية الليل١٨: ﴿يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ وفي آية عبس ٣: ﴿يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾ بالإبدال والإدغام، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية عبس ٣.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ أي لا يردّ معروفاً لأحد، وإنما لوجه الله تعالى فقط، وهذا منتهى الإخلاص.

٢ـ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾ فيها احتمالان:

أـ للشخص الذي يرضى بثواب الله له في الآخرة.

ب ـ الذي يبتغي وجه الله تعالى سيرضى الله عنه.

وفي الحالتين معاً سيرضى بثوابه وما أعد الله له من نعيم وكرامة إضافة إلى ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وهو رؤية الله تعالى وطلب رضوانه.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٢٠: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤ .

السؤال الثالث :

ما الخطوط التعبيرية في السورة؟

الجواب :

الخطوط التعبيرية في السورة:

١ـ خط العموم: السورة كلها في العموم.

٢ـ خط المقابلة: في الكلمات والألفاظ.

٣ـ خط التفضيل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾.

والله أعلم.

سورة الضحى

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الليل ومفتتح سورة الضحى :

قال ربنا سبحانه في سورة الليل:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾

وقال في سورة الضحى:

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾.

وقال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾.

فإنّ عليه الهدى وقد هداه ربه.

وإنّ له الآخرة والأولى، وقد جعل له ربه الآخرة خيراً له من الأولى.

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

مقدمة:

جاء النبي ﷺ لأمته مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين، وكان ﷺ حريصاً على هداية قومه، كما قال تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨] وكان ﷺ يألم ويحزن إن تَفَلَّتَ أحدٌ من يده وخَرَجَ عن ساحة الإيمان وكان يكلّف نفسه في أمر الدعوة

فوق ما يطيق، حتى خاطبه ربه بقوله في سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾[الكهف:٦].

ومعلوم أنّ سيدنا محمداً ﷺ لم يُطلب منه إلا البلاغ، أمّا الهداية فمن الله ولشدة حرصه ﷺ على هداية قومه عاتبه ربه؛ لأنه شق على نفسه.

وقد ظهرت قمة حرصه ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾ فالتقطها رسول الله من ربه وجعلها لأمته، فقال: إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار.

فإذا كان رسول الله حريصاً عليكم بهذا الشكل فهو يستحق منكم أن تصلّوا عليه؛ لأنّ كل خير يناله يعم عليكم ويعود إليكم؛ لذلك قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب:٥٦].

السؤال العام :

ما دلالة القسم في عدد من السور بغير الحروف التي في أولها؟

الجواب :

١ـ في جميع السور التي أقسم الله تعالى في ابتدائها بغير الحروف كان القسم لإثبات أحد الأصول الثلاثة:

أـ الوحدانية: وهذا في سورة واحدة هي الصافات، حيث قال: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾.

ب ـ الرسالة: وهذا موجود في سورتين لإثبات صدق محمد عليه السلام وكونه رسولاً، وهما سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ وسورة الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

ج ـ الحشر: في باقي السور التي بدأت بالقسم.

٢ـ نلاحظ أنّ الله تعالى أقسم بجمع المؤنث السالم في خمس سور وهي: (والذاريات ـ والصافات ـ والمرسلات ـ والنازعات ـ والعاديات) ولم يقسم بجمع المذكر السالم في أي سورة أصلاً مع أنّ المذكر أشرف، وقد بينا سبب ذلك في سورة الذاريات.

٣ـ نلاحظ أنّ الله أقسم في سورة الصافات لإثبات الوحدانية فأقسم بالساكنات فقال: ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ وفي السور الأربعة الأخرى أقسم بالمتحركات؛ وذلك لأنّ الحشر فيه جمع وتفريق وذلك بالحركة أليق.

❁❁❁❁

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

يذكر أهل التفسير أنّ الوحي أبطأ على رسول الله ﷺ أياماً، فشق ذلك عليه، وقيل له: إنّ ربك قلاك، فأنزل الله سبحانه هذه السورة رداً على المشركين وإكراماً للرسول.

فلماذا حزن الرسول ﷺ مع ما يلقاه في سبيل الوحي من العنت والجهد؟

في هذا توجيه إلى الدعاة أنه عليهم أنْ يصبروا ويثبتوا في الدعوة مهما لاقوا من مشقة وعنت.

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾

في اللغة هو وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق، أمّا النهار فهو كل الوقت من أول النهار إلى آخره. والضحى يمثل وقت ابتداء حركة الناس، ويقابله الليل إذا سجى وهو وقت السكون والراحة.

﴿إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

١ـ لغة لها ثلاثة معانٍ: (سكن ـ اشتد ظلامه ـ غطى مثل تسجية الميت)

٢ـ قدّم الله سبحانه الضحى هنا بسبب ما سبق من نور الوحي، وأخّر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي.

٣ـ كلمة: ﴿سَجَىٰ ۝٢﴾ أنسب هنا من كلمة غشى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ ومن كلمة يسر: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾ لأنّ من معاني (سجى): سكن، وهذا يمثل سكون الوحي وانقطاعه، والانقطاع ظلمة، وهذا هو المعنى الثاني لسجى، بينما كلمة (يغشى) أو (يسر) تدلان على الحركة، وهذا يناقض المعنى للقسم في هذه السورة، وكل قسم في القرآن له علاقة بالمقسم به.

٤ـ نُقل عن الدكتورة بنت الشاطىء أنّ هناك انسجاماً بين القسم بالضحى والليل إذا سجى مع الآية التي تليها ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ حيث إنّ الضحى أول النهار والليل

إذا سجى أول الليل، وهما الوقتان المناسبان للوداع والسفر عند العرب فقد كانوا يباشرونه أول النهار أو أول الليل.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الليل ١ : ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ قدّم فيها القسم بالليل، وفي آية الضحى ١ قدّم القسم بالنهار؟

الجواب :

لمّا كان المقسم عليه في سورة الليل هو سعي الإنسان وغالبه المعاصي قدّم الليل الذي هو مظنة الظلمة.

ولمّا كان المقسم عليه في الضحى لطفه بنبيه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.

❁❁❁❁

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

التوديع عادة يكون بين المتحابين والأصحاب فقط، ويكون ذلك عند فراق الأشخاص، أمّا القِلى فستعمل بين المتباغضين.

١ـ لم يقل الله تعالى: (قلاك) كما قال: ﴿وَدَّعَكَ﴾ حتى لا ينسب الجفاء للرسول ﷺ أمّا التوديع فذكر فيه ﴿وَدَّعَكَ﴾ وفيه تكريم للمخاطب، وهذا من أدب المخاطبة، وفي هذا يعلمنا الله عز وجل كيف نخاطب الذين نحبهم ونحترمهم.

٢ـ جمعت الآية التكريم للرسول من ربه مرتين: مرة بذكر المفعول مع فعل التوديع، ومرة بحذف المفعول مع الفعل (قلى)، فأكرمه في الذكر والحذف.

٣ـ مراعاة الفاصلة.

﴿رَبُّكَ﴾:

لم يقل (الله) وفي هذا تكريم آخر من الله سبحانه لرسوله ﷺ، فالرب هو المربي والموجه والقيم فكيف يودعه وهو ربه. وذِكرُ الفاعل وهو الرب إكرام آخر، فلم يقل: (لم تُودع ولم تُقلى)، وهذا يحمل التطمين للرسول الكريم من ربه الذي يرعاه، ولا يمكن أنْ يودعه أو يتركه أبداً.

واختيار كلمة (الرب) بدل كلمة (الله)؛ لأنّ لفظ الجلالة كلمة عامة للناس جميعاً، ولكنّ كلمة الرب لها خصوصية كما بينا آنفاً.

❁❁❁❁

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الآخرة هنا كانت مقابل الأولى، ولم تأت مقابل الدنيا، ومعنى الآية أنّ ما سوف يأتي خير لك أيها الرسول مما مضى، أي من الآن وصاعداً فيما يستقبل من عمرك.

وأكّد ذلك باللام ﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ وقد حصل هذا بالفعل، فكل ما استقبله من حياته كان خيراً مما حصل.

٢ـ لم يقل: (خير لك من الدنيا)؛ لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة فكأنما حصر الخير في الآخرة فقط ونفى حصول الخير فيما يستقبله من حياته.

٣ـ ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿لَّكَ﴾؟

هذه السورة وسورة الشرح هما خاصتان بالرسول الكريم ﷺ وهو المخاطب المباشر بهما، ولو قال تعالى: (وللآخرة خير من الأولى) لما صح هذا القول؛ لأنه سيكون عاماً للناس جميعاً وستفيد الإطلاق، ولا يصح على عمومه؛ لأنّ بعض الناس آخرتهم شر لهم من أولاهم؛ فلذلك لا بدّ أنْ يخصص المعنى وهو للرسول الكريم ﷺ بالذات، فقال: (لك) في الآية: (للآخرة خير لك من الأولى).

❁❁❁❁

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ (سوف) تدل على الاستقبال مثل الآية التي قبلها، وكلاهما أُكِّدَ باللام (ولسوف).

٢ـ لم يحدد العطاء؛ ليشمل كل العطاء على إطلاقه، ولم يحدد الرضا فجعل العطاء عاماً والرضا عاماً، وذكر المعطي أيضاً وهو الرب، وعلينا أنْ نتخيل كيف يكون عطاء الرب! والعطاء على قدر المعطي.

٣ـ في هذا تكريم كبير للرسول ﷺ، كذلك في إضافة ضمير الخطاب (الكاف) في ﴿رَبُّكَ﴾ تكريم آخر للرسول ﷺ.

﴿فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ :

الرضا هو من أجلّ النعم على الإنسان، وهو أساس الاستقرار والطمأنينة وراحة البال، فإنْ فُقِدَ الرضا حلت الهموم والشقاء والنكد على الإنسان؛ ولذا جعل الله تعالى الرضا صفة أهل الجنة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾، ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾.

وعدم الرضا يؤدي إلى الضغط النفسي واليأس، وقد يؤدي إلى الانتحار والتعب، مع الرضا راحة والراحة من دونه حرمان، والفقر مع الرضا غنى والغنى من دونه فقر، فإذا رضي الإنسان ارتاح وهدأ باله وسكن، وإنْ لم يرضَ حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والترفيه.

السؤال الثاني :

لماذا قال: ﴿يُعْطِيكَ﴾ ولم يقل يؤتيك؟

الجواب :

الإيتاء: يكون لأمور مادية ومعنوية (الملك ـ الحكمة ـ الذكر)، أمّا العطاء: فهو خاص بالمادة والمال، والإيتاء أوسع من العطاء؛ لكنّ العطاء لا يشمله النزع كما قد يحصل في الإيتاء، وكذلك فإنّ العطاء هو تمليك وله الحق بالتصرف فيه كما يشاء. قال تعالى:

ـ ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[آل عمران:٢٦].

ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾[القصص:٧٦]. . .﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[القصص:٨١].

ـ ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص:٣٥]. . ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾[ص:٣٩].

ـ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[الأعراف:١٧٥].

❁❁❁❁

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ ـ هذه الآيات الثلاث مرتبطة بالآية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ وتؤكد معناها؛ لأنّ الإيواء خير من اليتم، والهداية خير من الضلالة، والإغناء خير من العيلة.

٢ـ وهي مرتبطة بالقسم في أول السورة مع التوافق في الكلمات حسب الجدول التالي:

رقم الآية	الكلمة بمعنى النور	الكلمة بمعنى الظلمة
١	﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾	﴿وَٱلَّيۡلِ﴾
٤	﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ﴾	﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾
٦	الأيواء	اليتم
٧	﴿فَهَدَىٰ﴾	﴿ضَآلّٗا﴾
٨	﴿فَأَغۡنَىٰ﴾	﴿ٱلسَّآئِلَ﴾ ـ العيلة ـ

ونشعر أن الآيات من [٦:٨] بدأت بالكلمات التي تعني الظلمة، ثم بالكلمات التي تعني النور.

أي: اليتم ثم الإيواء، والضلال ثم الهدى، والعيلة ثم الغنى؛ ليناسب ويتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾ فالأولى هي الظلمة أمّا الآخرة فهي النور.

٣ ـ تكررت كلمة الرب في السورة؛ لأنّ الرب معناه أنه المعلم والمربي والمرشد والقيم، وكل آيات السورة مرتبطة بكلمة الرب ارتباطاً أساسياً مثل اليتيم والضال والهادي والفقير والرزق وغيرها، وكلها من مهام الرب وكلمة الرب ترتبط بها بشكل واضح.

٤ ـ ترتيب الآيات (٦ ثم ٧ ثم ٨) هو الترتيب الطبيعي في الحياة، فاليتم هو لمن فقد والديه أو أحدهما وهو دون سن البلوغ، وإذا بلغ دخل في سن التكاليف الشرعية، فهو يحتاج إلى الهداية ليعرف كيف يسير في الحياة على منهج الله، ثم تأتي الحاجة إلى المال ليقوم

بأعباء الحياة؛ لذا بدأ الله سبحانه بالحالة الأولى (اليتم)، ثم إذا بلغ تأتي (الهداية) في المرتبة الثانية وفي المرتبة الثالثة يأتي (المال والغنى) الذي يجب أن يسير على الهداية.

السؤال الثاني :

لماذا لم يقسم الله بـ (الليل إذا سجى) أولا ثم بـ (الضحى)؟

الجواب :

الضحى هو نور الوحي، وكان السكون بعد الوحي، وكان القسم على أثر انقطاع الوحي، فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس؛ لذا جاء قسم الضحى أولا ثم الليل.

السؤال الثالث :

لماذا حذف المفعول للأفعال: ﴿فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾، ﴿فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾، ﴿فَهَدَىٰ ۝٧﴾؟

الجواب:

أ ـ لوضوح المخاطب، وهو الرسول الكريم.

ب ـ للإطلاق في المعنى للدلالة على سعة الكرم. ولو قال: آواك وهداك وأغناك لكان ذلك محصوراً بالنبي ﷺ، لكنّ الإطلاق دلّ على أنه للرسول ولكثير من الخلق، أي أنّ معناها: آواك وآوى لك وآوى بك، وأغناك وأغنى لك وأغنى بك، وهداك وهدى بك وهدى لك؛ ولتتناسب سعة الإطلاق هنا مع قوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾.

ج ـ مراعاة الفاصلة لكنْ على حسب القاعدة: المعنى أولاً ثم الفاصلة.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

القهر: هو التسلط بما يؤذي أي لا تظلمه ولا تحتقره ولا تتسلط عليه.

السائل: هو سائل المال أو سائل العلم، والمعنى: يجب أنْ لا ننهر صاحب السؤال سواء كان السؤال للمال أو العلم.

النِّعمة: تشمل كل المعاني من خير الدنيا أو الآخرة، وهي نعم الله في النبوة وتعاليمها وفي الدين ونعم الدنيا، وعلى الإنسان أنْ يحدّث بهذه النعم (نعم الدنيا ونعمة الدين).

النَّعمة: بفتح النون وردت في القرآن بمعنى العقوبات والسوء ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾، ﴿وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾.

السؤال الثاني :

لماذا اختيار كلمة: ﴿فَحَدِّثْ ۝١١﴾ ولم يقل: (فأخبر)؟

الجواب :

١ـ الإخبار لا يقتضي التكرار، ويكفي أنْ تقول مرة واحدة فيكون إخباراً أمّا التحديث فهو يقتضي التكرار أكثر من مرة.

وفي سياق الآيات يجب أنْ يتكرر الحديث عن الدعوة إلى الله مرات عديدة ولا يكفي مرة واحدة؛ ولذلك سمى الله تعالى القرآن حديثاً ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ وفي تسلسل

الأحاديث في كتب السنة تلاحظ أنهم يقولون: حدثنا فلان عن فلان عن فلان حتى يصلوا إلى: أخبرنا النبي ﷺ.

فمعنى ﴿فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ هو المداومة على التبليغ، وليس الإخبار فقط.

٢ـ من الدروس المستفادة من هذه السورة - إضافة إلى ما ذُكر- أنه يحسن للإنسان تذكر أيام العسر والضيق؛ لأنه مدعاة للشكر ولمعاونة المحتاجين، وأنه يجب التذكير بالماضي وما يتقلب فيه المرء الآن من نعم ليشكر الله تعالى عليها مهما كان في ماضيه من أذى أو حرج أو ضيق فيشكر الله تعالى على نعمه فيكون من الشاكرين.

٣ـ يمكن ترتيب الآيات بالشكل التالي:

المعنى	رقم الآية	الآية	مقابل رقم الآية	المعنى
اليتم	٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾	اليتم
العلم	٧	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾	سائل العلم
المال	٨	﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾	سائل المال
نعم الدنيا تتحدث بها بعد وقوعها	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾		
نعمة الدين	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ		بالعلم

تتحدث بها بعد مرحلة تحلي الداعية		﴿فَحَدِّثۡ ١١﴾		والخلق الحسن

السؤال الثالث :

في آية الأنعام٨٤: قدّم نوحاً ﴿وَنُوحًا هَدَيۡنَا﴾، وفي آية الضحى٩: قدّم اليتيم، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ ـ في آية الأنعام٨٤ قدّم نوحاً، وهذا ليس من باب التخصيص، وإنما هو من باب المدح والثناء؛ إذ ليس معناه: أننا ما هدينا إلا نوحاً.

٢ ـ وفي آية الضحى، ليس المقصود به جوازُ قهر غير اليتيم و نهرُ غير السائل، وإنما هو من باب التوجيه، فإنّ اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر، فقدّمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.

والله أعلم.

سورة الشرح

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الضحى ومفتتح سورة الشرح:

كلتا السورتين في رسوله ﷺ وخطاب له واستكمال للنعم التي ذكرها في سورة الضحى. فإنّ في سورة الشرح استكمالاً لما ذكره من النعم في سورة الضحى من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ الشرح للصدر في السورة هو على الأغلب شرح معنوي، وهو هدى الحق ونور الإيمان وراحة اليقين والسلام النفسي؛ وذلك حتى يسع هموم مسئولية النبوة، ويحتمل المكاره التي يتعرض لها النبي ﷺ أثناء تبليغه للدعوة.

٢ـ وذَكَرَ الصدر ولم يذكر القلب؛ لأنّ الوسوسة محلها الصدر: ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾ فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح.

٣ـ الاستفهام ﴿أَلَمْ﴾ هو استفهام تقريري، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك.

٤ـ لم يستعمل القرآن الاستفهام التقريري بـ (ما) مطلقاً، بل استعمل (لم) كما في الآيات التالية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾.

٥ـ الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾ هو للتقرير وتأكيد الاختصاص وتقوية الإيصال. ومثل هذا مألوف في أساليب اللغة العربية نحو: (أرح لي بالي ـ اسمع مني نصيحتي)، وليست (لك) زائدة أو مقحمة.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦﴾ وقال: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾.

٦ـ الضمير في قوله: ﴿نَشْرَحْ﴾ للجمع، وهو يفيد التعظيم. وفي القرآن لا يوجد به موضع ذكر فيه التعظيم إلا وسبقه أو تبعه بما يفيد وحدانية الله تبارك وتعالى تجنباً للشرك.

* **شواهد قرآنية:**

ـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة:١٥٥]... ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾ [البقرة:١٥٦].

ـ ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾[البقرة:١٧٢].

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الآية ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ﴾ معطوفة على الآية التي قبلها.

٢ـ الوضع: هو الحط والإلقاء والطرح والإسقاط، وأكثر ما يستعمل فيما يثقل ويرهق، كالحمل في الأمور المادية، وكذلك في الأمور المعنوية مثل: ﴿ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد:٤]، وقولهم: وضع عنه الجناية أي أسقطها ـ انظر الآيات [آل عمران ٣٦ ـ الأحقاف ١٥ ـ الطلاق ٤ ـ٦ ـ فاطر ١١].

وربما كان الشعور بالمسئولية للدعوة من النبي ﷺ هو الهم النفسي الشديد الذي يفوق ألمه الثقل المادي، فعبّر عن الهم الذي تبخع له النفوس بالحمل الذي تقصم له الظهور.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة (غفر وحط) التي هي أمل المؤمنين الموحدين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢.

﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الرفع هو الإعلاء، فلا يذكر الله إلا ويذكر معه الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة والأذان والخطب، وقد ذكره الله في الكتب المتقدمة وختمت به النبوة، والناس والسلاطين يمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته في الآخرة، فشرفه باق إلى يوم الدين.

❋❋❋❋

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ورد (اليسر) مرتين بصيغة النكرة وورد (العسر) مرتين بصيغة المعرفة، فما السر في ذلك؟

وكيف نجمع بين قول الرسول ﷺ (**لن يغلب عسر يسرين**) وبين ذكر العسر واليسر مرتين مرتين في آيتي سورة الشرح؟

الجواب :

القاعدة النحوية تقول: إنّ النكرة إذا تكررت حُسِبَ التكرار وأنّ المعرفة إذا تكررت كانت نفسها، أي لاتكرر.

مثال: لقيت رجلاً وأكرمت رجلاً. هذا يعني أنّ عدد الرجال اثنان.

بينما: لقيت الرجل فأكرمتُ الرجلَ، فالرجل واحد نفسه لم يتكرر.

وفي الآية تكرر (العسر) مرتين وهو معرفة، فهو إذن عسر واحد وتكرر لفظ (يسر) مرتين وهو نكرة، فهو يسران، وبالتالي لن يغلب عسر يسرين. والله أعلم.

السؤال الثاني :

كيف نفعل الآن مع آية الزخرف ٨٤ حيث تكرر لفظ ﴿إِلَٰهٌ﴾ مرتين وهو نكرة وحسب القاعدة النحوية السابقة يُحسب تكرار النكرة، والمعنى لا يصح مطلقاً وفيه إشكال، فكيف الجواب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزخرف ٨٤.

السؤال الثالث :

لماذا جاءت آية الطلاق ٧: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ ولم تأت على نسق قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ ؟

الجواب :

في آية الطلاق كلمة: ﴿سَيَجْعَلُ﴾ هي لحالة عسر خاصة في ذاك الوقت أي ليس معه يسر الآن، وإنما قُدر عليه الرزق الآن، واليسر سيكون فيما بعد. فهي حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ لأنّ الرزق مُضيق عليه الآن، والآية فيها وعد بأنْ ييسر الله تعالى فيما بعد.

أمّا آية الشرح فهي حالة عامة، وفيها رأيان، فقسم يقول: إنها خاصة بالرسول ﷺ أي أنّ العسر الذي هو فيه سيكون معه يسر، وقسم يقول: هذه عامة، بمعنى أنّ الله تعالى إذا قضى عسراً قضى معه اليسر حتى يغلبه.

❁❁❁❁

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

أي أنّ الله تعالى أمر نبيه عليه السلام أنْ يلجأ إلى النصب في العبادة بعد أنْ يفرغ من أي أمر وأنْ يجعل رغبته إلى ربه فقط.

وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والتخصيص.والله أعلم.

سورة التين

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الشرح ومفتتح سورة التين:

قال سبحانه في سورة الشرح:

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

وذكر في سورة التين من ردّه إلى أسفل سافلين وهي حالة العسر واستثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

وهذا مما يسره ربنا سبحانه لهذا الصنف.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه في السورة السابقة حال أكمل النوع الإنساني بالاتفاق، بل أكمل خلق الله عز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم، ذكر عز وجل في هذه السورة حال النوع وما ينتهي إليه أمره وما أعد سبحانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيها قبله من كمّله الله خَلْقا وخُلُقا وهو الرسول عليه السلام. . . ذكر هنا حالة من يعاديه وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة)).

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾

السؤال الأول :

هل من مقدمة بسيطة للسورة؟

الجواب :

١ـ رُوي أنه أُهدي لرسول الله ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: **كلوا فلو قلت إنّ فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأنّ فاكهة الجنة بلا عجم.**

وقيل إن آدم عليه السلام خصف من ورق شجرة التين ليستر عورته حين انكشفت في الجنة.

٢ـ عدد آيات سورة التين ثمانية وهي بعدد أبواب الجنة الثمانية!

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ ـ التين والزيتون هما الشجران المعروفان، فأقسم بنوعين من الشجر نوع فيه عجم ونوع بلا عجم.

٢ ـ المقصود بالتين والزيتون جبلان من الأرض المقدسة، يقال: إنهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا.

٣ ـ المقصود القسم بالأمكنة الثلاثة العظيمة أصحاب الشرائع العظام والأمم الكثيرة، وهي:

أـ محلة التين والزيتون: وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام.

ب ـ طور سينين: وهو الطور الذي كلّم الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

ج ـ البلد الأمين، أي: مكة المكرمة، وهو الذي أرسل الله فيه محمداً عليه السلام.

وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل، فبدأ بموضع المسيح، ثم ثنى بموضع الكليم، ثم ختمه بموضع أكرم الخلق عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم.

السؤال الثالث :

كيف رتب الأشياء المقسم بها في السورة؟

الجواب :

١ ـ بدأ بالتين فالزيتون، والزيتون أفضل من التين؛ فقد شهد الله له أنه شجرة مباركة: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾.

٢ ـ ثم أقسم الله بطور سينين، وهو أفضل مما ذُكر قبله؛ لأنه الجبل الذي كلم الرب عليه موسى عليه السلام.

وانظر كيف وضع ذكر طور سينين بجوار الزيتون لا بجوار التين، وقد ورد ذكرهما معاً في آية المؤمنون ٢٠ : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾.

٣ ـ ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مكان مولد سيد البشر محمد ﷺ وهو أفضل البقاع عند الله وأحبها إليه كما جاء ذلك في الحديث الشريف.

فتدرج من التين إلى الزيتون إلى طور سينين إلى بلد الله الأمين، أي ختم بموطن الرسالة الخاتمة وهي أشرف الرسالات.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة: ﴿ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ في الآية؟

الجواب :

اختيرت هذه الكلمة ﴿ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ اختياراً مقصوداً؛ لأنّ من معانيها المحتملة أنها:

١ـ من الأمانة: فقد حمل الرسالة رسول موصوف بالأمانة وهو جبريل عليه السلام، فأداها إلى الرسول الموصوف بالأمانة، في بلد موصوف بالأمانة، وأمانته أنْ يحفظ مَن دخله كما يحفظ الأمين ما يُؤتمن عليه.

٢ ـ من الأمن: فمكة هي البلد الآمن قبل الإسلام وبعده، دعا لها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام بالأمن قبل أنْ يكون بلداً وبعد أنْ صار بلداً فقال أولاً: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ بتنكير (بلداً)، وقال فيما بعد: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا﴾ بتعريف البلد، حيث أصبحت مكة بلداً. وقد استجاب سبحانه هذه الدعوة فقال: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، وقال: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا﴾

لذلك (الأمين) على وزن (فعيل) للمبالغة بمعنى الآمن.

ويحتمل أنْ تكون (فعيل) بمعنى (مفعول) مثل جريح بمعنى مجروح وأسير بمعنى مأسور، أي المأمون.

٣ـ وقد اختار الله سبحانه لفظ: ﴿ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ على لفظة (الآمن) لجمع معنيي الأمن والأمانة، فجمع معنى اسم الفاعل واسم المفعول، كما جمع بين الحقيقة والمجاز، فهو أمين وآمن ومأمون. وهذه المعاني كلها مرادة. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

١ـ كان جواب القسم: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾ متناسباً مع المقسم به، فقد أقسم بالرسالات على بداية الإنسان: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾ وعلى نهايته: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾.

لأنه لمّا كانت الرسالات هي منهج للإنسان وشريعة له كان الجواب يتعلق بالإنسان طبيعة: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾، ومنهجاً: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

وفي هذا إشارة إلى أنّ المنهج لا بدّ أنْ يكون متلائماً مع الطبيعة البشرية غير متناقض معها، وإلا فشل.

٢ـ أسند الخلق إلى نفسه فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾، ولم يبنه للمجهول؛ وذلك أنه في موطن بيان عظيم فأسند ذلك إلى نفسه، وهذا هو خط القرآن، حيث إنه في مثل هذا المقام وفي مقام النعمة والتفضل يسند الأمر إلى نفسه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ في حين قال: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾، ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾.

٣ـ من ناحية أخرى أسند الخلق إلى نفسه؛ لأنّ المقام مقام بيان منهج للإنسان، فأراد أنْ يبين أنّ واضع المنهج للإنسان هو خالق الإنسان ولا أحد غيره أعلم بما يَصلح له وما هو أنسب له، ولو بنى الفعل للمجهول لم يُفهم ذلك صراحة.

السؤال الثاني :

قد يقول قائل: لِمَ أسند الرد أسفل سافلين إلى نفسه، وهذا ليس مقام تفضل ولا بيان نعمة؟

الجواب :

١ـ هذا الإسناد هو الأنسب، فالله سبحانه أراد أنْ يذكر أنّ بيده البداية والنهاية وأنه القادر أولاً وأخيراً لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء في البداية والنهاية، ولو قال مثلاً: (ثم رُدّ إلى أسفل سافلين) لكان يُفهم أنّ هناك رادّاً غيره يفسد خلقته ويهدم ما بناه !! وهذا غير صحيح.

٢ـ ومعنى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ أنه صيّره على أحسن ما يكون في الصورة والمعنى والإدراك في كل الأمور المادية والمعنوية.

٣ـ وقال بعدها: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ فجاء بـ (ثم) التي تفيد التراخي والترتيب، والتراخي هنا يفيد التراخي بالزمن والرتبة عن قوله تعالى: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾.

٤ـ من معاني: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ أرذل العمر، الدرك الأسفل من النار.

فالانسان مهيأ لأنْ يبلغ أعلى الدرجات، ومهيأ لأنْ ينتكس إلى أسفل سافلين وإلى درجة تصبح البهائم أرفع وأقوم لاستقامتها على فطرتها.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة (خلق وجعل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٢١.

❁❁❁❁

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ معنى الاستثناء أنّ الصالحين مستثنون من الرد إلى أسفل سافلين فهم الذين يبقون على الفطرة ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح.

٢ـ وكذلك فإنّ معنى الاستثناء أنّ الصالحين من الهرمى لهم ثواب دائم يُكتب لهم في وقت شيخوختهم كما كان يُكتب لهم في وقت صحتهم. جاء في الحديث: **((إنّ المؤمن إذا رُد لأرذل العمر كُتب له ما كان يعمل في قُوَّته))**.

٣ـ كما أنّ الاستثناء هنا مختلف عن الاستثناء في سورة العصر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ فزاد التواصي بالحق والصبر.

والسبب في ذلك أنّ الله تعالى بيّن في سورة التين أنّ الإيمان والعمل الصالح يمنعه من الرد أسفل سافلين، ولكن لا يمنعه من الخسران الذي يفوته فيما لو ترك التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الربح ولا يلزم أنْ يكون أسفل سافلين؛ ولذلك كانت لفظة: ﴿لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ في سورة العصر مناسبة لموضوع الربح والخسارة.

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ .

١ـ أي أجر غير منقطع ولا منقوص ولا مكدر بالمنّ عليهم، فجمع هذه المعاني كلها.

٢ـ وزاد الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ ولم يفعل مثل ذلك في آية شبيهة في سورة الانشقاق٢٥ حيث جاءت بدون الفاء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾ والسبب في ذلك اختلاف السياقين.

فقد أطال في سورة الانشقاق في ذكر الكافرين ووصف عذابهم من الآية (١٠:٢٤)، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾ .

لذلك لمّا أطال في وصف الكافرين وأعمالهم وعذابهم، وأوجز في الكلام عن المؤمنين الآيات [٧: ٩] حذف الفاء من جزاء المؤمنين مناسبة للإيجاز.

في حين لم يذكر الكافرين في سورة التين ولم يزد على قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ويعني الإنسان وهو غير صريح في أنّ المقصود به الكافرون فذكر الفاء لتأكيد استمرار أجره.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾، وفي آية التين٦: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾؟ وما الفرق عن الاستثناء الوارد في سورة العصر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانشقاق ٢٥.

السؤال الثالث :

ما أقسام الاستثناء بـــ (إلا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانشقاق ٢٥.

❊❊❊❊

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ المعنى: أي شيء يجعلك أيها الإنسان مكذباً بالجزاء بعد هذا الدليل الواضح؟ !

فقد خلق الله الإنسان من نطفة فجعله بشراً سوياً، لذلك فالذي خلقه أقدر على أنْ يعيده ولو أعجزه ذلك لأعجزه خلقه في الأول.

وفي هذا الدليل النقلي والعقلي على الاستدلال على الجزاء:

أمّا الدليل النقلي فهو ما أخبرت به الرسالات السماوية، وقد ذُكر في هذه السورة رسالات موسى وعيسى ومحمد على نبينا وعليهم الصلاة والتسليم.

وأمّا الدليل العقلي فهو الاستدلال بخلق الإنسان في أحسن تقويم.

٢ـ اختار كلمة: ﴿ٱلدِّينِ﴾ ولم يختر كلمة أخرى كالجزاء أو الحساب وذلك لّما ذكر مواطن الرسالات ناسب ذكر الدين؛ لأنّ الرسالات أديان فناسب كلمة ﴿ٱلدِّينِ﴾.

٣ـ وكلمة ﴿ٱلدِّينِ﴾ تعني يوم الدين أي يوم القيامة، وتعني معنى الحساب في آن واحد فجمع بين المعنيين ولو قال: الجزاء مثلاً، لم يجمع هذين المعنيين.

٤ـ قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾:

وجملة (أحكم الحاكمين) تجمع بين معنيي الحكمة والقضاء؛ لأنّ الفعل (حكم) يحتمل أنْ يكون من الحكمة، ويحتمل أنْ يكون من القضاء وهو الفصل في المحاكم.

وبالتالي تجمع (أحكم الحاكمين) أربعة معانٍ هي:

[أكثرهم حكمة ـ أحكم القضاة ـ أقضى الحكماء ـ أقضى القضاة].

ولو قال: (أقضى القاضين) لدلت على معنى واحد.

٥ـ وجعل ذلك بأسلوب الاستفهام التقريري، ولم يجعله بالأسلوب الخبري، فهو لم يقل: (إنّ الله أحكم الحاكمين) ولا نحو ذلك وإنما قرر المخاطب ليقول بنفسه وليشترك في إصدار الحكم فيقول بنفسه: وأنا على ذلكم من الشاهدين.

٦ـ وقد ارتبطت خاتمة السورة بفاتحتها، فإنّ ذكر مواطن الرسالات العظمى معناه أنّ الله الذي أنزل هذه الشرائع العظيمة هو أحكم الحاكمين.

السؤال الثاني :

ماذاعن كيفية التنسيق بين خواتيم الآيات ومعانيها؟

الجواب :

انظر إلى التنسيق الجميل في اختيار خواتم الآي:

خاتمة الآية	المعـــــاني
﴿الْأَمِينِ﴾	الأمن ـ الأمانة
﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾	أرذل العمر ـ جهنم
﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	غير منقطع ـ لا منغص عليهم بالمنة
﴿الدِّينَ﴾	الجزاء ـ الدين
﴿بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	الحكمة ـ القضاء

فانظر هذه الدقة في الاختيار وهذا الحُسن في التنسيق! أليس هوالذي قال: ﴿بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾؟

بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. والله أعلم.

سورة العلق

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة التين ومفتتح سورة العلق :

١ ـ قال سبحانه في خاتمة سورة التين:

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

وقال في أول سورة العلق:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ .

فالذي يأمر بالقراءة حكيم.

والذي خلق الإنسان من علق هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم بالقلم هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم الإنسان ما لم يعلم هو أحكم الحاكمين.

٢ ـ قال في سورة التين: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

وقال في سورة العلق: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (روح المعاني): ((لمّا ذكر سبحانه في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم بيّن عز وجل هنا أنه خلق الإنسان من علق، فكان ما تقدم كالبيان للعلة الصورية، وهذا كالبيان للعلة المادية)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيها قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبهاً على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول إليه حاله في الآخرة)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ في الآية؟ وما تاريخ الكتابة عند العرب؟

الجواب :

كانت الكتابة ولا تزال أهم وسيلة لتسجيل الأفكار ونقل المعارف. ولا شك أنّ بزوغ شمس الإسلام كان إيذاناً بنهضة كتابية عظيمة. وكانت كلمة (اقرأ) أول ما نزل من القرآن الكريم وحرص النبي ﷺ على تعلم الصحابة الكتابة، وعلى تدوين القرآن الكريم.

ويروى عن كعب الأحبار ـ ت ٣٢هـ ـ أنه قال: أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب هو آدم عليه السلام، وكان ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة.

وقيل إنّ إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم، وقيل أيضاً إنّ أول من كتب الخط العربي (حمير بن سبأ).

وهناك رواية تزعم أنّ أول من وضع الخط العربي جماعة هم (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وهم قوم من الأوائل نزلوا عند عدنان بن أدد فاستعربوا ووضعوا الكتاب العربي على أسمائهم، ولمّا وجدوا أحرفاً ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ألحقوها بها وسموها الروادف. وتشير الرواية إلى أنّ هؤلاء كانوا ملوك مدين وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام، وقالت أخت رئيسهم شعراً ترثيهم فيه، ولكن هذه الرواية يغلب عليها طابع الخرافة.

وقد كان هناك خط عربي في شمال الجزيرة العربية وهو الذي كتب به القرآن الكريم، وكان هناك أيضاً خط المسند الذي كان أهل اليمن يكتبون به قبل الإسلام، وقد جاءت الدراسات والاكتشافات الحديثة لتنفي كل صلة بين الخط العربي الشمالي وخط المسند، ولعلّ ما بينهما من صلة لا يتعدى أنهما اشتقا من أصل سامي واحد قديم.

وكانت الأبجدية السامية الأولى أبجدية صامتية وكان الاثنان والعشرون حرفاً وهي (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) تمثل الأصوات الصامتة لبضعة لغات سامية.

وحين تبنت اللغة العربية نظام الأبجدية السامية ألحقت رموز الأصوات الصامتة النى تفردت بها في نهاية ذلك الترتيب، وهي ستة أحرف تعرف بالروادف، وهي (ثخذ ضظغ).

والأبجدية العربية تشارك كثيراً من الأبجديات السامية القديمة في ترتيب الحروف على طريقة (أبجد هوز) وعرف العرب هذه الكلمات واستخدموها في أشعارهم وكان لكل حرف قيمته العددية المعروفة لديهم.

وتشير معظم الروايات إلى انتقال الكتابة من الحيرة إلى مكة وباقي الحجاز عن طريق (دومة الجندل)، وكان ذلك بواسطة عدة أشخاص أشهرهم (بشر بن عبد الملك) وتم ذلك قبل الإسلام بجيل أو جيلين. وفي ذلك يقول رجل من دومة الجندل من قبيلة بشر بن عبد الملك يمنّ فيه على قريش بتعليمهم الكتابة:

وأغنيتمُ عن مُسندِ الحي حميرٍ   وما زَبَرتْ في الصّحْفِ أقيالُ حميرا

وليس معنى ذلك أنّ الكتابة العربية كانت قد اخترعت قبيل الإسلام، فإنّ الروايات تشير إلى أنها بدأت تتميز بخصائص معينة منذ مطلع القرن الرابع الميلادي منذ تاريخ نقش النمارة ـ ٣٢٨م ـ وأنها تكاملت خصائصها واستقرت قواعدها في الحيرة وحواضر العراق، وأنها حين انتقلت إلى الحجاز كانت متميزة الخصائص ثابتة القواعد، فانتشرت اللغة وبرع فيها الناس والشعراء حتى أصبحوا سادة المنطقة في الشعر والنثر والخطابة واشتهرت المعلقات وأسواق الشعر.

وعند بزوغ الإسلام استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم بمعرفة تامة. وروي أنّ النبي عليه السلام كان له أكثر من أربعين كاتباً بعضهم يجيد لغات أخرى كالسريانية والعبرية إضافة إلى العربية، وكان له ﷺ خاتم من فضة منقوش عليه (محمد رسول الله) كان يختم به الكتب.

أمّا الترتيب المألوف المتبع في الزمن الحاضر في ترتيب الحروف من الألف إلى الياء فهو ترتيب متأخر حدث في الإسلام.

والأصل في كتابة الكلمة هو أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها، لكنّ للحروف الموقوف عليها أحكاماً تغاير أحكام المبدوء بها، فالموقوف عليه يكون ساكناً في الغالب بينما المبدوء به لا يكون إلا متحركاً.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه السورة مكية وصدرها أول ما نزل من القرآن في غار حراء.

١ـ هي أول آية نزلت من القرآن الكريم.

٢ـ ﴿اقْرَأْ﴾ أول كلمة منها بصيغة الأمر؛ ليبين أنّ قوام الحياة الدنيا لا يقوم إلا بالعلم، والقراءة هي أول سبيل العلم. فالعلم مفروض في الإسلام لا خيار فيه.

٣ـ الرسول ﷺ كان أمياً ومع ذلك أُمر بالقراءة، والسر في ذلك أنّ اللغة يمكن أنْ تُتعلم بالاستماع.

٤ـ حذف المفعولية من الفعل ﴿خَلَقَ﴾ فلم يقل مثلاً خلق السماء، ولو قال ذلك لكان الخلق محدوداً بالسماء، لكن لمّا حذف المفعول به صار أبلغ من الذكر.

قال عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في باب القول في الحذف: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق..."

السؤال الثالث :

ما أهم الدلالات في الآية؟

الجواب :

١ـ من عجب أن تكون كلمة: ﴿اقْرَأْ﴾ أول ما استهل بها الوحي إلى النبي المبعوث في الأميين رسولاً منهم، وأنْ يكون (الكتاب) معجزة هذا النبي المصطفى لختام الرسالات منذ أربعة عشر قرناً من الزمان في بيئة بدوية وثنية جافة لا عهد لها بمظاهر الحضارة المادية والفكرية.

٢ـ في كلمة: ﴿رَبِّكَ﴾ تكريم للنبي عليه السلام وفيها ما يزيل فزع النبي من الوحي.

٣ـ لم يذكر ما (خلق) وإنما تركها على إطلاقها ليفيد العموم.

٤ـ في الآية تقرير لربوبية الخالق، وتخصيص خلق الإنسان بالذكر دون سائر المخلوقات؛ لأنّ الإنسان هو المختص بالقراءة والعلم المنفرد بتبعة التكليف للمخاطب بكل ما سوف ينزل به الوحي من كلمات الله.

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في التعبير: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ بيان آية الله في خلق الإنسان، وتوجيه الناس للنظر في علم الأجنة.

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ بالجمع ولم يقل علقة؛ لأنّ الإنسان في معنى الجمع.

السؤال الثاني :

ما الحكمة من تكرار لفظة: ﴿ خَلَقَ ﴾ في الآيتين الأولى والثانية؟

الجواب :

إنّ الفعل (خلق) الأول هوعام في كل مخلوق، وأمّا الفعل الثاني فهوخاص بالإنسان وخصه لبعد ما بين أول أحواله وآخرها.

وقد تقدّم تقديم الخلق على التعليم في سورة الرحمن، حيث إنّ الحق سبحانه خلق الكون من عدم وأوجدنا من عدم، ووضع لنا المنهج الذي يحفظ القيم وينظم حركة الحياة قبل أنْ توجد الحياة.

لذلك فالمنهج المتمثل في القرآن وُضع أولاً ليحدد لك مهمتك وقانون صيانتك قبل أنْ توجد أيها الإنسان.

و في سورة العلق كانت أول كلمة نزلت من القرآن هي: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ ولم يكن القرآن معهوداً للنبي عليه السلام؛ ولذلك قال النبي لجبريل عليه السلام: **(ما أنا بقارىء)**، وأمّا في سورة الرحمن فنزلت بعد معرفة القرآن وشهرته.

فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة العلق أنسب، وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه في سورة الرحمن أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة على العباد.

❋❋❋❋

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الكرم نقيض اللؤم ودلالته على العزة، وانفردت آية العلق بصيغة ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ معرفة بأل بما يفيد اختصاصه تعالى بهذه الرتبة العليا على عموم إطلاقها دون تعلق بتأويل أكرمِيّته تعالى.

٢ـ العلم إدراك الشيء على حقيقته وهو نقيض الجهل، والقلم أداة الكتابة والآية لفتت إلى سر القلم من حيث إنه أداة الكتابة التي يدون بها العلم ويحفظ.

٣ـ الله علّم الإنسان ما لم يعلم، فيتسع الإطلاق لكل ما كسب ويكسب الإنسان من علم.

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الطغيان تجاوز الحد، والاستغناء ضد الاحتياج.

٢ـ ليس الطغيان عن استغراق في حب المال والجاه، ولكنه وهم الإنسان بالاستغناء عن خالقه وينسى أنّ مصيره إلى خالقه.

٣ ـ الرجع هو العَود والرد، و(الرُّجعى) هي الرجوع على وزن (فعلى) ولم تأت صيغة (الرجعى) إلا في هذه الآية، وتفيد إطلاق الرجوع إلى غايته القصوى.

٤ ـ قدّم ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ للدلالة على القصر والاختصاص، فالرجوع إلى ربك لا إلى غيره.

السؤال الثاني :

ما الكلمة التي وردت في النصف الثاني من القرآن الكريم دون النصف الأول؟ ولماذا؟

الجواب :

هي كلمة: ﴿ كَلَّآ ﴾ وقد وردت ٣٣ مرة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم ولم ترد أبداً في النصف الأول، وهي كلمة ردع وزجر، وقد تكون جواباً من حيث الدلالة.

وإذا نظرنا إلى سياق آيات القرآن الكريم نجد أنّ معظم آيات النصف الأول مدنية تتعلق بالأحكام، أمّا النصف الثاني فمعظم سوره مكية تتعلق بالعقيدة والحساب والبعث؛ لذا فإنّ سياق النصف الأول لا يقتضي الزجر بينما النصف أو الجزء الثاني يقتضي الزجر والردع والأسئلة.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾، جاءت كلمة: ﴿كَلَّآ﴾ بمعنى حقاً.

السؤال الثالث:

ما المفردات القرآنية المميزة بخصائصها والشبيهة بكلمة: ﴿كَلَّآ﴾؟

الجواب:

١ـ الكلمة التي وردت في نصف القرآن الثاني ولم ترد أبداً في النصف الأول هي كلمة: ﴿كَلَّآ﴾.

٢ـ الكلمة التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين هي كلمة: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في الكهف ١٩.

٣ـ سورة المجادلة هي السورة الوحيدة في القرآن التي ورد فيها لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهَ﴾ في كل آياتها.

٤ـ آيات تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾، ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾.

٥ ـ لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهَ﴾ يتكون من ثلاثة أحرف فقط وهي الألف واللام والهاء، وهذه الأحرف هي التي تتكون منها عبارة: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وهذه الأحرف لم تتأثر بمرحلة التنقيط في اللغة العربية فبقيت كما هي منذ أيام النبي عليه السلام.

٦ـ كلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ إذا أضيفت تكون بمعنى واحد، غير أنها تكون بعضاً من المضاف إليه، فأحد القوم واحد منهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾

وتستعمل ﴿أَحَدٌ﴾، وصفاً في الإثبات بلا إضافة وتختص بالله وحده: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾.

وأما الواحد فهو لمفتتح العدد.

❁❁❁❁

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ الآيات الخمس الآولى نزلت في أول الوحي ثم نزلت البقية في أبي جهل بن هشام، لكنّ الآيات يمكن أنْ تحمل على عموم لفظها.

٢ـ سياق الآيات أنها نزلت بعد أنْ أبلغ الرسول ﷺ رسالة ربه وجهر بعبادته وصلاته فوُجِه بالتكذيب.

٣ـ تكررت هنا كلمة: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ثلاث مرات في آيات متتاليات دون أنْ يصرح فيها بالمفعول الثاني للفعل رأى.

ومن دراسة البيان القرآني نجد أنّ هناك أسلوبية لافتة إلى أنّ القرآن قلما يتعلق بذكر المفعول الثاني في الأسلوب الاستفهامي بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ خطاباً للمفرد أو ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ خطاباً للجمع، وإنما يستغني عن هذا المفعول بتقريرٍ يلفت إلى موضع العبرة والنذير كما في الآيات:

- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾.

- ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[الفرقان:٤٣].

- ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾[النجم:٣٣-٣٤-٣٥].

ومثلها السؤال التقريري خطاباً للجمع، كما في سورة الواقعة:

- ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[الواقعة:٥٨-٥٩].

- ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾[الواقعة:٦٣-٦٤].

فهي إذن ظاهرة أسلوبية يُستغنى فيها عن المفعول به الثاني حين يقترن الفعل (رأى) بهمزة الاستفهام، فلا نشتغل بالتماس هذا المفعول الثاني خضوعاً للصنعة اللغوية، بل أولى منه أن نتدبر سر العبرة والنذير.

❋❋❋❋

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

البيان يلفتنا إلى التجاوز عن ذكر جواب الشرط لتكون آية: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ هي موضع العبرة والتنبيه.

❁❁❁❁

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ السفع هو اللطم والجذب بشدة، وسفع بناصيته اجتذبها بعنف قصد الإذلال والعقاب.

٢ـ الناصية قصاصة الشعر في مقدمة الرأس، ويستغنى بالناصية مجازاً عن الوجه.

٣ ـ جاء الفعل: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ بصيغة التوكيد مسنداً إلى الله تعالى، وذلك أقصى الترهيب والوعيد.

٤ـ وصف الناصية بكاذبة خاطئة، وقد ثبت علمياً أنّ مكان الناصية في المخ هو مكان اختيار الكذب أو الصدق، فالوصف محسوس.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ ما كلمات منظومة الجر والجذب؟ وكيف يساق الناس يوم القيامة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثالث:

ما دلالة كتابة كلمة: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ بالألف؟

الجواب:

قواعد رسم المصحف في هذه النقطة هي:

رسم التنوين ألفاً:

التنوين نون ساكنة تحذف في الوقف في حالتي كون الاسم مرفوعاً أو مجروراً، لكنه في حالة النصب يحذف وتخلفه الألف عند الوقف صوتاً وكتابة.

وقد عُلل عدم إثبات التنوين نوناً في الرسم بكونه ليس من أصل الكلمة فحُذف فرقاً بين النون الزائدة والأصلية.

نون التوكيد الخفيفة:

ومما يشبه التنوين نون التوكيد الخفيفة، فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف فتكتب في الخط ألفاً؛ لأنها أشبهت التنوين.

وقد جاء من ذلك في المصحف موضعان، وهما:

- ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[يوسف:٣٢].

- ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾[العلق:١٥].

السؤال الرابع :

ما إعراب: ﴿لَنَسْفَعًا﴾؟

الجواب :

اللام جواب القسم. نسفعن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

السؤال الخامس :

لفظة: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ في أول الآية ١٦ بدل من ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ في الآية ١٥، ما أهم أغراض البدل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٢.

❁❁❁❁

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ النادي: مجتمع القوم، والنداء الصوت الداعي إلى التجمع، والندوة الجماعة، ومنه دار الندوة.

٢ـ الزبانية: في المصطلح الديني هم الملائكة الموكلون بعذاب الخاطئين في جهنم وهم أشداء غلاظ. ومن المادة: زبانيا العقرب، أي قرناها وفيهما السم الزعاف.

٣ـ أبو جهل أحد جبابرة قريش وأكبر المعاندين وأشد من آذوا الرسول في مكة قبل الهجرة كان يقول: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فنزلت هذه الآيات.

ما هذا الإعلان؟ هذا إعلان بالحرب والمواجهة يعلنها النبي عليه الصلاة والسلام على أبي جهل يمرغ ناصيته في التراب يسفّه أحواله ويكذب أقواله، ومحمد ﷺ في نفر قليل من المسلمين يستترون في دار الأرقم بن الأرقم خوفاً على أنفسهم من أذى الكفار.

كيف يجرؤ الرسول على هذه المواجهة؟ إنها تبعات الدعوة إلى دين الله وإنه القرآن ينزل به الوحي من السماء ويحققه النبي سلوكاً وعملاً في الأرض، ولو كان الأمر في غير ذلك لما استطاع النبي في تلك المرحلة من الدعوة على الأقل أنْ يواجه زعماء قريش بهذه الصورة من الشدة والصمود.

انظر إلى أبي جهل يمر بمحمد ﷺ قائماً يصلي عند المقام فيقول له: يا محمد: ألم أنهك عن هذا؟ فتهدده رسولُ الله ﷺ وتوعده فقال: يا محمد: بأي شيء تهددني؟ أمّا والله إني لأكثر هذا الوادي نادياً، فنزل قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ ثم يأمر الله تعالى نبيه أنْ يمضي بدعوته ويطمئنه على حمايته فيقول له: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ وأساس العبادة الطاعة والسجود والاقتراب، وأقرب ما يكون العبد من ربه ساجداً.

وهكذا يأخذ الاقتراب من الله مكانه ختاماً للسورة وليس بعد القرب من الخالق غايةٌ يطمح إليها العابد الساجد. والله أعلم.

سورة القدر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة العلق ومفتتح سورة القدر :

قال في آخر سورة العلق: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ (١٩)﴾

وذكر بعدها ليلة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١)﴾ وهي ليلة السجود والاقتراب، وفيها فرضت الصلاة، وهي الليلة التي ينبغي أن يحييها المسلم بالسجود والاقتراب.

جاء في (البحر المحيط): ((لمّا قال ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١)﴾. والضمير عائد على ما دل عليه المعنى وهو ضمير القرآن)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ
أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ
حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥)﴾

السؤال الأول :

ما موقع سورة القدر بين السور السابقة واللاحقة في القرآن الكريم؟

الجواب :

سورة القدر سُبقت بسورة العلق وبعدها سورة البينة. آخر سورة العلق قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ وتأتي بعدها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ وهذه الليلة هي ليلة السجود والاقتراب. إذن هي مناسبة واضحة ظاهرة مع آخر آية من السورة التي قبلها.

كما أنّ سورة العلق تبدأ بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ وهو يقرأ ما أُنزل في ليلة القدر، فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه في ليلة القدر فهي مناسبة ظاهرة مع ما قبلها في بدايتها وفي نهايتها.

وكذلك السورة التي بعدها وهي سورة البينة بيّنت الضمائر التي في سورة القدر قبلها، وهو تناسب جميل حتى في الاسم، البينة بيّنت هذه الضمائر.

بهذا نعرف موقع السورة في السياق العام لترتيب السورة في القرآن الكريم، وهذا يدل على أنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقسم قالوا: القرآن كله كالآية الواحدة يفسر بعضه بعضاً، وقال الرازي: هو كالكلمة الواحدة من شدة الارتباط ولا يمكن فصل كلمة عن كلمة ولا سورة عن سورة.

السؤال الثاني :

هل من لطائف عددية في السورة؟

الجواب :

١ـ عدد كلمات السورة (٣٠) كلمة بعدد أيام الشهر.

٢ـ كلمة (هي) ترتيبها في السورة (٢٧)، فقالوا: لعلّها أرجى ليلة.

٣ـ عدد حروف ﴿لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ تسعة أحرف وقد تكررت ثلاث مرات أي المجموع (٢٧) حرفاً، قالوا: لعلها أرجى ليلة هي ليلة الـــ (٢٧).

٤ـ سورة القدر مكونة من (٥) آيات بعدد الليالي المفردة التي يُرتجى فيها ليلة القدر، وهي خمس ليالي: [٢١ـ٢٣ـ٢٥ـ٢٧ـ٢٩].

السؤال الثالث :

ما دلالة الآية الأولى:

الجواب :

١ـ نلاحظ في هذه الآية قال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ ذكر ضمير المنزِل ﴿إِنَّا﴾ و﴿أَنزَلْنَا﴾ وضمير المنزَل الهاء في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ الذي هو القرآن ولم يصرح لا بالمنزِل ولا بالمنزَل ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.

وفي آية البينة بيّن هذا الضمير ضمير المنزِل ووضح المنزَل عليه فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ③﴾ الصحف المطهرة هي القرآن فوضّح المنزَل عليه ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وذكر المنزِل وبيّنه بعد أنْ كان ضميراً ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ والصحف المطهرة أي القرآن، الهاء في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾.

إذن سورة البينة بيّنت الضمائر التي في سورة القدر قبلها وهو تناسب جميل حتى في الاسم (البينة)، حيث بيّنت هذه الضمائر، فإذن مناسبتها لما بعدها وما قبلها ظاهرة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ بضمير التعظيم المؤكد وذكر الهاء ،ولم يذكر لا المعظِم صراحة ولم يصرِّح بالهاء، فلم يقل:(القرآن)؛ وذلك لنباهته وأنه معلوم معروف ولعلوه.

وأحياناً عندما يكون الأمر من الظهور بمكان لا يحتاج إلى أنْ يذكر وهذا يدل على شدة وضوحه وظهوره، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ ظهر ماذا؟ الأرض، لم يذكرها لوضوحها.

وكذلك الأمر قي سورة القدر، لم يذكر القرآن لشدة الظهور والوضوح وأنه عظيم بيّن لا يحتاج إلى ذكر، فهذا دلالة على عظمته بظهوره ووضوحه فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾.

٣ـ ومن عادة القرآن أنه إذا ذكر ضمير التعظيم لا بدّ أن يذكر قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد، فقال: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ حتى لا يكون في النفس شائبة شرك، ولا تجد في القرآن الكريم مطلقاً ضمير التعظيم إلا إذا كان قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ ما المقصود بالقدر؟ أو ليلة القدر؟

كلمة (القدر) لها دلالتان:

أ ـ (القدر) مصدر كما في الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ أي مكانته، ومن أشهر معانيها الشرف والمكانة، يقال: هوكبير القدر والمكانة والمنزلة.

و(ليلة القدر) أي ليلة الشرف، وفرق بين أنْ تقول: (هي ذات قدر)، أو أنْ تقول: هي (القدر نفسه)، أو تقول: (هي شريفة) أو (هي الشرف نفسه)، إذن هي ليلة القدر. والليلة تبدأ من المغرب حتى طلوع الفجر.

ب ـ و(قدّر) أي التقديرات التي يقدّرها ربنا في العام كله، وهي التقديرات التي يقدِّرها ربنا في هذه الليلة، كما قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

إذن هي ليلة الشرف والمكانة وليلة تقديرات ما يحصل في العام كله، إذن هي ليلة عظيمة.

إذن جاء بكلمة تدل على المعنيين، وهما مرادان، هي ليلة الشرف ومن شرفها وعظمتها وجليل قدرها أنها يفرق فيها كل أمر حكيم. ولو قال: (ليلة الشرف أو المكانة أو المنزلة) لما دلت على هذين المعنيين. وإنما قال: (ليلة القدر) ليجمع هذين المعنيين الشريفين العظيمين.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾؟ ما معنى (ما أدراك)؟

الجواب :

(ما أدراك) يعني ما أعلمك وتقال في الأمور العظيمة، أوفي الأمر الذي يراد به التفخيم والتعظيم تحديداً يقال: (ما أدراك) وليس على أمر سهل هين.

وهذا يعني أنك لم تبلغ دراية علمك بهذا الأمر، لم تعلم علو قدرها ولم تعلم علو مكانتها، والعلم بها خارج عن علوم الناس وعن دائرة معارف الناس.

وكل (ما أدراك) فيه تفخيم وتعظيم بمعنى (ما أعلمك) على سبيل الاستفهام وهو من باب التعظيم سواء في العذاب أو العقاب يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الخامس :

القرآن يستخدم المضارع ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾، فلماذا هنا استخدم ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾؟

الجواب :

١ـ كل ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ يجيب عنه، وكل ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ لا يجيب عنه، وهذه قاعدة في القرآن كله ذكرها القدامى.

* شواهد قرآنية:

ـ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾. ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾.

أمّا ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ فلم يجب.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ الشورى، فلم يجب أيضاً.

في كل(ما يدريك) لم يجب، وفي كل (ما أدراك) أجاب، وفي ذلك دلالة على أنه تعبير مقصود وقوانين موضوعة في القرآن الكريم في التعبير.

(أدراك) فعل ماض و(يدريك) فعل مضارع، أجاب عن الماضي ولم يجب عن المضارع الذي يكون للاستقبال أو الامتداد.

وقد تكرر التعبير (وما أدراك) ١٢ مرة في القرآن، وكلها في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم أولها في سورة الحاقة وآخرها في سورة الهمزة، وتكرر التعبير (وما يدريك) ٣ مرات [الأحزاب ٦٣ـ الشورى ١٧ ـ عبس ٣].

والله أعلم.

السؤال السادس :

لم كرّر (ليلة القدر)؟

الجواب :

١ـ لدينا قاعدة، وهي أنّ الاسم الظاهر أقوى وآكد من الضمير. ونلاحظ أنّ التكرار بـ (الاسم) يفيد التوكيد والتعظيم أكثر من التكرار بـ (الضمير).

* شواهد قرآنية:

أ ـ في سورة القارعة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ ما قال: (ما أدراك ما الهاوية) فقد ذكر الضمير وأجاب عنه ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

ب ـ في سورة الهمزة لمّا ذكر الحطمة قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾ وأضاف إليه ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾.

قال: (وما أدراك ما الحطمة)، ولم يقل : (وما أدراك ما هي) فلمّا جاء بالضمير في سورة القارعة اختزل في الكلام، ولمّا ذكر الاسم الظاهر في سورة الهمزة فخّم وعظّم وجاء بما هو أبلغ.

٢ـ في سورة القدر قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ كرّر (ليلة القدر) مرتين إضافة إلى المرة الأولى، وذكر فضلها.

وقد يكرر القرآن التعبير مرتين، كما في الآيات:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ كرر مرتين.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ كرر مرتين.

بينما قال في سورة القدر: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ فكرّر التعبير (ليلة القدر) ثلاث مرات للزيادة في تفخيمها وتعظيمها؛ لأنّ الله سبحانه أُنزل فيها كلامه تعالى، وهو أعلى من كل شيء.

وهذة إشارة إلى عظمها وعلو مكانتها عند الله سبحانه وتعالى.

السؤال السابع :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾؟

الجواب :

١ـ (ألف شهر) المراد على الحقيقة أكثر من ٨٣ عاماً. أي ليلة واحدة الطاعة فيها خير من ألف شهر، خير من أكثر من ٨٣ عاماً، وليس مثلها. وهذا يدل على تعظيمها.

وذكر تعالى في موضع آخر أعداداً أخرى نحو: (خمسة آلاف)، وفي موطن آخر قال: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾[الصافات:١٤٧] لكنه في سورة القدر (ألف شهر). والله أعلم.

السؤال الثامن :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾.

الجواب :

١ـ قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وليس تتنزل، بينما جاءت في آية أخرى ﴿تَتَنَزَّلُ ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٠].

هذا الذكر والحذف وفق قانون تعبيري في القرآن الكريم، وهو أنه يقتطع من الفعل إذا كان الحدث أقل، وإذا كان الحدث أطول يعطي الفعل درجته كاملة.

* شواهد قرآنية:

أـ هنا في سورة القدر الملائكة تنزل ليلة واحدة في العام، بينما قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الملائكة تتنزل عند الموت وعند الاحتضار في كل لحظة على مدار السنة، أمّا ليلة القدر فهي ليلة واحدة. إذن (تتنزل) أكثر من (تنزل).

ب ـ قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾[الشورى:١٣].

وقوله في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾[آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣].

قال في الأولى (تتفرقوا)، وقال في الثانية: (تفرقوا).

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

ج ـ قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[النساء:٩٧]. قال: (توفاهم).

وقوله في سورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[النحل:٢٨]. قال: (تتوفاهم).

انظر الجواب في آية النساء ٩٧.

د ـ قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾[الكهف:٩٧] يتكلم عن الحدث أيهما الأطول؟ الظهور أو النقب؟ الحدث الأقل حذف منه.

هـ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾[الأحزاب:٥٢] وقوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ﴾ [النساء:٢] نفس الدلالة، لكنّ الحدث أقل، الأولى حكم خاص بالرسول عليه السلام وينتهي في وقته وهذا حكم خاص بفرد وهو الحبيب المصطفى، أمّا يتامى الناس فهناك كثير، ويمتد هذا الحكم إلى يوم القيامة.

واللغة العربية تجيز الحذف للتخفيف، والفعل المضارع الذي يبدأ بتاءين لك أن تحذف إحداهما.

٢ـ الروح: قالوا على الأرجح: جبريل عليه السلام. و﴿فِيهَا﴾ أي في ليلة القدر.

٣ـ ما معنى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾؟ قيل: الملائكة يشتاقون لرؤية المؤمنين في الأرض فيستأذنون ربهم في هذه الليلة ليسلموا على المؤمنين، يستأذنونه فيأذن لهم.

ما أعظم هذه الليلة؟ يستأذنون ربهم لزيارة أهل الأرض والسلام على المؤمنين، فيأذن لهم فيتنزّلون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾.

السؤال التاسع :

ما دلالة الآية: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ ؟

الجواب :

١ـ (السلام) فيها رأيان: الأول التحية (السلام عليكم)، والثاني: الأمان والسلامة.

٢ـ قدّم السلام، لو قال: (هي سلام) سيكون أمراً واحداً. لكن هل كلمة (سلام) تتعلق بالأمر أو تتعلق بالليلة؟ المعنيان مرادان:

أ ـ هل (هي سلام من كل أمر)؟ قالوا: نعم؛ لأنّ الله تعالى لا يقدّر في هذه الليلة إلا الخير، وفي الليالي الأخرى يقدر الشر وما إلى ذلك مما يصيب الإنسان. إذن أصبحت(سلام من كل أمر).

ب ـ هل سلام هي حتى مطلع الفجر؟ أم هي حتى مطلع الفجر؟

الآية تحتملها كلها. (سلام من كل أمر) أو (من كل أمر سلام) و(سلام هي حتى مطلع الفجر) و(هي حتى مطلع الفجر) الآيات تحتمل كل هذه المعاني.

٣ـ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ قالوا معناها: من أجل كل أمر؛ لأنّ ﴿مِّن﴾ تفيد التعليل أحياناً، كما في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾[نوح:٢٥] (من) هنا تعليلية أي من أجل كل أمر.

٤ـ ثم ما قال: (حتى آخرها)، وإنما قال: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ والفجر ليس من الليل والفجر بداية الصبح. الحرف (حتى) بمعنى الغاية هنا أي لغاية مطلع الفجر، إذن لم يبق شيء من الليل، فقوله: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ يعني استغرق الليل كله ولم يبق فيه لحظة واحدة.

٥ـ ثم نلاحظ قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ تعبير مجازي أصلاً ﴿هِيَ﴾ للزمن (الليلة) وسلام (حدث) والمبتدأ والخبر يجب أنْ يكونا من جنس واحد، وهذه مبالغة، يعني هذه الليلة كلها تحولت إلى سلام، ليس فيها سلام ولا سلام فيها، وإنما (سلام هي)، هذا إخبار بالحدث ﴿سَلَٰمٌ﴾ عن الزمن (الذي هو الليلة).

السؤال العاشر:

ما أهم الدلالات البيانية في السورة؟

الجواب:

نلاحظ في هذه السورة على قصرها جمع تعظيمات أكثر من[١٢] تعظيماً:

ـ العظمة في ﴿إِنَّآ﴾ وأكّد فيها و﴿أَنزَلۡنَا﴾.

ـ ذكر الضمير في أنزلناه لم يذكر الظاهر لنباهته.

ـ تعظيم الليلة التي أنزل فيها ﴿خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ٣﴾.

ـ وسماها ليلة القدر، وما قال: ليلة شريفة، فجمع فيها ليلة الشرف وما يقدر فيها من الأمور.

ـ قال: ما أدراك، وما قال: ما هي، وإنما قال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾. ثم كرر ليلة القدر

ـ وقال: ﴿خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ٣﴾ ما قال (هي خير من ألف شهر).

ـ ذكر تنزل الملائكة.

ـ ليس الملائكة فقط وإنما الملائكة والروح.

ـ وذلك أيضاً (بإذن ربهم) أي استأذنوا ربهم.

ـ ذكر (من كل أمر) وليس من أمر واحد.

ـ ذكر (سلام هي) فجعلها كلها سلاماً. وقدّم لفظة (سلام)

ـ ليلة القدرحتى مطلع الفجر.

فكلها تعظيمات، وهي تستحق ذلك.

السؤال الحادي عشر :

ما دلالة اجتماع (الروح والملائكة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ في القرآن الكريم وعند اجتماع (الروح والملائكة) في نفس الآية أحياناً يقدّم الملائكة على الروح، كما في آيات [المعارج ٤ـ والقدر ٤] وأحياناً يقدم الروح على الملائكة كما في آية النبأ ٣٨.

٢ـ والخط العام أنه يقدّم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر: ﴿تَعْرُجُ﴾، ﴿ تَنَزَّلُ﴾.

٣ـ بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ فقد قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ وهودلالة على قلة الحركة آنذاك، و قال: ﴿يَقُومُ﴾ وهي أقل حركة من العروج والنزول.

٤ـ الروح: هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.

سورة البينة

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة القدر ومفتتح سورة البينة :

ذكر في سورة القدر إنزال القرآن بذكر ضميره: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر:١] ولم يذكره تصريحا.

وبيّن ما أنزله في سورة البينة فقال:

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣﴾ [البيِّنة:٢-٣].

جاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبتها لما قبلها أنّ قوله تعالى فيها (لم يكن الذين. الخ) كالتعليل لإنزال القرآن، كأنه قيل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهرة، وهي ذلك المنزل)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

مقدمة:

كان الكفار وهم (اليهود والنصارى) وعبدة الأوثان يقولون قبل بعثة النبي ﷺ: لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يُبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد عليه السلام فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه، أي أنهم كانوا يعدّون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول، فلمّا جاء الرسول عليه السلام تفرقوا فيه.

ونظيره إذا قال الفاسق الفقير لمن يعظه: لست أمتنع عن الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى، فلمّا رزقه الله الغنى ازداد فسقاً، فيقول واعظه موبخاً ومؤنباً: لم تكن منفكاً عن الفسق حتى توسر، وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار.

١ـ كلمة: ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ليست للتبعيض وإنما للتبيين. كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج:٣٠] .

٢ـ أنّ الذين كفروا بمحمد عليه السلام بعضهم من أهل الكتاب وبعضهم من المشركين، فناسب إدخال كلمة (من) لهذا السبب.

٣ـ قوله: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ هو وصف أيضاً لأهل الكتاب؛ لأنّ النصارى مثلثة واليهود مشبهة، وهذا كله شرك.

٤ـ قدّم أهل الكتاب على المشركين لأنهم علماء بالكتب، وكانت قدرتهم على معرفة صدق محمد أتم ويقتدى بهم، فكان إصرارهم على الكفر أقبح وكان كفرهم أصلاً لكفر غيرهم؛ فلهذا قُدموا في الذكر.

٥ـ قوله: ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ولم يقل اليهود والنصارى؛ لأنّ كلمة (أهل الكتاب) تدل على كونهم علماء، وهذا يقتضي مزيد قبحٍ في كفرهم، فذكروا بهذا الوصف تنبيهاً على تلك الزيادة من العقاب.

٦ـ البيّنة: هي الرسول محمد عليه السلام وهو بينة في ذاته وأخلاقه ومعجزاته. وأل في قوله: ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ للتعريف، أي هو الذي سبق ذكره في التوراة والإنجيل، وقيل هي القرآن.

❁❁❁❁

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

١ـ الصحف: جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب. و ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ عن الباطل وعن الذكر القبيح ولا يمسها إلا المطهرون.

٢ـ قوله: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ أي آيات أو أحكام مستقيمة تبين الحق.

٣ـ نُسبت تلاوة الصحف المطهرة إلى الرسول مع أنه كان أمياً؛ لأنه كان يتلوه عن ظهر قلبه، ولأنه هو المنقول عنه بالتواتر.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ ذكر الله تعالى أهل الكتاب والمشركين في أول السورة وهنا ذكر أهل الكتاب فقط، فما السبب؟

والجواب:

أنّ المشركين لم يُقَروا على دينهم، فمن آمن فهو المراد، ومن لم يُؤمن قُتل، بخلاف أهل الكتاب الذين يُقَرون على دينهم ببذل الجزية.

ـ٢ـ تأتي كلمة ﴿أُوتُوا۟﴾ في سياق الذم لأهل الكتاب؛ لأنهم كانوا عالمين بنبوة محمد عليه السلام بسبب أنهم وجدوها في كتبهم، ومع ذلك تفرقوا عنه ولم يؤمنوا، فالخير والتوفيق مضاف إلى الله، والشر والتفرق والكفر مضاف إليهم.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قوله: ﴿أُمِرُوٓاْ﴾ بصيغة المبني للمجهول، فلم يصرح بالأمر حتى يشعر الإنسان أنّ عقله يأمره بعبادة الله حتى لا يشعر بثقل التكاليف.

٢ـ اللام في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ في موضع (أنْ) في الأمر كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء:٢٦] وقوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام:٧١].

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يدل على أنّ العبادة ما وجبت لكونها مفضية إلى ثواب الجنة أو إلى البعد عن عقاب النار، بل لأجل أنك عبد لله وهو رب.

٤ـ العبادة هي التذلل، وفي الشرع صارت اسماً لكل طاعة لله أُديت على وجه التذلل والنهاية في التعظيم.

٥ـ لا بدّ من الإخلاص، وإلا فلا قبول. وكأنّ الله يقول لنا: عبدي لا تسع في إكثار الطاعة بل في إخلاصها. ونصب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على الحال.

٦ـ قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي مستقيمين، والحنف هو الاستقامة، وإنما سمي مائل القدم أحنف على سبيل التفاؤل، كقولنا للصحراء مفازة.

٧ـ أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأهميتها. ومجموع العبادة لله والإخلاص والاستقامة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين القيمة.

السؤال الثاني :

لماذا اختلفت صيغة ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ عن صيغة ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾؟

الجواب:

١ـ في صيغة ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ قدّم الجار والمجرور؛ ليفيد الحصر والقصر فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢ـ وردت صيغة ﴿لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً، وهي:

[الأعراف ٢٩ـ يونس ٢٢ـ النحل ٥٢ـ العنكبوت ٦٥ـ لقمان ٣٢ـ الزمر ٢ـ٣ـ١١. غافر ١٤ـ٦٥ـ البينة ٥].

٣ـ بينما وردت صيغة ﴿ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات، وهي: (١٣٨ـ١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾.

فلمّا كان الكلام عن معتقد المنافقين قدّم ما يتعلق بهم فقال: ﴿ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ أمّا في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقدّم ضميره وما يتعلق به فقال: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ ﴾.

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قدّم أهل الكتاب على المشركين في الذكر؛ لأنّ جناية أهل الكتاب بحق الرسول عليه السلام أعظم، فقد كانوا يستفتحون برسالته ويقرون بمبعثه، فلما جاءهم أنكروه مع العلم به فكانت جنايتهم أشد. بينما المشركون رأوه صغيراً ونشأ فيهم ثم سفه أحلامهم وأبطل أديانهم.

٢ـ جاءت لفظة: ﴿كَفَرُواْ﴾ بلفظ الفعل: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ باسم الفاعل، فلماذا؟

الجواب:

إنّ أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر؛ لأنهم مصدقون بالتوراة والإنجيل ومقرون بمبعث الرسول عليه السلام، ثم إنهم كفروا بذلك بعد مبعثه عليه السلام، بخلاف المشركين فإنهم ولدوا على عبادة الأصنام وإنكار الحشر والقيامة.

٣ـ لم يقل هنا: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ وقال في صفة أهل الثواب: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ وذلك للتنبيه على أنّ رحمته أزيد من غضبه، ولتحبيب الخلق به سبحانه وترغيبهم في الإيمان.

٤ـ قوله تعالى عنهم: ﴿هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ أي هم دون غيرهم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والبشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الوجه في حسن تقديم الوعيد على الوعد، أنّ الوعيد كالدواء والوعد كالغذاء، ويجب تقديم الدواء للجسم المريض حتى إذا صار البدن نقياً انتفع بالغذاء.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا۟﴾ إشارة إلى أنهم فعلوا الإيمان مرة وأقاموا سوق الإسلام حال كساده وبذلوا الأموال والمهج لأجله.

٣ـ قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فلا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ، فحظ الغني الإعطاء وحظ الفقير الأخذ.

﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ الجزاء: اسم لما يقع به الكفاية. والآية تفيد أنّ الله تعالى يعطيه الجزاء الوافر من غير نقص، وأضاف الجزاء إليهم فقال: ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ تكريماً لهم.

٢ـ قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يفيد أنه وديعة لهم عند الله، وفيه بشارة عظيمة للمؤمن؛ لأنّ الله لا تضيع الودائع عنده وهو قادر على ردها.

٣ ـ قوله: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ﴾ قابل الجمع بالجمع، وهذا يقتضي مقابلة الفرد بالفرد. أي أنّ لكل مكلف جنة أدناها مثل الدنيا عشر مرات كما روي مرفوعاً، ويحتمل أنْ يكون لكل مكلف جنات.

٤ـ قوله: ﴿عَدْنٍ﴾ يفيد الإقامة لا يخرجون منها.

٥ـ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الجريان ألطف من الركود، وأنهار الجنة تبدأ بالجريان من تحتهم، فكأنهم في أماكن الينابيع.

٦ ـ روي أنه عليه السلام قال: إنّ الخلود في الجنة خير من الجنة ورضا الله خير من الجنة.

٧ـ قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ بدأ بالجنة وجعل المنتهى هو رضا الله.

وقدّم رضا الله عنهم على ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ لأنّ الأزلي هو المؤثر في المحدث، والمحدث لا يؤثر في الأزلي.

٨ـ قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ بلفظ الجلالة: ولم يقل: (رضي الرب عنهم) لأنّ اسم الجلالة أشد الأسماء هيبة، ولأنّ المربي قد يكتفي بالقليل.

أمّا لفظ الله فيفيد غاية الجلالة والهيبة. لذلك قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ يفيد تطرية فعل العبد.

وقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ معناه رضي الله عن أعمالهم، وقوله تعالى: ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ معناه رضوا بما جازاهم من النعيم والثواب.

٩ـ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ⁽٨⁾﴾ يفيد التالي:

أ ـ الخوف في الطاعة حالٌ حسنة.

ب ـ تدل على فضل العلم والعلماء؛ لأنهم يخشون الله تعالى، والخشية أشد من الخوف.

ج ـ قال عليه السلام: **(أعرفكم بالله أخوفكم من الله وأنا أخوفكم منه)**.

السؤال الثاني :

ما دلالة الظرف ﴿أَبَدٗاۖ﴾ في الآية؟ ولماذا وردت في الآية الثامنة دون الآية السادسة؟

الجواب:

﴿أَبَدًا﴾: ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي، فلا يقال: ما رأيته أبداً، ولكن تقول: ما رأيته قط، ولن أكلمه أبداً.

١ ـ هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار، أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أوفي العقاب، أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة(أبداً)، وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.

٢ ـ كلمة ﴿أَبَدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم.

*شواهد قرآنية:

ـ في آية النساء ٥٧ ـ فيها تفصيل للجزاء، فذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.

ـ في آية النساء ١٣ ـ ليس فيها تفصيل، فلم يذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.

ـ في آية البينة ٦ ـ لم يفصل في عقاب الكافرين، فلم يذكر: ﴿أَبَدًا﴾.

ـ في آية البينة ٨ ـ فصّل الجزاء مع المؤمنين فذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.

فالتفصيل زيادة في الجزاء فيتسع لقوله: ﴿أَبَدًا﴾ فيضيف إكراماً إلى ما هم فيه من إكرام وكذلك العذاب.

٣ ـ وكذلك تأتي (أبداً) مع العذاب إذا كان الذنب فاضحاً بشكل كبير، أو عمل الطاعة له ثواب كبير أيضاً، أي أنّ كلمة (أبداً) تأتي مع الذنب المميز أو الطاعة المميزة.

وقد وردت كلمة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ في أهل الجنة ٨ مرات في القرآن الكريم ووردت في أهل النار ٣ مرات، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى؛ لأنّ رحمته سبقت غضبه.

والخلود عند العرب يعني المكث الطويل، وليس بالضروري المكث الأبدي، وتأتي كلمة أبداً لتأكيد هذه المدة الطويلة.

سورة الزلزلة

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة البينة ومفتتح سورة الزلزلة :

ذكر سبحانه في خاتمة البينة جزاء الكافرين والمؤمنين فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البيّنة: ٦ – ٨].

وذكر في أول سورة الزلزلة ما يحدث من أهوال القيامة، وهو قوله:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ وهو وقت الجزاء المذكور في البينة.

جاء في (البحر المحيط): ((لمّا ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار وجزاء المؤمنين فكأن قائلاً قال: متى ذلك؟ فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾)).

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

مقدمة:

هي سورة مدنية مبكرة، سادسة السور المدنية على المشهور في ترتيب النزول. آياتها قصار وألفاظها بالغة الإثارة قوية الوقع بعنفها وبدقتها كمثقال ذرة.

وظاهرة بيانية في آيات أحداث اليوم الآخر، وهي أنّ القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن محدثه فلا يسنده إليه، وإنما يأتي به مبنياً للمجهول.

❃❃❃❃

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ إذا: تستعمل في القرآن الكريم للأمور المقطوع والمتيقن بها على عكس(إنْ) وفيها بغتة المفاجأة وتأكيد الحدث وصرف الذهن إليه.

٢ـ الفعل: ﴿زُلْزِلَتِ﴾ بصيغة الماضي؛ لأنه حادث فعلاً فصُرف إلى الماضي.

٣ـ في قوله: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ بالإضافة، أي المكتوب عليها أو الاستغراق ومعناه: زلزالها الشديد كله الذي ليس بعده زلزال.

٤ـ الأرض تتزلزل في النفخة الأولى، ثم تتزلزل في النفخة الثانية فتخرج موتاها وهي الأثقال.

السؤال الثاني :

لماذا قدّم الاسم على فعل الشرط في آية الانشقاق ١، والانفطار ١، ولم يقدمه في آية الزلزلة ١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.

❁❁❁❁

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ تخرج الأرض ما في جوفها بلهفة ذي الحمل الثقيل للتخلي عنه لثقله قال تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾ [الانشقاق:٤].

٢ـ السؤال فيه معنى الدهشة والخوف والقلق مما يحدث، فيسأل الإنسان في تعجب: ما لها تتزلزل هكذا.؟ !

❁❁❁❁

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ أي أنه في ذاك اليوم تحدّث الأرض أخبارها، وهو حديث وكلام على الحقيقة فتشهد بما عُمل عليها من صالح أو فاسد. قال ﷺ: (**أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ أخبارها أنْ تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ـ تقول عمل كذا يوم كذا فهذه أخبارها**) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب.

٢ـ لم يقل: (أوحى إليها) بل: ﴿أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ لأنه مع بناء ﴿زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ للمجهول ومع قوة الفاعلية من إسناد الإخراج والتحدث والزلزلة لا وجه لتقدير وساطة الملائكة لإبطال الإيحاء إلى الأرض، فالبيان يصور هول الموقف الذي يدهش له الإنسان، فكأنّ الإيحاء مباشرة للأرض ليلائم إسناد التحدث إلى الأرض، ومن هنا كان إيثار التعدية باللام لما في اللام من اختصاص وإلصاق وتقوية الاتصال.

❁❁❁❁

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ استعمل كلمة: ﴿يَصۡدُرُ﴾ وهي من الصدر مقابل الوِرد: ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ فالصدر يكون عن الماء كما في آية القصص، وعن الحياة الدنيا كما في آية الزلزلة، ولم يستعمل القرآن (يصدر) إلا في هاتين الآيتين.

٢ـ كلمة: ﴿أَشۡتَاتٗا﴾ أي متفرقين، وهذا أدعى للحيرة والخوف والرهبة إذ مع الجماعة يكون الأُنس وخاصة في موقف الهول الأكبر.

٣ـ الفعل: ﴿لِّيُرَوۡاْ﴾ مبني للمجهول، وهي الظاهرة المسيطرة على السياق لتركز الانتباه في الموقف وهم مَقُودون إلى الحشر.

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ المثقال ما يوزن به، و(مثقال ذرة): للدلالة على التناهي في الضآلة والخِفة في الوزن والصغر في الحجم.

وقد وردت كلمة: ﴿مِثْقَالَ﴾ في ثمانية مواضع أضيفت في اثنتين منها إلى حبة الخردل [الأنبياء ٤٧ ـ لقمان ١٦] والباقي أُضيفت إلى الذرة [يونس ٦١ ـ سبأ٣ـ النساء٤٠ ـ سبأ ٢٢ ـ آيتي الزلزلة].

٢ـ ذكر العلماء أنّ في الآية إشكالاً، وهو أنّ حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفورة، إمّا ابتداءً وإمّا بسبب اجتناب الكبائر لذلك ما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر؟

والجواب أنّ نص الآيتين يغنينا عن التكلف والتأول ويريحنا من التخصيص والتعميم، فالذي يعمل مثقال ذرة خيراً أو شراً يره. ولم يقل سبحانه: (يُجز به أو يحاسب عليه). ففي الآيتين شاهد على أنّ الموقف متعلق برؤية الإنسان عمله مُحْضَّراً في دقه، كما قال تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف:٤٩].

ثم يكون الحساب والجزاء بعد ذلك بعدل الله وفضله ورحمته سبحانه وعندها: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ [آل عمران:١٢٩].

سورة العاديات

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الزلزلة ومفتتح سورة العاديات :

ذكر سبحانه في سورة الزلزلة حال الإنسان في الآخرة:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [الزلزلة: ٦].

وذكر في العاديات حال الإنسان في الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [العاديات: ٦ - ٧].

وختمها باليوم الآخر: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ [العاديات:٩]

وذكر في (روح المعاني) أنّ قوله في الزلزلة: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزلزلة:٢] يناسب قوله في العاديات: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ [العاديات:٩].

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

مقدمة:

السورة مكية، والمشهور أنها الرابعة عشرة في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة العصر وموضوعها اليوم الآخر.

وتبدأ الصورة بشكل عنيف بعد واو القسم، لتمثل غارة عنيفة مفاجئة تباغت القوم صبحاً، فلا ينتبهون إليها إلا وقد توسطت جمعهم وسط عاصفة من النقع المثار.

وفي هذا تمثيل لواقع حتمي مفاجىء، وهو يوم البعث الذي سيأتي على غير موعد، فإذا الناس في حيرة وارتباك قد لفظتهم القبور لليوم الآخر كالفراش المبثوث، أمامهم أعمالهم قد حُصلت من صدورهم لم تفلت منها خافية.

❊❊❊❊

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ واو القسم يقصد بها التعظيم. والعاديات هي الخيل، وخاصة خيل الغزاة لبيان فنونهم ومقدرتهم. وقد أقسم الله بها لما لها من الخصال الحميدة ما ليس لسائر الدواب.

ولفظ (العاديات) لم يأت في القرآن بهذه الصيغة إلا هنا، والعَدْو هو البعد والتجاوز، ومنه العدوة للمكان المتباعد، والعَدو: الوثب، واستعمال العَدو في الجري الشديد مألوف، والعداوة فيها معنى التباعد والجفاء والعدوان فيه معنى تجاوز الحق والبعد عنه.

٢ـ (الضبح) هو أصوات أنفاس الخيل إذا عدت و﴿ضَبْحًا﴾ منصوبة على الحال، أو مصدر بتقدير: والخيل تضبح ضبحاً.

٣ـ خصصت الإغارة بوقت الصبح حيث العدو في نومه وغفلته، وذلك يدل على المفاجأة.

٤ـ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾: تم العطف بالفاء للتعقيب دون تمهل ما بين عدوها ضبحاً وإغارتها صبحاً. والقدح هو قدح الشرر ولا يكون إلا لسنابك الخيل.

❁❁❁❁

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ـ جاءت الفاء للتعقيب والترتيب. والفعل (أثرن) معطوف على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه: أي اللاتي عدون فأورين فأثرن.

٢ـ الضمير (به) يعود على المفهوم للآيات، أي فأثرن بالإغارة الغبار.

٣ـ النقع: مأخوذ من نقع الصوت إذا ارتفع.

٤ـ ﴿فَوَسَطْنَ﴾ الفاء ملائمة لجو الموقف من المباغتة والسرعة، فمراحل الإغارة تتم في تدافع لا تراخي فيه.

٥ـ ﴿جَمْعًا﴾ توحي بكل دلالات الحشد ومظنة القوة الذي اقتحمته العاديات في إغارتها المصبحة وسط النقع المثار.

هنا بلغ المشهد ذروته ثم يُترك للتصور أنّ يذهب كل مذهب بعد هذا الاقتحام المفاجىء من تشتت وارتباك واستسلام للمصير المحتوم.

السؤال الثاني :

ما دلالة عطف الآية الرابعة على الآية الثالثة؟

الجواب :

قد يعطف الاسم المشبه بالفعل كاسم الفاعل على الفعل وبالعكس كما في الآيات [الملك ١٩ ـ الأنعام ٩٥] حيث عطف اسم الفاعل (مخرج) على الفعل (يخرج)، وكذلك العاديات[٣ـ٤].

لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ٩٨.

❋❋❋❋

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ الكنود: كلمة وحيدة في القرآن صيغة ومادة وهو في اللغة: الكفور للنعمة والبخيل والعاصي. والأرض الكنود هي التي لا تنبت شيئاً.

٢ـ ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾ وهو الإنسان يشهد على نفسه بكفران نعمة ربه، وليس أقوى منها شهادة حيث يشهد على الإنسان الكفور يوم الفصل جوارحه وجلده، والدليل على أنّ هذه الآية تعود على الإنسان وليس على الله تعالى هو الآية التي تليها.

٣ـ ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ هو المال الكثير، واللغة تحتمل أن يكون الخير للمال والخيل كما في آية ص ٣٢ ـ وضد الشر، وبمعنى الخيار والفضيلة.

والأغلب في الآية أنّ الخير بمعنى الخير المادي من مال أو غيره والمعنى أنّ هذا الإنسان الكفور بنعمة ربه الشاهد على نفسه بالكنود حبه ليس للخير والفضيلة، إنما حبه للمال فهو شديد البخل شديد الإمساك.

وغلبة الاستعمال القرآني لمادة (الشدة) هي في موقف الزجر والوعيد وقد وردت في القرآن في حوالي أربعين موضعاً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَكَنُودٞ ٦﴾ ما كلمات منظومة الجحود والإنكار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٥٩.

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفجر ٢٠.

﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

١ـ كلمة: ﴿بُعْثِرَ﴾ بمعنى أثير وأُخرج. وجاءت البعثرة فقط هنا وفي آية الانفطار: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾.

٢ـ قال: ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩﴾ ولم يقل: (من في القبور)؛ لأنّ ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فاستعمل التغليب، أو أنهم يكونون غير عقلاء في القبور ثم بعد البعث يصيرون عقلاء، فاستعمل معهم في الآية الأخيرة: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ باستعمال ضمير العقلاء.

٣ـ (حُصّل) مبني للمجهول صرفاً عن كل ما عدا الحدث نفسه على المألوف من آيات القيامة.

والتحصيل: لغةً: الجمع، أي الجمع في الصحف لكل ما عمله الإنسان، والتمييز بين أنواع الأعمال والتحصيل إيذاناً بكشف المستور وإظهار البواطن، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾.

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ يصل المشهد إلى ذروة عنفه، ثم تدع للخاطر أنْ يذهب كل مذهب وقد آل الأمر كله إلى العليم الخبير في ذلك الجو الحافل بالنذير والوعيد.

٢ـ المعلوم أنّ الله خبير في كل زمان. والسؤال: ما وجه تخصيص ذلك اليوم بكلمة (يومئذ)؟

الجواب: معناه أنّ ربهم مجازيهم في ذلك اليوم عن أعمالهم، فالعلم مَجَازٌ عن المجازاة، نحو قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ [النساء:٦٣] أي يجازيهم على ما فيها؛ لأنّ علمه شامل لما في قلوب كل العباد.

٣ـ الآية تدل على أنّ الله عالم بالجزئيات كلها.

٤ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ﴾ عائد إلى الإنسان وهو في معنى الجمع، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢)﴾.

٥ ـ ختمت الآية والسورة بتوكيدين، وهما الجملة الاسمية ولام التوكيد المزحلقة، للدلالة على توكيد علم الله تعالى بأعمالهم وجزئيات أعمالهم وسرائر قلوبهم فكان التوكيدان مقابل أعمالهم المحصلة ومقابل بواطن صدورهم. والله أعلم.

سورة القارعة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة العاديات ومفتتح سورة القارعة:

خاتمة العاديات في اليوم الآخر:

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾ [العاديات:٩-١٠-١١].

والقارعة إنما هي في اليوم الآخر تبدأ بقوله: ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة:١-٢] وهي يوم القيامة.

فكأنّ السورتين تكمل إحداهما الأخرى.

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ
ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ
ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ
أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

السؤال الأول :

لماذا زاد كلمة: ﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾ في سورة القارعة على ما في آية سورة المعارج رقم ٩؟ وما سبب ذلك؟

الجواب :

١ ـ ذكر القارعة في أول السورة، والقارعة من القرع وهو الضرب بالعصا، فناسب ذلك النفش للصوف.

٢ ـ ذكر في القارعة: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ فكرر ذكرها وعظمها وهولها، فناسب هذا التعظيم والتهويل أنْ يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش.

أمّا في سورة المعارج فلم يذكر إلا طول يوم القيامة وأنه تعرج الملائكة والروح فيه:

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج ٤:٧]

لذلك كون الجبال (كالعهن المنفوش) أعظم من أن تكون (كالعهن) من غير نفش.

٣ ـ التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسّن ذكر الزيادة والتفصيل فيها بخلاف الإجمال في سورة المعارج.

٤ ـ مناسبة الفواصل القرآنية.

٥ ـ انظر الجدول التالي:

سورة القارعة	سورة المعارج
﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾	﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾
﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾	﴿كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾

النار الحامية تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش وذلك من شدة الحرارة، وأمّا الحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان فهي أقل من التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش.

فناسب زيادة: ﴿ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ في القارعة من كل ناحية، فقد جمعت السورة ذكر الصوف المنفوش وذكر النار الحامية فناسب أول السورة آخرها.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة إعادة المبتدأ في الآية الثانية؟

الجواب :

قد يعاد المبتدأ بلفظه في مقام التهويل والتفخيم كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ و ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾

والله أعلم.

سورة التكاثر

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة القارعة ومفتتح سورة التكاثر:

كلتا السورتين في اليوم الآخر، فالقارعة تبدأ من أول أحداث القيامة إلى موازين الأعمال والجزاء.

وسورة التكاثر تبدأ من التكاثر في الدنيا إلى زيارة المقابر وإلى ما بعدها وهو قوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:٦ - ٨].

جاء في (نظم الدرر): ((لمّا أثبت في القارعة أمر الساعة وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد وختم بالشقي، افتتح هذه بعلّة الشقاوة ومبدأ الحشر لينزجر السامع)).والله أعلم.

❋❋❋❋

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

السورة مكية بلا خلاف وهي السادسة عشرة في ترتيب النزول على المشهور. ميزاتها الإيجاز الحاسم مع التأكيد الجازم إضافة إلى سيطرة جو الوعيد والإنذار.

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾

١ـ الإلهاء هو الصرف إلى اللهو الذي يدعو إليه الهوى، والمتعين في الآية أنّ الإلهاء هو في المبالغة بالتكاثر، وقد يكون التكاثر بالعدد أو بالأولاد والأموال أوبالجاه والأنصار، وقد يدلّ على الاستغراق والتعميم.

والخطاب في الآية عام لكل من ألهاهم التكاثر والتكالب على زينة الدنيا.

٢ـ قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ يحتمل أنْ يكون إخباراً ويحتمل أنْ يكون استفهاماً بمعنى التوبيخ، والتقريع بمعنى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ ولم يقل: (ألهاكم التكاثر عن كذا)؛ لأنّ المطلق أبلغ في الذم؛ لأنه يذهب التفكير فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله الوضع.

٣ـ كلمة ﴿حَتَّىٰ﴾ هنا للغاية أي ليس وراء هذا التكاثر والتكالب إلا المقابر وهو انتقال سريع مروع للنفس من التكاثر إلى المقابر.

٤ـ كلمة: ﴿زُرْتُمُ﴾ هنا معناها الموت، ومعلوم أنّ الإقامة في القبر ليست دائمة وإنما نحن فيها زائرون، والزائر غير مقيم وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء. ولقد قال أعرابي سمع الآية: بُعثَ القومُ للقيامة ورب الكعبة فإنّ الزائر منصرف لا مقيم.

٥ ـ لفظة (المقابر) لم تأت في غير آية التكاثر على حين جاءت كلمة: ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ خمس مرات كما جاء (القبر) مفرداً في آية التوبة ٨٤.

والمقابر جمع مقبرة وهي مجتمع القبور، وهو اللفظ الملائم للتكاثر فكثرة القبور مقابل زيادة التكاثر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

١ـ الخطاب لمن ألهاهم التكاثر، والتكرار مبالغة وتأكيد للوعيد والنذير.

٢ـ قيل في الحرف (ثم) إنّ الآية الأولى عند الموت أو القبر والثانية لعذاب القيامة. وقال الزمخشري: إنّ (ثم) هنا ليست على موضعها عند النحاة، وإنما جيء بها مبالغة في الإنذار.

٣ـ قال: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ولم يقل: (تعرفون) فالعلم إدراك الشيء إذا انكشفت له حقيقته.

وفي الاستعمال القرآني نرى أنّ الله لا يوصف بالعارف وإنما بالعالم. و(العليم) من أسمائه سبحانه، ويُسند إليه العلم ولا تُسند إليه المعرفة.

ويختص الله بالعلم بما يكون خفياً وغيباً ومضمراً فهو يعلم ما يسرون وما في الأرحام، وما في السماوات والأرض، وما في البر والبحر والسر والجهر وما تحمل كل أنثى، وما في النفوس والقلوب والصدور ويعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم ما توسوس به نفسُك، وهو علام الغيوب وعنده علم الساعة وعلم الكتاب.

أمّا حين يُسند العلم إلى البشر فهو العلم الكسبي.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر:٧]

١ـ اليقين هو التحقق وإزالة الشك والإدراك الواثق. وقد أضيفت في القرآن الكريم إلى ثلاثة كلمات: (علم اليقين ـ عين اليقين ـ حق اليقين) واليقين هنا هو الموت أو البعث.

٢ـ أعاد لفظ ﴿كَلَّا﴾ وهو للزجر، وكان الحسن رحمه الله يجعل ﴿كَلَّا﴾ هنا بمعنى حقاً.

٣ـ كرّر الرؤية لتأكيد الوعيد، واستعمال (العين) في أسلوب التأكيد له أصلٌ حسي، تقول: رأيته رأي العين، أو: لقيته عياناً.

٤ـ مراحل العلم ثلاث: (علم اليقين ـ عين اليقين ـ حق اليقين) فالأولى صورة نظرية يخبرك بها صادق، كما لو أخبرك شخص عن وجود فاكهة غريبة في بلد معينة، فهذا علم، ثم إذا رأيت تلك الفاكهة تكون في مرحلة عين اليقين، ثم إذا ذقتها وأكلت منها تكون في آخر مرحلة من العلم وهي حق اليقين.

ونستطيع أن نتصور أنْ الآيات يقابل بعضها بعضاً على النحو التالي:

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ مقابل: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ مقابل: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾

٥ـ (لو) حرف امتناع لامتناع، وقال النحاة: إنّ شرطها ﴿تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ وأنّ جوابها محذوف وليس قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ وهذا يقطع ما بين الآيتين فاضطروا للتأول، علماً بأنّ المعنى يقوى بلا ريب لو وصلنا بين الآيتين.

والقرآن جاء بها هنا في مجال اليقين، وقرّر أنهم بالتأكيد سيعلمون علم اليقين حين يرون الجحيم عين اليقين، وبالتالي فإنْ شرط (لو) سيزول حتماً باليقين، ويومئذ يتحقق الجواب الذي ما منعه إلا أنهم لم يعلموا ـ حين ألهاهم التكاثر ـ علم اليقين.

وهذا الأسلوب هو الأفضل؛ إذ إنّ جواب(لو) إنما يمتنع لامتناع شرطه أمّا حين يتحقق الشرط يقيناً فسوف يتحقق الجواب يقيناً.

وبهذا نتقي تمزيق الربط والسياق بين الآيتين.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

هنا يبلغ الوعيد ذروته ويصل به إلى منتهاه.

١ـ السؤال ممن؟ ولمن؟ وأين يكون؟ والقرآن سكت عن ذكر السائل تركيزاً للاهتمام في السؤال نفسه.

٢ـ قالوا: إنّ السؤال يومئذ للكفار. وقيل: هو للبشر عامة. والمؤمن يُسأل سؤال إكرام وتشريف، والكافر يُسأل سؤال توبيخ وتقريع.

لكنّ جو السورة الحافل بالوعيد والنذير يدل على أنّ السؤال هنا نذير لمن ألهاهم التكاثر.

٣ـ السؤال يكون من الملائكة أو من الله نفسه.

٤ـ أين يكون السؤال؟ الآية لم تحدد وقت السؤال. وللمفسرين أقوال:

أ ـ في موقف الحساب، لكنّ السؤال متأخر عن رؤية جهنم، وموقف الحساب متقدم على مشاهدتها !!!

ب ـ إذا دخلوا النار سئلوا عن النعيم توبيخاً لهم.

٥ ـ ما النعيم المسؤول عنه؟ هناك أقوال عديدة قد تحتمل اللغة معنى كلمة النعيم، لكنْ من استقراء القرآن الكريم لكلمة [النعمة والنعيم والنعماء والأنعم] نجد أنّ كلمة: ﴿ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ جاءت خاصة بنعيم الآخرة، فلم يستعملها القرآن قط في نعمة من نعم الدنيا وإنما في نعيم الآخرة.

وبالتالي يكون معنى الآية على ضوء هذا المعنى المتعين في القرآن لكلمة النعيم أنّ هؤلاء الذين ألهاهم التكاثر في الأولاد والأموال وغيرها من أعراض الدنيا الزائلة، وحسبوها النعيم الذي ما بعده نعيم، وشُغلوا بها عن التزود لآخرتهم سيُسألون يوم يرون الجحيم عين اليقين عن النعيم الحق ماهو؟ ويومئذ يدركون يقيناً حقيقة النعيم الحق. والله أعلم.

للرجوع إلى آيات النعيم انظر الآيات [التوبة ٢١ ـ الطور ١٧ ـ الواقعة ٨٩ ـ المعارج ٣٨ ـ الانفطار ١٣ ـ المطففين٢٢ـ الإنسان ٢٠ ـ المائدة ٦٥ ـ يونس ٩ ـ الحج٥٦ ـ الصافات ٤٣ ـ الواقعة ١٢ ـ لقمان ٨ ـ الشعراء ٨٥ ـ القلم ٣٤ ـ التكاثر ٨]

السؤال الثاني :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفجر ٢٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة الحرف: (ثم) في الآية الرابعة؟

الجواب :

(ثُمّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أوالأحوال أوغيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإنْ لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦ـ بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني.

وفي سورة التكاثر:

أـ في الآيتين (٣:٤) العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب، وبينهما مدة فهي للتراخي الزمني أوداخلة في التوكيد.

ب ـ في الآية السابعة: (ثم) للتوكيد.

❁❁❁❁

السؤال الرابع :

ما دلالة (لو) في الآية الخامسة؟

الجواب :

الكلام هنا فقط عن الأداة (لو)، وقد وردت في القرآن الكريم (٨٠) مرة أولها آية البقرة (٥٦) وآخرها آية التكاثر (٥).

معاني (لو):

هي من أدوات الشرط، ومن معانيها:

١ـ امتناعية: أي هي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي تدخل على الفعل الماضي غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٢ـ شرطية: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال:٢٣]؛ إذ لا يصح أنْ يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣ـ للتمني: نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود:٨٠].

٤ـ للتقليل، نحو: تصدق ولو بتمرة.

٥ـ وتقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الفتح: ٢٥].

وأمّا الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، والمنفي بـ (ما) فيجوز إلا أنه قليل، ولم ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.

والله أعلم.

سورة العصر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة التكاثر ومفتتح سورة العصر :

ذكر سبحانه في سورة التكاثر من ألهاه التكاثر، وما يتبع ذلك من رؤية الجحيم وما بعده.

وذكر في سورة العصر الخاسر وهو من ألهاه التكاثر، وذكر من لم يلهه وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات. . . الخ

جاء في (روح المعاني) أنّ سورة العصر فيها إشارة إلى حال من لم يلهه التكاثر.

وجاء في (البحر المحيط): ((لمّا قالها فيما قبلها: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾ [التكاثر:١] ووقع التهديد بتكرار ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ بيّن حال المؤمن والكافر)).

والله أعلم.

❀❀❀❀

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة موقع السورة بين سورتي التكاثر والهمزة؟

الجواب :

السورة مكية مبكرة، والمشهور أنها الثالثة عشرة في النزول، نزلت بعد الشرح وقبل العاديات.

١ـ هذه السورة وقعت بين خُسرين: الخسر الأول: الذين ألهاهم التكاثر قبلها، وهؤلاء في خُسر حتى زاروا المقابر، والخُسر الآخر: في سورة الهمزة الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحُطمة.

الخُسر الأول رؤية الجحيم ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦] والخُسر الآخر النبذ في الحطمة ﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾ [الهمزة: ٤] إذن هذه وقعت بين خسرين.

والله سبحانه أقسم على أنّ الإنسان في خسر إلا من استثناهم ربنا، والسورة وقعت بين خُسرين خُسر الذي ألهاه التكاثر حتى زار المقابر وخُسر الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحطمة. وهذا هو الترتيب الطبيعي بحسب السبق، يعني رؤية الجحيم قبل الدخول، يراها ثم يدخل فذكر رؤية الجحيم في سورة التكاثر، ثم ذكر نبذه في الحطمة في سورة الهمزة. إذن أول مرة رأى ثم نُبذ، وهذا ترتيب طبيعي بحسب السبق.

والطريف أنّ سورة التكاثر التي رأى فيها الجحيم سُبقت بسورة القارعة التي يكون فيها الناس كالفراش المبثوث، وهذه الرؤية قبل رؤية الجحيم إذن ترتيبها: أنهم كانوا كالفراش المبثوث، ثم رأوا الجحيم، ثم نبذوا في الحطمة. ووقعت سورة العصر بين خسرين: الخسر المذكور وخسر قبلها وخسر بعدها، وهذا تناسب غريب.

٢ـ والمعنى الأصلي للعصر لغة: هو الضغط لاستخلاص العصارة واستعملته العرب حسياً في عصر العنب ونحوه، ومنه المعصرة. والعواصر ثلاثة أحجار كانوا يعصرون بها.

وسميت السحب المطرة معصرات لما تعتصر من المطر، والإعصار هو الريح الشديدة.

وسمي الدهر عصراً بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة.

وسمي وقت الأصيل إلى غروب الشمس عصراً؛ لأنه تصفية النهار.

السؤال الثاني:

ما دلالة القسم بالعصر تحديداً في هذه السورة؟

الجواب:

١ـ من معاني العصر الدهر (العصور) هذا لغة، وربنا أقسم بالدهر؛ لأنه الشاهد على ما أقسم عليه ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر:٢] والدهر هو أكبر شاهد، والعصر هو أكبر شاهد على ما أقسم عليه. والمعنى: إنْ شئتم أن تعلموا ذلك فاسألوا الدهر؛ لأنه خير شاهد على ما أقسمت عليه. العصر هو الشاهد على أنّ الإنسان في خسر إلا هؤلاء الأصناف، فلا شك أنّ الدهر والزمن والتاريخ هو شاهد دقيق على ما أصاب الإنسان غير المؤمن.

٢ـ يمكن أنْ يقال: لماذا لم يقسم بوقت آخر كالفجر أو الضحى في هذه السورة، مع أنه أقسم بها في مواطن أخرى؟ والجواب:

أ ـ الفجر: ليس هنالك مرحلة للاستشهاد، فالناس ما زالوا في أول الزمن وليس هنالك شاهد، أمّا العصر فيعني أنه مرّ فترة طويلة.

ب ـ وقيل إنها وقت صلاة العصر، وهذا من معانيها. ومن معانيها: الدهر، ومن معانيها: وقت صلاة العصر، والمعنيان مرادان في السورة.

ج ـ ولو قال:(الضحى) أيضاً نفس الشيء، لم تكن هنالك مدة كافية للاستشهاد، الفجر أول النهار والضحى بدايته.

د ـ كذلك المغرب، المغرب غروب الشمس إذن غروب الحياة وزوال الدنيا، فما الفائدة من الاستشهاد؟ لقد غربت الدنيا وذهبت والناس ذهبوا إلى الحساب، فما الفائدة من الاستشهاد؟

لذلك أنسب وقت للقسم والاستدلال هو العصر، وهومدة كافية من أول النهار إلى ما قبل الغروب للاستشهاد والدلالة على ما يفعله الإنسان في هذا العمر الطويل.

٣ـ والملاحظ أنه إذا ذكر الأقوام بعد القسم بالأوقات يناسب بين القوم وما يُقسم به.

مثلاً قال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ [الفجر:١] لمّا ذكر الفجر قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ [الفجر:٦] وعاد من أوائل الدنيا بعد نوح. ولمّا أقسم بالضحى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١﴾

[الشمس:١] **قال:** ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾ [الشمس:١١]؛ **لأنّ ثمود بعد عاد، والضحى بعد الفجر.**

فهنالك مناسبة بين القسم بالوقت وبين الأقوام، فإذا ذكر الأقوام فهي مناسبة للوقت الذي يقسم به كمحطة في تاريخ البشرية كلها.

٤ـ فإذن العصر بمعنى الدهر وبمعنى وقت صلاة العصر، وكلاهما مراد لأنّ العصر هو أحسن شاهد على الإنسان وما أحدث فيه من خسران.

٥ـ (واو القسم) للتعظيم ،فالزمان أعلى وأشرف من المكان، والزمن آية من آيات الله، وقد يكون فيه سر الخلود، وأعاجيب الدهر دالة على كمال خالقه ولا شيء أنفس للإنسان من عمره.

وورد في الحديث: (**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**).

وأقسم الله بالعصر لتناسب القسم مع الكلمة، فقد يكون المعنى من أول الدهر إلى زمن الرسول عليه السلام، وهي مدة كافية للاستشهاد بما وقع فيها من أحداث في الزمن السابق والتاريخ، وكذلك لو كان المعنى صلاة العصر حيث لديه وقت للتفكير من الصبح إلى العصر بخلاف القسم بالفجر أو الضحى وهو أول النهار.

٦ـ هناك قاعدة في السور التي تبدأ بواو القسم وتتحدث عن يوم القيامة أنها تلفت النظر إلى شيء حسي مُدرَك توطئة لبيان معنوي غير محسوس كما هو واضح في سور الضحى والعاديات والنازعات.

السؤال الثالث :

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر:٢] مرة يستخدم (خُسر) ومرة (خسران) ومرة (خسار)، فما دلالة (خسر) هنا؟

الجواب :

١ ـ (الخسر) لغة نقيض الربح، واستعمل مادياً في التجارة الخاسرة ونُقل إلى المجال الديني بمعنى الضلال عن الحق، وهو أفدح من الخسر المادي.

٢ـ لم يقل: إنّ الإنسان خاسر، بل قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ يعني ساقط في الخسر إلا من استثناهم ربنا. إذن هو في حياته ساقط في الخُسر لم يخسر في مسألة تجارة، وإنما هو في حياته كلها ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا.

٣ـ الخُسر يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة، فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير، إلا من اتصف بأربع صفات، ومن نقص من ذلك أصابه من الخُسر بمقدار ما نقص. لذلك يوم القيامة كل إنسان يلوم نفسه، لأنه كان يمكن أنْ يستزيد من شيء ولم يفعل، وكل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أنْ يستزيد منه ولم يستزد، هذا الخُسر.

وقد وردت مادة (خسر) في القرآن في أربعة وستين موضعاً منها ثلاثة في الخسر التجاري مع الوزن والكيل [المطففين ٣ ـ الرحمن ٩ ـ الشعرآء ١٨١] ومرتان في الخسر المعنوي [يوسف ١٤ ـ المائدة٣٠] والباقي في الخسر الديني في سياق النذير بسوء العاقبة للكافرين والضالين والمنافقين والمكذبين بآيات الله. ..

٤ـ جاءت كلمة (خسر) بالتنكير ليفيد الإطلاق والتهويل، أي أنه خسر عظيم لا يدرك كنهه إلا الله تعالى.

٥ـ أمّا (الخسار) فلم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢] الظالم خاسر ويزيده خساراً. ويستعملها القرآن في الزيادة فقط ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح:٢١].

٦ـ أمّا (الخسران) فهو أكبر الخسارة وأعظمها ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج:١١] لم يخسر شيئاً بسيطاً، إنما خسر الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزُّمَر:١٥].

٧ـ إذن الخسر مطلق الخسارة، والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة.

(الخسار) زيادة الألف على الخُسر، فلما زاد في الخسر زاد الألف، ولما زاد (الخسران) زاد الألف والنون.

إذن الخسر هو البداية، والخسار فوقها، والخسران أعظم الخسارة وهذا استعمال قرآني.

٨ـ حرف (لفي) يفيد الظرفية في العمر والإحاطة والإغراق.

السؤال الرابع :

استثنى الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣] فما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١ـ في الآية ذكر سبحانه تعالى نوعين من الأعمال الصالحة:

أ ـ تكميل النفس، وهو ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . والإيمان نقيض الكفر، والصلاح نقيض الفساد.

وقد اقترن الإيمان بالعمل الصالح في القرآن نحو خمس وسبعين مرة فالعمل الصالح قرين الإيمان، ولا بدّ للإنسان من الإيمان والعمل الصالح لينجو من الخسر، كما قال الله في سورة التين: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين:٥] أي جهنّم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين:٦].

ب ـ وتكميل الغير وهو ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:٣]

٢ـ الإنسان ليس المطلوب منه فقط أنْ يكون صابراً وإنما يتواصى لبناء المجتمع، أي يوصي بعضهم بعضاً، وليس فقط أنْ يكون على الحق وإنما أنْ يكون على الحق ويوصي به، وأنْ يكون صابراً ويوصي به؛ لأنّ التواصي بالحق أحياناً يولد مشاكل مع بعض الناس، فينبغي أنْ يصبر الموصي على أذى الآخرين. وهو أطلق (الصبر) في الآية ولم يقل الصبر على كذا؛ حتى يشمل الصبر على الحق، والصبر عن الشهوات، والصبر على الطاعات والصبر على أذى الآخرين، والصبر على الابتلاء.

(وتواصوا بالصبر) هو على العموم، لكنّ مجيئه كان بعد التواصي بالحق؛ لأنّ التواصي بالحق قد يؤدي إلى الأذى، وقد يؤدي إلى الهلكة إذا وصيت ظالماً فقد يؤذيك وقد يقتلك، فهذا يحتاج إلى صبر.

إذن (التواصي بالحق) يحتاج إلى (التواصي بالصبر) والتواصي بالصبر مطلق يشمل التواصي بالصبر على الحق، على الطاعات، على الإيمان، على العمل الصالح، عن الشهوات والمعاصي، على المصائب والبلايا التي تقع عليه من موت ومرض، وهذا كله يحتاج إلى صبر.

وقد وردت آيات الصبر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً.

٣ـ ثم (التواصي) فيه معنى المشاركة، أي يوصي بعضهم بعضاً، وهذه فيها مشاركة لبناء المجتمع، وكلٌّ يوصي بما يعلم بالحق والصبر.

وجاءت كلمة (التواصي) في القرآن خمس مرات كلها بصيغة الماضي.

٤ـ الحق هنا نقيض الباطل، والصبر نقيض الجزع. ودلت الآية على أنّ الحق ثقيل وأنّ المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي بالصبر.

٥ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ كان يمكن أنْ يقال:(وتواصوا بالحق والصبر) أو(تواصوا بالحق وبالصبر)، لكنه قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ بتكرار الفعل وحرف الجر لأهمية كل واحد منهما على حدة، وهذه أعلى الاهتمامات؛ لأنّ هناك من يقوم بأحدهما فقط ولا يقوم بكليهما.

وهذا ليس مجرد تكرار في القرآن، وإنما يحمل دلالة مؤكدة.

السؤال الخامس :

في آية سورة العصر ذكر التواصي، وفي موطن آخر في سورة التين لم يذكر التواصي ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

ذُكِر في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٥ - ٦] فهذا يكفي للخروج من دركات النار، وهذا هو الحد الأدنى الذي يخرجه من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسر كان يمكن أنْ يتجنبه أكثر، فإنْ ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً، فالتواصي فيه حسنة وتركه فيه خُسر.

أمّا في سورة التين فقد ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة. ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح، فليس هناك حاجة للتواصي.

لمزيد من التفصيل انظر آية التين ٤ـ٥.

السؤال السادس :

في العصر: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ على ماذا هي معطوفة؟

الجواب :

معطوفة على الصلة وهذه كلها من الصلة، صلة الموصول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

السؤال السابع :

من المقصود بلفظة: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ لفظ الإنسان في السورة هو جنس الإنسان، وليس المقصود به واحداً من الأفراد. والجنس يدل على الجمع وهو أعم، و(الذين آمنوا) مستثنى من الجنس الذي هو أكثر من هؤلاء، وبالطبع هناك آخرون، كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود:١٠٥].

٢ـ ولم يستعمل هنا كلمة: (الناس أو الإنس)؛ لأنّ الإنسان في القرآن الكريم (لا الإنس) هو الذي اختص بالعلم وبالبيان، وترقى من مجرد الإنسية البشرية إلى حيث يتحمل تبعات التكليف وأمانة الإنسان ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ .

وكلمة الإنسان في اشتقاقها تربطه باجتماعيته التي تجعله يأنس إلى الجماعة.

والله أعلم.

سورة الهمزة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة العصر ومفتتح سورة الهمزة:

بيّن في سورة الهمزة أحوال بعض الخاسرين من الذين لم يؤمنوا ويعملوا الصالحات.

والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ
مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾
نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى
عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

السورة مكية وترتيبها على المشهور الثانية والثلاثون، ويجوز أنْ يكون سبب النزول خاصاً، لكنّ الوعيد عام يتناول كل همزة لمزة.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾:

١ـ ويل: كلمة عذاب وسخط، و قيل إنها واد في جهنم، وهي لفظ يثير الرعب والخوف.

٢ـ ﴿هُمَزَةٍ﴾: لم تأت بهذه الصيغة إلا هنا، لكنْ جاء من مادتها(هماز) و (همزات). والهُمزة هو الذي يدأب على تحقير الناس وتجريحهم من خلف ظهورهم.

٣ـ ﴿لُمَزَةٍ ۝١﴾: لم تأت في القرآن إلا في هذا الموضع، واللمزة هو الذي يدأب على مواجهتهم بكلمة السوء تحقيراً لهم وغضاً من شأنهم.

٤ـ الهمز: من همزات، يستعمل لوسوسة الشيطان [المؤمنون ٩٧ ـ والنميمة ـ القلم ١١].

٥ـ اللمز: من التنابز بالألقاب. [الحجرات ١١]، ولا يكون ذلك إلا مواجهة.

٦ ـ لم يقل: (ويلاً)، وإنما جاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار؛ ولذلك ناسبها آخر السورة: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهُمَزة:٨-٩]فالعذاب ثابت وجهنم مغلقة عليهم ومقفلة.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣﴾ [الهُمَزة:٢-٣]

١ـ إنها فتنة جمع المال ووثنيته وما تدفع إليه من تجبر وخيلاء وازدراء للناس، وتحقيرهم والغض من شأنهم في وجوههم ومن وراء ظهورهم من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

٢ـ الحساب يستعمل حسياً ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس:٥] ومعنوياً في التقدير والمسئولية.

والحَسَب من مفاخر الآباء، والفعل (حسِب) يأتي بمعنى (ظن): ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [النمل:٤٤] ـ ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ [العنكبوت:٢] ـ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥].

٣ـ معنى الآية أنّ ذاك الذي جمع المال وعدده يخطىء في حسابه أنّ ماله أخلده.

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾﴾

١ ـ كلا: للردع والزجر.

٢ـ النبذ: هو الطرح لما هو حقير، والمنبوذ ولد الزنى. والإهانة واضحة في الكلمة حين يزجر بها ذلك المتعالي المتفاخر المغرور بماله يحسب أنه أخلده، وإنما ينتظره خلود مهين أليم منبوذ في جهنم.

٣ـ أصل الحُطم: التهشيم لكل ما هو يابس كالعظام، وهذا اللفظ يصور القسوة والعنف وهو ينبذ في الحطمة.

٤ـ في كل مرة يأتي السؤال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾؟ يعقبه بيان مليء بالرهبة والهول، إنها:

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾

١ـ باستقراء الاستعمال القرآني لكلمة (النار) نجد غلبة مجيئها لنار الجحيم في الآخرة، حيث وردت فيها (١٢٠) مرة، بينما وردت (٢٥) مرة للنار في الدنيا على الحقيقة أو المجاز كنار الحرب.

٢ـ الإيقاد هو الإشعال. وجاءت مادة (وَقَدَ) في القرآن الكريم (١١) مرة، ووصف النار بالموقدة هو في مقام النذير.

٣ـ (القلب) قد يطلق في اللغة على العضو العضلي المعروف، أمّا (الفؤاد) فلا يطلق إلا على المعنوي من موضع الشعور والعواطف والعقيدة والأهواء. وجاء الفؤاد في القرآن مفرداً وجمعاً ست عشرة مرة، ليس فيها ما يُحمل على الجارحة.

٤ـ المعنويات هي الغالبة في القرآن على استعمال لفظ (قلب وقلوب) لذلك يأتي اللفظ مع الاطمئنان والسكينة والرحمة والتآلف والخشوع والوجل كما يأتي مع الارتياب واللهو والقسوة والتكبر والجبروت والزيغ والمرض والإثم والغفلة.

٥ـ استخدام (الأفئدة) هنا ليس لنسق الفاصلة فحسب، وإنما لتخليص الأفئدة من حس العضوية التي تدخل على دلالة لفظ القلوب في المألوف من لغة العرب، إذ تستعمل القلب بمعناه العضوي، ولا تستعمل الفؤاد بهذا المعنى قط.

وإسناد الاطلاع إلى نار الله الموقدة فيه تشخيص لهولها وتقرير لفاعليتها كما صوّرها القرآن في مواضع أخرى، نحو:

ـ ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان:١٢] النار مبصرة منفعلة.

ـ ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾ [المُلك:٧] النار لها صوت.

ـ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [المُلك:٨] النار منفعلة.

ـ ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج:١٧-١٨] النار داعية.

ـ ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد:١٥] النار لها صفة الولاية.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾ [الهُمَزة: ٨ – ٩].

١ـ كلمة: ﴿عَلَيۡهِم﴾ تفيد الإطباق المباشر الملاصق ولا تقوم مقامها كلمة: (فوقهم) مثلاً.

٢ـ (الوصيد) هو البيت الحصين يُتخذ للمال، والوصيد هو الإغلاق المحكم.

٣ـ العَمَد: جمع عمود، وعمد الحائط دعمه.

٤ـ ممددة: أي مبسوطة مشدودة.

والمعنى أنه توصد عليهم الأبواب، وتمدد على الأبواب العمد، استيثاقاً في استيثاق. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

الجواب:

١ـ القلب: العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى جميع الجسم.

٢ـ الفؤاد: مفرد (أفئدة) وهو القلب أيضاً، لكنه من التفؤد وهو الاحتراق. ومعنى فأد في اللغة: شوى.

فالفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، والقرآن يستعمل الفؤاد بهذا المعنى.

شواهد قرآنيـــة:

ـ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص:١٠] أي فيه عاطفة محترقة على ابنها.

ـ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾ [إبراهيم:٤٣] كالاحتراق.

ـ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧﴾ [الهُمَزة:٦-٧] أي سوف تحرقها.

السؤال الثالث :

في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ①﴾ قال: ﴿وَيْلٌ﴾ بالرفع ولم يقل "ويلا" بالنصب، فما السبب؟

الجواب :

وذلك لأنه بالرفع جملة اسمية وبالنصب جملة فعلية، فأخبر أنّ لهم عذاباً دائمًا لا ينقطع أو دعا عليهم به، ولو قال: (ويلاً) لكان إخباراً بالعذاب غير الدائم.

ثم انظرإلى التناسق الجميل في التعبير والمعنى بين المفتتح والختام ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨﴾ [الهُمَزة:٨-٩] فأبوابها مغلقة عليهم لا تفتح إشارة إلى دوام العذاب وخلوده، فناسب ذلك أول السورة برفع الويل.

السؤال الرابع :

كيف نقرأ كلمة: ﴿يَحْسَبُ﴾ في القرآن بالفتح أو بالكسر؟

الجواب :

كل قراءة متواترة هي قرآن، ويمكن أنْ نقرأ بها في الصلاة وغيرها وهي القراءات العشر التي أحصاها الجَزَري في كتابه (النشر في القراءات العشر).

لغة:

الأكثر أنْ يستعمل (حسِب يحسَب) بالفتح، وهي في الباب الرابع من أبواب الفعل الثلاثي الستة.

أما (حسِب يحسِب) بالكسرفهي في الباب السادس وهي قليلة في اللغة وأكثر ما ورد (ورِث يرِث).

وأمّا (حسَب يحسُب) بالضم فهي بمعنى العد.

السؤال الخامس :

لماذ قال في آية سورة الهمزة: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهُمَزة:٩] ولم يقل ذلك في آية البلد ٢٠؟

الجواب :

لم يقل: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهُمَزة:٩] كما في سورة الهمزة، للأسباب التالية:

أ ـ توسّع في سورة الهمزة في ذكر صفات المعذَّب، وتوسع في ذكر العذاب، فناسب هذه الزيادة ذكر: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهُمَزة:٩].

ب ـ ذكر في أول سورة الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ فدعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع ورفْعُ ﴿وَيْلٌ﴾ يفيد الثبوت، فناسب أنْ يقول: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم.

ج ـ في سورة الهمزة ذكر أنّ الكافر يجمع المال ويعدده ويستوثق من حفظه في الخزائن الموصدة الأبواب، فناسب بين الاستيثاق من حفظ الأموال وإيصاد الأبواب عليهمن ناحية وإطباق الأبواب عليه في جهنم.

د ـ في سورة الهمزة يحسب الكافر أنّ ماله أخلده في الدنيا وأنه لا يفارقها، فعوقب بذلك بالخلود في النار وإطباق أبوابها عليه. والاستيثاق بالعمد الممددة عليها للدلالة على خلوده، فهناك في الدنيا خلود مظنون وهنا في الآخرة واقع حقيقة في النار.

هـ ـ ذكر في سورة الهمزة أنّ هذا الكافر يتعدى على الآخرين فهو يهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم؛ لذلك انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه.

و ـ إنّ المعذبين في سورة الهمزة كفار وزيادة، فهم:

ـ كافرون.

ـ يتعدون على الآخرين بالهمز واللمز والسخرية والتكبر.

ـ أنهم جمعوا الأموال ولم ينفقوها.

ـ يحسبون أنّ الأموال تُخلدهم في النار.

في حين لم يذكر في سورة البلد سوى أنهم كفار.

السؤال السادس:

استعمل: ﴿هُمَزَةٍ﴾ في آية الهمزة ١، واستعمل ﴿هَمَّازٍ﴾ في آية القلم ١١ فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية القلم ١١. والله أعلم.

سورة الفيل

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الهمزة ومفتتح سورة الفيل:

بيّن في سورة الهمزة عاقبة من يعتدي على الناس بالهمز واللمز في الآخرة. وبين في سورة الفيل من حاول الاعتداء على بيت الله في الدنيا فأهلكه. والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ماذا قال عبد المطلب لأبرهة عندما جاء يهدم الكعبة؟

الجواب:

قال عبد المطلب لأبرهة: أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه، ثم رجع وأتى البيت وهو يقول:

اللهـــم إنّ المـــرء يمـــ ـــنع رحلـه فامنـــع رحالـك
وانصـــر عـــلى آل الصليـ ـــب وعابديـــه اليـــوم آلـك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبداً محالك
إنْ كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

السؤال الثاني :

ما بعض النظرات البلاغية في السورة؟

الجواب :

١ـ قال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ مع أنّ هذه الواقعة وقعت قبل مولد النبي عليه السلام. والمراد من الرؤية العلم والتذكير. وهو إشارة إلى أنّ الخبر به متواتر فكان العلم به ضرورياً مساوياً في القوة والجلاء للرؤية، ويوم تلا الرسول عليه السلام هذه السورة كان قد بقي في مكة جميع من شاهدوا تلك الواقعة ولم يكذبوا بها، وبشكل عام فإنّ الذي لا يتصور إدراكه لا يستعمل فيه إلا العلم، وأمّا الذي يتصور إدراكه كفرار الفيل فإنه يجوز فيه الرؤية. وقد ورد التعبير﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في القرآن الكريم في (٣١) موضعاً.

٢ ـ قال: ﴿فَعَلَ﴾ ولم يقل جعل أو خلق أوعمل؛ لأنّ (خلق) يستعمل لابتداء الفعل، و(جعل) للكيفيات، و(عمل) بعد الطلب، أمّا الفعل ﴿فَعَلَ﴾ فهو عام، فكان أولى.

٣ ـ قال: ﴿رَبُّكَ﴾ ولم يقل الرب؟ فهو تعظيم وتشريف للنبي عليه السلام وكأنه يقول له: إنما فعلت بأصحاب الفيل تعظيماً لك ولمقدمك، فكيف أتركك بعد ظهورك؟ ففيه بشارة بأنه سيظفر.

٤ ـ قال: ﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾ ولم يقل ملاّك الفيل أو أرباب الفيل، وذلك لأنّ الصاحب يكون من الجنس، فقوله: ﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾ يدل على أنّ هؤلاء القوم كانوا من جنس الفيل في البهيمية وعدم الفهم والعقل.

وفيه ملاحظة أنه إذا حصلت مصاحبة بين شخصين فيقال للأدنى: إنه صاحب الأعلى ولا يقال: للأعلى إنه صاحب الأدنى.

ولذلك يقال لمن صاحب الرسول الكريم عليه السلام: إنهم الصحابة. فقوله: ﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾ يدل على أنّ أُولئك القوم كانوا أقل منزلة من الفيل كما قال تعالى: ﴿بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ ومما يدل على ذلك أنّ الفيل كان يتحول عن المتابعة نحو الكعبة، وكأنه يقول لهم: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عزمي حميد فلا أتركه، وهم ما كانوا يتركون تلك العزيمة الردية، فدل على أنّ الفيل كان أحسن منهم حالاً.

٥ ـ قال: ﴿كَيۡدَهُمۡ﴾ والكيد هو إرادة الضرر بالغير على الخفية، وهؤلاء كانوا يصرحون بهدم البيت، وفي قلوبهم كانوا يحسدون العرب ويريدون صرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة، فناسب إخفاء هذا الشر في قلوبهم استخدام ﴿كَيۡدَهُمۡ﴾

٦ ـ قال: ﴿طَيۡرًا﴾ بالتنكير لقصد التفخيم، وكأنه يقول: وأي طير ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطىء المقتل.

٧ ـ قال: ﴿أَبَابِيلَ ٣﴾ ومعناها جماعات في تفرقة، أي يتبع بعضها بعضاً، وقيل لا واحد لها، وقيل مفردها: أبول وأبال وأبيل.

السؤال الثالث :

سلط الله العذاب على من قصد تخريب الجدران، فَلِمَ لمْ يسلط العذاب على كفار قريش وكانوا قد ملأوا الكعبة من الأوثان وهذا أقبح من تخريب جدران الكعبة؟

الجواب :

١ـ وضع الأوثان فيها تعدٍّ على حق الله تعالى، أمّا تخريبها فتعدٍّ على حق الخلق، ونظيره قاطع الطريق والباغي، فإنهم يقتلون مع أنهم مسلمون ولا يقتل الكفار المسالمون؛ لأنه لا يتعدى ضررهم إلى الخلق.

٢ ـ إنّ الحَجاج خرب الكعبة ولم يحدث له شيء من ذلك، فدلّ على أن قصة الفيل كانت لأمر آخر غير تعظيم الكعبة، وأن ذلك وقع إرهاصاً لأمر النبي عليه السلام. والإرهاص إنما يُحتاج إليه قبل قدومه، أمّا بعد قدومه وتأكد نبوته بالدلائل فلا حاجة إلى شيء من ذلك.

السؤال الرابع :

ما دلالة التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في سورة الفيل؟

الجواب :

التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فيه دلالتان لغويتان:

١ـ استفهام عن رؤية قلبية أو بصرية مثل آية الفيل، وجاء مع ﴿كَيْفَ﴾ نحو قولك: ألم تر فلاناً اليوم. أو: ألم تر كيف حُل الموضوع؟.

٢ـ بمعنى التعجب: بمعنى ألم ينته لعلمك، من أجل لفت نظر السامع والطلب التأمل، مثل آية [الفرقان ٤٥]. والله أعلم.

سورة قريش

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الفيل ومفتتح سورة قريش :

كلتاهما في الكلام عن سكنة البلد الحرام، فمن اعتدى عليه أهلكه.

وقد حمى الله سكانه فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

فكأنهما سورة واحدة. والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما الارتباط بين سورة قريش وسورة الفيل التي قبلها؟

الجواب :

هناك ارتباط بين هذه السورة والسورة التي قبلها (الفيل)؛ لأنّ أصحاب الفيل إنما جاؤوا بسبب بيت الله، وقد حفظه الله وحماه وحفظ قريشاً وأهلك أصحاب الفيل إكراماً لهذا البيت. وكان حفظ البيت حفظاً لهم وحماية لأمنهم ومعاشهم؛ إذ لو سلط عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد ولم ترتفع لهم كلمة.

السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في السورة؟

الجواب :

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾

١ـ الإيلاف: من آلف ومن الألفة وهو الاجتماع مع التئام. واختيار لفظ (الإيلاف) يدل على أنّ هذا أمر مألوف عندهم، وليس طارئاً عليهم، وهذا ما يستحق أنْ يشكروا ربهم عليه.

٢ـ الجار والمجرور ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ متعلق بقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾ أي ليعبدوا.

٣ـ فإنْ قيل: لِمَ دخلت الفاء على ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾؟

فالجواب: لأنّ الكلام فيه معنى الشرط؛ أي: لأنّ فعل الله بقريش هذا من إلفهم لهذه النعم، أمرهم أنْ يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلة.

وقيل المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش.

٤ـ قدّم الجار والمجرور على متعلقه ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾ لأكثر من سبب:

أـ قوّى الربط بين هذه السورة والسورة التي قبلها، فكأنه قال: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وقد ذهب بعضهم إلى أنه متعلق به.

ب ـ هذا التقديم وسّع المعنى، فهو يحتمل أنه متعلق بالفعل ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾ أو متعلق بفعل مضمر تقديره (اعجبوا)، ولو تأخر لتعين تعلقه بالفعل المذكور ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾.

ج ـ إفادة أهمية هذا الإيلاف في حياتهم وعظيم مكانته عندهم وتذكيرهم بهذه النعمة مدعاة إلى الاعتراف بمُوليها عليهم وهو الله والإيمان به وعبادته.

د ـ هذا التقديم إنما هو من باب تقديم العلّة على الفعل؛ لأنّ ذكر العلة يستدعي العبادة، وهي الدافع إلى الفعل.

هـ ـ لو لم يقدّم فقال: فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش، لاقتضى ذلك حذف الفاء، فإنه لا تصح زيادة الفاء أولاً.

﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ ﴾

أطلق الإيلاف أولاً فقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾ ثم قيّده فقال: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾ وذلك لتفخيم أمر الإيلاف والدلالة على عظم النعمة فيه ومكانته في نفوسهم.

وأفرد الرحلة مع أنّ المراد: رحلتا الشتاء والصيف؛ لأنهما رحلتان لأمن اللبس، ولو قال: (رحلتي الشتاء والصيف) لأوهم أنّ في الشتاء رحلتين، وكذا في الصيف.

والله أعلم.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾

١ ـ هذا البيت هو الكعبة، وأضاف الرب إلى البيت تعظيماً له. فطلب منهم عبادة رب هذا البيت الذي أنعم عليهم، وألا يعبدوا غيره، اعترافاً بفضله عليهم وشكراً له سبحانه.

٢ـ إضافة الرب إلى البيت يعني أنّ رب هذا البيت هو الذي يتكفل بحمايته وحفظه. واختيار كلمة ﴿رَبَّ﴾ أنسب شيء هنا؛ لأنّ الرب هو الذي يربي مربوبه ويحفظه ويرعاه.

٣ـ اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ عيّن البيت المقصود تعييناً لا لبس فيه.

٤ـ الفاء في ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ لها عدة معان:

أ ـ قيل إنها دخلت لمعنى الشرط، أي معنى السبب.

ب ـ وقيل: تفيد التوكيد.

ج ـ الفاء في ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ واللام في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ تعاضدتا في توكيد الإيلاف.

د ـ وهي هنا تفيد كل هذه المعاني.

وتقديم الجار والمجرور هو الذي جوّز مجيء الفاء ههنا، ولو لم يتقدم لم يصح إدخالها، فلا يصح أنْ تقول ابتداء: فأعنه؛ لأنه أعانك.

٥ـ قال: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ ولم يقل: فليصلوا أو فليزكوا أوغير ذلك؛ لأنّ العبادة هي في العموم، والصلاة جزء منها. إضافة إلى أنّ كفار قريش كانوا يعبدون الأصنام ولا يعبدون الله، فطلب منهم عبادته وحده فقط.

٦ـ لم يقل مثلاً: فليعبدوا ربهم الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف وذلك لأنه:

أ ـ لوقال ذلك لم يدل على أنّ الأمر خاص بقريش، فإنّ الله أطعم خلقاً كثيراً من جوع وآمنهم من خوف.

ب ـ لو قال ذلك لخرج عن هذه النعمة خلق كثير أيضاً، فإنّ قسماً من عباد الله يشعرون بالجوع ويعيشون عدم الأمن، فلو قال ذلك لكان المعنى أنه: من لم تشمله هاتان النعمتان فلا يعبد الله، وهذا ليس المراد.

ج ـ هنا أراد أنْ يخصّ قريشاً بالكلام ويدعوهم إلى عبادته، فربط ذلك بالبيت الذي هم حوله، وكان أمنهم وإطعامهم بسببه.

٧ـ ذِكرُ البيت يُذكرهم ببانيه، وهو أبوهم إبراهيم عليه السلام الذي ينعمون ببركة دعائه بالتوسعة بالعيش والأمن.

وإبراهيم إنما بنى البيت بأمر ربه وكان عابداً له لا للأصنام التي حطمها عليه السلام. وفي ذلك دعوة كفار قريش ليقتدوا به عليه السلام فيؤمنوا بالله ويعبدوه ويشكروه.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾

١ـ جمع بين النعمتين لعظيم المنة لتذكيرهم بهما، وخاصة أنهم يعيشون في واد غير ذي زرع فأطعمهم الله ببركة دعاء سيدنا إبراهيم وآمنهم والناس من حولهم يُتخطفون.

٢ـ قال: ﴿أَطۡعَمَهُم﴾ ولم يقل (أشبعهم)؛ لأنّ الشبع قد يورث ما لا يحمد عقباه من بطنة وتخمة، أمّا الإطعام فيزيل الجوع، وخير الطعام ما يسد الجوع.

٣ـ قال: ﴿مِّن جُوعٖ﴾ للتنبيه على:

أ ـ أنّ أمر الجوع شديد.

ب ـ تذكيرهم بالجوع حتى يعرفوا قدر النعمة الحاضرة.

ج ـ التنبيه على أنّ خير الطعام ما سد الجوعة.

٤ـ نكّر الجوع والخوف لإطلاقهما، والتنكير فيه بيان الشدة والتعظيم. ولو عرّفهما لاحتمل أن يكون ذلك للعهد بشيء معين قد لا يتكرر.

٥ـ قدّم الجوع على الخوف؛ لأنّ:

أ ـ الجوع أشد من الخوف، فالجوع إذا استمر أهلك الإنسان بخلاف الخوف فقد يستمر من غير هلاك، وإنّ من الناس من يبقى خائفاً متخفياً أعواماً، لكنه لا يستطيع أن يستمر في الحياة لمدة طويلة بدون طعام؛ لذا قدّم ما هو أهم وأولى.

ب ـ الرحلتان لأجل الميرة، وهي الغرض الرئيس منهما، والأمن سبب في نجاحهما، فقدّم الغرض الرئيس.

ج ـ إنّ تقديم الجوع على الخوف مناسب لتقديم الشتاء على الصيف في السورة، والإنسان أحوج إلى الطعام في الشتاء منه في الصيف؛ ولذا نرى كثيراً من الناس يدخرون قوتهم للشتاء لشحة الطعام فيه؛ ولذا قدّم الإطعام من الجوع مع تقديم الشتاء.

وجعل الأمن من الخوف بإزاء الصيف؛ ذاك أنّ الصيف تسهل فيه الإغارة في أي مكان بخلاف الشتاء الذي يصعب فيه المبيت والتخفي في الخلاء. هذا علاوة على خطر الوحوش والهوام التي تكنّ في الشتاء بخلاف الصيف.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة استخدام لفظة ﴿هَٰذَا﴾ في آية سورة قريش٣؟

الجواب :

كلمة ﴿هَٰذَا﴾ اسم إشارة للقريب، تقوله للشيء الذي أمامك. فكيف يقرؤها المصلي في مصر أو أمريكا أو أوربا والكعبة بعيدة جداً عن المصلي؟

المؤمن يتوجه بصلاته بوجهه وقلبه إلى الكعبة، ويفترض أنْ يكون خاشعاً متدبراً، يشعر كأنه يقف في فناء الحرم ينظر بقلبه إلى الكعبة المطهرة، ولعلّ الله تعالى أراد أن يثبت هذا المعنى في قلوب عباده، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾.

وهذا البيت قائم دائم ما دامت الدنيا وهو ما زال وسيظل قبلة المسلمين إلى يوم الدين، ولو كان هذا القرآن من عند غير الله لما قرأنا هذه الآية لأنّ البشر لا يستطيعون توكيد هذه الحقيقة على مر الأيام، فمن يدري من أهل الأرض أن ﴿هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾ سيظل ماثلاً قائماً عامراً يتوجه إليه الناس بصلاتهم حيثما كانوا في أقطار الأرض.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم الشتاء على الصيف في السورة؟

الجواب :

حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف، والخوف في الصيف أكبر؛ لأنه فيه يكثر قطاع الطريق والزواحف؛ لذا قدّم تعالى الشتاء والخوف على الصيف والجوع.

وقال: ﴿أَطْعَمَهُم﴾ ولم يقل (أشبعهم)؛ لأنّ الإطعام أفضل من الإشباع.

ولقد جاءت سورة قريش بعد سورة الفيل للتركيز على الأمن في البيت الحرام بعد عام الفيل.

السؤال الخامس :

المطلوب مقارنة بين آيتي البقرة ١٥٥ وقريش (١:٤).

الجواب :

انظر آية البقرة ١٥٥. والله أعلم.

سورة الماعون

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة قريش ومفتتح سورة والماعون:

لَّما ذكر سبحانه في سورة قريش أنه أطعمهم من جوع ذمّ عزّ وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين.

ولّما قال هناك ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾ ذمّ سبحانه هنا من سها عن صلاته، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً ـ من اللمسات البيانية في السورة

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾

السؤال الأول:

ما التعريف بهذه السورة؟

الجواب:

السورة مكية مبكرة ترتيبها في النزول السابعة عشرة، نزلت بعد التكاثروقد بدأت بالاستفهام.

والأصل في الاستفهام أنْ يكون من سائل يطلب الفهم عما يجهل، أمّا حين يكون المستفهم عارفاً بالجواب فإنّ الاستفهام يخرج عن أصل معناه اللغوي إلى المجاز البلاغي.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾

١ـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ استفهام مستغنٍ عن كل بيان يثير أقصى اليقظة والانتباه والترقب انتظاراً لجوابٍ غير متوقع، وتطلعاً إلى معرفة ماذا يكون التكذيب بالدين غير الذي يعلمونه بالضرورة!

٢ـ الدين هنا بمعنى الإسلام أو الجزاء. وحمله بمعنى العقيدة والإسلام أقوى من حمله على الحساب والجزاء؛ لأنّ التكذيب بهما لا يكون إلا عن تكذيب بالدين.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾

١ـ الدّع: هو الدفع العنيف مع قسوة وجفاء، واليتيم هو الصبي الذي فقد أباه.

٢ـ الحض: هو الحث وبعث الحمية، وورد الحض في ثلاث آيات: [الحاقة٣٤ ـ الفجر ١٨ ـ الماعون ٣].

٣ـ ومعنى الآية أنه منع المسكين مما هو حقه، وهذا يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

١ـ ويل : كلمة عذاب وسخط.

٢ـ السهو: لغة هو النسيان والغفلة. وجاءت كلمة (ساهون) بالصيغة الاسمية الثابتة؛ لتدل على أنها صفة ثابتة عندهم، فهم دائماً ساهون لاهون متغافلون عن الصلاة.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

١ـ المراءاة: أنْ يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، وإنْ شاع في المجال الديني تخصيص النفاق بمن يكتم الكفر ويظهر الإسلام.

٢ـ الماعون: الماء والمطر وكل ما يستعار للمنفعة عند الحاجة، ولم يأت (الماعون) إلا في هذه الآية. والآية تفيد أنهم يمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من حقوق.

٣ـ وهكذا يروض الإسلام الناس على احتمال المسؤولية العامة، ويرتقي بالإنسان إلى حيث لا يكتفي بالواجب الفردي وأداء العبادات، بل يعدّ دعّ اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين تكذيباً بالدين. وهل هناك مطمح للإنسانية في التزام أمانة الحق العام في التكافل والتراحم والدعوة إلى الخير والتواصي بالحق والمرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرأكبر من ذلك؟ !

السؤال الثالث :

ما دلالة حرف الجر ﴿عَن﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ ؟

الجواب :

لكي تدرك الحكمة في الآية تصور أنّ هذا الحرف هو (في) بدل الحرف (عن) فسوف تجد أنّ الناس هلكوا جميعاً، فمن الذي لا يسهو في صلاته؟

أمّا (عن) فإنها تعني هؤلاء الذين يتركون الصلاة تهاوناً بها، وتعني المنافقين الذين يتركون الصلاة سراً ويصلونها علانية، الذين لا يرجون للصلاة ثواباً ولا يخشون من تركها عقاباً.

ولقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (لقد رأيتني وأنا أجهز جيوش المسلمين في الصلاة) والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَوَيۡلٌ﴾ ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

سورة الكوثر

تعريف موجز بالسورة :

هذه السورة القصيرة مكية وترتيبها في المصحف (١٠٨) وعدد آياتها (٣) وعدد كلماتها (١٠) ومقصودها المنحة للرسول عليه السلام بكل خير يمكن أنْ يكون، واسمها (الكوثر) واضح في ذلك.

وسورة الكوثر هي إنجاز لما وعد الله تعالى رسوله في سورة الضحى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ ففي سورة الضحى وعد، وفي سورة الكوثر عطاء وتحقيق للوعد.

وتعتبر هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة (الماعون).

جدول مقارنة بين سورتي الماعون والكوثر:

سورة الكوثر تقابل سورة الماعون من نواحٍ متعددة، منها ما هو مبين في الجدول التالي:

مسلسل	البيان	سورة الماعون	سورة الكوثر
١	البخل ومقابله	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ والمقصود بالنحر التصدق

		﴿ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾	
٢	ترك الصلاة ومقابله	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي قم بأداء الصلاة وداوم عليها
٣	المراءاة ومقابلها	﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ مراءاة في الصلاة	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ أي إخلاص الصلاة لله ولرضاه
٤	عدم التصديق بيوم الدين ومقابله	﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ أي لا يصدق بالآخرة والجزاء	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ وهو نهر في الجنة وهذا تصديق بيوم الدين
٥	كل الصفات في هذه السورة تدل على الأبتر؛ لأنه انقطع الخير عنه، فهو الأبتر حقيقة		﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ والأبتر من انقطع عمله من كل خير

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الماعون ومفتتح سورة الكوثر:

وصف الله تعالى في سورة الماعون المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة.

فذكر عز وجل في هذه السورة في مقابلة البخل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ أي الخير الكثير.

وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿فَصَلِّ﴾ أي دم على الصلاة.

وفي مقابلة الرياء: ﴿لِرَبِّكَ﴾.

وفي مقابلة منع الماعون: ﴿وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ وأراد به سبحانه التصدق بلحوم الأضاحي.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ضمير التوكيد ﴿إِنَّآ﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿إِنَّآ﴾: ضمير تعظيم وتوكيد، وفيه تقديم على الفعل، وهذا توكيد ثانٍ والتقديم يفيد الاهتمام والحصر، فالله تعالى أعطى نبيه الكوثر اختصاصاً به.

شواهد للاختصاص: (أنا فعلت)، بمعنى فعلته أنا لا غيري.

*شواهد قرآنية للاهتمام والاختصاص:

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ للاهتمام.

السؤال الثاني:

لماذا لم يقل: (آتيناك)؟

الجواب:

١ـ هناك تقارب من ناحية الصوت والمعنى بين (آتى و أعطى)، لكنّ الفعل (آتى) يستعمل في اللغة لما هو أوسع من (أعطى). والشواهد القرآنية التالية تبين الفرق في الاستعمال:

- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ للحكمة والأمور المعنوية.
- ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ للأمور المعنوية.
- ﴿آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ للرشد.
- ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ للملك.
- ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ للأموال والأمور المادية.
- ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ للأموال والأمور المادية.
- ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ للأمور المادية.
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ للأمور المادية.

إذن: (أعطى) تستعمل في الأمور المادية فقط، وفيه تملك، وهو للتخصيص غالباً. أمّا (آتى) فيستعمل للأموال وللأمور المادية والمعنوية كالملك والرشد والحكمة، والإيتاء يمكن أنْ يكون للتملك، لكن ليست نهائية لأنها سترد؛ و لذلك غير المادية لا يصح فيها استعمال(أعطى).

٢ـ الإعطاء أقوى من الإيتاء من ناحية اللفظ الصوتي؛ لأنه عند المقارنة بين (أتي) و (عطو) نجد أنّ العين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران والواو أقوى من الياء لفظاً، والطاء حرف مجهور مطبق، بينما التاء مهموس مستتر.

ولذلك عندما تكلم الحق عن شيء مادي قوي عظيم كالكوثر، ناسب ذلك الأحرف القوية في (أعطى) لأنّ (آتينا وآتى) فيها نوع من الرقة واللين.

السؤال الثالث:

ما دامت كلمة (آتى) أوسع استعمالا من كلمة (أعطى)، فلماذا لم يستعملها هنا بدلاً من (أعطى)؟

الجواب:

الإيتاء يشمله النزع، بمعنى أنه ليس تمليكاً إنما العطاء تمليك. قال تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ ،﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ . . .﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ والقرآن يستعمل الإيتاء مع الملك؛ لأنه سبحانه قد ينزعه سبحانه أمّا الإعطاء فهو تمليك للشخص وله حق التصرف فيه وليس ذلك في الإيتاء؛ لأنه لا يفيد المُلك التام، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)﴾ ص ٣٥ ـ ٣٩ أي بما أنه عطاء من الله تعالى لسيدنا سليمان فله حق التصرف في عطاء الله له.

وقد يكون الإيتاء آية فليس للنبي حق التصرف بها ،بل عليه تبليغها أما الكوثر فقد أعطاه الله سبحانه لرسوله تمليكاً له يتصرف فيه كيفما يشاء.

ـ من ناحية أخرى (الإيتاء) يحتمل أنْ يكون واجباً، ويحتمل أنْ يكون تفضلاً، أمّا الإعطاء فإنه بالتفضل أشبه، وهو من كرم الله تعالى.

ـ كذلك يعني أنّ هذا الحوض هو كالشيء القليل بالنسبة إلى ما هو مدخرٌ للنبي عليه السلام في الآخرة من الدرجات العالية والمراتب الشريفة؛ لذلك هو يتضمن البشارة بأشياء هي أعظم من المذكور.

السؤال الرابع:

ما الكوثر؟

الجواب:

كلمة (الكوثر) من صفات المبالغة على وزن: فَوْعَل و فيعَل، وتدل على المبالغة المفرطة في الخير، وقيل هو نهر في الجنة، وقيل الحوض وقيل رفعة الذكر وكل ما يشمل الخير الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ، فهو كوثر، أي الخير الذي أنعم الله تعالى على رسوله به.

والفرق بين (الكوثر) و(الكثير) أنّ الكوثر قد تكون صفة، وقد تكون ذاتاً أمّا الكثير فهي صفة فقط.

فالكوثر:

١ـ صفة تدل على الخير الكثير والكثرة، وهو في الخير خصوصاً، وقد يكون الكوثر ذاتاً موصوفة بالخير، تقول: أقبل السيد الكوثر، ولا يقال: أقبل الكثير.

٢ـ النهر عادة هو ذات، ولكنه ذات موصوفة بكثرة الخير، وعندما عرّف الكوثر بأل التعريف دخل في معناها النهر، ولو قال: (كوثر) لما دخل النهر فيه، لكنه حذف الموصوف لإطلاق الخير.

٣ـ الواو أقوى من الياء نطقاً، فأعطى الله الوصف الأقوى والأسهل لفظاً وهو (الكوثر) وليس (الكثير).

٤ـ هناك قراءة (الكيثر)، وهي صفة مشبهة مثل: الفيصل.

لذلك عندما أعطى الله سبحانه رسوله الخير المطلق والكثير ناسب ذلك التوكيد والتعظيم بقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ بضمير التعظيم والتأكيد الذي يفيد الاختصاص والاهتمام؛ لأنه يتناسب مع الخير الكثير والمطلق.

❁❁❁❁

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ ﴾

السؤال الأول:

لماذا لم يقل سبحانه: (فصل لنا أو صل لله)؟ ولماذا قال: انحر، ولم يقل مثلاً: ضحِّ أو اذبح؟

الجواب:

بعد أن بشّر الله تعالى رسوله بإعطائه الكوثر، جاء السبب بـ (الفاء) أي أراد منه أنْ يشكر النعمة التي أعطاه إياها ؛لأنه ينبغي تلقي النعم بالشكر ولم يقل: اشكر؛ لأنّ

الشكر قد يكون قليلاً أو كثيراً، فلو قال: الحمد لله لكان شاكراً، لكنّ هذا العطاء الكبير يستوجب الحمد الكثير؛ لذا طلب الله تعالى من رسوله شيئين:

الأول: يتعلق بالله تعالى، وهو الصلاة، وهوأعلى درجات الشكر لله.

الثاني: يتعلق بالعباد، وهو النحر، والنحر والإحسان لخلق الله من الشكر أيضاً.

وقدّم الله تعالى الصلاة على النحر للأسباب التالية:

١ـ الصلاة أهم من النحر، وهي ركن من أركان الإسلام وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة.

٢ـ الصلاة هي على الأقل خمس مرات في اليوم والليلة؛ ولهذا فهي أعم من النحر؛ لأنّ النحر يكون مع التمكن المادي فقط، في حين أنّ الصلاة لا تسقط عن العباد في أي حال من الأحوال.

٣ـ وردت كلمة: (الصلاة) في القرآن على عدة صور، فهي من الله تعالى رحمة، ومن الرسول دعاء، ومن العباد عبادة وقول وفعل وحركة، وكلما ورد ذكر الصلاة والزكاة في القرآن تتقدم الصلاة على الزكاة؛ لأنها أعم وأهم.

وأمّا لماذا لم يقل الله: (فصلِّ لله) أو (فصلِّ لنا)؟

فالجواب أنّ اللام في ﴿لِرَبِّكَ﴾ تفيد الاختصاص بالنشأة والتربية والهداية أي أنّ الصلاة لا تكون إلا لله وحده، وهي مقابلة لما ذكر في سورة الماعون للمرائين ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾.

أمّا في سورة الكوثر فجاءت: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي داوم على الصلاة لربك وليس كالمرائين.

وأمّا: لماذا لم يقل: (فصلّ لنا)؟

أولاً: في اللغة يسمى التفاتاً من الغيبة إلى الحضور أو بالعكس.

ثانياً: الصلاة تكون للرب وليس للمعطي، فلو قال: (فصل لنا) لأفاد أنّ الصلاة تكون للمعطي، ولكنّ الصحيح أنّ المعطي له الشكر فقط وليس الصلاة، فالصلاة حق لله وحده، والمعطي له الشكر فقط.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾ باستخدام ضمير التعظيم فلو قال: (فصل لنا) لأوهم أنه تعالى له شريك والعياذ بالله، أو أنه يمكن استخدام ضمير التعظيم للجمع.

وبالمناسبة نجد الأمر التالي كالقاعدة في القرآن:

أ ـ في مقام التعظيم: يستعمل القرآن ضمير التعظيم، فتأتي الصيغة بالجمع ﴿إِنَّآ﴾ مع التنبيه على أنه في القرآن الكريم لا يوجد موضعٌ ذكر فيه ضمير التعظيم إلا وسبقه أو تبعه إفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ... إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ⑮⑥﴾ البقرة ١٥٥ـ١٥٦.

ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ②﴾. .. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ⑧﴾ الشرح.

ـ ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾ البقرة ١٧٢.

وهكذا يتبين أنه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن إلا سبقه أو تبعه مايدل على الإفراد تجنباً للشرك.

ب ـ في مقام التوحيد يستعمل الإفراد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ طه ١٤.

ج ـ إذا كان أمر الله يتم بواسطة المَلَك فإنه يأتي بضمير الجمع، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ فالأمر كان بواسطة ملك.

٤ـ واختيار كلمة (الرب) بدل كلمة (الله) إنجاز لما وعد الله تعالى رسوله في سورة الضحى ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾.

والعطاء من الرعاية، وهو يناسب كلمة الرب؛ لأنّ الرب هو المربي والمعطي والقيم، ولم يرد في القرآن كله لفظ العطاء إلا مع لفظ الرب.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ طه ٥٠.

ـ ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴿٣٦﴾﴾ النبأ ٣٦.

ـ ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ الضحى ٥.

ـ ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ الإسراء ٢٠.

السؤال الثاني:

لماذا لم يقل: (واذبح)؟

الجواب:

النحر في اللغة يتعلق بالإبل فقط، ولا يستعمل مع غير الإبل، يقال (ذبح الشاة أو البقر أو الطيور) لكنّ النحر مختص بالإبل؛ لأنها تنحر من نحرها فأراد الله أنْ يتصدق بأعز الأشياء عند العرب، ومعروف أنّ الإبل من خيار أموال العرب. فلو قال: اذبح لكان جائزا أنْ يذبح طيراً أو غير ذلك.

وبما أنّ الله قد أعطى رسوله الخير الكثير والكوثر، فلا يناسب هذا العطاء الكبير أنْ يكون الشكر عليه قليلاً؛ لذا اختار الصلاة والنحر، وهما أعظم أنواع الشكر.

السؤال الثالث:

لماذا لم يقل: (وتصدق)؟

الجواب:

الصدقة تشمل القليل والكثير، فلو تصدق أحدهم بدرهم أو بطير لكفى المعنى، والله أراد التصدق بخير الأموال؛ ليتناسب مع العطاء الكثير.

السؤال الرابع:

لماذا لم يقل: (وزكِّ) من الزكاة؟

الجواب:

لم يكن يملك النصاب للزكاة أصلاً، فهي غير واردة على الإطلاق، ثم إنّ الزكاة تجب مرة واحدة في العام وبنسبة ٢.٥ ٪ فقط ولمّا اختلف عما فرضه الله تعالى على المسلمين جميعاً، ولن تكون شكراً خاصاً لله تعالى على عطائه الكثير الذي هو الكوثر.

السؤال الخامس:

لماذا لم يقل: (وضحِّ) من الأضحية؟

الجواب:

الأضحية هي كل ما تصح به الأضحية الشرعية فلو ضحى بشاة لكفت والأضحية وقتها أربعة أيام: يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، والله لم يرد أنْ يحصر الشكر له على عطائه الكثير بأيام محددة.

واختلف المفسرون في الصلاة، أهي صلاة العيد أم عامة الصلاة أو خاصة، والمعنى في الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢﴾ تشمل كل هذه الحالات ففي العيد يكون النحر بعد الصلاة، ولكنّ الكثير من المفسرين قالوا: إنها عامة، ويدخل فيها صلاة العيد والأضحية.

السؤال السادس:

لماذا لم يقل: (فصل لربك وانحر لربك)؟

الجواب:

١ ـ المتعلق الأول ﴿لِرَبِّكَ﴾ كأنما يغني عن المتعلق الثاني وهو ما يسمى بظهور المراد.

٢ـ الصلاة أهم من النحر؛ لأنها لا تسقط بأي حال من الأحوال فجعل المتعلق بما هو أهم، والنحر لا يكون إلا مع الاستطاعة.

٣ـ الصلاة لا تكون إلا عبادة ولا تكون غير ذلك، أمّا النحر فقد يكون عبادة، وقد يكون للأكل فقط وليس بهدف العبادة؛ لذا النحر يختلف عن الصلاة.

٤ـ إذا كان النحر عبادة فلا يكون إلا مع الله تعالى، فلو قال: (وانحر لربك) لألزم أنْ يكون النحر فقط عبادة، ولما جاز لغير العبادة أبداً.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

نزلت هذه الآية لما مات ابنا الرسول ﷺ فقالت قريش: بُتِرَ محمد. وإذا مات أبناء الشخص يقال له (أبتر).

السؤال الأول:

ما معنى الأبتر؟

الجواب:

الأبتر: لغة:

ـ كل أمر انقطع من الخير فهو أبتر.

ـ إذا مات أولاد الشخص الذكور أو ليس له أولاد ذكور أصلاً.

ـ الخاسر يقال له أبتر.

السؤال الثاني:

ماذا يفيد الضمير: ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾؟

الجواب:

الضمير ﴿هُوَ﴾ يفيد التخصيص، فأراد الله أنْ يخصص الشانيء بالأبتر ولم يقل: إنّ شانئك هو أبتر، بل قال: ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ بالضمير المنفصل وأل التعريف لحصر البتر بالشانىء تخصيصاً.

والشنآن هو البغض، فجعل الله تعالى مجرد بغض الرسول خسارة وهذه خاصة لرسول الله ﷺ.

فلم يقل: عدوك هو الأبتر؛ لأنّ مجرد الشنآن للرسول هو بغض وخسارة، ولو لم يعلن عداوته علناً.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ ولم يقل: (المبتور)؟

الجواب:

الأبتر صفة مشبهة على وزن (أفعل)، وتفيد الثبوت مثل: الأحمر والأعرج والأصلع، بينما (المبتور) صيغة (مفعول) تدل على الحدوث مثل: مهموم ومسرور، ولا تدل على الثبوت، بل تتحول.

فاستخدام (الأبتر) وجب بكل معاني البتر مع استمرارية هذه الصفة ومع انقطاع ذريته حقيقة أو حكماً، ويقال إنّ شانىء الرسول انقطع نسله بتاتاً إمّا بانقطاع الذرية

أصلاً، أو بإسلام ذريته من بعده فلا يدعون لأبيهم الكافر أبداً فينقطع ذكره أيضاً، وورد أنّ شانِىء الرسول عليه السلام هو أبو جهل الذي أسلم أبناؤه كلهم وآمنوا بالله ورسوله.

السؤال الرابع:

لماذا لم يقل: وجعلنا شانئك هو الأبتر، أو: سنجعل شانئك هو الأبتر؟

الجواب:

من ناحية المعنى ليس هناك أعظم من الله تعالى، والكوثر هو الخير الكثير، أمّا (الأبتر) فهو ليس جَعلاً، إنما صفته الأصلية. فهناك فرق بين جعل الإنسان بصفة معينة، وأنه كذلك بصفته الأصلية.

وشانئك من حيث البيان من أقوى الألفاظ.

والله قد أعطى في أول السورة الكثير من الخير، وفي المقابل جاءت كلْمة الأبتر في آخرها، وهو الذي خسر كل شيء والذي انقطع أثره من كل خير مقابل الخير الكثير الذي أعطاه الله للرسول ﷺ.

فالرسول لم يخسر لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو ليس بالأبتر فالرسول يذكر اسمه في كل ثانية، وهذا خاص بسيدنا محمد ﷺ أمّا الشانىء فهو الأبتر في الدنيا والآخرة، وهو الخاسر مادياً ومعنوياً.

وللعلم: لّما أمر الله تعالى رسوله بالنحر، مكّنه من مئةٍ من الإبل نحرها بعد نزول الآية شكراً له تعالى على نعمه الكثيرة. والله أعلم.

سورة الكافرون

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الكوثر ومفتتح سورة الكافرون :

أمره سبحانه في سورة الكوثر بالصلاة لربه فقال له: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾.

وأمره أنْ يقول في سورة الكافرون إنه لا يعبد ما يعبدون فهو يصلي لربه ويعبده ولا يعبد ما يعبدون. والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أنّ الآيات نفت عن الرسول ﷺ عبادة الأصنام بالصيغتين الفعلية والاسمية؟

الجواب :

نفى الرسول ﷺ عبادة الأصنام عن نفسه بالصيغتين الفعلية والاسمية: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ ﴾ و ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ ﴾ وبالفعلين المضارع والماضي ﴿تَعْبُدُونَ﴾

و﴿عَبَدتُّمْ﴾ بينا نفى عن الكافرين العبادة الحقة بصيغةٍ واحدةٍ مرتين هي الصيغة الاسمية ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ و معنى ذلك بيانياً:

١ ـ أنّ الرسول ﷺ نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة في جميع الأزمنة وهذا غاية الكمال؛ إذ لو اقتصر على الفعل لقيل: إنّ هذا أمر حادث قد يزول، ولو اقتصر على الاسم لقيل: صحيح أنّ هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناه أنه مستمر على هذا الوصف لا يفارقه فإنّ الوصف قد يفارق صاحبه أحياناً، فالحليم قد يغضب ويعاقب والجواد قد يأتيه وقت لا يجود فيه، ولئلا يُظن ذاك في الرسول ﷺ أعلن براءته من معبوداتهم بالصيغتين الفعلية والاسمية ليعلم براءته منها في كل حالة، ثم استغرق الزمن الماضي والحال والاستقبال باستعماله الفعل الماضي والمضارع.

٢ ـ في حين نفاه عن الكافرين بالصيغة الاسمية فقط، فإصراره أقوى من إصرارهم، وحاله أكمل من حالهم، والنفي عنه أدوم وأبقى من النفي عنهم.

٣ ـ لمّا خاطبهم بالصورة الاسمية ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ نفى عنهم العبادة الحقة بالصورة الاسمية أيضاً فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ فإنهم لمّا اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات نفى عنهم عبادة الله على وجه الثبات وهو تناظر جميل.

السؤال الثاني:

هل يوجد تكرار في الآيات؟

الجواب :

نلاحظ أمرين بالنسبة للنفي عن عبادة ما يعبدون ونفيهم هم عن العبادة. هو عليه السلام نفى عن نفسه حالتين: الاسمية والفعلية، الفعلية ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ ثم نفى بالاسمية ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ (عابد) اسم فاعل. إذن نفى عنه عبادتهم بالاسمية والفعلية، وبالماضي ﴿مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ والمضارع ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾. إذن نفى عنه العبادة بالاسمية والفعلية الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية؛ لأنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، إذن هو نفى العبادة عن نفسه في الحالة الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية.

أمّا هم فنفي العبادة عنهم حالة واحدة ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣﴾.

إذن هو أقوى في النفي؛ لأنه نفى كل الحالات الثابتة والمتجددة والماضية والمسقبلية، وهو أدلّ.

هم قالوا: ﴿عَابِدٞ﴾ اسمية، ولمّا وصفهم وصفهم بالاسمية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ نفى عنهم العبادة بالاسمية، ولمّا وصفهم بالاسمية قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فناسب بين الوصف والنفي.

ولمّا قال: ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ نفى العبادة فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣﴾ هذه صفتهم هم.

هو ذكر الحالة الثابتة والمتغيرة، ولا يكفي فقط نفي الحالة المتغيرة (لا أعبد ما تعبدون) إذن هذا ليس تكراراً؛ لأنّ مفهوم التكرار هو إعادة نفس الكلمة. والتكرار قد يكون

للتوكيد، والتكرار ليس دائماً سيئاً إلا إذا كان من لغو الكلام الذي لا يعد بليغاً. والقرآن له خصوصية في الاستعمال لا بدّ أنْ نقف عندها.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية البقرة٤١ : ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ والخطاب ليهود المدينة، وقد قال الله لأهل مكة قبلهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

الضمير ﴿بِهِۦ﴾ راجع إلى ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم كانوا يعلمون من كتابهم صفة الرسول عليه السلام، وهم أول يهود خوطبوا بالإسلام وأول كافر به من أهل الكتاب.

السؤال الرابع :

لماذا حذف ياء المتكلم في آية الكافرون ٦ ولم يحذفها في آية الزمر١٤ مع أن فواصل الآيات في السورتين متشابهة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ١٤.

سورة النصر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الكافرون ومفتتح سورة النصر :

جاء في (البحر المحيط): ((لمّا كان في قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ موادعة جاء في هذه بما يدلّ على تخويفهم وتهديدهم وأنه آن مجيء نصر الله وفتح مكة واضمحلال ملة الأصنام وإظهار دين الله تعالى)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما التعريف بهذه السورة؟

الجواب :

سورة النصر تسمى سورة التوديع، وروي أنّ النبي عليه السلام عاش بعد نزولها سنتين. وكان عليه السلام يكثر في آخر حياته من التسبيح والاستغفار.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ ﴿إِذَا﴾ تأتي في القرآن مع المقطوع بحصوله ولو كان للمستقبل.

٢ـ الفعل ﴿جَآءَ﴾ يأتي مع العمل الشاق، بينما يأتي الفعل (أتى) مع العمل الأسهل، وهنا اختار (جاء)؛ لأنه قادم مع الحرب وشدائدها في فتح مكة.

٣ـ النصر: هو الإعانة على تحصيل المطلوب، والفتح: هو تحصيل المطلوب، فالنصر كالسبب للفتح؛ فلهذا بدأ به وعطف الفتح عليه.

٤ـ النصر لا يكون إلا من الله، فقوله: ﴿نَصۡـرُ ٱللَّهِ﴾ معناه نصر لا يليق إلا بالله أو لا يليق إلا بحكمته.

٥ـ وصف النصر بالمجيء مجازاً وحقيقة؛ لأنّ:

أ ـ الأمور مربوطة بأوقاتها.

ب ـ كأنّ النصر كان كالمشتاق إلى الرسول عليه السلام.

٦ـ لا شك أنّ الصحابة من المهاجرين والأنصار أعانوا الرسول ﷺ على فتح مكة، فسمى الله نصرتهم لرسول الله ﴿نَصۡـرُ ٱللَّهِ﴾ لأنّ فعلهم مسند إلى ما في قلوبهم من الإيمان، فالله عز وجل هو المؤثر الحقيقي؛ لأنه يملك الصحابة وأفعالهم.

٧ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ و(إذا) هنا للمستقبل فذكر ذاته باسم الله ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾، وفي آية العنكبوت ١٠ يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾ فذكر ذاته باسم الرب ﴿نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾، فلماذا؟

والجواب:

استخدام لفظ (الله) في سورة النصر فيه معنى الهيبة والعظمة؛ لأنّ النصر القادم محقق ومؤكد، واستخدام لفظ (الرب) في سورة العنكبوت فيه معنى الرحمة والشفقة.

٨ـ الفتح: هو فتح مكة المكرمة.

٩ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ بأل التعريف إشارة إلى قوله تعالى في آية القصص ٨٥: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ وهي مكة، وفي هذا إخبار عن الغيب معجز.

١٠ـ قوله: ﴿وَرَأَيۡتَ﴾ معناه (أبصرت وعلمت).

١١ـ قوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ هو للعموم.

١٢ ـ قوله: ﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾ هو الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾.

١٣ ـ قوله: ﴿أَفۡوَاجٗا ٢﴾ جمع فوج، وهو الجماعة الكبيرة.

١٤ ـ أمر الله نبيه بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفارلنفسه ولأمته، وهذا يدلّ على فضل التسبيح والتحميد والحمد والاستغفار، وفي ترتيب هذه الأمور معانٍ، منها:

آ ـ التسبيح والحمد إشارة إلى التعظيم لأمر الله، والاستغفار إشارة إلى الشفقة على خلق الله، فالأول كالصلاة والثاني كالزكاة، وكما أنّ الصلاة مقدمة على الزكاة فكذا ههنا.

ب ـ التسبيح والحمد الصادر عن العبد إذا صار مقابلاً بجلال الله وعزته صار عين الذنب فوجب الاستغفار منه.

١٥ ـ الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان يجب عليه الإعلان بالتسبيح والاستغفار؛ ليكون قدوة للأمة حتى يفعلوا عند النعمة والمحنة ما فعله الرسول عليه السلام من تجديد الشكر والحمد والاستغفار.

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ فإنّ (كان) هنا تفيد الاستمرار والدوام.

والله أعلم.

سورة المسد

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة النصر ومفتتح سورة المسد:

لما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عقبه سبحانه بذكر هلاك بعض من لم يدخل فيها وخسرانه)).

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما قصة هذه السورة؟ ومن شخصياتها؟ وما أهم الدروس فيها؟

الجواب:

كان من قصة هذه السورة أنّ النبي ﷺ صعد الجبل فنادى: يا صباحاه. فاجتمعت له قريش فقال: أرأيتم إنْ حدثتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟

قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقام أبو لهب ينفض يديه وهو يقول: تباً لك في سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله هذه السورة.

أبو لهب:

هو عم النبي ﷺ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتيبة وإنما لُقِّبَ بأبي لهب؛ لأنه كان وضيئاً مشرق الوجه أحمر البشرة، ولكنه كان كثير الأذية لرسول الله ﷺ وكان كثير البغضة والازدراء له.

ومن العجيب أنّ أبا لهب قدّم للإسلام كما قدّم خالد وعمرو! كيف؟ لأنّ الله جعله حجةً على صدق كلام الله، وعلى صدق رسول الله فيما بلّغ عن ربه؛ لأنّ القرآن حَكَمَ عليه وهو ما يزال في الدنيا مختاراً حراً قادراً على إعلان إيمانه ولو نفاقاً، ومع ذلك لم يجرؤ أنْ ينطق بكلمة التوحيد، ولو نطق بها لكان له أنْ يقول: إنّ القرآن كاذب وها أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهكذا أقام الله تعالى من هذا الكافر المعاند دليلاً على صدق كلامه وصدق رسوله.

امرأتـــه:

هي أم جميل أروى بنت حرب بن أمية (أخت أبي سفيان) وهي من سادات نساء قريش، وكانت عوناً لزوجها في كفره وعناده وجحوده وكانت تضع الشوك في طريق النبي ﷺ وتمشي بالنميمة والإفساد وتعير النبي بالفقر، وقد أجبرت ولديها عتبة وعتيبة أنْ يفسخا خطبتهما لبنتي النبي زينب ورقية اللتين خُطبتا لهما قبل بعثة النبي ﷺ.

وانظر إلى النبي ﷺ قبل الهجرة يدعو الناس وحده إلى الإسلام ليس معه إلا القليل من المستضعفين وهو ﷺ يفقد النصير أثر النصير، فقد فَقَدَ أمه وزوجه خديجة رضي الله عنها وعمه أبا طالب، وهو ماضٍ في دعوته يستعين بالله وحده.

أرأيت لو أنّ الأمر ليس متصلاً بالسماء، أكان محمدٌ يجرؤ أنْ يقول لأبي لهب وهو من سادات قريش: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾؟

كان يكفي أبا لهب - لو أنّ الأمر أمر بشري غير متصل بالسماء - أنْ يقف أمام جموع الناس ويعلن إسلامه، فهل سيصلى بعدئذ ناراً؟ بالطبع لا. وأين حينئذ صدق القرآن وصدق الرسالة؟ !

ولكنه الوحي !!!

وانتشرت هذه الآيات من مكة إلى أطراف الجزيرة ومضارب القبائل يتحدثون عن تباب أبي لهب وهلاكه، فهل تراه أغنى عنه ماله وجاهه وعناده؟ !!

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ التباب: هو الهلاك والخسران.

٢ـ قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ أنه أخرج الأول مخرج الدعاء، والثاني مخرج الخبر.

٣ـ كناه: (أبا لهب) ولم يكن له ولد اسمه لهب، وإنما كان يُنادى أبا لهب كأنه اسم له لتلهب وجنتيه؛ والسبب في ذلك:

أ ـ اسمه عبد العزى، فعدل عنه إلى كنيته.

ب ـ لمّا كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته.

٤ـ الرسول عليه السلام لم يداهن عمه؛ لأنّ علاقة الإيمان فوق علاقة القربى. انظر إلى ابن نوح عليه السلام وإلى أهل الكهف وغيرهم.

٥ـ يروى أنّ أبا لهب كان يقول: إنْ كان ما يقول ابن أخي حقاً فأنا أفتدي نفسي بمالي وأولادي، فأنزل الله: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ أي لن يُغني ماله في دفع النار عنه.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب، وكانت في غاية العداوة للرسول عليه السلام.

وقد وُصفت بـ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾ قيل لأنه كان لأبي لهب امرأتان سواها، فأراد الله أنْ يبين أن المراد هذه لا غيرها.

٧ـ لم يذكر القرآن اسمها بل ذكر ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ لأنّ ذكر أسماء النساء غير مرغوب عند العرب، كما ذكر القرآن امرأة نوح وامرأة لوط بسبب كفرهما، وهنا ذكر امرأة كافرة زوجها كافر.

٨ـ قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾ ﴾ المسد هو الليف المفتول المجدول.

٩ـ فإنْ قيل: كيف يبقى هذا الحبل في النار بدون احتراق؟ فالجواب كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبداً في النار. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ﴾ ما مرادفات هذه الكلمة؟

الجواب :

الكلمات هي: (تعس ـ نكس ـ سحق ـ تب ـ بعداً).

انظر التفاصيل في آية المؤمنون ٤١.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ ما دلالة الفعل (كسب) في المصطلح القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٧.

السؤال السادس :

لماذا نصبت كلمة: ﴿حَمَّالَةَ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٧.

والله أعلم.

سورة الإخلاص

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المسد ومفتتح سورة الإخلاص :

قال سبحانه في سورة المسد في أبي لهب: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ ، وهو يعم كل كافر.

وقال في سورة الإخلاص: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ .

أي: لا يغني عن الكافر ماله وما كسب، وإنما يكفيه الله الصمد، وهو المقصود في الحوائج، الذي لم يكن له كفوًا أحد.

والله أعلم.

❊❊❊❊

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما التعريف المختصر بالسورة؟ وما أسماؤها؟

الجواب :

مقدمـــة:

قال رسول الله ﷺ: **(من قرأ سورة قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وأُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أشرك بالله وآمن بالله)**.

وقال الرسول ﷺ لرجل أعلمه أنه يحب سورة الإخلاص: **(حبك إياها يدخلك الجنة)**.

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: **(سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته)**.

وقد ورد أنها نزلت بسبب سؤال النصارى للرسول: صف لنا ربك أَمِنْ زبرجد أو ياقوت أو ذهب أو فضة؟ فقال الرسول ﷺ: (إنّ ربي ليس من شيء؛ لأنه خالق الأشياء فنزلت: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾

ولفظ العلمية ﴿ٱللَّهُ﴾ هو لإحضار المعنى في ذهن السامع أو المخاطب ابتداءً عن طريق اسم مختص به، وهو ﴿ٱللَّهُ﴾.

والسورة فيها إثبات صفات الكمال ونفي صفات النقص عن الله تعالى سبحانه.

أسماؤها:

كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة:

١ـ التفريد.

٢ـ التجريد.

٣ـ التوحيد.

٤ـ الإخلاص.

٥ـ سورة النجاة.

٦ـ سورة الولاية.

٧ـ سورة النسبة: إشارة إلى سؤال النصارى: (انسب لنا ربك).

٨ـ سورة المعرفة؛ لأنها تعرف العبد بربه.

٩ـ سورة المقشقشة: أي تقشقش النفاق والشرك وتنفيهما عن قلب قارئ سورة الإخلاص حق القراءة. والمقشقشتان هما سورتا الكافرون والإخلاص، والقش هو الجمع.

١٠ ـ سورة الصمد.

١١ـ سورة الأساس.

١٢ـ سورة المانعة لعذاب القبر.

١٣ـ سورة المحضر؛ لأنّ الملائكة تحضر لاستماعها.

١٤ـ البراءة من النار.

١٥ـ سورة النور للقلوب.

١٦ ـ سورة الأمان للعبد.

١٧ ـ سورة المذكّرة للعبد بالتوحيد الخالص.

السؤال الثاني :

ما دلالات قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾؟

الجواب :

١ ـ ﴿قُلْ﴾ هو أمر من عند الله لرسوله ليبلغه للناس، والرسول ببلاغه للناس يدل على أمانته في تبليغ أحكام الدعوة وأنّ الأحكام ليست من عنده بل هي من عند الله.

وفي هذا قتل للعجب بالنفس؛ لأنّ الأمر من عند الله تعالى وليس من عند نفسه.

٢ ـ ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، والسر في تصدير السورة بضمير الشأن هو الدلالة على فخامة مضمونها، والضمير لا يفهم منه أول الأمر إلا شأن مبهم، فيبقى الذهن مترقباً لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه.

٣ ـ من ناحية الإعراب: يمكن أنْ يكون لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ خبراً لضمير الشأن (هو)، أو أنّ لفظ الجلالة مبتدأ و﴿أَحَدٌ﴾ خبر، وجملة ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ خبر ضمير الشأن.

كما يمكن أنْ يكون ﴿أَحَدٌ﴾ خبراً ثانياً، أو بدلاً من لفظ الجلالة.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ تعني أنه ليس مركباً، ولا مكوناً من أجزاء. وأمّا كلمة (واحد) فتعني: ليس له ثان، والكلمة من (الوحدة).

والله لا يمكن أنْ نصفه بأنه (كلٌّ) أو (كليٌّ)؛ لأنّ (كل) يقابلها (جزء) و(كلي) يقابلها (جزئي)، و(كل) هو أنْ يجتمع من أجزاء، والله متفرد بالوحدانية ومنزه عن كل شيء وله المثل الأعلى.

ولتقريب المعنى نعلم أنّ الكرسي (ككل) مكون من خشب ومسامير وغراء وطلاء، ولا يمكن أنْ نطلق على أي جزء أنه الكرسي.

والله سبحانه وتعالى لا هو (كلي)؛ لأنه واحد، ولا هو (كل)؛ لأنه أحد.

٥ـ الكلمة ومعناها:

أحد:

الفرد الذي لم يزل وحده وليس مركباً من أجزاء، فهو لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يبنى عليه العدد ابتداء، فلا يقال أحدٌ واثنان. والأحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بحال، فلا يقال مائة أحد، فالأحدية لتفرد الذات.

واحد:

أصل الأعداد، والواحدية معناها الانفراد. والواحدية هي لنفي المشاركة في الصفات.

٦ ـ تضمنت الآية: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلاثة ألفاظ، وفي كل واحد منها إشارة إلى مقامٍ من مقامات الطالبين:

قوله: ﴿هُوَ﴾ فيه إشارة إلى مقام المقربين، وهو أعلى المقامات.

قوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ فيه إشارة إلى مقام أصحاب اليمين، وهو دون المقام الأول.

قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ فيه إشارة إلى أصحاب الشمال، وهو أخس المقامات وأدونها، وهم الذين يجوزون أنْ يكون واجب الوجود أكثر من واحد، وأنْ يكون الإله أكثر من واحد، فقرن لفظ الأحد بما تقدم رداً على هؤلاء، فقيل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٧ ـ لفظة ﴿أَحَدٌ﴾ كلمة خاصة بمن يعقل ومن يصح خطابه على العموم، ولا تستعمل لغير العاقل وهمزة ﴿أَحَدٌ﴾ أصلية عند أكثر أهل اللغة، ومن معانيها: واحد.

بينما لفظة (واحد) تستعمل للعاقل ولغيره، فتقول: كتاب واحد ـ رجل واحد ـ بخلاف كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ فلا تقع إلا لأولي العلم والعقل والحياة.

و لذلك لم يستعمل هنا في الآية: (واحداً)، بل استعمل (أحداً) للدلالة على أنه حي عالم واحد.

واستعمالها هنا أنسب من كلمة (واحد)؛ ذلك أنّ بعدها: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ أي المقصود، ولا بد أنْ يكون المقصود عالماً بمن يقصده. ثم قال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ وهذه من خواص الأحياء؛ ولذلك كانت كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ ههنا أنسب من كل وجه.

٨ ـ تقع كلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ بعد النفي والشرط والاستفهام، وهي تقع على المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ استعملها للجمع.

ـ ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝٤٧﴾ استعملها للجمع.

ـ ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ استعملها للمؤنث.

٩ ـ جاء في روح المعاني: لفظة ﴿أَحَدٌ﴾ في الإثبات يمكن أن تكون على ثلاثة أوجه:

أ ـ أنْ يضم إلى العشرات، فتقول: أحد عشر.

ب ـ أنْ يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه كقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾.

ج ـ أنْ يستعمل مطلقاً وصفاً، وليس هذا إلا في وصف الله تعالى، وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه أحد.

١٠ ـ استعمل القرآن كلمة (واحد) لله تعالى لما يقابل الاثنين والثلاثة وعموم التعدد، كما في آية المائدة ٧٣: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ فكان استعمال كل لفظة في مكانها أنسب.

١١ ـ أنّ الواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل في الواحد؛ ذلك أنّ كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ يدخل فيها معنى الواحد، وتدل على أمور أخرى مع الوحدانية كالحياة والعلم، بينما الأحد فلا يدخل في الواحد، فكان استعمال ﴿أَحَدٌ﴾ أنسب ههنا.

١٢ ـ إنّ ﴿أَحَدٌ﴾ على وزن (فَعَل) صفة مشبهة، مثل: بطل وحسن. أمّا (واحد) فعلى وزن اسم الفاعل.

والصفة المشبهة أثبت من اسم الفاعل، فالواحد قد تزول وحدانيته إذا كان له نظير، فتقول: كنت واحداً فصرنا اثنين. أمّا (أَحد) فهي تدل على الثبات والدوام، ووحدانيته لا تتغير ولا تزول، فجاء بالصيغة الدالة على دوام الأحدية وعدم تغيرها، وهذا مناسب لقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾.

١٣ ـ كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ الواقعة في الإثبات خاصة بالله تعالى، وهي تفيد الوحدانية في الذات والصفات، فهو متفرد في ذاته ومتفرد في صفاته.

وبذلك يتضح أنّ كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ لها دلالتان: أنه واحد، وهي تفيد التوحيد، وأنه لا نظير له في صفاته، وهي تفيد التنزيه.

وجمع بين الاسم وضميره فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ وهو مما يدلّ على التعظيم والتفخيم في كل أحوالها الإعرابية والتفسيرية.

١٤ ـ كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ أقدم من لفظة (واحد) في الاستعمال كما دلت الأبحاث على ذلك، فاستعملها القرآن للدلالة على أنّ الله قديم لم يلد ولم يولد وليس قبله شيء، فناسب بين قِدَمِ اللفظة والمقام.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾؟

الجواب :

هي نعت للفظ الجلالة، ومن معانيها:

١ـ (فَعَل) بمعنى: مفعول، من صمد إليه إذا قصده، أي هو السيد المصمود إليه في الحوائج.

٢ـ السيد الذي ليس فوقه أحد، والذي ينتهي إليه السؤدد والذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم.

٣ـ هو الذي كمل في علمه وفي حكمته وفي سؤدده وفي عظمته، الكامل في جميع صفاته وأفعاله؛ ولذلك يقصده الخلق.

ولذلك لم يقل مثلاً: (الله المقصود) أو الملتجأ؛ لأن ﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ له أكثر من معنى من معاني الكمال، وهو الصمد بكل هذه المعاني، فلو قال: (المقصود) لم يؤد هذه المعاني، فـ (المقصود أو الملتجأ) هو معنى من معاني الصمد.

٤ـ قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ ﴿٢﴾﴾ يقتضي أنْ لا يكون في الوجود صمدٌ سوى الله، ونلاحظ أنه لم يقيد الصمدية بشيء، فلم يقل المصمود بكذا أو بكذا بل هو الصمد المقصود على الإطلاق من جميع العباد؛ ولذلك لم يقل:

(المصمود إليه)؛ لأنّ ذلك يحصل إذا صُمِد إليه مرة واحدة، بينما ﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ صفة مطلقة، إضافة إلى أنّ التعبير (المصمود إليه) يحدد المعنى بشيء واحد.

٥ـ جاء ﴿أَحَـدٌ﴾ منكراً و﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ معرفاً؛ لأنه لمّا كانت الأحدية مجهولة مستنكرة عند أكثر الخلق، والصمدية معلومة الثبوت عند جمهور الخلق جاء لفظ (أحد) على سبيل التنكير، ولفظ (الصمد) على سبيل التعريف.

وكلمة: ﴿أَحَـدٌ﴾ هي إخبار للسائلين عن سؤالهم فيما يجهلون، فجاءت بالتنكير. وأما كلمة ﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ فجاءت معرفة؛ لأنّ الجميع يعرفون ذلك والجميع يتوجهون إليه.

وجاء في روح المعاني: إنّ التعريف لإفادة الحصر، كقولك: زيد الرجل.

٦ـ كُرر لفظ الجلالة في قوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ ﴿٢﴾﴾ لأنه لو لم تكرر هذه اللفظة لوجب في لفظ [أحد وصمد] أنْ يردا إمّا نكرتين أو معرفتين، وقد ذكرنا في

الفقرة السابقة أنّ ذلك غير جائز، فلا جرم أن كررت هذه اللفظة؛ حتى يُذكر لفظ أحد منكراً ولفظ الصمد معرفاً.

٧ـ لم يجمع بين الوصفين في آية واحدة، فلم يقل: (قل هو الله أحد الصمد)؛ وذلك لأهمية كل منهما في الاعتقاد، فجعل كلاً منهما مسألة مستقلة، فبدأ بإثبات الأحدية، ثم بالصمدية بعدها.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾؟

الجواب :

١ـ قال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ ولم يقل: (الذي لم يلد ولم يولد) ذلك أنّ الله تعالى أراد أنْ يخبرهم بذلك ويعلمهم ما جهلوه، ولو استعمل (الذي) لكان المعنى أنهم يعلمون ذلك، والحقيقة أنهم لا يعلمون ذاك بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾[النحل:٥٧] وكذلك قول اليهود بأنّ عزيراً ابن الله والنصارى بأنّ المسيح ابن الله.

٢ـ لِمَ قُدم قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ على قوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾؟

والجواب أنّ مشركي مكة قالوا: (الملائكة بنات الله) ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ ولم يدّعِ أحد أنّ له والداً فلهذا السبب بدأ بالأهم

فقال : ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ثم أشار إلى الحجة، فقال: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ كأنه قيل: الدليل على امتناع الولدية اتفاقنا: أنه ما كان ولداً لغيره.

٣ـ لماذا اقتصر على ذكر الماضي فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ولم يقل: لن يلد؟

والجواب:

إنما اقتصر على ذلك؛ لأنه ورد جواباً عن قولهم: ولد الله، كما ذكر تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾ [الصافات:١٥١-١٥٢] فلمّا كان المقصود من هذه الآية تكذيب قولهم، وهم إنما قالوا ذلك في الماضي وردت الآية على وفق قولهم، وكذلك (لن يلد) تفيد الحاضر والمستقبل، ولكنها لا تنفي الماضي.

وإذا كان لم يلد في الماضي فهو لا يلد في المستقبل؛ وذلك لأنه صمد ليس بحاجة إلى غيره وإنما كل الخلق محتاجون إليه. والله ليس له نظير فلا تكون له صاحبة؛ ولذلك اسمه ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ ينفي الولد وينفي اتخاذ الولد.

٤ـ قوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ أي: لم يخرج منه شيء؛ ولأنه لو كان ذلك لكان معدوماً قبل أن يولد، والإله لا يكون معدوماً.

فقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ ينفي أنْ يكون والداً وأنْ يكون مولوداً كما أنّ قوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ينفي أنْ يكون والداً وأنْ يكون مولوداً.

ولذلك فإنّ قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيه نفي للشبه والمجانسة. وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيه وصف بالقدم والأولية.

٥ـ قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ وهنا قال: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فلماذا؟

والجواب:

الولد يكون على وجهين:

أ ـ أنْ يتولد منه مثله، وهذا هو الولد الحقيقي.

ب ـ أنْ لا يكون متولداً منه، ولكنه يتخذه ولداً على غير الحقيقة تشريفاً له.

فقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيه إشارة إلى نفي الولد في الحقيقة، وفي ذلك رد على النصارى في قولهم: عيسى ولد الله على الحقيقة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إشارة إلى نفي القسم الثاني؛ ولذلك قال: ﴿الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾[الإسراء:١١١].

٦ـ نفي كونه تعالى والداً ومولوداً المقصود من ذكرهما التنبيه على الدلالة العقلية القاطعة على انتفائهما.

فنفي كونه تعالى والداً مستفاد من العلم بأنه تعالى ليس بجسم ولا متبعض ولا منقسم.

ونفي كونه تعالى مولوداً مستفاد من العلم بأنه تعالى قديم.

والعلم بكل واحد من هذين الأصلين متقدم على العلم بالنبوة والقرآن.

وإذا كان كذلك فالأحدية والصمدية يوجبان نفي الولدية والمولودية.

والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾؟

الجواب :

١ـ الكفؤ هو النظير والمثل، فنفى أنْ يكون له نظير أو مِثل. و المعنى العام: لم يكافئه أحد، ولم يماثله أحد، ولم يشاكله أحد.

٢ـ كان الأصل أنْ يقول: (ولم يكن أحد كفواً له)، ولكنه قدّم ﴿لَّهُۥ﴾ لأهميته؛ لأنّ المقصود نفي المكافأة عن ذاته عز وجل، ولأنّ الكلام إنما هو عليه، فقدّم ما عليه مدار الكلام وهو الله، والضمير إنما يعود عليه.

ثم قدّم الكفو؛ لأنّ المراد نفيه، وأخّر ﴿أَحَدُۢ﴾ فكان ترتيب الكلام على ما يقتضيه المعنى، ولو قال: (ولم يكن أحد كفواً له) لكانت الأهمية تنصب على ﴿أَحَدُۢ﴾.

ولّما كان الكلام عن ﴿ٱللَّهُ﴾ ونفي النظير عنه، قدّم الضمير على الكفو كما قدّم الضمير في بداية السورة على العَلَم، فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾

٣ـ قدّم خبر كان ﴿كُفُوًا﴾ على اسمها ﴿أَحَدُۢ﴾ للاهتمام أيضاً وللفاصلة كذلك.

٤ـ الكفء: هو المثل والعديل. و﴿كُفُوًا﴾ تقرأ بضم الكاف والفاء أو بضم الكاف وسكون الفاء، والأصل هو الضم، وقُرأت (كفؤاً) بالهمز والتخفيف.

٥ـ كلمة ﴿كُفُوًا﴾ هي إبدال عن (كفء)، وهذه الصورة التعبيرية لا نظير لها في العربية كما هو معلوم؛ إذ لا يكون في الأسماء المعربة في العربية اسم في آخره واو لازمة قبلها ضمة.

وإذا حصل ذلك قلبت الواو ياء قبلها كسرة كالتسامي والتداعي، فجاء هنا بكلمة لا نظير لها في العربية لمن ليس له نظير، فكان التناسب بين المفردة والمعنى.

٦ـ جاء بكلمة ﴿أَحَدٌ﴾ في بداية السورة في الإثبات، وهو قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ لما ليس له نظير في صفات الإثبات، وهو وصف خاص بالله تعالى.

وجاء بها أيضاً في صفات النفي، فقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ فنفى عنه النظير على وجه العموم، أي جاء بها نفياً وإثباتاً.

٧ـ إنّ الاحتمالات التعبيرية في نحو هذه الآية على النحو التالي:

ـ لم يكن أحد كفواً له.

ـ لم يكن أحد له كفواً.

ـ لم يكن كفواً أحد له.

ـ لم يكن كفواً له أحد.

ـ لم يكن له أحد كفواً.

ـ لم يكن له كفواً أحد.

ومن دراسة هذه التعابير من ناحية التقديم والتأخير وموضوع جهة الاهتمام يتبين أنّ التعبير الأخيرهو الأولى والأحسن في هذا المقام.

٨ـ في السورة فوائد منها:

أ ـ أول السورة يدلّ على أنه سبحانه واحد، والصمد على أنه كريم محسن رحيم، وإلا لا يُصمد.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ يدل على أنه غني على الإطلاق ومنزه عن التغيرات، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ إشارة إلى نفي ما لا يجوز عليه من الصفات.

ب ـ نفى الله عن ذاته أنواع الكثرة بقوله ﴿أَحَدٌ﴾ ونفي النقص والمغلوبية بلفظ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، ونفى المعلولية والعلية بلم يلد ولم يولد ونفى الأنداد بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

ج ـ قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ يبطل قول مذهب الثنوية القائلين بالنور والظلمة والنصارى بالتثليث والصابئين في الأفلاك والنجوم.

د ـ هذه السورة في حق الله مثل سورة الكوثر في حق الرسول عليه السلام. لكنّ الطعن في حق الرسول كان بسبب قولهم: إنه أبتر لا ولد له. وههنا الطعن بسبب أنهم أثبتوا لله ولداً؛ وذلك لأنّ عدم الولد في حق الإنسان عيب، ووجود الولد في حق الله عيب؛ فلهذا السبب قال ههنا: ﴿قُلْ﴾ حتى تكون ذابّاً عني. وفي سورة الكوثر: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾أي أنا أقول هذا الكلام ذاباً عنك. والله أعلم.

السؤال السادس :

ما الفرق بين أحد و واحد؟

الجواب :

أصل العدد هو الواحد، والواحد يدل على وحدة الفرد ولا يدلّ على وحدانيته. فإذا قلنا: الله واحد فإنّ ذلك يعني أنه ليس كمثله أحد، ولكنه لا يعني أنه ليس مكوناً من أجزاء.

فالواحد: أي الفرد الذي لا يوجد له نظير. والواحدية تمنع أنْ يوجد فرد مثله.

والأحد: أي ليس له أجزاء، والأحدية تمنع أنْ يكون في ذاته مكوناً من أجزاء؛ لأنه سبحانه لو كوّن من أجزاء لصار كل جزء محتاجاً في وجوده إلى الجزء الآخر؛ لذلك فالله تعالى لا هو كلي ولا هو جزئي.

وأنت لست واحداً ولست أحداً؛ لأنك مكون من أجزاء، والشمس في مجموعتنا واحدة، ولكنها ليست أحداً؛ لأنها مكونة من أجزاء.

والله سبحانه وتعالى واحد ليس كمثله شيء، وأحد ليس مكوناً من أجزاء. ولذلك من أسمائه الحسنى (الواحد الأحد) ولا نقول إنَّ الاسم مكرر فهذه تعني الفردية، وهذه تنفي التجزئة .

السؤال السابع :

هل من لطائف عددية في لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في السور ذات أكثر من (١١٤) آية؟

الجواب :

انظر إلى الجدول التالي:

م	السورة	ترتيبها	عدد آياتها	عدد لفظ (الله) في السورة	رقم آخر آية بها لفظ الله	
١	البقرة	٢	٢٨٦	٢٨٢	٢٨٦	متجانسة
٢	آل عمران	٣	٢٠٠	٢٠٩	٢٠٠	
٣	النساء	٤	١٧٦	٢٢٩	١٧٦	متجانسة
٤	المائدة	٥	١٢٠	١٤٧	١٢٠	
٥	الأنعام	٦	١٦٥	٨٧	١٦٤	
٦	الأعراف	٧	٢٠٦	٦١	٢٠٠	
٧	التوبة	٩	١٢٩	١٦٩	١٢٩	متجانسة
٨	هود	١١	١٢٣	٣٨	١٢٣	متجانسة
٩	النحل	١٦	١٢٨	٨٤	١٢٨	متجانسة
١٠	طه	٢٠	١٣٥	٦	١١٤	
١١	المؤمنون	٢٣	١١٨	١٣	١١٧	
١٢	الشعراء	٢٦	٢٢٧	١٣	٢٢٧	
١٣	الصافات	٣٧	١٨٢	١٥	١٨٢	
المجموع		١٦٩	٢١٩٥	١٣٥٣	٢١٦٦	

الملاحظات:

١ـ عدد السور ١٣ سورة وفي وسطها سورة التوبة تكرر فيها لفظ الجلالة (١٦٩) مرة، ويساوي ١٣×١٣= ١٦٩، ويساوي مجموع ترتيب السور المذكورة أعلاه.

٢ـ مجموع أرقام آخر عمود هو (٢١٦٦)، ويساوي (١٩×١١٤) والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم.

٣ـ مجموع أرقام العمودين الرابع والخامس هو [٢١٩٥+١٣٥٣=٣٥٤٨]، ويساوي جمّل أسماء السور المذكورة في الجدول أعلاه.

٤ـ مجموع أرقام السور المتجانسة (ترتيب و آيات) هو ٤٢+٨٤٢=٨٨٤، وهو ترتيب كلمة (النحل) في سورة النحل ابتداء من أول السورة.

والله أعلم.

سورة الفلق

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الإخلاص ومفتتح المعوذتين :

لمّا ذكر في سورة الإخلاص أنه الصمد، ناسب ذلك الاستعاذة به من كل شر ومخوف.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾

السؤال الأول :

المطلوب مقارنة بين المعوذتين.

الجواب :

١ـ المعوذتان هما سورتان في القرآن الكريم جمعتا الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج أو من نفسه من الداخل.

والجدول التالي يبين بعض التفاصيل من أجل المقارنة بين السورتين:

سورة الفلق	سورة الناس
الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج، ولا يمكن للإنسان دفعها إلا بالصبر	الاستعاذة من الشرورالداخلية النابعة من نفس الإنسان والتي تقع على الإنسان نفسه أو على غيره.
إذا صبر ينال الأجر من الله	إذا وقع فيها الإنسان يأثم
الشر فيها مما لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه؛ لأنه ليس من كسبه	الشر فيها ما يدخل تحت التكليف ويحاسب عليه؛ لأنه يدخل ضمن ما نهي عنه
مضمونها الاستعاذة بالله من شرور المصائب	مضمونها الاستعاذة بالله من شرورالمعايب
استعاذة بشيء واحد من شرور متعددة	المستعاذ منه شر واحد والمستعاذ به جاءت بالرب والملك والإله

٢ـ رتب المستعاذ منه في السورة بحسب الكثرة والقلة وبحسب العموم والخصوص، فبدأ بما هو أعم وأشمل ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ وهذا يشمل كل المخلوقات، ثم أتبعه ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ وهو الليل، وهذا دون الأول في الكثرة وأخص منه، ثم أتبعه بما هو أقل منه، وهو ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴾ وهو أقل من الليل، ثم أتبعه بما هو أخص وهو ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ والنفاثات في العقد أكثر وعملهن

أعم، فقد جمعهن وعرفهن بأل الاستغراقية، بينما أفرد الحاسد ونكّره وقيده بوقت الحسد.

٣ـ نكّر ﴿غَاسِقٍ﴾ و ﴿حَاسِدٍ﴾ وعرّف ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ وذلك لأنّ كل نفاثة شريرة، وليس كل غاسق يكون فيه الشر، ولا كل حاسد يكون منه الضرر وإنما يكون في بعضٍ دون بعضٍ.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾

أعوذ: أي ألوذ وألتجىء وأعتصم.

وقد أمر ربنا سيدنا محمداً أن يقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾، وقد تقول: ولماذا لم يقل: أعوذ، بدون لفظة ﴿قُلْ﴾؟

والجواب: أنّ كلمة ﴿قُلْ﴾ هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى ربه والالتجاء إليه فينطقها بلسانه.

وفيها قتل للغرور والكبر، حيث إنهما أحياناً يمنعان المرء من طلب الإعانة وهو في حاجة شديدة إليها؛ ولأنّ الذي يطلب المعونة من غيره يمتنع عن الغرور؛ لذا لا يكتفي الإنسان بالشعور بالحاجة إلى ربه، بل ينبغي أنْ يعلن حاجته لربه، سواء أكان الرسول أو غيره من الناس.

وفي هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرور في نفس الإنسان، لذلك لا بدّ من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر ﴿قُلْ﴾ وهذا القول من أسباب الطاعة له سبحانه، وإذا صَاحَبَ الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد، فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه يلين القلوب القاسية.

ولذلك فإنّ الإفصاح عن الاستعاذة مسنونة تفصح عن الالتجاء إلى الله والاعتصام به، وهي نظير الإفصاح بالذكر والتسبيح والتحميد، ولا يكفي شعور القلب، بل لا بدّ من مواطأة اللسان للقلب، وذلك أعلى الذكر.

وعلّمنا نبينا عليه السلام أنْ نستعيذ بربنا من عموم ما نخاف ونحذر، فقد كان يقول: **(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)** و **(أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)**، وكان يعوّذ الأطفال: **(بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة وكل عين لامة)**.

﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾:

الرب:

هو المربي والمرشد والسيد والقيم والمعلم والحافظ لمن هو في رعايته. واختيار لفظ: (رب) مناسب من جهتين:

أ ـ من جهة المستعيذ به، فإنه مربيه والقائم على حفظه ورعايته.

ب ـ والاستعاذة بـ (رب) المخلوقات من شرورها أنسب من اختيار أي اسم آخر؛ ولذلك كثر لفظ (الرب) مع الاستعاذة، كما في الآيات:

[المؤمنون ٩٧ـ٩٨ـ الدخان ٢٠ ـ غافر ٢٧].

﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾

هو الفجر وقيل هوالصبح وقيل هو الخلق كله، والأصل في المعنى هو الشق، وفي التنزيل: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ وفي الحديث: (**أنّ النبي عليه السلام كان يرى الرؤيا فتأتي مثل فلق الصبح**).

وأمّا تخصيص الفلق بالذكر فله أسباب ودواعٍ، منها:

١ـ الفلق وهو الصبح مشعر بتبدد ظلمة الليل وزوال همومه.

٢ـ طلوع الصبح مثال لمجيء الفرج، والصبح كالبشرى للنمهموم في الليل.

٣ـ أنه أنموذج من يوم القيامة؛ لأنّ الخلق كالأموات والدور كالقبور.

٤ـ اختار لفظة ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ بدلا من الصبح؛ لأنّ لفظة الفلق مشعرة بالحركة والتغيير؛ ولأنّ معناه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل بخلاف كلمة (الصبح) فإنها لا تفيد ذلك، وإنما تفيد تعيين الوقت.

ولفظة: ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ أعم من لفظ (الصبح) ولها أكثر من معنى ويمكن أن تكون كلها مرادة، فاختيار لفظ ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ أولى.

السؤال الثالث :

أكّد بـ ﴿إِنَّ﴾ في آيات [غافر٢٧ـ والدخان٢٠ـ وهود ٤٧ـ ومريم١٨ـ وآل عمران ٣٦] ولم يؤكد بإنّ في[البقرة ٦٧ـ والمؤمنون٩٧] والمعوذتين فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٧ .

❁❁❁❁

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ المعنى العام: من شر مخلوقاته جميعاً، فيدخل فيه كل شر أياً كان مصدره، فاستغرق جميع الشرور.

٢ـ لم يقل: (من شر من خلق)؛ وذلك ليتناول كل شر سواء صدر عن العقلاء أم عن غيرهم. ولو قال: (من) لكان ذلك خاصاً بشر العقلاء فقط.

و (ما) تستعمل لذات ما لا يعقل ولصفات العقلاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ لذلك يدخل في (ما) العاقل وغيره.

والعقلاء يدخلون في ذلك من باب التغليب. جاء في تفسير الرازي: [وإنما جاز إدخال الجن والإنس تحت لفظة (ما)؛ لأنّ الغلبة لما حصلت في جانب غير العقلاء حسُن استعمال لفظة (ما) فيه؛ لأن العبرة بالأغلب].

٣ـ ولم يقل: (من شر الذي خلق)؛ لأنّ (ما) أعم من (الذي) فـ (ما) تستعمل للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، بينما (الذي) تستعمل للمفرد المذكر فقط.

ولم يقل: (من شر التي خلق)؛ لأنّ (التي) للمفردة المؤنثة، وقد تستعمل لجمع غير العاقل كقولك: هذه الكتب التي اشتريتها. ولا تستعمل لجمع العاقل فتنحصر الاستعاذة إمّا بشر واحدة مما خلق أو شر مجموعة من غير العقلاء، ولا يشمل ذلك الشر الصادر عن العقلاء، فكانت (ما) أولى.

٤ـ ولم يستعمل (اللاتي) أو (الذين) بدل (ما)؛ لأنّ (اللاتي) مختصة بجماعة الإناث أو جماعة ما لا يعقل من الذكور، ولا يشمل عقلاء الذكور.

وكذلك (الذين) فهي مختصة بجماعة الذكور العقلاء، ولا يدخل فيه الإناث ولا غير العاقل.

فكانت (ما) أولى من غيرها.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الغسق: أشهر معانيه: الليل والظلمة، ومن معانيه القمر والامتلاء وقيل الحية إذا لدغت.

وأمّا معنى ﴿وَقَبَ﴾ أي دخل. ويصبح المعنى العام: من شر الليل إذا اعتكر ظلامه، والوقب نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

جاء في روح المعاني أنّ إضافة الشر إلى الليل لملابسته وتنكيره لعموم شمول الشر بكل أجزائه وأنواعه.

وورد في الحديث أنّ النبي عليه السلام نظر إلى القمر لما طلع فقال لعائشة رضي الله عنها: **(ياعائشة استعيذي بالله تعالى من شر هذا الغاسق إذا وقب)**.

٢ـ لم يقل: (من شر الليل إذا وقب)؛ والسبب - والله أعلم -:

أـ الغاسق: فيه عموم، ولا يخص الليل وحده.

ب ـ الغاسق من معانيه: الامتلاء، تقول: غَسَقَتْ العين إذا امتلأت. واختيار الغسق مع الوقت أنسب، فكأنّ الليل يملأ الدنيا بانصباب ظلامه فيها، وهذا يناسب أيضاً معنى الوقب بالنقرة، فالليل يملأ الدنيا كما يملأ الماء النقرة.

ج ـ لّما كان من أشهر معاني (الفلق): الصبح، ومن أشهر معاني (الغسق) الليل، ناسبت الاستعاذة برب الفلق قوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ أي أنه يستعيذ برب النور من الظلمة، وبرب الصبح من شرور الليل.

٣ـ الآية تتضمن عقيدة التوحيد وتفيد أنّ الله تعالى إله النور والظلمة وهو رب النور ورب الظلمة يزيلها ويزيل شرورها، فهو إله واحد على كل شيء قدير.

والله أعلم.

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ النفاثات: هي النساء، أو النفوس الخبيثة والأرواح الشريرة، أو السواحر يعقدن عقداً وينفثن فيها للتأثير على نفوس الآخرين.

والاستعاذة من شرهن هو ما يصيب الله تعالى به من الشر عند فعلهن ذلك.

٢ـ النفاثات: صفة للنفوس، وتعريفها: إمّا للعهد، أو للإيذان بشمول الشر لجميع أفرادهن فيه.

وجاء بالصفة ولم يأت بالموصوف، فلم يقل: (النساء النفاثات) أو النفوس لإرادة العموم وعدم تقييد ذلك بقيد سواء صدر عن النساء أو غيرهن.

٣ـ جاء بجمع الإناث ولم يأت بجمع الذكور (النفاثين)؛ وذلك لإرادة العموم، فإنّ النفاثات تشمل الإناث وتشمل الأرواح والنفوس والجماعات اللاتي تفعل هذا الفعل.

وهي تعم نفوس الذكور والإناث وغيرهم، ولو قال: (النفاثين) لم يشمل إلا الذكور ولم يعم شرور غيرهم.

٤ـ ولم يقل: (النافثات) على صيغة اسم الفاعل، كما في ﴿حَاسِدٍ﴾ والسبب أنه لمّا جمع العقدة فقال: ﴿ٱلْعُقَدِ﴾ وهي جمع كثرة جاء بصيغة المبالغة لتناسب الكثرة.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ و ﴿عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ فإذا أفرد الغيب جاء باسم الفاعل فقال: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ وإذا جمع الغيب جاء بصيغة المبالغة فقال: ﴿عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ وذلك لتناسب المبالغة في العلم كثرة الغيوب.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قيّد الحاسد بقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ ولم يقل: (ومن شر حاسد) فقط ذلك أنّ شر الحاسد إنما يكون عند حسده، أمّا إذا لم يحسد فلا ضرر منه. وقد يكون إنساناً متصفاً بالحسد، ولكنه لا يحسد في كل وقت.

٢ـ ولم يقل: (من شر حسود) بدل (حاسد)؛ لأنّ كلمة (حاسد) أعم فإنها تشمل الحسود والحاسد أي غير المبالغ والمبالغ، لأنّ الحسود إذا حسد كان حاسداً في حينه، كالكذاب إذا كذب كان كاذباً في وقت كذبه وليس دائماً، وقد يصدق الكذوب.

فلو قال: (ومن شر حسود إذا حسد) كان ذلك لا يشمل الحاسد غير المبالغ، بينما قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ يعمهما جميعاً.

٣ـ كرّر في السورة ﴿مِن شَرِّ﴾ في كل معطوف؛ وذلك للدلالة على أنّ كلاً من المذكورين تنبغي الاستعاذة منه على وجه الاستقلال لعظم شره بخلاف ما لو قال: (من شر ما خلق وغاسق والنفاثات)، فإنّ هذا التعبير يحتمل الاستعاذة من شرها إذا اجتمعت لا إذا انفرد كل واحد منها.

٤ـ وقد يحتمل المعنى إذا قال: (من شر ما خلق وغاسق والنفاثات) أنْ يُفهم أنّ الاستعاذة من الليل نفسه لا من شره، ومن النفاثات أنفسهن لا من شرورهن، قياساً على الغاسق والحاسد، مع أنّ المقصود والمراد هو الاستعاذة من شرور هؤلاء لا منهم أنفسهم.

٥ـ وذكر ﴿مِن﴾ في كل استعاذة أدل على استقلال كل صنف بالاستعاذة وآكد، فإنّ التكرار يفيد التوكيد.

٦ـ لم يكرر لفظ ﴿أَعُوذُ﴾ مع كل مستعاذ مع أنّ تكرارها يفيد التوكيد كما في آية المؤمنون ٩٧ـ٩٨ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾؛ وذلك لأنّ الاستعاذة فيها أقوى منها في سورة الفلق.

انظر آيات المؤمنون ٩٦ـ٩٨.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ﴿إِذَا﴾ في الآية؟

الجواب :

وردت ﴿إِذَا﴾ في القرآن حوالي (٤٠٠) مرة. والأصل في (إذا) أنِ تكون للمقطوع بحصوله وللكثير الوقوع، بينما تستعمل (إنْ) للمشكوك في حصوله وقليل الوقوع والنادر والمستحيل.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة قوة الشر الخفية في النفس؟

الجواب :

هذه منظومة قوة الشر الخفية في النفس والطاقة الكامنة في الإنسان والتي تدفعه إلى الشر.

الحسد:

من الفعل ﴿حَسَدَ﴾ وهو تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك السعي في إزالتها.

والحسد يكون عن حقد شديد وغليان في النفس يحاول إيذاء المحسود.

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

النفث:

هو قذف الريق القليل وهو أقل من التفل، والنفث هو عملية تركيز كما في علم اليوغا، وكما في التخاطب عن بعد. فكأنّ النفث هو بداية توجيه التأثير إلى صاحبه (الريموت).

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾.

العين:

العين لغة تتكلم إنْ كنت حزيناً أو راضياً أو غاضباً أو مداعباً أو محتجاً. وقد تأتي العين من أقرب الناس إليك، ولها أثرها حتى أنها قد تؤذي أو تهلك.

وفي الحديث: **(العين حق).**

السحر:

هو مجموعة أشياء تفعلها تفرق بها بين الناس أو تؤذيهم أو تُنسّيهم، كما في قوله تعالى:

ـ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾[البقرة:١٠٢].

والإنسان مليء بالطاقات الهائلة في الخير والشر، وواجبنا أنْ نتجه إلى الخير، ونوجه طاقاتنا إلى الخير، ونبتعد عن الشر.

ومن وسائل استجلاب الطاقة الهائلة:

١ـ الصمت. وفي الحديث: **(إذا رأيتم الرجل يُطيل الصمت فهو يُلقن الحكمة).**

٢ـ الخلوة والابتعاد عن كثرة الاختلاط مع الناس.

٣ـ التأمل.

٤ـ طاعة الله.

٥ـ التدريب العقلي لإبراز طاقات الإنسان. والله أعلم.

سورة الناس

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الإخلاص ومفتتح المعوذتين:

لما ذكر في سورة الإخلاص أنه الصمد، ناسب ذلك الاستعاذة به من كل شر وخوف.

والله أعلم.

❁❁❁❁

ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول:

المطلوب مقارنة بين المعوذتين.

الجواب:

انظر الجواب في أول سورة الفلق.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾

﴿قُلْ﴾: أمر الله رسوله ﷺ بأنْ يقول: ﴿قُلْ﴾ ولو حذف الفعل لاختل المعنى المقصود.

وكلمة ﴿قُلْ﴾ هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى ربه والالتجاء إليه فينطقها بلسانه.

وفيها قتل للغرور والكبر؛ حيث إنهما أحياناً يمنعان المرء من طلب الإعانة وهو في حاجة شديدة إليها؛ ولأنّ الذي يطلب المعونة من غيره يمتنع عن الغرور؛ لذا لا يكتفي الإنسان بالشعوربالحاجة إلى ربه بل ينبغي أن يعلن حاجته لربه سواء أكان الرسول أو غيره من الناس.

وفي هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرور في نفس الإنسان، لذلك لا بد من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر ﴿قُلْ﴾ وهذا القول من أسباب الطاعة له سبحانه، وإذا صاحب الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه يلين القلوب القاسية .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

١ـ استعاذ بثلاث صفات من صفات الله تعالى، وهي الرب والملك والإله من شر واحد، وهو ﴿شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ في حين استعاذ بصفة واحدة وهي الرب في سورة الفلق من شرور متعددة مجملة ومفصلة؛ ذلك أنّ هذا الشر أخطر على الفرد والمجتمع من تلك الشرور، فإنّ شر الوسواس يعود على الفرد ويعود على الآخرين كذلك.

٢ـ وجاء الترتيب على الشكل التالي: (﴿بِرَبِّ﴾ ـ ﴿مَلِكِ﴾ ـ ﴿إِلَـٰهِ﴾) لأنّ الإنسان إذا وقع في حاجة يستعين أولا بخبرته وعلمه أو بمن له خبرة وتجربة ليرشده وليشير عليه بما يفعل، وهذا هو شأن الرب، أي المربي فهو المرشد والمعلم والموجه؛ ولذا بدأت الآيات بـ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فإذا لم ينجح فيما يريد لجأ إلى السلطة وصاحبها أي الملك ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ فإن لم تُجدِ السلطة نفعا التجأ إلى الله تعالى: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ فالترتيب في الآيات هو على سياق حاجة الإنسان للتعامل في الحياة، وهو واضح في مراحل حياة الإنسان ومعاشهم، فالأجنّة هي البداية ثم إلى المربي عندما يكون صغيراً، فإذا كبر احتاج إلى المجتمع وما ينظم علاقته به، ثم يأتي سن التكليف حيث يحاسبه الإله.

والمجتمعات عموماً هي بين الربوبية والملك، فكل مجتمع يحتاج صغاره إلى المربي ثم إلى السلطة، أمّا الألوهية فتتأخر وقد تخفى على بعض الناس وتحيطها الشكوك والأوهام والإلحاد فتحتاج إلى تذكير.

٣ـ فالآيات تدرجت من الكثرة إلى القلة. فالرب بمعنى المرشد الموجه فقد يكون هناك العديد من المرشدين والمربين في المجتمع، لكن لكل دولة ملك واحد، والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد أحد، فانتقل السياق من الكثرة إلى القلة.

٤ـ وقد وردت كلمة: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ مضافاً إليه ثلاث مرات في السورة وكل منها يعني مجموعة من الناس مختلفة عن غيرها:

رب الناس: هو مرشد مجموعة من الناس قد تكون قليلة أو كثيرة. وهذا إعلان للربوبية لكل الخلق، فهو الرب الذي أوجد وأعطى الصفات لكل مخلوق.

ملك الناس: ناسه أكبر من ناس المربي، أي أنه يملك كل الخلق وجعل لهم الاختيار في أشياء ومنع عنهم الاختيار في أشياء، ولم يقل سبحانه: (مليك الناس)؛ لأنّ هذا القول يعني أنهم مجبورون على الإيمان ولا يسعهم غير هذا.

إله الناس: إله كل الناس فناسه الأكثر حتماً، أي هو الإله المعبود بحق وهو الذي يقيك من شر الوسواس الخناس.

٥ـ ولذلك لو جاءت الآيات مثلا (برب الناس وملكهم وإلههم) لعاد المعنى كله إلى المجموعة الأولى (ناس الرب) دون أنْ يشمل غيرهم ولما تحدد أي مجموعة من الناس، لذلك لا يغني الضمير هنا بل لا بدّ من تكرار المضاف إليه بشكل صريح؛ لأنّ كل معنى مختلف.

٦ـ فالتدرج في الصفات بدأ من الكثرة إلى القلة، أمّا في المضاف إليه ﴿ٱلنَّاسِ﴾ فبالعكس تدرج من القلة إلى الكثرة.

٧ـ كذلك لم تأت الآيات بواو العطف فيما بينها، ولا يجوز أصلاً أنْ يقول: (برب الناس وملك الناس وإله الناس)، وإنما جاءت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ حتى لا يظن أنّ المقصود أكثر من واحد بل هو واحد سبحانه، فمن أراد الرب يقصد رب الناس، ومن أراد الملك يقصد ملك الناس، ومن أراد الإله يقصد إله الناس فلا إله إلا هو.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الإنسان والبشر والناس والخلق والورى وبني آدم؟

الجواب :

١ ـ الإنسان: مشتقة من الأُنس خلاف النفور، أو من آنس أي أبصر أي يُرى، خلاف الجن، أو آنس منه رشداً، وقيل: من النسيان، وهذا بعيد.

٢ ـ البشر: من البشرة و ظاهر الجلد أي جلده ظاهر، بخلاف مخلوقات أخرى عليها وبر أو صوف.

٣ ـ بنو آدم: أي أولاد آدم عليه السلام.

٤ ـ الناس: قد يكون من الإنس أو من الجن، وجمع إنسان هو: أناسي وناس، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ أي كل مجموعة. وأصل كلمة الناس ﴿أُنَاسٍ﴾ فلمّا سكنت الهمزة أدغمت اللام، كما قيل (لكنّا) وأصلها (لكن أنا).

والناس يقع على الأحياء والأموات والورى، الأحياء منهم دون الأموات.

٥ـ الخلق: مصدر سمي به المخلوقات.

الاستعمال القرآني لهذه المصطلحات:

١ـ البشر: يستعملها القرآن عند ذكر التساوي وعدم المفاضلة بينهم والناس متساوون في البشرية مختلفون في الإنسانية.

٢ـ الإنسان: عند التنبيه على أصله ونهايته ومصيره وموقفه من منهج الله.

* شواهد قرآنية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ﴾[الانفطار:٦].

﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ۝٦٦ ﴾[مريم:٦٦].

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[الإنسان:١].

٣ـ بنو آدم: عندما يذكّرنا الله بما وقع لأبينا آدم عليه السلام مع إبليس فنتعظ من ذلك، وكذلك في مقام التكريم.

* شواهد قرآنية:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[الأعراف:٢٧].

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾[الأعراف:٢٦].

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[الأعراف:٣١].

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٥ ﴾[الأعراف:٣٥].

❁❁❁❁

﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

جاءت الآية بالاستعاذة من الشر: ﴿ مِن شَرِّ ﴾ ولم يذكر كلمة الشر مع الشيطان، فقد قال في آية أخرى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ لأنّ الوسواس المذكور في السورة على قسمين: من الجنة أو من الناس. والجِنة فيهم صالحون وفيهم قاسطون كما قال تعالى في سورة الجن؛ لذا لا يصح الاستعاذة من الجِنة عموماً، وكذلك الناس فنحن نستعيذ من الظالمين والأشرار وليس من كل الناس؛ ولذا جاءت الآية بتحديد الاستعاذة من الشر ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ وأمّا الشيطان فشر كله؛ لذلك جاءت الآية بالاستعاذة منه.

الوسواس:

وسواس على صيغة (فعلال) نحو زلزال، وهي صيغة تفيد التكرار والمبالغة ،لأنه لا ينفك عن الوسوسة ويسمى في اللغة تكرار المقطع، مثل: (حصحص) بتكرار المقطع (حص)

وقد جاء التعبير بكلمة الوسواس وليس الموسوس؛ لأنّ (الموسوس) لا تفيد المبالغة؛ ولأنها تقال للشخص الذي تعتريه الوسوسة دون أن تفيد المبالغة.

كما جاءت الاستعاذة بـ ﴿شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ وليس شر الوسوسة فقط للدلالة على أنّ الاستعاذة إنما تكون من كل شرور الوسواس، سواء كانت وسوسة أو لم تكن.

الخناس:

صفة مبالغة من (الخنوس)، وتدل على أنّ الخنوس صار نوعاً من الحرفة يداوم عليها، والمرء في الحياة عندما يكون له عدو فإنه يحرص على أنْ يعرف أساليب عدوه حتى يمكنه التغلب عليه، وقد أخبرنا الله عن عدونا بأنّ أقصى ما يستطيع الإنسان فعله هو أنْ يُخْنِسَ وسوسته؛ لأنّ الشيطان باقٍ إلى يوم الدين، ولا يمكننا قتله أو فعل أي شيء به، وإنما نستعيذ بالله فيخنس الشيطان، فإنْ غفلنا أو نسينا فسوف نقع في الوسوسة كما جاء في الحديث: **(الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إنْ ذكر الله خنس وإنْ نسي وسوس).**

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ذُكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور ولم ترد (القلوب)؛ لأنّ الصدور أوسع وهي كالمداخل للقلب، فمنها تدخل الواردات إلى القلب والشيطان يملأ الصدر بالوسوسة ومنه تدخل إلى القلب دون أنْ تترك خلفها ممراً نظيفاً يمكن أنْ تدخله نفحات الإيمان، بل يملأ الساحة بالوسوسة قدر استطاعته مغلقا الطريق إلى القلب.

ولم يقل مثلاً: (يوسوس في قلوب الناس) فتكون الوسوسة في القلب ويبقى الصدر نظيفاً؛ لأنّ الوسواس يريد تعطيل سبل النور إلى القلب والصدر هو ساحة القلب وبيته، ومن القلب تخرج الأوامر إلى الصدر، ثم تتفرق إلى الجنود. ومن فَهِم هذا فَهِم قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾.

❁❁❁❁

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الوسواس قسمان: من الجِنة ومن الناس. والناس هم المعتدى عليهم ولذا جاء: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ولم يقل: (رب الجن)، والناس لمّا وقع الأذى عليهم استعاذوا أو أُمروا أن يستعيذوا بربهم ليخلصهم من شر الوسواس.

والجِنة هم الأصل في الوسوسة، وقدّم الجِنة على الناس؛ لأنهم هم الأصل في الوسوسة والناس تبع، وهم المعتدون على الناس، ووسوسة الإنسي قد تكون من وسوسة الجني.

وفي استعمال القرآن الكريم (الجن مقابل الإنس) وهما الأصلان و(الجِنة مقابل الناس)، و(الجان مقابل الإنسان).

وقد وردت آية في القرآن في سورة الأنعام تقدِّم شياطين الإنس على الجن؛ وذلك لأنّ السياق كان في كفرة الإنس الذين يشاركون الجن الوسوسة؛ فلذا تقدم ذكرهم على الجن. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[الأنعام:١١٢].

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الوسوسة والنزغ؟

الجواب :

١ـ النزغ: هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر، ويُقال هذه نزغة شيطانية للخصلة الداعية إلى الشر.

والنزغ هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس، وهو خاص كما في آية يوسف ١٠٠ حيث حاول إخوته أن يقتلوه.

٢ـ الوسوسة: عامة، الشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية. وأصل الوسوسة الصوت الخفي، وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه:١٢٠] فسماها القرآن وسوسة. وقوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ أي حلف لهما بالله.

وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية، وفيها تكرار مقطع (وس) فهي مرتبطة بكلام سيء.

٣ـ أصل الوسوسة: الصوت الخفي وكل صوت لا يُفهم لخفائه يُقال له وسوسة، وكذلك ما وقع في النفس خَفيّاً.

وسمى الله تعالى الموسوس وسواساً بالمصدر في قوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمتي الجن والإنس في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

ورد في القرآن استعمال ألفاظ الجن والجِنة والجان، وورد مقابل ذلك الإنس والناس والإنسان، وفيما يلي توضيح لاستعمال هذه الألفاظ في القرآن الكريم:

الجن مقابل الإنس:

وهما الأصلان لهذين الجنسين.

***شواهد قرآنية:**

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ . . .

الجنة مقابل الناس:

الجِنة: هي مجموعة من الجن أو أفراد منهم.

الناس: هم مجموعة قليلة أو كثيرة من الإنس أو أفراد منهم، وقد يُطلق الناس على الجميع.

*** شواهد قرآنية:**

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

الجان مقابل الإنسان:

الجان: يُطلق على الواحد منهم أو الجمع أو الجنس (هذا جان) للواحد و(هؤلاء جان) للجمع.

الإنسان: يُطلق على الواحد منهم أو الجنس، ولا يُطلق على الجمع.

ملحوظة:

قد يستعمل القرآن (الجان) مقابل (الإنس) وذلك في أحد معنييه وهو الجنس أو الجمع، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾.

*** شواهد قرآنية:**

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾.

الجني والإنسي:

الجني: هو الواحد من الجن، وقد يُستعمل للمنسوب إلى الجن، فتقول: هذه صنعة جنية.

الإنسي: هو الواحد من الإنس، وقد يُستعمل للمنسوب إلى الإنس، فتقول: هذه صنعة إنسية وليست صنعة جنية.

الإنس والناس:

الناس مجموعة من الإنس؛ ولذا لا يصلح أحياناً وضع أحدهما مكان الآخر. فقوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ لا يصح أنْ يُقال مكانه (كما آمن الإنس).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ لا يصح أنْ يُقال: (الذين قال لهم الإنس إنّ الإنس قد جمعوا لكم).

والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.

جدول بأهم الفقرات النحوية وأماكن وجودها
علماً بأنها قد تكررت في أكثر من مكان

مسلسل	بيان الفقرة النحوية	اسم السورة	رقم الآية
١	تصريف الأفعال مع واو الجماعة	البقرة	١٤
٢	تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة	البقرة	٣١
٣	معاني فعل الأمر	البقرة	٦٥
٤	الفعل (كاد)	البقرة	٧١
٥	أحرف الجواب	البقرة	٨١
٦	أداة الشرط (ما)	البقرة	١١٠
٧	الفرق بين ثُم وثَم	البقرة	١١٥
٨	من معاني النداء (رب، ربنا)	البقرة	١٢٦
٩	إضمار القول	البقرة	١٢٧
١٠	أنواع وأقسام العطف	البقرة	٩٨ـ١٣٣
١١	معاني أحرف العطف	البقرة	١٣٦
١٢	الحرف (قد) في القرآن	البقرة	١٤٤
١٣	إعراب (لئلا)	البقرة	١٥٠
١٤	الفرق في الاستعمال القرآني بين (إذا)و (إنْ)	البقرة	١٨٠
١٥	الاستعمال القرآني لفعل الشرط	البقرة	١٩١
١٦	الحرف (حتى)	البقرة	٢١٤
١٧	الفعل (عسى)	البقرة	٢١٦
١٨	عطف البيان والبدل	البقرة	٢١٧
١٩	الفرق في الاستعمال القرآني بين (ذلك) و (ذلكم)	البقرة	٢٣٢
٢٠	الفرق بين (لا) النافية للجنس و(ما)	البقرة	٢٥١
٢١	جمع القلة وجمع الكثرة	البقرة	٢٦١

٢٢	(ما) بعد (إذا) في القرآن	البقرة	٢٨٢
٢٣	الاستفهام بالهمزة	آل عمران	١٥
٢٤	كلمة (اللهم)	آل عمران	٢٦
٢٥	ضمير الفصل	آل عمران	٦٢
٢٦	الأفعال الناقصة	آل عمران	٧٩
٢٧	أفعال الرجاء والمقاربة والشروع	آل عمران	٧٩
٢٨	اسم التفضيل	آل عمران	١٣٩
٢٩	كأين	آل عمران	١٤٦
٣٠	الفرق بين ظن وحسب	آل عمران	١٥٤
٣١	اسم الإشارة وأغراضه	آل عمران	١٧٥
٣٢	التوكيد وأغراضه	آل عمران	١٨٨
٣٣	استعمال (من) و (ما) من ناحية المعنى	النساء	٣
٣٤	اسم الموصول وأغراضه	النساء	٥
٣٥	استعمال السين وسوف في القرآن	النساء	١٠
٣٦	حرف العطف (ثم)	النساء	١٧
٣٧	أدوات الاستفهام	النساء	٢١
٣٨	المعرفة	النساء	٢٨
٣٩	حروف الجر	النساء	٣٤
٤٠	القطع في اللغة	النساء	١٦٢
٤١	إني إنني إنا إننا	المائدة	٢٤
٤٢	أنواع الأفعال حسب درجة ثباتها	المائدة	٧١
٤٣	ضمير الشأن	الأنعام	٢١
٤٤	الفاء الفصيحة	الأنعام	١٥٣
٤٥	فتح ياء المتكلم وسكونها	الأنعام	١٦٢
٤٦	جواب هل وجواب الاستفهام	الأعراف	٤٤
٤٧	واو الاهتمام (واو الثمانية)	التوبة	١١٢
٤٨	استعمال الجمع للقلة والمفرد للكثرة	التوبة	٣٦
٤٩	إذ	التوبة	٤٠
٥٠	تعدد الأخبار	التوبة	١١٢

٥١	صيغ المبالغة	يونس	٢٢
٥٢	إنْ المخففة	يونس	٢٩
٥٣	مواضع تأنيث الفعل مع الفاعل	يونس	٣٦
٥٤	الفرق في الاستفهام بين متى؟ و من؟	يونس	٤٨
٥٥	أحرف الجواب	يونس	٥٣
٥٦	أينها و حيثها	النساء	٧٨
٥٧	الالتفات في اللغة	يونس	٨٧
٥٨	الحرف (لعلّ)	هود	١٢
٥٩	الصفة المشبهة	هود	١٢
٦٠	أدوات الشرط ومعاني (لو)	هود	٨٠
٦١	الظروف المقطوعة	يوسف	٨٠
٦٢	ما فتئ وأخواتها	يوسف	٨٥
٦٣	الفرق بين هل والهمزة	الرعد	٥
٦٤	أقسام البدل	إبراهيم	٢
٦٥	صيغ المبالغة	إبراهيم	٥
٦٦	الظرف (حين)	إبراهيم	٢٥
٦٧	أوجه العطف على اسم لا النافية للجنس	إبراهيم	٣١
٦٨	الاشتغال	الحجر	١٩
٦٩	المتعاطفان	الحجر	٨٧
٧٠	اسم المصدر (سبحان)	الحجر	٩٨
٧١	إنْ النافية	الإسراء	٤٤
٧٢	استخدام الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس	الإسراء	٤٥
٧٣	التنازع في اللغة	الإسراء	١٠٥
٧٤	حذف النون أو تثبيتها مع الفعل	مريم	٢٠
٧٥	أدوات النفي	مريم	٢٠
٧٦	كسر همزة(إنّ) وفتحها	التوبة	٣٠
٧٧	فتح ياء المتكلم	طه	١٨
٧٨	حرفا التعليل كي و اللام	طه	٣٣
٧٩	القسم	الأنبياء	٥٧

٨٠	الفرق بين (هذا) و (ذلك)	الفرقان	٤١
٨١	الفرق بين (أين) و (أي)	القصص	٧٤
٨٢	الفرق بين جمع السالم وجمع التكسير	لقمان	٢٧
٨٣	متى تزاد (لا) بين المتعاطفين	فاطر	١٩-٢٢
٨٤	النكرة وأغراضها	يس	٢٠
٨٥	أوزان الفعل الثلاثي	ص	٥
٨٦	الفرق بين (عند) و (من)	فصلت	٥٠
٨٧	كاف التشبيه و (مثل)	الشورى	١١
٨٨	الفرق بين (ما) و (الذي)	الشورى	١٣
٨٩	كلمة (كل)	ق	١٤
٩٠	معاني (أمْ)	الطور	٣٠
٩١	حذف المفعول به	النجم	٤٣ - ٤٤
٩٢	لا أقسم	الواقعة	٧٥
٩٣	اللائي واللاتي	المجادلة	٢
٩٤	صيغ منتهى الجموع	الممتحنة	١٠
٩٥	تذكير وتأنيث جمع التكسير	الممتحنة	١٢
٩٦	استعمال (الواو) و (أو)	المنافقون	٩
٩٧	دخول (إنْ) النافية على الجمل الاسمية والفعلية	المدثر	٢٤ - ٢٥
٩٨	تقديم الاسم على فعل الشرط	الانفطار	١
٩٩	الاستثناء بـــ (إلا)	الانشقاق	٢٥
١٠٠	الظرف (ابداً)	البينة	٨

جدول بأسماء أهم المنظومات لبعض الكلمات القرآنية وأخواتها ومواقعها وكلماتها علماً بأنّ بعضها قد تكرر فى أكثر من مكان

مسلسل	اسم المنظومة	اسم السورة	رقم الآية	كلمات المنظومة
١	الصراط والطريق	الفاتحة	٧	إمام – صراط – طريق – سبيل — نهج – فج – جادة – نفق
٢	التيه	البقرة	١٠٨	تاه – ضاع – فقد – ضلّ – الضلال البعيد – الضلال عن سواء السبيل – الضلال المبين
٣	الأبناء والأحفاد	البقرة	١٣٦	البنون – أحفاد – الأسباط – الذرية – النسل – السلالة
٤	رفع الحرج أو المسئولية	البقرة	١٥٨	لا تثريب – لا جناح – لا ضير – ليس عليك هداهم – لا تك في ضيق – اللوم – لا جرم – حرج
٥	الجنح وارتكاب الذنوب	البقرة	١٨٢	جنح – زاغ – – جنف – حنف – راغ – عدل – زلّ – ألحد
٦	أنواع اللباس	البقرة	١٨٧	الثوب – اللباس – الجلباب – كساء – خمار – سربال – ريش – سابغ – غطاء – دثار – مزمل – إزار – فراش
٧	الحديقة	البقرة	٢٠٥	الحديقة – البستان – الجنة – الحرث – الحقل – الروضة
٨	الجهاد	البقرة	٢١٦	الحرب – القتال – البأس – الزحف – الغزو – النفير – البغي – الجهاد
٩	الحد والطرف	البقرة	٢٢٩	الطرف – الحرف – الرجا – الحافة
١٠	الترك	البقرة	٢٧٨	الترك – دع – ذر – تولى – أعرض
١١	الزمن	آل عمران	٣٠	الزمن – الأبد – الأمد – السرمد – الدهر – الوقت – الحقبة – القرن – الأمة – العمر – الحين
١٢	الحب القلبي	آل عمران	٣١	الشهوة – الهوى – الحب – الشغف – الغرام – الهيام – الود – الشوق – العشق
١٣	الحديث بالفم الإنساني	آل عمران	٤٦	الصوت – اللفظ – النطق – الكلام – الحديث – القول – المتشابه – المثاني
١٤	الحرف والجرف	آل عمران	١٠٣	الجنب – الشفا – ساحل – شاطئ – الجرف

	والشفا			
١٥	الإمساك والسيطرة	آل عمران	١٠٣	الحبل – الوثاق – السلسلة – الطوق – الصفد – القفل – الغل
١٦	المسارعة والتسابق	آل عمران	١١٤	عبر – جاوز – قطع – سبق – سارع
١٧	المداولة	آل عمران	١٤٠	دار – دال – حفّ – حصر – حاق – طاف
١٨	السفيه والطاغوت	النساء	٥	الجبت – الطاغوت – الرذل – الزنيم – السفيه
١٩	الحبس	النساء	١٥	الإمساك – الإثبات – التوقيف – الحبس – السجن – الحجر – الرباط
٢٠	العبور	النساء	٤٣	عبر – جاوز – قطع – سبق – سارع
٢١	ارتكاب الذنوب	النساء	٥٠	اجترح – اقترف – احتمل – كسب واكتسب – افترى – عمل – فعل – جنف.
٢٢	المبالغة في الإكرام	النساء	٦٩	حفي – البر – اللطيف
٢٣	الجري والمشي السريع	النساء	٧١	جرى – مرّ – ركض – سبح – نفر – انطلق – أفاض – زحف – اثاقل
٢٤	الحصون و الصياصي	النساء	٧٨	الصياصي – الحصن – الملجأ _ الوزر – البروج المشيدة – الركن الشديد – الملاذ
٢٥	التتابع	النساء	٩٢	متتابع ـ تترا
٢٦	الإعلان العلني	النساء	١٤٨	جهر – أعلن – أظهر – أفاض – أذّن – اصدع
٢٧	المنع من الوصول	المائدة	١٢	الحجاب _ الغطاء _ الغشاء _الخمار_ النقاب _ الستار
٢٨	الحف والحصر	المائدة	٥٢	الحف – الحصر – حاق – طاف – دار – دال
٢٩	الخبر والنبأ	الأنعام	٦٧	النبأ – الخبر – الحديث – القصص
٣٠	الثني والقلب	الأنعام	١١٠	ثنى – عطف – عوج – قلب – لوى – طوى
٣١	الرؤساء والملوك	الأنعام	١٢٣	الكبير – العظيم – السيد – الجليل – صاحب الجلالة – الوجيه
٣٢	الحب من الجانب العقلاني	الأنعام	١٦٤	أحب – أشاء – أريد – أبغى – أبتغي
٣٣	الحواجز	الأعراف	٤٦	الجدار – الحائط – السور – الباب – السد – الردم – البرزخ – الحاجز – الحجاب
٣٤	السرعة	الأعراف	٥٤	حثّ – حضّ – أسرع – عجلّ – هرع – جمح
٣٥	القعود(جثا وقعد)	الأعراف	٧٨	جثا – جثم – جلس – قعد – اتكأ – استند – استوى
٣٦	الأمر قد وقع وثبت	الأعراف	١٠٥	لا جرم – حق – حاق – حقيق – وجب – لزم
٣٧	التوبة والاستغفار	الأعراف	١٥٠	استغفر – تاب – أناب ـ آب – أفاء – انتهى – أسف

	والرجوع			
٣٨	الجر والجذب	الأعراف	١٥٠	جرّ – سحب – سحل – سفع – نتق – سيق
٣٩	ألطاف الله على عباده	الأنفال	٢٦	آزر ـ بعث ـ أيدّ ـ مدّ ـ نصر ـ أعان ـ مكّن ـ ثبت
٤٠	أعمال النار يوم القيامة	التوبة	٣٥	اللفح – اللوح – الكي – الشي – الصلاء – النزع – الحرق – الكلح – الصهر – السجر
٤١	الجوع	التوبة	١٢٠	الجوع- خصاصة – مخمصة – المسبغة
٤٢	الظلم والاستعلاء والتكبر	يونس	٧٥	جبار – متكبر – المتعالي – المجرم – عتل – العاني – طاغية
٤٣	المنظومة القضائية	يونس	٩٣	قضى – حكم – فصل – أفتى
٤٤	القلع والاجتثاث	هود	٤٤	أجتث – قلع – قطع – نزع – صرم
٤٥	الإنكار	هود	٥٩	الجحود – الكنود – الكفران – الخداع
٤٦	الحساب	هود	١٠٤	حسب – عدّ – أحصى
٤٧	النبأ والقصص	يوسف	٣	النبأ ـ الخبر ـ الحديث ـ القصص
٤٨	التأويل والتفسير	يوسف	٣٦	التأويل ـ التفسير ـ الاجتهاد
٤٩	العام والسنة	يوسف	٤٩	العام ـ السنة ـ الحول ـ الحجة
٥٠	الحزن والضيق	يوسف	٨٦	الحزن – الضيق – الحسرة – الأسف – الابتئاس – الغم – الهم – النكد – الأسى – الكرب
٥١	العفو والغفران والصفح	يوسف	٩٢	التوبة – المغفرة – العفو – الصفح – تكفير الذنوب – الحط والوضع – التجاوز والتبديل
٥٢	اللاشيء و اللا قيمة	الرعد	١٧	حرض ـ بور – زبد – غثاء – هباء – الهشيم –سراب – سدى – خاوية
٥٣	الخوف والخشية	الرعد	٢١	الخوف ـ الخشية ـ الرهبة ـ الهلع ـ الوجل
٥٤	الوقود	إبراهيم	٥٠	الوقود – الحطب – الحصب – القطران
٥٥	الجمال	الإسراء	١١٠	الجمال – الحسن – زينة – الوسيم – الجميل – النضارة
٥٦	التحري والإحاطة والتحقق	الكهف	٦٤	التحري – الاستخبار – التبين – التحقيق – التحسس – القص – التوسم – التنقيب
٥٧	الإحباط للأعمال الأخروية	الكهف	١٠٥	الفساد – الإحباط ـ البطلان
٥٨	الصوم	مريم	٢٦	صام – أمسك – طوى – وصل – حصر
٥٩	وصف جهنم من	مريم	٥٩	ويل – صعود – غي – جب الحزن- هوى – آثام – المهل –

	الداخل			غساق- الزقوم – غوطة
٦٠	النار	طه	١٠	الشعلة – اللهب- شهاب- قبس- شرر- شواظ- الجمر- جذوة
٦١	العقل والنهى	طه	٥٤	العقل – الحجر- النهى – اللب- التفكر- – التذكر- الفقه
٦٢	التحصيل الزراعي	الأنبياء	١٥	جنى – حصد – خضد – قطف
٦٣	الفعل (جعل)	الروم	٢١	أبدع – خلق – سوّى – عدل – صنع – أنشأ – خلق – عمل – فعل – صوّر- برأ
٦٤	أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال	الفجر	٢٠	الجم – اللم – الشديد – التكاثر
٦٥	قوة الشر الخفية في النفس	الفلق	٥	الحسد – النفث – العين – السحر

مراجع الكتاب

١ - «أسئلة بيانية في القرآن الكريم» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢ـ «أسئلة القرآن الكريم وأجوبتها من غرائب آي التنزيل» لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.

٣- «إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم» لبسام نهاد جرار.

٤ - «التعبير القرآني» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٥ـ «التفسير الكبير» لفخر الدين الرازي.

٦- «التفسير البياني للقرآن الكريم» للدكتورة عائشة عبد الرحمن - الجزءان الأول والثاني.

٧- «التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٨- «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري.

٩- «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي.

١٠- «النكت والعيون» تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري.

١١ - «الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز» لأبي عبد الله الدامغاني.

١٢- «بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح» في علوم البلاغة للأستاذ عبد المتعال الصعيدي.

١٣ - «بلاغة الكلمة في التعبير القرآني» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

١٤ـ «تفسير الشعراوي» مطابع دار أخبار اليوم.

١٥ - «تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» لبرهان الدين بن عمر البقاعي.

١٦ - «حق التلاوة» لحسني شيخ عثمان.

١٧ - «خواطر قرآنية» لعمرو خالد.

١٨ـ «روح المعاني» في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي.

١٩ - «شواهد في الإعجاز القرآني» للدكتور عودة أبو عودة.

٢٠ـ «على طريق التفسير البياني» للدكتور فاضل صالح السامرائي - الجزءان الأول والثاني.

٢١ - «كشف المعاني في المتشابه من المثاني» لبدر الدين بن جماعة.

٢٢ـ «لسان العرب» لابن منظور المصري.

٢٣ـ «لمسات بيانية في نصوص من التنزيل» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٤ـ «معاني الأبنية في العربية» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٥ـ «معاني النحو» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٦- من حلقات البرنامج التلفزيوني (الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم) للدكتور أحمد الكبيسي.

٢٧- من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور حسام النعيمي.

٢٨- من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور فاضل السامرائ.

فهرس المحتويات

جدول الفهرس العام للسورالقرآنية

مسلسل	اسم السورة	رقم المجلد	رقم الصفحة
١	الفاتحة	١ ١	١١ (الاستعاذة) ١٦ (الفاتحة)
٢	البقرة	١	٨٤ (لغاية الآية ١٧٦)
٣	تتمة البقرة آل عمران	٢ ٢	٣ (ابتداء من الآية ١٧٧) ٣٦٠ (لغاية الآية ٣٢)
٤	تتمة آل عمران سورة النساء	٣ ٣	٣ ٣٣٩ (لغاية الآية ٨٥)
٥	تتمة سورة النساء سورة المائدة	٤ ٤	٣ ١١٥
٦	سورة الانعام	٤	٣٣٠
٧	الأعراف	٥	٣
٨	الأنفال	٥	٢٦١
٩	التوبة	٥	٣٣١
١٠	يونس	٦	٣
١١	هود	٦	١١٢
١٢	يوسف	٦	٢٧١
١٣	الرعد	٦	٤٣١
١٤	إبراهيم	٧	٣
١٥	الحجر	٧	٧٠
١٦	النحل	٧	١٥٦
١٧	الإسراء	٧	٢٨٤

١٨	الكهف	٧	٤٣١
١٩	مريم	٨	٣
٢٠	طه	٨	١٠٣
٢١	الأنبياء	٨	٢٢٢
٢٢	الحج	٨	٣٠١
٢٣	المؤمنون	٨	٣٨٠
٢٤	النور	٨	٤٧١
٢٥	الفرقان	٩	٣
٢٦	الشعراء	٩	٧٢
٢٧	النمل	٩	١٣٠
٢٨	القصص	٩	٢٢٨
٢٩	العنكبوت	٩	٢٩٤
٣٠	الروم	٩	٣٥٩
٣١	لقمان	١٠	٣
٣٢	السجدة	١٠	١٦٢
٣٣	الأحزاب	١٠	١٩٧
٣٤	سبا	١٠	٢٨٤
٣٥	فاطر	١٠	٣٣٦
٣٦	يــس	١٠	٣٩٢
٣٧	الصافات	١١	٣
٣٨	ص	١١	٦٤
٣٩	الزمر	١١	١١٨
٤٠	غافر	١١	٢١٦
٤١	فصلت	١١	٢٧٥
٤٢	الشورى	١١	٣١٢
٤٣	الزخرف	١١	٣٦٢

٤٤	الدخان	١١	٤٠٢
٤٥	الجاثية	١١	٤١٨
٤٦	الأحقاف	١١	٤٣٨
٤٧	محمد	١١	٤٧١
٤٨	الفتح	١١	٥١٦
٤٩	الحجرات	١٢	٣
٥٠	ق	١٢	٢٠
٥١	الذاريات	١٢	٥٩
٥٢	الطور	١٢	٩٣
٥٣	النجم	١٢	١١٣
٥٤	القمر	١٢	١٥٢
٥٥	الرحمن	١٢	١٩٦
٥٦	الواقعة	١٢	٢٣٥
٥٧	الحديد	١٢	٢٩١
٥٨	المجادلة	١٢	٤٠٦
٥٩	الحشر	١٢	٤٢٩
٦٠	الممتحنة	١٢	٤٥٧
٦١	الصف	١٢	٤٨٥
٦٢	الجمعة	١٢	٥١٩
٦٣	المنافقون	١٢	٥٣٩
٦٤	التغابن	١٣	٣
٦٥	الطلاق	١٣	١٩
٦٦	التحريم	١٣	٤٤
٦٧	الملك	١٣	٦٤
٦٨	القلم	١٣	٩٢
٦٩	الحاقة	١٣	١١٧
٧٠	المعارج	١٣	١٣٨